

وليد البعاج

الأسطورة المسيحية للراهب بحيرا
في النصوص العربية والسريانية

دراسة في أقدم مخطوطة
عن الراهب بحيرا



الأسطورة المسيحية للراهب

بحيرا

في النصوص العربية والسريانية

الأسطورة المسيحية للراهب

بحيرا

في النصوص العربية والسريانية

دراسة في أقدم مخطوطة عن الراهب بحيرا

دراسة وتحقيق

وليد البعّاج



ومضات للترجمة والنشر



جميع
الحقوق
محفوظة

لا يُسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكلٍ كان أو بواسطة وسائل الكترونية أو كهرومغناطية أو أشعة مغمطة أو مدمجة أو وسائل ميكانيكية أو تكنولوجية أو الإستنساخ بكافة أشكاله أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من ومضات للترجمة والنشر - لبنان.

الطبعة الأولى
2020

الناشر: ومضات للترجمة والنشر

موبايل: 07502702209

البريد الإلكتروني : wamadatpublisher@gmail.com

بغداد - جمهورية العراق / بيروت - الجمهورية اللبنانية

مقدمة

لا يزال الجدل بين اتباع الأديان يحظى باهتمام كبير، وتوليه رجال التبشير المسيحي أو الدعاة المسلمون أهمية فائقة، وتُصنّف أغلب الأديان والطوائف إن لم نقل جميعها كتب الدفاع والجدال التي تنتصر فيها لعقيدها وفكرها.

وتأسست علوم ومعارف بهذا الخصوص، ما بين علم اللاهوت المسيحي، وعلم الكلام الإسلامي، أو غيرها مما يصب في هذا الاتجاه، ووضعت الكتب والرسائل الدفاعية والاحتجاجية، وعقدت مناظرات وجرت مجادلات، تأزمت بها المواقف وتوترت فيها الأجواء، من أجل توضيح فكرة دينية أو بيان عقيدة أو دفاع عن معتقد.

وبرز منهج جديد في تأليف الكتب الجدلية والدفاعية، وهو أن يقوم الخصم بحشد ما لديه من حجج واتهامات للآخر، ويقوم بتصنيفها على شكل مناظرة متخيلة وسردية يختار مواضيعها ويحدد أشخاصها، ويبين كيف استطاع ان ينتصر فيها عليهم.

وربما هناك مجادلة بالواقع ولكنها كانت بسيطة ومقتضبة، وهذا المجادل حين يختلي مع نفسه يقوم بتجميع الحجج الدفاعية من الكتب ويورد الاشكالات على الاخر المختلف عنه، ويبين كيف انتصر عليه وهكذا، وبحسب تباعي ودراستي إن هذا حال أغلب الكتب والرسائل المصنفة في الجدل والاحتجاج، فهي لا تخلو من أن تكون مؤلفة من طرف واحد حصراً والطرف الآخر من محض الخيال، أو كانت مناظرة بسيطة تم تطويرها إلى كتاب قد امتلأت أوراقه بالحجج والردود والاشكالات التي توفر مادة دفاعية وجدلية لاتباع هذا الدين أو الطائفة⁽¹⁾.

(1) راجع على سبيل المثال لا الحصر: كتاب الباكورة الشهية، وهو كتاب جدلي مفاده مجادلة بين علماء مسلمين ومسيحيين، ومن الواضح ان واضعه مسيحي، حيث انتصر للعقيدة المسيحية، وبقي كلا الطرفين من العلماء المسيحيين والمسلمين مجهولين، =

وتعد أسطورة بحيرا الراهب من النوع الأول في فن التأليف، فقد عمد كاتب مسيحي، وهو راهب من سريان العراق، إلى تأليف قصة عن شخص أسمه بحيرا، مستفيداً من معلومة إسلامية تقول إن النبي محمد ﷺ وهو بعمر الثانية عشر التقى براهب مسيحي يقطن أحد الأديرة من بصرى الشام فقام هذا الراهب بالإفصاح لعمه أبي طالب أن هذا الغلام سيكون له شأن عظيم، لما رآه فيه من علامات.

لم نجد في المدونات والسجلات المسيحية التي تثبت رسامة الكهنة والرهبان في منطقة بصرى أو غيرها أي ذكر لراهب أسمه بحيرا تمت رسامته أو تسجيله في سلك الرهبة، في هذه البقعة المسيحية تحديداً، أو في غيرها، وبقي الاسم مصدره الوحيد الروايات الإسلامية (الضعيفة)، فتم تبرير الامر إلى أنه صفة لراهب أسمه سرجيس، وتفاعل مسيحيو الشرق سيما في بلاد الشام، مع هذا الخبر فأطلق اسم بحيرا على دير في منطقة بصرى، واستجاب المسلمون لهذا المعنى فحددوا مكان مبارك الناقة أي أن ناقة النبي ﷺ أناخت هناك، ليتخذوا من هذا الموضع مسجداً.

ومن تتبع الآثار مستعيناً بأدوات البحث العلمي لا يجد صحة لهذه الاماكن بقدر ما هي آثار قديمة لا تزال تحتفظ بمسمياتها القديمة في محفوراتها وألصقت بها تسميات جديدة، تتناغم مع التلاقي الإسلامي المسيحي. وقويت فرضية اسم سرجيوس لوجود كنيسة قرب الدير في بصرى، وهي كنيسة مسيحية مشهورة لم تزل تحتفظ باسمها إنها كنيسة القديسين سيرجيوس وباخوس.

وكشفت الدراسات المتأخرة عن وجود أكثر من نسخة لمخطوطة مهمة تنسب

= لا يعرفهم احد، إذ أنهم من نسج الخيال. وحاولت ان استقصي حقيقتهم عند كبار علماء اللاهوت المسيحي ممن التقيتهم، وهم من المحققين المشهود لهم، فنفوا معرفتهم بمؤلف كتاب الباكورة الشهية، فضلاً عن معرفة الاسماء المسيحية التي ذكرها. وكذلك كتاب أبو مرة يؤذن في الفاتيكان، وهو كتاب للدفاع عن المسيحية حسب قراءتي له قد كتبه جماعة مسيحية، اكثر من شخص، وقاموا بحشد الحجج ضد الاسلام ووضعوها في كتاب على أنه مناظرة بين مسلمين ومسيحيين انتهت بانتصار المسيحيين، واما من الجانب الاسلامي نجد كتاب مؤتمر علماء بغداد، حتى وان كان بالاصل هناك اثر بسيط له، ولكن من وضعه بهذه الصورة قد كتبه من نسج خياله لكون لا يعلم أي احد من هم المتحاورون، رغم اسباب صفات التعظيم لهم، وهم حالياً مجهولين عند جميع المسلمين، وغيرها من المجادلات الاسلامية المسيحية في البعض منها.

للراهب بحيرا، وهذه النسخ كتبت باللغة العربية، والبعض منها باللغة السريانية، ولكنها تدور على نفس الفكرة والمضمون، من لقاء راهب مسيحي مع بحيرا المزعوم في أخريات حياته، وقص له خبره مع النبي محمد ﷺ.

هذه المخطوطة بشهادة أهل التحقيق من يهود ومسيحيين، كتبت على عدة مراحل، فقد كتب قسم منها في القرن التاسع الميلادي، وضيف لها قسم آخر في القرن العاشر الميلادي، ومن ثم تم تطويرها في القرن الثاني عشر الميلادي، لتظهر لاحقاً بهذه الصورة الحالية، وهي كتابة مسيحية ألفت لغرض الانتصار للمسيحية والدفاع عن عقيدة التثليث المسيحية.

ومما يؤسف له ونحن نعيش زمن التقارب والتلاقي، وتعالى الأصوات الربانية والإنسانية التي يصدح بها الفاتيكان، والمرجعيات الإسلامية، وهي تدعو للمحبة، والتواصل، وأن يعترف بعضنا ببعض ويتقبل احداً الآخر، وتكون الإنسانية هي نقطة انطلاقنا، نجد قساً مسيحياً⁽¹⁾، يُقيم الدنيا ولا يقعداها، ويروج لمخطوطة مزيفة على أنها مخطوطة الراهب بحيرا التي تكشف زيف الدين الاسلامي وانه صنيعه الراهب بحيرا، وذهب إلى أكثر من ذلك وعقد حلقات تلفزيونية، يتحدى فيها الأزهر أن يستطيع رد هذه الحقيقة التي قالت بها المخطوطة على حد زعمه، وتفاعلت وسائل التواصل الاجتماعي لتعلن في عناوين عريضة مفادها «الساعات الأخيرة لنهاية الإسلام» أو «زوال أسطورة محمد عن الوجود» ووضعت كتب بعنوان «باي باي محمد»⁽²⁾.

(1) زكريا بطرس: هو قمص قبطي أرثوذكسي وُلد في سنة 1934 م تمت رسامته كاهن، في «شبين الكوم» ثم نقل إلى طنطا ثم أُرجم إلى كنيسة مار مرقس في القاهرة ثم عمل كاهناً في أستراليا سنة 1992 ثم عاد إلى مصر ثم عمل في برايتون بإنجلترا. درس في كلية الآداب وحصل منها على ليسانس التاريخ. أعطته مجلة وورلد جائزة دانيال العام عن برنامج حوار الحق عام 2008. وصفته صحيفة الإنسان الجديد بعدو الإسلام رقم واحد. كما وضع تنظيم القاعدة مكافأة بحوالي 60 مليون دولار ثمن قتله. أصبح اسمه معروف للعامة بعد ظهوره في برامج لقناة الحياة الفضائية التبشيرية في 2003، والتي تعمل على انتقاد الإسلام بأسلوب يعتبره المسلمون أسلوباً تهجيمياً غير لائق. قام في 2011 بإطلاق قناة جديدة خاصة به باسم الفادي تبث في أمريكا الشمالية وهي تبث الآن في الشرق الأوسط. أدى أسلوب القمص إلى خلق سخط عام من قبل المسلمين وكثير من المسيحيين، مما حدا ببعض الأساقفة إلى التحذير منه.

(2) كتاب لباحث أمريكي، يتبنى فكرة نفي الإسلام المبكر.

وشجع المتقولين أكثر، تجاهل مشيخة الأزهر، والمؤسسات الاسلامية عن رد دعوى زكريا بطرس بفحوى هذه المخطوطة، ومما لا يخفى أن الأزهر وغيره لا يرى قيمة لمثل هذه السفسطة، إذ يعرف الجميع من هو هذا المنادي وتوجهاته العنصرية المرفوضة من الكنيسة نفسها، وقد نددت الكنيسة المسيحية كثيرا بشجب هذه الاصوات النشاز التي لا تريد خيرا للبشرية⁽¹⁾.

وأخذت على نفسي أن أتولى تحقيق هذه المخطوطة ودراستها وبيان قيمتها العلمية، لتكون دراستنا لها أول دراسة إسلامية في تحقيق مخطوطة اسطورة بحيرا، بعد أن سبقتها دراسة يهودية، وأكثر من دراسة مسيحية، لنصوص باللغة السريانية فقط، وأتمنى أن تأخذ هذه الدراسة وهذا التحقيق للنص العربي المقارن بالنص السرياني مكاناً بين هذه الدراسات، وتأتي بإضافة جديدة في تفنيد هذه الأسطورة، وبيان مواضع الوهن فيها.

حاولت جهد الإمكان أن أبين بعض القضايا المتعلقة بالموضوع، والتي تفتح ذهن القارئ، ليفهم ملابسات الأمر، وألحقت الدراسة بوضع النص العربي الكامل، الذي حققه ريتشارد جولتهيل، والذي يضم في حواشيه نصوص أربع نسخ مختلفة لمخطوطة بحيرا، إضافة إلى النص العربي الذي نشره زكريا بطرس، ومن ثم قام بسحبه من موقعه على شبكة الانترنت، ووضعت النص السرياني، المحفوظ في المكتبة الوطنية في باريس، ووضعت النص السرياني لمخطوطة ماردين الذي حققه وترجمه الباحث ابجار.

وقدمت لكل ذلك بعرض للفهم المسيحي الغربي في القرون الوسطى للإسلام وللنبي محمد ﷺ، وأشرت إلى بعض الدراسات التي تناولت ذلك، واخترت مجموعة من بين مئات الدراسات التي تصب في نفس الموضوع والاتجاه. لكي نفهم كيف تجاوزت المسيحية الغربية مع مفاد هذه الاسطورة، وكيف تم الاقتباس منها وتطويرها، إذ كل ذلك كان ناشئاً من الجهل بحقيقة وواقع الاسلام ونبيه،

(1) وفي تصريح البابا شنودة بأن أسلوب زكريا بطرس غير مرضٍ وأن مشاكله لا تتعلق بالهجوم على الإسلام وحسب وإنما بمفهومه للخلاص واعتقاده في الخلاص. ولاستاذي الدكتور القس البروتستانتى عيسى دياب، كلام مهم في محاضرة الدرس التي ألقاها علينا في حرم معهد الدراسات الاسلامية المسيحية في جامعة القديس يوسف اليسوعية في بيروت سنة 2015، ان هذا صوت نشاز، لا يمثل المسيحية، وما يقوم به محض ضرر.

وللأسف أن فكرة القرون الوسطى المضللة لا تزال توجد رواسبها في العقل الأوروبي والغربي، وانعكست حتى على بعض أهل المشرق من اتباع الديانات من غير المسلمين، واني أشعر بالأسى إذ أنقل العبارات التي تسيء لنبينا الأكرم محمد ﷺ وديننا الحنيف، ولكن طبيعة البحث العلمي تقتضي ذلك.

قبل القراءة:

تضمنت هذه المخطوطة أمرًا في غاية الأهمية والخطورة، وكشفت عن سرٍ كبير، بقي غائبًا عن الأذهان كل هذه القرون، فقد حددت بحسب التراث المسيحي الموضوع والمصدر الذي ورد فيه النص المتعلق ببعثة النبي محمد، وأين تم ذكر اسمه ﷺ في المدونات المسيحية قبل الإسلام، إذ أنه الرجل الإسماعيلي الذي سيملاً ذكره الأقطار واسمه «محمد أو يحمدا»، فقد كانت الدراسات الإسلامية وفق النص القرآني تركز على نص إنجيلي تقول أن فيه بشر السيد المسيح بنبي من بعده اسمه أحمد، ويجدونه مكتوبًا عندهم في الكتب، وعزت الأبحاث الإسلامية بعد خلو الأناجيل الرسمية الأربعة (القانونية) من هذه المعلومة بأن تزييفًا وتزويرًا حصل في هذه الأناجيل الرسمية المعتمدة عند الكنيسة.

وادعت المسيحية أن هذا النص القرآني⁽¹⁾ شهادة زور على المسيحية، وكل ما ورد هو ما يتعلق بـ «الفارقليط» الذي تعني المعزي أو كثير الحمد، وهي الإشارة التي نادى بها كذلك أهل الإسلام، ونفاها المسيحيون بأن الفارقليط هو الروح القدس، وبقي الموضوع محل جدل كبير.

لتكشف لنا هذه المخطوطة التي يعود تاريخها إلى القرن التاسع أو العاشر الميلادي، أن النص الذي عناه القرآن بذكر النبي محمد ﷺ في الكتب المسيحية⁽²⁾، قد ورد في كتاب وضعه القديس ميتوديوس من القرن الثاني أو الثالث الميلادي، ما قبل ظهور الإسلام والنبي محمد بأكثر من ثلاثة قرون ونصف، فإن أمثال هذه الكتابات التي يكتبها الآباء الأولون للمسيحية، عن السيد المسيح وأقواله

(1) ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6] ﴿الَّذِينَ يَنْتَهِوْنَ الرَّسُولَ الَّذِي الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: 157].

(2) ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6].

تسمى كذلك بالإناجيل، فلم تنحصر لفظة الإنجيل بالإنجيل الرسمية الأربعة فقط، فتشمل حتى غير المعترف بها⁽¹⁾.

حقيقة كانت مغيبة لمدة أربعة عشر قرن، تتولى هذه الدراسة تحقيقها والإعلان عنها وتبينها ولأول مرة بصورة علمية ودقيقة، ومثبتة بالمصادر حيثيات هذا الأمر، لتضعه أمام الباحثين من المسيحيين والمسلمين.

أتمنى أن أكون قدمت مادة تنفع الباحث والقارئ المهتم في دراسة الأديان، وتخدم قضية الحوار، برد ما يعكر الحوار ويشوه على عقل القارئ.

وليد البعاج

العراق - النجف الأشرف

(1) كان في المسيحية عشرات الكتب والإناجيل والرسائل التي تتلى في الكنائس من باب التعاليم المفيدة والعقيدة وليس كونها كتاب الله أو كلمة الله حتى انعقاد مجمع نيقية عام 325م إذ تم فيه اختيار الإنجيل الأربعة على مراحل والأقرار بوحيتها عن طريق القرعة أي أنها الإنجيل التي حصلت على أكثر الأصوات من قبل آباء الكنيسة ولكونها حُضيت على قبول واعتراف واسع في المسيحية منذ القرن الثاني للميلاد وتم أبعاد ورفض وحرق بقية الكتب والرسائل والإنجيل الأخرى.

الفصل الأول التمهيدي

الجهل في معرفة الإسلام

أثرت بعض الافكار التي كتبت في الشرق من نصوص جدلية أو دفاع ضد الاسلام، ان بلورت افكاراً مضللة في عقلية مؤرخي بيزنطة والرومان، بحيث نقلوا صورة مشوشة عن النبي محمد ﷺ والديانة الاسلامية.

وأصبحت أوروبا في القرون الوسطى تروج لفكر مشوه عن الإسلام، استناداً إلى ما وصلهم من كتابات مغلوطة عن الإسلام والنبي محمد ﷺ، أخذوها كمسلمات، وأعارت بيزنطة في بادئ أمرها انتباهاً ضئيلاً للتقليد القادم من سوريا (أن راهب مسيحي هو الذي علم محمداً هذه المعرفة الدينية). كونهم أفهموا مجتمعهم أن محمداً ﷺ لا يملك أدنى مستوى من مستويات المعرفة. أما المؤرخون والجدليون عموماً، فقد امتثلوا لتحليلات يوحنا الدمشقي⁽¹⁾، بأن محمداً

(1) يوحنا الدمشقي: والملقب بدفاق الذهب نظراً لفصاحة لسانه، ولد باسم يوحنا منصور بن سرجون عام 676 في دمشق خلال حكم الدولة الأموية، من عائلة مسيحية نافذة إذ كان والده يعمل وزيراً في بلاط الخلافة الأموية وكذلك كان يعمل جده كرئيساً لديوان الجباية المالية فيها. وقد شغل يوحنا الدمشقي نفسه هذه الوظيفة فترة من الزمن، ومن ثم دخل إلى دير القديس سابا قرب القدس في فلسطين بعد بداية خلافة هشام بن عبد الملك، وقد جمعته صداقة معه ومع عدد من الخلفاء قبله. وتميز بمؤلفاته اللاهوتية الفلسفية العديدة ودفاعه الشديد عن العقائد المسيحية وردده على «الهرطقات المختلفة خصوصاً فيما يتعلق بتكريم الأيقونات». يعتبر يوحنا الدمشقي آخر آباء الكنيسة الشرقية بإجماع الباحثين. وقد شكلت مؤلفاته مرجعاً مهماً لجميع لاهوتي القرون الوسطى. ووصفه «فيليب حتي» بأنه «أبرز مفاخر الكنيسة السورية في ظل الدولة الأموية». وبعد وفاة والده تابع يوحنا ذات المهنة، ومن ثم تركها واتجه إلى فلسطين حيث ترهب في دير القديس سابا الذي سبقه إليه أخوه الأصغر قوزما وكان له من العمر حوالي الثلاثين عاماً، وهناك اتخذ لنفسه اسم يوحنا كاسم رهباني تيمناً بأستاذه البطريرك يوحنا الرابع (734 - 706)، بعد أن كان اسمه قبل الرهبنة منصور بن سرجون، وأصبح كاهناً سنة 735 م. توفي يوحنا الدمشقي في 4 ديسمبر 749 في دير مار سابا، بعد حياة رهبانية نسكية طويلة، ودفن في الدير.

تلقي تعليماً عند بعض الرهبان، مع ربطها برواية المسلمين حول إقناع ورقة بن نوفل لخديجة أن محمدًا نبي.

فكثرت الآراء بعد ذلك حول من يكون معلم محمد برأيهم، منهم من قال راهب مسيحي مجهول⁽¹⁾، ومنهم من قال من طائفة النساطرة⁽²⁾، وآخر قال آريوسي⁽³⁾، ومن ثم قال أحدهم أنه عرّاف يهودي⁽⁴⁾، والبعض قال ان محمد تتلمذ على جماعة من اليهود والمسيحيين⁽⁵⁾، والبعض قال ان محمدًا ما هو الا شخصية الكاردينال الانطاكي نيقولاوس⁽⁶⁾، ولكن الأشهر ان معلم النبي محمد هو بحيرا، إذ كان لها صداها في الاوساط المسيحية.

وتطور الحال في عصرنا الحالي فقالوا باستحالة ان يكون بحيرا راهب بصرى هو معلم محمد ﷺ لبعده المسافة فاستحسنوا شخصية ورقة بن نوفل⁽⁷⁾.

ليتطور الحال وتأتي نظرية جديدة وهي نفي الاسلام المبكر، ولعل اشهر روادها اليوم الدكتور كريستوف لكسنبرغ⁽⁸⁾، الذي تبني هذه الرؤية ودعا اليها وانبثقت من

- (1) ذهب إلى هذا الرأي عدة مؤلفين، أشهرهم وأقدمهم المؤرخ «تيوفان المعرف» (765 - 817م) وهو أسقف بيزنطي، كتب تاريخه سنة 813م، ويسمى اليوم تاريخ تيوفان. وقد تناولناه في ثنايا الكتاب.
- (2) ذهب إلى هذا الرأي أكثر من مؤلف، ومنهم: بارثولوميووس الرهاوي، الذي يعود تاريخه إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، له كتاب قد وضعه ضد المسلمين في هذا الخصوص؛ أشرنا له في ثنايا هذا الكتاب.
- (3) قال بهذا الرأي كذلك أكثر من واحد، وأشار له يوحنا الدمشقي في كتاباته، تجد التفاصيل في ثنايا الكتاب حين التطرق إلى ما كتبه يوحنا الدمشقي.
- (4) ذكر ذلك المؤرخ رودريغو خيمينيث دي رادا، وهو رئيس أساقفة طليطلة، له كتاب اسمه تاريخ العرب وضعه في العام 1243م، ترجمناه في هذه الدراسة.
- (5) المؤرخ السابق الذي أشرنا إلى ذكره.
- (6) عدة كتابات وردت بهذا الخصوص تناولناها في ثنايا هذه الدراسة.
- (7) أخبرني الأب جوزف قزي، المعروف بالاسم المستعار «أبو موسى الحريري» في حوار لي معه سنة 2017م، في ديره ومقر إقامته في لبنان دير «سيدة النصر» في منطقة غوسطة التابعة لقضاء كسروان، أن سبب وضعه لكتاب «قس ونبي» الذي أكد فيه أن معلم النبي محمد هو ورقة بن نوفل وليس بحيرا، لبعده المسافة بين الشام ويثرب. وقد تناولت فكرة الاب جوزف قزي في ثنايا الكتاب.
- (8) كريستوف لكسنبرغ: هو أسم مستعار لعالم باللغات واللسانيات، لبناني الأصل، يعيش في إمانيا، وهو بروفييسور في اللغات السامية، وعالم في فقه اللغة الألماني، =

أفكاره مؤسسة (إنارة)⁽¹⁾ في ألمانيا، منطلقة من جامعة «ساربروكن»⁽²⁾.

ولكن نظرية لكسنبرغ قد سبقتها رؤية جون إدوارد وانسبرو⁽³⁾ التي تركزت على نقد الروايات التقليدية للإسلام في سبعينيات القرن الماضي. وقد كان مضمون رأي

= اشتهر بكتابه «قراءة آرامية وسريانية للقرآن الكريم» أصبحت آراءه مصدر إلهام لكثير من الكتاب ضد الإسلام، وعلى ضوء أفكاره تأسس معهد إنارة في ألمانيا. وكريستوف لكسنبرغ، بعمر الثمانين حالياً ولكنه باحث منقب ومجد، مسيحي العقيدة ومن عائلة نذرت نفسها لخدمة المسيحية. درست على يديه في لبنان في منطقة جونية، وخصص لي وقتاً في جامعة الكسليك (الروح القدس) لفترة غير قصيرة، ودونت آراءه وأفكاره في دراسة مخطوطة لا تزال عندي.

(1) «إنارة INARAH»: وهي مؤسسة أو معهد متخصص في دراسة التاريخ المبكر للإسلام والقرآن الكريم، ومقره في ألمانيا في «ساربروكن» تأسس عام 2007 كمنظمة غير ربحية، يديره مجموعة من الاساتذة والباحثين، نشأت فكرة تأسيسه من اطروحات كريستوف لكسنبرغ، في نفي الاسلام المبكر وأرامية القرآن الكريم، استقطب الكثير من الباحثين وصدرت عدة دراسات وبحوث وصلت إلى حدود 9 مجلدات.

(2) ولكن بعد نقاشي مع الدكتور كريستوف لكسنبرغ اتيت له بمصادر كتبت في القرن السابع الميلادي لمؤرخين ليسوا بمسلمين يؤرخون لظهور الاسلام والوجود التاريخي للنبي محمد ﷺ في ذلك الزمن، والعثور على بعض الاوراق من مخطوطة للقرآن تعود إلى القرن السابع الميلادي، رأيت رغبة صادقة عند الدكتور كريستوف لكسنبرغ ان القي هذا البحث الذي جمعت به عدة مصادر حول الاسلام المبكر في المؤتمر السنوي الذي تعقده «إنارة» في ألمانيا وانه سيتكفل بالترجمة، وحسب ما اخبرني باتصال معي انه عرض الامر على مجموعته، واستغربوا موافقته على السماح بطرح ادلة تنقض نظريته «نفي الاسلام المبكر» بعد ان وضعت كتب ودراسات لكُتَّاب وباحثين بهذا الصدد استندوا فيها إلى بعض افكاره، وُنكته قال ان الاستماع إلى الراي الاخر مهم في تطوير البحوث وانضاج الافكار. ولكن لم تتم دعوتي لعله لم يتمكن من توفير الفرصة لي للحضور. ومن ثم توعدت حالته الصحية.

(3) جون إدوارد وانسبرو (1928 - 2002): مؤرخ أمريكي علّم في جامعة لندن، كلية الدراسات الشرقية والأفريقية. تركّز عمل وانسبرو أساساً على نقد الروايات التقليدية للإسلام. في سبعينيات القرن الماضي، أحدث وانسبرو ضجة حين قاده بحوثه في مخطوطات بدايات الإسلام، إلى الافتراض بأن ظهور الإسلام كان طفرة لما كان أصلاً طائفة يهودية مسيحية تسعى إلى التوسّع في بلاد العرب، لكنه ليس انتشاراً ثقافياً بسيطاً. وقد تبنى الآراء الواردة في عمله بطرق متباينة عدد من تلاميذه ومن غير تلاميذه، مع أنه ليس ثمة رأي راديكالي متناسق أوحد.

وانسبرو المتعلق بالقرآن هو أن معظم هذا الكتاب قد تم تأليفه بعد تاريخه المعتمد بنحو من مئتي سنة، وأنه أُلّف في بلاد ما بين النهرين لا في الحجاز⁽¹⁾.

وهي الفكرة ذاتها التي قال بها كريستوف لكسنبرغ، من أن ثاني كتاب بعد القرآن قد كتبه المسلمون هو سيرة ابن هشام وبين ابن هشام والنبي محمد ﷺ مائتي عام، ففراغ قرنين فترة جدًا طويلة، من أين تأتي لابن هشام نقل هذه الأخبار عن النبي محمد، مما يعني أن الإسلام كدين قد تم صنعه بعد مائتي عام وقام بكتابة تاريخه الوهمي بنو العباس، ليعزوا من سلطتهم السياسية؟!⁽²⁾.

ويرى وانسبرو أنه مع تقدّم الزمن تبنت الأسفار المقدّسة اليهودية - المسيحية منظورًا عربيًا وتحولت إلى ما أصبح يعرف اليوم بالقرآن، والذي تطوّر عبر القرون بمساهمات من مصادر لقبائل عربيّة مختلفة. ويقترح بحث وانسبرو أن جزءًا كبيرًا من التاريخ التقليدي للإسلام ظهر كتلفيق لأجيال لاحقة تلتمس صياغة هويّة دينية فريدة ومن ثم تبريرها. وضمن هذا السياق، فإن شخصية محمد يمكن النظر إليها كميثة مصنّعة خُلقت من أجل أن تعطي القبائل العربية نسختهم العربيّة الخاصة للأنبياء اليهود - المسيحيين⁽³⁾.

فإن وانسبرو يكرر تأكيدَه القديم بأن القرآن نشأ من خلال الجدليات ضمن الجماعة الإسلامية ذاتها. لذلك يرفض الرأي التقليدي بأن القرآن نزل على مراحل وأن تسلسل الوحي زمنيًا أمر معروف. وهو يستهلك عددًا من الصفحات ليحلل مسألة ظهور جعفر بن أبي طالب أمام حاكم إثيوبيا حين أرسلت قريش وفدًا لتأمين عودة المهاجرين إلى مكة. ويناقش وانسبرو هنا عددًا من روايات مختلفة تتعلق بهذه القصة في المخطوطات التي بين يديه ليصل إلى نتيجة مفادها أن ما قيل حول التسلسل الزمني للوحي في سورة مريم أمر لا يمكن الركون إليه⁽⁴⁾.

(1) نبيل فياض، فروقات المصاحف، مصحف أبي بن كعب، منشورات نبيل فياض، 2018، ص 21.

(2) كريستوف لكسنبرغ، محاضرات في جامعة الروح القدس «الكسليك» سنة 2016، دروس القاها لكسنبرغ علينا في لبنان.

(3) نبيل فياض، فروقات المصاحف، مصحف أبي بن كعب، ص 22.

(4) نشر هذا الكتاب أصلًا عام 1977. لكن مقدّمة جون وانسبرو التي ترجع إلى تموز 1975 توضح أن المسودة النهائية للعمل استكملت في تموز 1972 الأمر الذي يعني أن وانسبرو لم يأخذ بعين الاعتبار الدراسات التي صدرت بعد ذلك التاريخ. ولم يعر =

رغم الرواج لهذه الافكار في أوروبا، ولكنها لم تصمد أبدًا، ولعل أهم من تصدى لهذه الأفكار النافية للإسلام المبكر أو وجود النبي محمد في القرن السابع الميلادي، هم بعض المستشرقين، الذين بذلوا جهودًا لا بأس بها، في تبيان أن من يكتب ويتبنى نفي الاسلام المبكر هو جاهل لا يفهم شيئًا، وما أبحاثه إلا خزعبلات وإثارات لا قيمة علمية لها⁽¹⁾.

واستطاع المستشرقون أن يحجموا عددًا كبيرًا من هذه الاصوات المتطرفة، إذ تناولوا بمقالاتهم وابعائهم، كمختصين بدراسة المشرق والاسلام، أن يثبتوا بالأدلة العلمية والاثارية والمخطوطات زيف ما أتى به هؤلاء.

وهي بالواقع حاجة ملحة يجب على المسلمين أنفسهم أن يقوموا بها، على الأقل أن يقوموا بتجميع مخطوطات القرآن من أغلب مكتبات العالم واعادة دراستها وتحقيقتها، وبيان عمر كل مخطوطة، فتوجد ما لا يقل عن مائتين وخمسين ألف مخطوطة موزعة في مكتبات العالم. لكن لم تبادر المؤسسات العلمية الاسلامية لتتصدى لمثل هكذا مشروع. أو أن يعلن عن مشروع ترجمة تواريخ وكتابات المؤرخين في القرن السابع الميلادي المعاصر لنشوء الاسلام. وبيان نصوص الاسلام المبكر في مدونات اليهود والمسيحيين الذين أروخوا لظهور الاسلام. وهي كثيرة جدًا تحتاج من يتولى تجميعها وترجمتها وتصديرها للمتلقى الباحث عن الحقيقة.

ولا يتصور البعض إن فكرة تسفيه الاسلام والتشويش على حقيقته في القرون الوسطى قد اندثرت واطمحت، بل لا تزال كثير من رؤاها يتم اعادة تصديره بطريقة أو بأخرى، وما الترويج اليوم لأسطورة الراهب بحيرا الا وسيلة من هذه الوسائل وباب من أبوابها.

= أي اهتمام لكل المخطوطات التي كتبت بايد يهودية ومسيحية تؤرخ لظهور الاسلام والنبي محمد ودعوته للدين الإسلامي في القرن السابع الميلادي. المصدر السابق نفسه، ص 25.

(1) كريستوف لكسنبرغ، محاضرات في جامعة الروح القدس «الكسليك» سنة 2016، دروس القاها لكسنبرغ علينا في لبنان. وضح لنا فيها أن جماعة من المستشرقين، قد وقفوا بوجهه، ووصل بهم الأمر إلى تنقيف المجتمع الطلابي في جامعات المانيا إلى عدم الاعتراف بما يقوله لكسنبرغ وأمثاله لان ما يقولون به نفاة الاسلام المبكر ليس لديهم أي دليل مادي أو وثيقة تاريخية وكل ما عندهم هو التحليل اللغوي «الفولولوجيا» الذي يستندون عليه في تثبيت أفكارهم، وبسبب جهود المستشرقين تم غلق معهد الدراسات الشرقية في جامعة ساربروكن، وتسفيه كثير من الأفكار المستندة للتحليل اللغوي التي قال بها منتقدي الإسلام.

فهم الإسلام في القرون الوسطى

كانت معلومات الأوروبيين عن العرب في البداية ضئيلة جدًا، بل كانت مشوهة ومشوشة تمامًا. حيث أشارت بعض دراساتهم الجغرافية الوصفية، إلى أعراب شبه الجزيرة العربية، وكأنهم هم العرب فقط، الذين «يقيمون حياتهم ومعيشتهم على النهب واللصوصية»، وظهور الدين الإسلامي كعقيدة توحيدية جديدة لم يُلاحظ إلا بصعوبة في أوروبا. إذ أن احتلال إسبانيا وصقلية من طرف العرب لفت الأنظار إليهم بشكل واسع. ولكن ظهورهم على الأراضي الأوروبية نُظر إليه في البدايات الأولى بوصفه كارثة، مماثلة - إن لم تكن أسوأ - للاجتياحات التتيرية للمراكز الحضارية والثقافية في العالم، الأمر الذي استثار الفزع الشديد والقلق عند المسيحيين الأوروبيين.

فها هو المؤرخ البيزنطي «دوقاس Ducas» يتحسر على ضياع مدينته قائلاً: «واحسرتاه! يا للكارثة! إن ما يحدث لهو أمر رهيب، ومريع. وأسفاه! ماذا حدث لنا؟ ماذا نشاهد الآن؟ التركي (الكافر) يقف على المذبح المقدس الذي يحتوي على الذخائر المقدسة للرسول والحواريين والشهداء، إنه لشيء مريع! ايتها الشمس، أين نور الرب؟ لم يعد هناك أدنى اعتبار لمقامنا، وديننا بين الأمم. إن الكنيسة التي كانت تسمى كنيسة الثالث المقدس، أو الكنيسة العظمى، أو صهيون الجديدة، قد أصبحت الآن مذبحة للبرابرة وتغير اسمها، والغرض منها، لتصبح منزلًا لمحمد! يا إلهي... لا نريد منك سوى أن تشملنا بعدلك ورحمتك»⁽¹⁾.

اعتبر المسيحيون أن هذه الفتوحات الإسلامية عقابًا إلهيًا على خطايا المسيحيين، وقد أدت إلى ترك كثير من المسيحيين ديانتهم والالتحاق بالدين الإسلامي، فأصبح هذا المعتقد بنظر الكنيسة شاهدًا على أنها ديانة «المسيح الدجال» فهي الوحيدة القادرة على اجتذاب الناس إليها، وإن ذلك من علامات اقتراب يوم القيامة، وكان على رجال الدين أن يقنعوا رعاياهم بتفوق عقيدتهم وسؤوها، وينصحوهم بأن يظلوا محافظين على إيمانهم بعقيدتهم المتوارثة. ومن هنا ظهرت ما أطلق عليها الباحثون اسم «الرؤية الاعتدالية»، حيث وضعت مؤلفات تحافظ على الدين المسيحي تبين أسباب تطور هذا الدين الجديد، حتى انتقلت إلى مرحلة وضع كتب جدالية لتوهين الإسلام والدفاع عن المسيحية.

Doukas, M., Decline and Fall of Byzantium to Ottoman Turks, Eng. Trans. H. J. Magoulias (1) (Detroit 1975), p 231.

وحسب رأي الباحث «جورافسكي»: تقتضي الموضوعية والأمانة العلمية الاعتراف بأن الترجمة التي جرت في ذلك العصر من العربية إلى اللاتينية، وخصوصًا النصوص الدينية، التي استند إليها المسيحيون الأوروبيون في مجادلاتهم ومناظراتهم مع المسلمين، كانت قليلة جدًا. ولذلك فقد ظل الجزء الأكبر من التراث الإسلامي (أحاديث الرسول والسنة النبوية) مجهولًا بالنسبة للأوروبيين، مثل عدد كبير من المؤلفات الإسلامية في الشريعة والأحكام، وفي ميدان التاريخ أيضًا، في حين أن علم الكلام الإسلامي جذب اهتمام الأوروبيين إلى المسائل الخصوصية التي عالجها، والتي تعرفها الغرب اللاتيني بالدرجة الأولى من خلال كتاب «دلالة الحائرين»⁽¹⁾ الذي ألفه وكتبه الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون (1135 - 1204م)⁽²⁾.

وبشكل عام، فإن صورة الإسلام المتكونة آنذاك (في العصور الوسطى)، هي مزيج متناقض لمعارف موضوعية مع تشويهات خطيرة، ضمت في الوقت ذاته تصورات في منتهى الخيالية والتوهم، حيث هيمنت بشكل راسخ، لمدة تاريخية طويلة على عقل الإنسان الأوروبي ومنطقه ومداركة تجاه الإسلام وحضارته. ولهذا يمكن القول إن التصورات الغربية المعاصرة حول دين المسلمين، لم تتكون وترتسم في صفحة بيضاء خالية، وإنما انعكست في مرآة قديمة مشوهة. إذ «إن سكان أوروبا المعاصرة ورثوا عن أسلافهم من القرون الوسطى مجموعة عريضة وراسخة من الأفكار حول الإسلام، التي كانت تتغير تدريجيًا مظاهرها الخارجية فقط، تبعًا

(1) موسى بن ميمون: ولد في مدينة قرطبة في 30 آذار سنة 1135م، وتوفي في 13 كانون الأول سنة 1204م، ويعد من أعظم عظماء اليهود وفلاسفتهم في العصور الوسطى، وطبعت تعليقاته في هامش كتاب التلمود اليهودي، ومن الأقوال المأثورة بين اليهود قولهم: «لم يظهر رجل كموسى من أيام موسى إلى موسى» وأصبح من أحبار اليهود الذائعي الصيت فكان أعلم أهل زمانه ولم يضارعه في علمه إلا الفيلسوف العربي «ابن رشد». وتولى ابن ميمون تعليم آداب الدين وعلم الطب وعلم الرياضيات والفلسفة، وقد وضع عدة كتب من أهمها كتاب دلالة الحائرين، الذي شرح فيه الكثير من معاني والفاظ الشريعة بطريقة أذهلت الجميع وأصبح الكتاب مرجعًا للباحثين والدارسين، بين ابن ميمون عظمة الشريعة ومدلولاتها وأهميتها وكيف تعلوا حتى على الفلسفة. راجع مقدمة كتاب دلالة الحائرين، الطبعة العربية.

(2) أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ترجمة خلف محمد الجراد، عالم المعرفة، الكويت، 1996م، ص 48.

لتغير الظروف في أوروبا ذاتها، وتبعاً لطبيعة علاقاتها ومواقفها المستجدة نسبياً مع البلدان الإسلامية وثقافتها الحديثة⁽¹⁾.

فالتطور النمطي المشوه عن الإسلام، لم يتشكل بسبب ضعف معرفة الأوروبيين بهذا الدين وحسب⁽²⁾. ولكن كانت المعلومة المُقدمة تُنتزع في معظم الحالات من سياقها الأصلي، ثم تُقدم إلى القارئ الأوروبي. وبهذا الشكل شوهدت الوقائع بصورة متعمدة - واعية أحياناً، أو بشكل غير واع في أحيان أخرى - . وفي إطار البحث الحماسي عن حل سريع «لمشكلة الإسلام» سيطرت في القرون الوسطى الموضوعات الدينية - الأيدولوجية -⁽³⁾.

وكان المشكل يتمحور حول إيجاد سند ديني مسيحي للإسلام ونبيه. إذ إن المسيحية تعتقد أن الهدف من إرسال الأنبياء وعقائدهم منذ بدء الخليقة، ليس سوى تمهيد تدريجي لأجل بلوغ ذروة التاريخ الكوني، المتمثل بـ«التجسد الإلهي» (في شخص المسيح). في حين أن محمداً، ظهر في دعوته وعقيدته بعد ستة قرون من ذلك الحدث الإلهي، على أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن الله أنعم عليه بالوحي المؤيد لرسالته، وإضافة إلى ذلك، فإن النبي محمداً امتنع عن دحض بعض العقائد الأساسية في المسيحية. ولكن من وجهة نظر المسيحيين، فإنه لم يكن بمستطاع محمد أن يكون نبياً حقيقياً، أما عقيدته فهي الأخرى لا يمكن أن تكون صحيحة. ولهذا رأى المسيحيون في شخص محمد رجلاً مرتداً أو نبياً مزيفاً، لا يملك سوى الادعاءات والأضاليل، وفي تفسيراتهم الأقل تحفظاً صُور كساحر، معاد للمسيح وفي أفساها أنه الشيطان ذاته، وصُور الإسلام على أنه لون جديد من الهرطقة (اليهودية، أو المسيحية)، أو على أنه ضرب جديد من الوثنية⁽⁴⁾.

إن التصورات الأوروبية عن الإسلام تشكلت ما بين القرنين الثاني عشر والرابع

(1) أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ترجمة خلف محمد الجراد، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص 68 - 69.

(2) وعلى سبيل المثال فإن أدب أوروبا القرون الوسطى حول الإسلام وضع في غالبته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز والتباين، كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، والحجاج والقدسين، والمؤلفات الجدالية - اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكرهم وعلمائهم.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 69.

(4) أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 69 - 70.

عشر للميلاد، وهذه التصورات تكونت في كثير من جوانبها وخطوطها الكبرى على خلفية التفسير المسيحي الشرقي للعقيدة الإسلامية. فهيمن على الإدراك (الوعي) الأوروبي في القرون الوسطى الموقف السلبي تجاه الإسلام، مع أن الأطروحات والمؤلفات المصنفة ضمن هذا المنحى كانت قد تعممت عندئذ بأشكال وصيغ مختلفة ومتميزة جدًا. أما أكبر كمية من المؤلفات في تاريخ الإسلام، فقد وضعت عن نبيه محمد⁽¹⁾.

والمعنى نفسه قال به الباحث البوسني عدنان سيلاجيتش: «باستيلاء المسلمين على منطقة البحر الأبيض المتوسط تم خلق حاجز فكري بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي. وعَصَّد هذا الحاجز المؤلفون المسيحيون بسبب عدم معرفتهم بالإسلام. واختلاق أساطير وخرافات عن نبيه محمد ﷺ في الوقت ذاته. ورأى الغرب في الشرق خطرًا هائلًا لأنه «ظهر هناك الإسلام أو جنس رهيب وبدأ يحرز تقدمًا شديدًا». وكان يتم رسم صورة لممثلي هذا الجنس الرهيب (العرب المسلمين) على شكل رأس سوداء قبيحة لكلب. ولكي يحموا أنفسهم من «المرتدين» ويعيدوا الثقة بالنفس لمؤمنهم شرع المؤلفون المسيحيون يشكّلون صورة قاتمة وقبيحة للمسلمين.

ويضيف سيلاجيتش: كانت السخرية من «النبي محمد» هي إحدى الوسائل لوسم المسلمين بسمه الشياطين. فقد تم تقديمه بمختلف السبل الجارحة. ومن بين ما جرى ذكره تم وصفه بأنه «جذاب ماكر له شفتان مخضبتان باللون الأرجواني وبأنه يستمتع بالعمور وبالملذات الجنسية». ونجح في أن يحلل طبيعته الجانحة إلى الشهوة والمتعة أو يبررها عن طريق «إرادة الله». ولذلك فإنه توجد أسطورة شعبية تُنسب إلى النبي محمد «خطة لنشر الفسق الجنسي العام كوسيلة لتدمير المسيحية». وفي السياق ذاته زعم «جيرالد» من إقليم ويلز⁽²⁾ في القرن العشرين أن تعاليم محمد كانت تركز في الأساس على المتعة، الأمر الذي اتسم به أهل الشرق لأنهم كانوا يعيشون في مناخ من الحرارة الطبيعية العالية أو الشديدة⁽³⁾.

(1) المصدر السابق نفسه، ص 74.

(2) ويلز (بالإنجليزية: Wales) هي بلد يعدّ جزءًا من المملكة المتحدة وجزيرة بريطانيا العظمى، تحدها إنجلترا إلى الشرق والمحيط الأطلسي والبحر الأيرلندي إلى الغرب.

(3) عدنان سيلاجيتش، مفهوم أوروبا المسيحية للإسلام، ترجمة جمال الدين سيد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2006، ص 52 - 53.

يقول آرثر جفري: لقد حصل الكتاب القروسطيون اللاتين على معلوماتهم عن الإسلام والنبي محمد من مصدرين رئيسيين وهما: الروايات البيزنطية؛ ومن التواصل الشخصي مع الإسلام خلال الحملات الصليبية. وإن استقصاء تطور الخرافات التي انتشرت عبر أوروبا خلال هذا العصر جعلت من محمد واحداً من ثلاثة أوثان: أبولين، تيرغافان، وماهون، التي كان يعتقد على نطاق شعبي بأنها معبودات المسلمين. وقد عبرت الأساطير إلى إنجلترا، وفي لغة أسلافنا صارت كلمة (ماميت mawmet) أي محمد مألوفة عند الجميع بعد تحريفها تعني (الصنم)⁽¹⁾.

ويضيف جفري: هذا ما نقرأه في «أسطورة القديس أندرو». وقد تكرر ذلك في «حياة القديس جوليان» المكتوبة حوالي عام 1200م. وعلى أي حال كان كتاب العصر الكنسيون ينظرون إلى محمد على أنه هرطوقي أكبر، أريوس ثانٍ أسوأ من الأول. وقد تقولبت أسطوره وفق الأساطير الهرطوقية الكبرى، لسيمون ماغوس وديكون نيكولاس⁽²⁾.

وقد شهد «رينان» على تحامل أبناء جنسه وملته من المستشرقين على محمد، فيقول رينان: «لقد كتب المسيحيون تاريخاً غريباً عن محمد... إنه تاريخ يمتلئ بالحق والكراهية له، لقد ادعوا بأن محمداً كان يسجد لتمثال من الذهب كانت تخبئه الشياطين له. ولقد وصمه دانتى بالإلحاد في رواية الجحيم، وأصبح اسم محمد عنده، وعند غيره مرادفاً لكلمة كافر أو زنديق، ولقد كان محمد في نظر كتاب العصور الوسطى ساحر تارة وفاجراً شنيعاً تارة أخرى، ولصاً يسرق الإبل ثالثة، وكاردينالاً لم يفلح في أن يصبح بابا فاخترع ديناً جديداً أسماه الإسلام لينتقم به من أعدائه، وصارت سيرته رمزاً لكل الموبقات وموضوعاً لكل الحكايات الفظيعة»⁽³⁾.

بلغت المؤلفات التي تناولت الإسلام كدين والرسول الكريم محمد ﷺ كنبى أتى بهذا الدين، العشرات بل المئات لو تم أحصائها، وكنماذج لكي يفهم القارئ مستوى المعرفة والوعي بالإسلام من قبل الغرب المسيحي، سأورد عينات متفرقة ومختلفة، تتوضح من خلالها لنا الصورة الذهنية المتكونة في العقل الغربي عن الإسلام والنبي محمد، على أقله في القرون الوسطى، مع الأخذ بنظر الاعتبار بقاء هذه الصورة النمطية لدى كثير من الكتاب والعلماء والباحثين وان اختلفوا في آلية

- (1) آرثر جفري، بحث عن محمد التاريخي، ترجمة مالك مسلماني، ص 4.
- (2) آرثر جفري، بحث عن محمد التاريخي، ترجمة مالك مسلماني، ص 4.
- (3) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقذين من قدره، ص5.

طرحها وتصديرها، ولكنها تحمل المضمون ذاته، والفكرة نفسها. وأتذكر عملت مع صديقي الراهب حنا اسكندر في كثير من قضايا الحوار والتقريب، ودرسنا سوية لدى كريستوف لكسنبرغ، وعمل الاب حنا اسكندر كتابه (النبي والترهب)، يبين فيه بعض الصفات الرهبانية من الزهد والتقوى التي كان يتمتع بها النبي محمد، حسب ما ورد في سيرته، ولتفاجأ الاب حنا أسكندر بهجمة غير مسبوقه من بعض المسيحيين (من أهل العلم) واتهامه بالأنحياز إلى الإسلام، وكيف يرفع محمد إلى رتبة ومكانة الراهب، ففي نظرهم أن النبي محمد غير ذلك تماماً⁽¹⁾.

أسم العرب والمسلمين في الكتابات الغربية

تنوعت الصفات والاسماء التي أطلقها الغرب المسيحي على العرب والمسلمين، وكل صفة تستند إلى فكرة معينة، فقد أطلق المسيحيون السريان على المسلمين لقب «طائفة أبناء الجارية» مستندين في ذلك إلى مقتطف من الإنجيل استل من «رسالة بولس إلى أهل غلاطية» «الأصحاح الرابع: (21: 31)، ويستنتجون منه أن المسلمين، الذين هم «أبناء الجارية» مستبعدون من وعد الخلاص الإلهي⁽²⁾. والجارية هي هاجر أم اسماعيل، ومن الأسماء التي كانت تطلق في الغرب على المسلمين هي: السرسنيين أو الساراسيين، نسبة إلى سارة كما يراها البعض، أي عبيد ساره زوجة إبراهيم، وكذلك اسم الهاجريين: أي أولاد هاجر أم اسماعيل، والإسماعيليين: كون النبي محمد هو تالٍ لإسماعيل، أي العرب أولاد اسماعيل ابن إبراهيم من زوجته هاجر. ويطلق على المسلمين اسم «الترك» أو «الأتراك» لاشتهار تركيا وامبراطوريتها المسلمة، فكان لفظه الترك والاتراك يعنون بها المسلمين مطلقاً. وكذلك «المحمديين» نسبة إلى النبي محمد.

(1) تعترف الكاتبة البريطانية كارين آر مسترونج في شجاعة بالغة أن آثار الوهم القديم عن صورة الرسول ﷺ لا زالت قائمة حتى الآن في أوروبا، إذ ما يزال من الشائع عند الغربيين أن يسلموا دون نقاش بأن محمداً ليس سوى رجل استغل الدين في تحقيق الفتوحات، وسيادة العالم، وأن الإسلام دين عنف يعتمد على السيف، وذلك على الرغم من وجود دراسات علمية موضوعية عن محمد والإسلام تثبت خطأ هذه الاسطورة المرتبطة بمحمد... وعلى أية حال كان من المحال على المسيحيين الأوربيين بسبب الخوف من المد الإسلامي أن يلتزموا العقلانية والموضوعية إزاء الديانة الإسلامية فكانوا يرسمون صورة مشوهة عن الإسلام تعكس بواعث قلقهم الدفينة. راجع كتاب: محمد للكاتبة البريطانية كارين آر مسترونج، ص 37 - 38.

(2) عبد الرحمن بدوي، المصدر السابق نفسه، ص 73

وفي بعض المصادر اليهودية كان اسم العرب والمسلمين يرد في مصنفاتهم هكذا: «طيء» ومعناها في التراث اليهودي عربي أو بدوي أو تاجر رحال، ويرون انه من الاسم العبري «طيعا» والمؤنث منه «طيعتا» أي الضال أو التائه. أو لعل الاسم يدل على قبيلة الطائيين العربية وشهرة حاتم الطائي. وعرف العرب باسم «قيدارين» نسبة إلى قي دار بن اسماعيل، وأطلق «سرقاي» في الترجوم الفلسطيني كوصف يهودي يطلق على الفلسطينيين العرب. وكذلك «نبيوت» ونبيوت هو أخو قي دار ابنا إسماعيل، وقد مثل الاسم نبيوت في عصر متأخر كل الإسماعيليين. وكذلك ورد في التراث اليهودي اسم «عربي» وهي تسمية سكان شبه الجزيرة العربية ثم صارت مرادفة لتسمية إسماعيلي. وقد ظلت تسمية عربي وصفاً عرقياً أو جغرافياً للمسلمين في الأدب العبري⁽¹⁾. والملاحظ هو التجنب المتعمد لاطلاق اسم المسلمين على العرب، فلا يرد في أغلب المصنفات لفظة المسلمين، ونراها مستبعدة من أغلب الكتابات، رغم تبنى المسلمين لها والتعريف عن أنفسهم بها.

أطلق اليونان على العرب، تسمية «البرابرة» وكان إطلاقهم للمصطلح بالأساس تحديداً ثقافياً يحمل مدلولات الاختلافات اللغوية، والتباين في العادات والتقاليد، وأصبح لفظ البربري يطلق على كل من هو غير أوروبي، واستخدام مصطلح البربرية في العصور الكلاسيكية يشير إلى افتقاد هذه الشعوب لادوات وروح الحضارة. واستخدم المصطلح لتعريف العرب كثيرا في الثقافة اليونانية، فقد ذكر «سترابو»: أن البرابرة العرب دأبوا على مهاجمة التجار القادمين من بلاد العرب السعيدة. وكذلك عُرف العرب في الثقافة اليونانية باسم «السراقنة» وهو مصطلح يعرفون به المقصود من «ساكني الخيام» أي العرب، أو ما يسمونهم القبائل التي كانت تُغير على الحدود الجنوبية الشرقية، وقد ظهر هذا المصطلح «السراقنة» المقصود به العرب في كتاب الجغرافيا لبطليموس، وكتاب القرن الرابع إميانوس ماركلينوس الذي ربط بين ساكني الخيام ومسمى السراقنة. ويربط القديس «جيروم» (340 - 420م)، بين الاسماعيليين والسراقنة في تعريف «وادي فاران» (مكة) الذي ورد في الكتاب المقدس أنها سكن إسماعيل، واستطرد قائلاً: «ومن هنا جاء الاسماعيليون الذين هم الآن السراقنة»، ولعل هذا هو الاسم الذي تطور إلى السراسيين المفسر «بعبيد

(1) موريتس شتينشيدر، أدب الجدل والدفاع في العربية، بين المسلمين والمسيحيين واليهود، ترجمة صلاح عبد العزيز، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2005، ص 269 - 278.

ساره». ومن المصطلحات التي ذكرناها نفهم أن معظم الكتاب والباحثين الأوروبيين قبل القرن الثاني عشر، أصابهم الارتباك فلم يستطيعوا استيعاب مصطلحي «العرب، والمسلمين»⁽¹⁾.

وأولى أحد الباحثين اهتمامًا ملحوظًا بنص لكاتب سرياني يرجع لحوالي عام 200م، وفيه استخدم المؤلف عند حديثه عن العرب تعبير «سرقاية Sarqaye»، و«طياية Tayaya»، ومسمى «سرقاية» في رأي هذا الباحث أقرب حتى من الناحية اللغوية مثل الاسم «شرقي» ويُعين قبيلة معينة أو مكانًا محددًا. أما التحليل الأهم الذي خرج به الباحث فيتعلق بمملكة الأنباط، حيث أن سقوط تدمر سنة 106م، وضمها لولاية العربية الرومانية، كان يعني سقوط الدرع الواقي لروما ضد شبه الجزيرة العربية. ومن ثم أصبح الرومان وجهًا لوجه مع البدو وسكان الخيام الذين كانوا معروفين من قِبل الأنباط، ولذا استدعى الأمر استخدام تسمية جديدة لعالم العرب الذي يعج بساكني الخيام المنقسمين إلى قبائل متعددة تدل على بداوتهم، وتماشى كذلك مع التغيرات السياسية الجديدة⁽²⁾.

(1) راجع: سامر سيد قنديل، الرؤى الأوروبية عن الاسلام، من الفتوحات الإسلامية حتى الحروب الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2019، ص 19، 42، 59، 60، 63. وجاءت إشارات المصادر العربية عنه بطبيعة الحال متأخرة، وكانت رواية المسعودي القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي أقدمها، حيث قال: «وأنكر على الروم تسميتهم العرب «ساراقينوس» تفسير ذلك عبيد سارة طعنًا منهم على هاجر وابنها اسماعيل، وأنها كانت أمة لسارة، وقال تسميتهم عبيد سارة كذب، والروم إلى هذا الوقت تسمى العرب ساراقينوس». راجع المسعودي، كتاب التنبيه والاشراف، ص 143. وجاء ابن الاثير المتوفى سنة 630هـ/1232م، ونقل عنه فقال: «وكانت الروم تسمى العرب سارقيوس يعني عبيد سارة بسبب هاجر ام اسماعيل فنهاهم عن ذلك». انظر: ابن الاثير، كتاب الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج 1، ص 258. ثم أكد ابن بطوطة بعد ذلك أن هذه التسمية كان الروم (البيزنطيون) يستخدمونها للإشارة إلى المسلمين، ذكر ابن بطوطة المتوفى سنة 779هـ/1377م، ذلك في رحلته إلى القسطنطينية قائلاً: «ولما وصلنا الباب الأول من أبواب قصر الملك وجدنا به مائة رجل، معهم قائد لهم فوق دكانة. وسمعتهم يقولون: سراكنو سراكنو، ومعناه المسلمون». انظر: ابو عبدالله محمد بن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، تحقيق محمد العريان، دار احياء العلوم، بيروت، 1987، ج 1، ص 355.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 72. والباحث هو عرفان شهيد، في كتابه روما والعرب، ص 213، 218.

العرب في الثقافة الغربية

قبل أن أنقل أهم الكتابات التي أساءت للإسلام والنبى محمد، أود أن أورد بعض الأمثلة لكتابات أوروبية وغربية، تنقل فكرة عن طبيعة الثقافة العربية للمتلقى الغربي، حتى ندرك أبعاد هذه الصورة عن الرجل العربي في ذهن القارئ والمتلقى الغربي، فكيف يكون إذن حال النبى محمد زعيم هؤلاء العرب:

أولاً: المؤرخ الكنسى يوسابيوس القيصري (260 - 340م)، في كتابه تاريخ الكنيسة، فقد استقى هذا المؤرخ المشهور معلوماته من مصدرين أولهما كتاب يونان ورومان، اللذين رسموا صورة للعرب كقطاعي طرق، ومغيرين على التخوم الرومانية، وكبدو يسكنون الخيام ويمارسون طقوساً دينية مُشينة كالتضحية بالإنسان. وثانيهما الكتابات المفسرة للكتاب المقدس التي رأت أن العرب إسماعيليون لم يشملهم الميثاق الإلهي كما جاء في العهد القديم، أو كهيروديين (نسبة إلى هيرودوس) كما ورد في العهد الجديد، وقد أخذ يوسابيوس من المصدرين تلك الصورة وقدمها في رؤية شاملة، لم تكن محايدة في مجملها لأنه أغفل أو تغافل عن ذكر الأصل العربي لبعض الحكام المسيحيين في القرن الثالث الميلادي الذين خدموا المسيحية خدمات جليلة مثل الامبراطور «فيليب العربي» (204 - 249م) أول امبراطور روماني مسيحي، و«إبجار الثامن الرهاوي» الذي تحول إلى المسيحية حوالي سنة 200م، أي في ذات القرن مع فيليب العربي، ليتوفى إبجار في عام 212م، وبدلاً من أن تسهم أصول هذه الشخصيات في تقديم العرب بصورة جيدة، رسمت لهم واجهة جديدة كهراطقة أو زنادقة في القرن الثالث الميلادي، واستمرت هذه الصورة لزمن طويل في وجدان المؤرخين الكنسيين اللاحقين⁽¹⁾.

اعتمد يوسابيوس على العهد القديم عند الحديث عن أصل الاسماعيليين في أنهم ينحدرون من هاجر «الأمة» وربط ودمج بين هذا المسمى (الهاجريين) والمسمى الذي عُرفوا به في الكتابات الكلاسيكية كسرافنة. وهي مدلولات إزدراثية في مجملها، فهم منبوذون ولا يشملهم الوعد الالهى، وقطاع طرق، ووثنيون يمارسون عادات وطقوساً غريبة ومشينة، وأورد يوسابيوس في تاريخه الكنسى بعض المعلومات المقتضبة عن العرب كانت في مجملها سلبية، فذكر في فصل بعنوان

(1) سامر سيد قنديل، الرؤى الأوروبية عن الاسلام، من الفتوحات الإسلامية حتى الحروب الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2019، ص 81 - 82.

انشقاق العرب، أنهم قالوا: أن الروح والجسد يفنيان معاً ويعودان ليجتمعاً يوم القيامة، وأن «أوريجن السكندري» (185 - 254م) تحدث في هذا الأمر معهم حتى عادوا إلى صوابهم. ومرة أخرى يذكر العرب من خلال عرضه لآراء «بيريللوس» أسقف «بسطرة» في بلاد العرب الذي «أدخل آراء غريبة على الإيمان»، وأن «أوريجن» استطاع أيضاً رده إلى صوابه⁽¹⁾.

ثانياً: القديس جيروم (340 - 420م) الذي يعتبر أهم كاتب من عصر الآباء الأول، كانت كتاباته المعين الذي أخذ منه الكتاب اللاتين اللاحقون تصوراتهم عن العرب والمسلمين فيما بعد. مكث جيروم خمس سنوات في الصحراء السورية بين عامي 375 و380م، وبذلك أصبح قريباً من موطن العرب وعرفهم عن قرب، وربط بين العرب والهاجريين، وذكر أنهم يسمون «في زمنه» سراقنة، ويتواجدون بالقرب من بيت المقدس وتفصل صحراء شاسعة بينهم وبين سوريا. وفي قراءة له يشرح بها تصويره عن الشعوب ففي تعليقه على المقارنة التي أقامها «بولس» بين هاجر وسارة وضع جيروم تأثره بما كتبه القديس «يوستينوس» وذلك بقوله إنهما يمثلان العهدين القديم والجديد (صهيون وسيناء)، ونوه جيروم في حوليته أنه في عام 357م، كان السراقنة قد هاجموا دير الأنبا أنطونيوس في صحراء مصر الشرقية وقتلوا «سارمات» أحد أشهر الرهبان هناك⁽²⁾.

وتابع جيروم عملية المزج بين التقاليد، ففي رسالة بعثها في عام 412م، إلى «ماركليينوس» وزوجته «أنابسيخيا» يربط بين الخراب الذي حل بروما، والخراب الذي حل بالشرق على يد الإسماعيليين السراقنة، وذهب إلى أن أوصافهم تتوافق مع ما ذكره الرومان عن البرابرة، وما ذكره الكتاب المقدس عن إسماعيل، قال: «وبعد أن شرعت في التأليف كان قد أصابني الارتباك بأخبار الخراب الذي حل في الغرب، وفوق كل ذلك نهب روما، وكما يقول المثل الشائع، «أن هذا قد أنساني اسمي». وقد آثرت السكوت رغم علمي أنه كان وقت النحيب. وبعد أن انتهيت من تأليف ثلاثة تفاسير (شروحات) في هذه السنة، إذ فاجأتني غارات البرابرة الذين

(1) المصدر السابق نفسه، ص 83.

(2) Hieronymi Chronicon, A Translation of Jerom's Continuation of Eusebius' Chronicle from 327 to 379 A.D. with Historical Commentary by Malclom Drew Donalson, Mellen University Press, 1996, pp. 1 - 3, and 48..

قال عنهم فرجيلكم «فرجيل» الرعاة المتجولون من «براس»، وهو ما ينطبق على ما ذكره الكتاب المقدس عن إسماعيل «وأمام جميع إخوته يسكن»، فقد اجتاحوا حدود مصر وفلسطين وسوريا وفينيقيا، مثلهم مثل السيل الجارف الذي يأخذ كل شيء معه. ولو لا رحمة الرب لما تمكنا من الهروب من أيديهم بصعوبة»⁽¹⁾.

لقد قرّب جيروم إلى أذهان من راسلهم ماهية هؤلاء الإسماعيليين الذين يعيش على مقربة منهم بمثال من الكلاسيكيات الرومانية عن البرابرة، وفي الوقت نفسه أعاد إلى أذهانهم أوصاف جدهم التي جاءت في العهد القديم، ويمثل هذا النص أهمية كبيرة عند رصد التأثيرات التي تركتها كتابات الآباء الأول على الكتابات المسيحية، التي تصدت للكتابة عن ظهور الإسلام ومعارك الإسلام الأولى. فأصبح الكتاب الكنسيون والمؤرخون الغربيون ينطلقون من هذا الأساس وهذا التصور في الكتابة عن الإسلام والنبي محمد.

وقدم جيروم في أكثر من عمل، أوصافاً دقيقة لحياة العرب، ومنها وصفه للسراقنة الإسماعيليين في حياة «مالخوس» الذي أُسر من قبل السراقنة وهو في طريقه إلى الرها. يقول جيروم على لسان ماخوس: «في هذه المنطقة الشاسعة التي يتجول فيها السراقنة جيئةً وذهاباً بغير استقرار في مكان محدد (حياة الرعاة). ومخافة منهم فإن المسافرين في تلك المنطقة يسرون في جماعات، علّ اجتماعهم ومساندتهم لبعضهم يساعدهم في العبور إلي مقاصدهم آمنين من الأخطار المحدقة بهم».

وذكر أن الإسماعيليين هاجموهم على حين غرة من على ظهور الخيل والجمال، ووصفهم بأنهم نصف عرايا ومعصوبوا الرأس، وتتدلى عباؤهم على أكتافهم⁽²⁾ مع شعورهم المعقودة خلفهم، وسهامهم وراء ظهورهم. ويكمل قائلاً: «لقد حملوا أقواسهم بدون أوتارها، وهددونا برماحهم الطويلة، لأنهم لم يأتوا ليقاتلوا بل من أجل النهب». ثم حملوا «مالخوس» ومن معه أسرى، واضطر

(1) المصدر السابق نفسه، ص 89.

(2) ثم هناك إشارة في البردي، عن عباؤات السراقنة وردت بدون سياق محدد، ويظهر في ذلك الوصف تأثير ما كتبه «أميانوس ماركلينوس» عن السراقنة في نفس الفترة، يقول فيها: «نصف عرايا يرتدون عباؤات مخضبة على خصورهم، والتي تتدلى من فرط وسعها على خيولهم السريعة، وجمالهم النحيلة التي في معيتهم حين ظعنهم وحين أقامتهم. راجع: الرؤى الأوروبية عن الإسلام ص 89.

المخوس في أن يرعى الأغنام لسيدة الإسماعيلي، وكان طعامه لحم نصف فاسد وشرابه من لبن الإبل⁽¹⁾. ووصف جيروم في موضع آخر حياتهم في الصحراء وعاداتهم قائلاً: «فالعرب والسراقنة، وكل القبائل المتوحشة التي تعيش في الصحراء، تقتات من أكل اللحوم وشرب لبن الإبل، ويفيدون من الجمال التي هي ملائمة مع المناخ والصحراء الجرداء في تلك المناطق، وكذلك يسهل تربيتها، ويكثر نسلها. ويعتقدون أنه من الشر أكل لحم الخنزير». وفسر ذلك أنه بسبب افتقاد بيئتهم لأنواع الطعام التي تسمن عليها، ولم يفسر ذلك كما فعل «سوزمين» بعد ذلك بأنه تأثرًا بالعادات والتقاليد اليهودية. وعقد مقارنة بينهم وبين أهل الشمال الذين لا يأكلون لحم الحمير أو الإبل، وأنهم لو اضطروا لذلك فكأنما أكرهوا على تناول لحم ذئب⁽²⁾.

ثالثاً: يعد المؤرخ «اميانوس ماركلينوس» من أوائل المؤرخين الذين ربطوا بين ساكني الخيام ومسمى «السراقنة» فقد تحدث عنهم وعن بداوتهم قائلاً: «على أية حال، فالسراقنة، الذين لم يكونوا مرغوبين لا أصدقاء ولا حتى أعداء، قلبوا المدينة رأساً على عقب، في فترة وجيزة، ومن ثم عاثوا فساداً وأفقروا كل شيء وجدوه أمامهم، مثل «الصقور الضاربة» التي، أينما رأت فريستها انقضت عليها من أعلى ارتفاع، واستولت عليها، وبرغم أنني كنت قد تحدثت عنهم في تاريخي للإمبراطور ماركوس (يتحدث عن عمل مفقود حالياً)، ومرات عديدة بعد ذلك. إلا أنني سوف أتحدث عن بعض التفاصيل التي تخصهم باختصار. ومن بين هذه القبائل يمتد موطنها الأصلي من بلاد الأشوريين إلى شلالات النيل وحتى حدود البليميين الذين يتشابهون جميعاً في كونهم محاربين من صنف واحد». وتحدث ماركلينوس بعد ذلك عن عاداتهم وتقاليدهم البدوية التي تتشابه مع حياة عدم الاستقرار والترحال، حيث لا يعرفون الزراعة ولا حراثة الأرض، ويجوبون الأرض أسفاراً بلا منزل ثابت ولا يعرفون قوانين تحكمهم. وقد تأثر وضعهم الاجتماعي في رأيه بنمط حياتهم فلا يدوم لهم زواج، فهو مؤقت. وقال إن

(1) St. Jerome, The Life of Malchus, The Captive Monk 391 A.D., in The principal Works of St. Jerome, NPNF. Pp. 519 - 523, p. 521.. ص 89 - 90.

(2) Against Jovinianus, in The Principal Works of St. Jerome, NPNF. Pp. 563 - 663, p.632.. book. 2, pp. 622 - 663, p.632.. ص 90.

طعامهم كان من الطرائد (ما يصيبه الصياد بسهمه)، وشرابهم من لبن النياق⁽¹⁾.

وقد نظر الكتاب المسيحيون في العصور الوسطى إلى الإسلام من خلال تنقيحات الكتاب المقدس التي قام بها الآباء الأول. ورأوا رسول الإسلام ﷺ كأحد مدعي النبوة وشبهوه بالمسيح الدجال، واعتقدوا أن الفتوحات الإسلامية كارثة تنبأ بها الكتاب المقدس، وأخذوا معارفهم عن عقيدة المسلمين من تصوراتهم لعرب الجاهلية كعبدة أصنام، ولم يستدع الأمر في تصورهم سوى عملية تحريف وإبدال للآلهة التي كانوا يعرفونها من الكتابات الكلاسيكية الوثنية، «فالعزى» كانت مرادفة «لأفروديت» و«اللات» مرادفة «لأثينا» وفي ظنهم كانت الإلهة «أفروديت»، والإله «أكبر» يُعبدان في الكعبة، وأن هذه الممارسات الوثنية لا تزال جزء من العقيدة الإسلامية حتى زمنهم⁽²⁾.

كان معروفاً لدى كُتّاب الكنيسة عن عقيدة العرب قبل الإسلام، وخاصة في بلاد العرب السعيدة أنهم يعبدون إلهين: «نجمة الصباح» المسماة «شرقن» (Sharqn)، و«نجمة المساء» «غربن» (Gharbn) وهما يمثلان الملمحين الرئيسيين «لفينوس» التي استخدمها يوحنا الدمشقي بالاسم اليوناني «أفروديت»⁽³⁾.

وشكلت كتابات الآباء الأول عن وثنية العرب قبل الإسلام أساساً متيناً لترسيخ صورة ذهنية عن «السراققة» الذين غزوا الشرق وسيطروا على ممتلكات الإمبراطورية الرومانية الشرقية، والذين انطلقوا بغزوهم حتى وصلوا القارة الأوروبية وأسسوا دولة لهم في أسبانيا. ونجد القديس جيروم الذي يسبق ظهور الإسلام بأكثر من

(1) راجع: Ammianus Marcellinus, with an English translation by John C. Rolfe, Loeb, Classical Library, Harvard University Press, Cambridge & Massachusetts & London, 1935, vol. I. Book XIV, pp. 27 - 28. ولمزيد من التفاصيل عن العرب في كتابات «أميانوس» راجع: Shahid, I. K., Byzantium and the Arabs in the fourth Century, Washington D.C, 1948, pp. 239 - 274.. انظر: سامر سيد قنديل، الرؤى الأوروبية عن الاسلام، ص 79.

(2) Daniel, N., Islam and the West; The Making of an Image, Edinburgh University Press, 1960, p. 3. راجع الرؤى الأوروبية عن الاسلام، مصدر سابق، ص 192.

(3) Sahas, D., John of Damascus on Islam; The «Heresy of Ishmaelites», Brill, Leiden, 1972. Note 2, p.72.. إذ يشير يوحنا الدمشقي إلى أن رأس أفروديت الآلهة هو الحجر الذي يعبدونه المسلمون ويقصد به «الكعبة».

قرنين، قد قدم نبذة عن عبادات العرب السراقنة وطقوسهم الوثنية في كتابه «حياة هيلاريون» فيتحدث عن تكريس أمة السراقنة لـ«لوكيفير Lucifer»⁽¹⁾ (العزى) في معبد «الزهرة» في «إلوسا Elusa» (مدينة خلصة حاليًا، تقع جنوب غرب غزة). إذ يقول جيروم: «أنه وفي صحبة جمع غفير من الرهبان وصل «إلوسا»، وتصادف في ذلك اليوم الاحتفال السنوي الذي يتجمع فيه الناس في معبد «فينوس» هذه الإلهة التي تُعبد إشارة إلى «لوكيفير» الذي يُبجله السراقنة. وهذه الصورة التي رسمها جيروم عن وثنية السراقنة (العرب) ستظل في الذاكرة المسيحية ردحًا طويلًا من الزمن، حتى بعد ظهور الإسلام، وذلك في إطار التنميط والتصنيف للعقائد والأمم الذين استقروا في الذهنية المسيحية في فترة صياغة الرؤية المسيحية للتاريخ وللأمم⁽²⁾.

النبي محمد والمسلمين في الكتابات الغربية

وفيما يأتي بعض الكتابات والمؤلفات التي كتبت بأوروبا في القرون الوسطى والتي نقلت الحقيقة بشكل مشوه للقارئ الأوروبي عن الإسلام ونبه محمد، وقلبت الوعي والفكر هناك عن فهم حقيقة الاسلام ونبهه، نذكر منها:

1 - يوحنا الدمشقي (المتوفى في سنة 750م) حفيد منصور بن سرجون رئيس ديوان المالية في عهد معاوية، ويعد كتابه من أبكر الدراسات المسيحية الشرقية عن الإسلام، فيوحنا الدمشقي ناقش الإسلام كبدعة، مشددًا على أن المسلمين يتفوقون مع المسيحيين في الإيمان. بالإله الواحد، ولكنهم لا يعترفون بالعقائد الأساسية للمسيحية (وفي مقدمتها الطبيعة الإلهية للمسيح وصلبه)، الأمر الذي يقلل - في نظره - من شأن حتى الأطروحات الصحيحة «غير الكثيرة»، التي تضمها تعاليم الإسلام. إضافة إلى ذلك، فإن يوحنا الدمشقي يرفض بدوره مجموعة كبيرة من اليقينيات الإسلامية، التي لا يمكن

(1) لوكيفير: تستخدم هذه الكلمة «لوكيفير» غالبًا للإشارة إلى إبليس (الشیطان)، وهي كلمة لاتينية تعني «حامل الضوء»، وهو مصطلح فلكي روماني يشير إلى «كوكب النهار»، أو كوكب الزهرة المضيء، أو لنجم الصباح. وكلمة «لوكيفير» ترجمة حرفية للأصل اليوناني الذي يعني «حامل الفجر»، وهو بالعبرية «هليليل» الذي يعني «المضيء» ويحمل نفس المعنى الميتولوجي الإغريقي «لبروميثيوس» سارق النار من أجل البشر. راجع الرؤى الأوروبية عن الإسلام، ص 192.

(2) راجع الرؤى الأوروبية عن الإسلام، ص 193.

للمسيحيين أن يتقبلوا التعايش معها مطلقاً، مثل القول بأن محمداً نبي من الله وهو «خاتم الأنبياء والمرسلين»، وأن القرآن كلمة الله، المنزلة إلى محمد من السماء. فأن محمداً لم يقم بأي معجزة شهيرة أو أعجوبة، تثبت حقيقة نبوته، وأنه من غير الممكن أن يغدو نبياً، باعتبار أن سلسلة الرسالات النبوية ختمت بيوحنا المعمدان⁽¹⁾.

2 - هناك مخطوطتان لاتينيتان هما أقدم من تناول سيرة النبي محمد، وتداولهما القارئ الغربي، وكانتا مجحفتين إلى أبعد ما يكون، تم تزييفهما بشكل يشوه صورة الإسلام والنبي محمد، فالأولى قالت: بان النبي محمد كان «مرابٍ جشع، ينتهك أيّ شيء من أجل شهوته الجنسية، كان يجلس مع المسيحيين ويخزّن الأقوال والحكم، ومن خلالها يدعي الحكمة بين الجهلاء من قومه، حتى ادّعى النبوة، وحين مات أكلته الخنازير، ولم يرفع إلى السماء.

وأما الثانية فقالت: «بل هو مسيحي صالح، لكن الشيطان خدعه، وظهر له على أنه ملاك الرب، فجعله يدعو الناس لرسالةٍ شيطانية، رغم اعتقاده أنه يدعو الناس لدين الرب» هاتان السيرتان اللتان نسجتهم المخيلة المسيحية اللاتينية الغربية زوراً عن النبي محمد، قام بدراستهما البروفيسور «كينيث باكستر وولف»⁽²⁾ ووضع فيهما كتاب عنوانه: «أقدم سير حياةٍ لاتينية لمحمد»، حلل فيه السيرتين، واعتبرهما مزيفتين عن عمد. وأقدم هاتين السيرتين الإسبانيتين جاءت في مخطوطةٍ بعنوان «Storia de Mahometh - حياة محمد»، وكُتبت بين منتصف القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، ويتضح من النص أن المؤلف كان على درايةٍ بسيرة النبي محمد ﷺ الرسمية، ومن خلالها بنى تاريخاً مضاداً.

ومما جاء في السيرة الأولى: «باعتباره يتيمًا وضع تحت مسؤولية أرملة. كـ(مرابٍ جشع) سافر للتجارة، وبدأ باجتهاد في حضور تجمعات المسيحيين. ولأنه ابن داهيةٍ من الظلام، بدأ يحتفظ ببعض من خطب

(1) أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 71.

(2) البروفيسور «كينيث باكستر وولف»: أستاذ تاريخ العصور الوسطى الأوروبية، وضع كتاب عنوانه: «أقدم سير حياةٍ لاتينية لمحمد»، الصادر من مكتبة العصور الوسيطة في «دمبارتون أوكس» في آيار 2018م،

المسيحيين في ذاكرته، حتى أصبح الأكثر حكمةً بين العرب الهمج في كل شيء. وبفعل الشهوة، كانت له علاقاتٌ مع راعيته وصاحبة العمل الذي يشتغلُ به⁽¹⁾، وبعد فترة وجيزة، ظهر له الشيطان في شكلٍ نسرٍ بوجهٍ ذهبي، قال إنه الملاك جبريل، وأقنعه بأن يقدم نفسه لقومه على أنه نبي.

معزراً بالفخر، بدأ محمد في وعظ الحيوانات التي لا تعقل⁽²⁾، وأمرهم أن يتراجعوا عن عبادة الأصنام، وعبادة الإله المتجسد في السماء. ثم أمر المؤمنين به بحمل السلاح نيابةً عنه، كما لو كان بحماسٍ من الإيمان الديني، وتقطيع خصومهم بالسيوف... ألف مزاميراً من أفواه الحيوانات... وأحيا ذكرى العجل الأحمر⁽³⁾. ونسج قصة العنكبوت للقبض على الذباب⁽⁴⁾. لقد ألف أقوالاً عن الهدهد والصفدع⁽⁵⁾... ورتب أغاني أخرى بأسلوبه الخاص، تكريماً ليوسف وزكريا وحتى والدة الرب مريم⁽⁶⁾.

من السهل أن نرى كيف أخذ المؤلف اللاتيني قصة النبي محمد الرسمية، ثم حرفها وأضفى عليها روايته الخاصة، فحوّله من تاجرٍ إلى مرابٍ، وأرجع زواجه من خديجة إلى الشهوة، وحوّل جبريل إلى نسرٍ شيطاني يتظاهر بأنه ملاك، إلى آخره من أكاذيب، كما يقول وولف.

ثم اتجه مؤلف تلك الرواية إلى خطوةٍ أكثرَ جرأةً من مجرد التحريف في السيرة الرسمية لنبي المسلمين، واختلق أحداثاً من الألف إلى الياء ونسبها له، في نفس السيرة، منها أنه «أحسّ بتدميره الوشيك وعرف أنه لن يُبعث من جديد بأيّ حال من الأحوال، لكنه كان قد أخبر أصحابه بأنه سيحيا من جديد في اليوم الثالث لوفاته على يد جبريل، الذي كان يظهر له على هيئة نسر» وأكمل سيرة النبي حتى وفاته.

بناءً على هذه الرواية اعتبر وولف أنه لم تكن هناك قواعد حقيقية عند بناء تلك

(1) يقصد خديجة زوج النبي محمد.

(2) يقصد العرب.

(3) في إشارة لسورة البقرة في القرآن.

(4) في إشارة لسورة العنكبوت في القرآن.

(5) يقصد ما جاء من آيات قرآنية تناول هذه الكائنات.

(6) في إشارة إلى الآيات القرآنية المتعلقة بهذه الشخصيات.

الروايات المضادة للتاريخ الحقيقي لمحمد، إلا أنها تناسب الجمهور المسيحي المستهدف منها، والذي يؤمن بتضحية المسيح بجسده لخلاص أمته.

أما السيرة الثانية للنبي محمد أنه: «مسيحي أضله الشيطان»، تحمل عنوان *Tultusceptru de libro domni Metobii*، وهي تتبع أكثر بكثير من السيرة السابقة عن حياة الرسول محمد. حيث يقول النص: «الأب المطران أسيوس رأى ملاك الربّ وتحدث معه، فقال له الملاك: اذهب وتكلم مع المرازبة الذين يسكنون يثرب (المدينة المنورة). سكان الصحراء هؤلاء الذين أرسلك إليهم، لديهم عقولٌ وقلوبٌ قاسيةٌ كالحجارة. لقد ابتعد آباؤهم عني، لقد ضلوا عن ميثاقي. أطفالهم صلبوا رؤوسهم، وأقسموا زورًا باسمي في الفاحشة والتجارة. اذهب وقل لهم: من يسمع فليسمع، وهذا الخامد دعه خامدًا، لأن بيت الرب أغضب. وقل لهم: لا تكونوا كافرين بل مؤمنين. فتكلم أسيوس بكلام الربّ إليهم، لكنه كان ضعيفًا وكان على وشك أن يستدعيه الرب، فأمر أحد رهبانه المسمى «أوزيم» ليذهب إلى يثرب والتحدث إليهم بالكلمات التي كان ملاك الرب قد أمره بها. الصبي انطلق ليقول لهم ما أمر به، وعندما وصل إلى يثرب وجد في شجرة بلوط ملاك الفتنة الذي يشبه الملاك الحقيقي. قال له الملاك الشرير: من أنت؟ فأجابته: ينادونني أوزيم، وأرسلت من قبل أبي المعلم المطران أسيوس، لأتكلم بالكلمات التي كلمني بها، بالكلمات التي أمره ملاك الرب أن يتحدث بها قبل أن يأتي يوم استدعائه، وقد دُعيتُ روحه إلى الملكوت السماوي. فقال له الملاك الشرير: أنا الملاك الذي أرسل إلى الأب المطران أسيوس، وسأخبرك بالكلمات التي تعظ بها المرازبة: لن تسمى «أوزيم» بل «محمد». وهكذا فُرض على الصبي اسمه الجديد. لكي يصدقك المرازبة قل لهم: «الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله». ولم يكن الراهب يعلم أنه من خلال ذلك كان يستحضر الشياطين، لأن كلمة «أكبر» (occuber) تستخدم لإحضار الشياطين. وهكذا انقلب قلب الصبي... والكلمات التي رواها له الرب من خلال معلمه ذهبت إلى النسيان، وتحول من وعاءٍ للمسيح إلى وعاءٍ للشيطان الجشع، وأبدل روحه إلى الجحيم. كل الذين تحولوا إلى هذه الخطيئة، وكل الذين آمنوا به سيكونون من المعدودين في فريق الجحيم.

وترجح المصادر أن تكون السيرتان الذاتيتان قد كتبهما الراهب يولوجيوس أسقف قرطبة (ت. 859م)⁽¹⁾، مستهدفاً مسيحيي الأندلس، في إطار دفاعه عما عرفوا بـ«شهداء قرطبة»⁽²⁾ الأندلسيين، الذين أعدموا نتيجة تكفيرهم

(1) يولوجيوس القرطبي: كان قسيساً ثم أصبح رئيساً لأساقفة طليطلة في عام 859م، وكان هو نفسه أحد ضحايا حركة شهداء قرطبة، لكنه لم يدفع نفسه دفعاً ليلقى حتفه، وقد كتب عن عدد من «الشهداء» وألقى عظات عن اثنين منهم. ويروي صديقه «ألفاروس» قصة استشهاد، والأحداث التي صاحبت موته، مخلصاً ذكره بعبارة مؤثرة، فقد كان على أيولوجوس أن يقوم بتعميد متنصرة أندلسية وشى بها أحد الجواسيس، فمثلت أمام القاضي ومعها رئيس الأساقفة «يولوجيوس»، الذي وقف مفنداً مزاعم القاضي العقائدية، ومهاجماً نبيه ﷺ، وهو ما أثار القاضي عليه فحمله إلى بلاط الوالي. وهناك وقف أحد المقربين من البلاط بجانبه، وحاول إثناء عن موقفه الذي حتماً سيقوده إلى الإعدام، ولكنه فشل في إقناع أيولوجوس، فلحق حتفه مع الفتاة المتنصرة التي كانت تدعى «ليوكريتيا». وقد رصد «ألفاروس» قصتهما مع 48 حالة أخرى من ضحايا الحركة. الرؤى الأوروبية عن الإسلام، ص 202.

(2) شهداء قرطبة: لقي عدد من المسيحيين الشرقيين حتفهم على يد السلطات الإسلامية، إما لأنهم ظاهروا وجاهروا بسوء القول عن الإسلام، أو لارتدادهم مرة أخرى عن الإسلام، ومن هؤلاء «أنطونيوس الروح» الذي كان موظفاً في البلاط العباسي في عهد الخليفة هارون الرشيد، غير أنه قد تحول إلى المسيحية بعد ما كان يضطهد رهبان دير القديس «ثيودور». وحدثت المعجزة عندما حاول تحطيم أيقونة القديس ثيودور، فقام القديس بوضع الأيقونة مرة ثانية. وبعد عدة رؤى ظهرت له أرتد إلى المسيحية، وتم تعميده في نهر الأردن، وعندما عاد إلى أهله تبرعوا منه. وفي النهاية مثل أمام الخليفة، الذي عرض عليه المال والسلطان ولكنه أبى، فلحق حتفه في عام 779م، ويرى بعض من درس هذا الموضوع أن العرض الذي قدمه له الخليفة أخذ دليلاً على أن الإسلام دين الدنيا وأن المسيحية هي دين الآخرة. وبعد فترة تم تمجيد أنطونيوس كقديس ليس في سوريا فحسب، وإنما في جورجيا وإثيوبيا أيضاً. راجع: الرؤى الأوروبية عن الإسلام، ص 198.

أما في الغرب اللاتيني فتعد الحركة المسماة «شهداء قرطبة» إحدى أبرز صور العداء الديني بين عالم الإسلام وعالم المسيحية في العصور الوسطى، وبرغم أنها قد اتسمت بالعموية والفردية في بداياتها، إلا أنها قد نالت شهرة واهتماماً من الدوائر السياسية والدينية في عالم المسيحية الكاثوليكية في العصور الوسطى. بدأ الطور الأول من هذه الحركة بسقوط ضحيتين قادتهما موافقهما تجاه العقيدة الإسلامية لأن يلقيا حتفهما في خضم حماسة دينية لم يكن ثمة مبرر واقعي لها، بل يمكن القول إن القدر أو المصادفة هما من قادهما لهذا المصير. إذ ابتدأت الحركة مع الراهب المعروف «بفريكتوس» الذي اعتاد الذهاب إلى سوق قرطبة لشراء متطلباته. وقاده القدر لمقابلة مجموعة من =

= سكان المدينة الذين انتابهم الفضول أو النية السيئة ليسألوا الراهب عن اعتقاد الكاثوليك في المسيح ومحمد (عليهما السلام). وترصد المصادر اللاتينية شهادة الراهب بألوهية المسيح وعدم خوضه في الحديث عن رسول الإسلام ﷺ. غير أن الجمع المسلم، الذي التف حوله ضغطوا عليه وضيّقوا عليه الخناق، فدفعه استفزازهم للتحدث بالسوء عن الرسول ﷺ، مستخدمًا آية من الإنجيل تقول: «فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح! ويضلون كثيرين». وبعد شد وجذب غادر الراهب السوق عائداً إلى بيته، وعندما عاد في يوم تالٍ صادف الرجال الذين تجمعوا في المرة الأولى، منادين بأنه هو الشخص الذي ذكر الرسول بفحش القول، فأدى ذلك لتأليب عامة الناس على الراهب، فاقناده للمثول أمام القاضي. كان الراهب خائفاً فحاول إخفاء الحقيقة، إلا أنه في النهاية أرسل إلى السجن، وهناك ازدادت حنقته وبدأ في مهاجمة الإسلام علانية. وهو ما أودى بحياته في النهاية وتم إعدامه على الملأ يوم عيد الفطر من عام 335هـ/850م، وسُمح للمسيحيين بأخذ جثمانه، ومن هنا بدأت في الظهور أهمية الرفات المقدسة للشهداء، التي انتشرت بعد ذلك حتى جاء رهبان من فرنسا بحثاً عن هذه الرفات التي أصبحت تعج بها مدينة قرطبة. Colbert, E., The Martyrs of Cordoba (850 - 859); A Study of the Sources, The Catholic, University of America Press, Washington D.C, 1962, PP. 195 - 196. الرؤى الأوروبية عن الإسلام، ص198.

أما المشهد الثاني أو الحالة الثانية، فهي تخص تاجر كان يدعى يوحنا (أو يحيى)، الذي كان يعتاد على القسم بالرسول ﷺ، رغبة منه في جذب زبائنه المسلمين. غير أن سلوكه هذا أثار حنق منافسيه من التجار المسلمين، الذين نادوا بأنه يقوم بذلك حتى يقدم نفسه لزبائنه على أنه مسلم، (والمصادر اللاتينية ركزت على هذا الأمر لتبرير عدم استحقاقه للعقاب، بدلاً من التركيز على أصل المسألة كونه ليس مسلماً ويقسم دائماً بنبي الإسلام ﷺ)، ثم اقتاده عامة الناس إلى القاضي، واتهموه بالسخرية والاستهزاء بنبي الإسلام ﷺ، وأنه يتظاهر بالإسلام. وعندما مثل أمام القاضي أصر على مسيحيته، وفي هذه الحالة يصبح مرتدًا وهي جريمة أكبر. وأنكر التاجر أن يكون قد هزأ بالرسول ﷺ، ودافع عن نفسه بأن ذلك من فعل منافسيه في التجارة، فكان أن حكم القاضي عليه بأربعمائة جلدة، وأن يُعزّر بركوب حمار ويطاف به في شوارع المدينة ليكون عبرة لمن يستهزئ برسول الله ﷺ. وكانت تلك الحادثتان كفيلتين بإثارة مسيحيي المدينة ضد السلطة الإسلامية. الرؤى الأوروبية عن الإسلام، ص 199.

أما الطور الثاني للحركة فيتمثل في الذين اختاروا مصيرهم بأيديهم وذلك حسب المصادر اللاتينية نفسها. فقد بدأ أول مشاهده مع سجن أحد المسيحيين القرطبيين الذي ينتمي لعائلة معروفة ويدعى «إسحق»، الذي ولد لأبوين ثريين من سلالة نبيلة عاش في ظلها مرفهاً مُنعماً. تعلم العربية وأجادها إجادة تامة، وأسندت إليه وظيفة «الكتاب العام» أو السكرتير الخاص في إدارة الإمارة الأموية بقرطبة. غير أن ذلك الشاب الشري =

للنبي محمد علانية، وبعد ارتفاع عدد المسيحيين الذين قطعت رؤوسهم في قرطبة، كتب يولوجيوس ما يعرف بـ«Liber apologeticus martyrum»، وأورد ضمنها هاتين الروايتين لسيرة النبي محمد. ويرى وولف، أن يولوجيوس أورد هاتين الروايتين ليس فقط لاغتنام هذه الإعدامات لأغراض طقوسية مسيحية، بل للرد على المسيحيين المحليين، الذين وجهوا انتقادات لـ«شهادتهم»⁽¹⁾، لشعورهم وكأنهم كانوا يسبحون ضد التيار، ويغضبون السلطات المسلمة ضد المجتمع المسيحي كله بلا داع. كان المسيحيون المعتدلون في الأندلس ينكرون على «شهداء قرطبة» فعلهم، ولا يعتبرونهم شهداءً لثلاثة أسباب:

أولاً: عمليات الإعدام لم تصحبها أية علاماتٍ خارقةٍ أو معجزات.

= غلبته الحماسة الدينية، فترك منصبه والتحق بأحد الأديرة - في تشابه مع سيرة يوحنا الدمشقي أو ربما تأثراً به - حيث كان محاطاً بأفراد أسرته، إذ كان عمه وعمته من يشرفان على الدير، وكان أخوه رئيس رهبانه. وبعد أن قضى ثلاث سنوات في الحياة النُسكية، قرر ترك الدير والعودة إلى المدينة، ودخل على القاضي المسلم يعرض عليه قبول «ملته» إذا شرح له حجتها وتعاليمها، ومدى شرعيتها.

ولم يقتنع إسحق بإجابة القاضي، ولم يكن ليقنع، واتهمه بالكذب والتلفيق، وسفه من عقيدته، وطالبه باعتناق المسيحية. فما كان من القاضي، الذي صدمته جرأة الراهب إلا أن يصفعه على وجهه، فرد إسحق قائلاً: «كيف تجرأ على صفع محيا من صورة الرب»، فظن القاضي ومن حوله أنه مخمور، غير أنه شدد على أن ما به سوى حماسة، ورغبة أكيدة في أن تُساق عنقه للمقصلة. ولم يُرد القاضي الاستجابة لرغبة الراهب فأودعه السجن، وبعد فترة تقرر إعدامه، وحرق جثته حتى لا يتبقى شيء من رفاتة. وقد سبب موت إسحق انزعاجاً للمدينة كلها، وحمست قصته عمه وخمسة من رهبان الدير على أن يسلكوا مسلكه، ولقوا حتفهم بنفس الطريقة، واعتبرت تضحية إسحق في محيط مسيحي المدينة مثل تضحية إبراهيم بابنه إسحق. وغدا إسحق الأنموذج الأول للحركة «الذي اختار بإرادته الحرة مصيره هذا» وتم تسجيله مسيحياً من قبل كتاب عصره «أول فداثينا من الشهداء». واستمرت تلك الأحداث في الفترة بين عامي 236 / 245 هـ الموافق 850 / 859م، وخلفت وراءها ما يقرب من خمسين ضحية. وتنفرد المصادر اللاتينية بتناول هذه الأحداث، أما المصادر العربية فتصمت حيال هذا الأمر، سوى من إشارة لابن الأثير عن تمرد لأهل الذمة في قرطبة. الرؤى الأوروبية عن الإسلام، ص 199 - 201.

(1) وصف ألفاروس المسيحيين المعارضين لحركة شهداء قرطبة «بالكلاب الصماء التي لا تستطيع حتى النباح».

ثانيًا: لم يتعرض المجتمع المسيحي في قرطبة للاضطهاد (كما فعل الرومان مع المسيحيين الأوائل).

ثالثًا: من قطعت رقابهم قضاوا نحبيهم على أيدي رجال يبجلون الله والشريعة وليسوا بوثنيين (كالرومان).

الحجة الثالثة هي المهمة هنا، فالشهداء أُعدموا على يد موحدين معادين للوثنية، ما دفع يولوجيوس إلى مشاركة قرائه «سيرة محمد - Storia de Mahometh»، وكأنه يقول لهم إن معاداة المسلمين للوثنية، التي يعتبرها المسيحيون موقفًا مشابهًا لدينهم، هي مجرد خدعة، تخفي تهديدًا للمسيحية أكبر من الوثنية، بحسب وولف.

وقدمت السيرة الثانية (Tultusceptru) الأقل حدّة، لطمأنة من يريدون التعايش مع المسلمين، لتدعي أن المسيحية هي الأصل، وأن محمدًا كان مسيحيًا وضلل، وتحذيرهم كي لا يضلوا مثله هو وأتباعه.

يرى وولف أن ما فعله القادة المسيحيون من تخريب متعمد لسيرة محمد كان متوقعًا، وفقًا لمنطق الصراع والسيطرة، فقد كان ظهور الإسلام جعلهم يعيدون النظر بفكرة أنهم شعب الله المختار «الحقيقي»، وبأرض الميعاد الممتدة عبر البحر الأبيض المتوسط بأكمله. وفي مواجهة التقدم الحثيث الذي قام به الخلفاء الراشدون والأمويون، لم يستطع مسيحيو الإمبراطورية الرومانية أن ينظروا للأمر إلا في رهبة. ففي حين فشلت الجيوش المسلمة في إكمال دائرة كاملة حول البحر الأبيض المتوسط، واحتلال كامل أوروبا، حققت شيئًا أكثر إثارة للإعجاب، وهو امتداد حكمها باتجاه الشرق وصولًا إلى نهر السند في الهند، وهو مالم تصل إليه أي واحدة من إمبراطوريات العالم القديم، بما فيها إمبراطوريات كورش والإسكندر، كذلك لم تحدث طيلة التاريخ الإمبراطوري المسيحي، كما يشير وولف.

ولم يكن تزييف التاريخ قاصرًا على مسيحيي الغرب، بل سبقهم إليه مسيحيو الشرق وبشراسة أكثر، ربما لأنهم كانوا أكثر الخاسرين للأراضي والنفوذ أمام الإمبراطورية الإسلامية الناشئة. وفي كتاباتهم اعتبروا أن محمدًا من أجل طموحه العسكري خدع العرب بـ«التوحيد»، وأغواهم باحتلال أرض اللبن والعسل إذا ما آمنوا بربّ واحد، وبالفعل انخدعوا وحملوا السلاح نيابة عنه. ولم ينتبه المسيحيون إلى أن التأريخ المضاد لسيرة محمد، لم يفلح حين

استخدمه اليهود ضد يسوع المسيح قبل ذلك حين شوهوا صورته⁽¹⁾.

3 - لم يكن القسيس ايولوجيوس وحده من ركز على هذا الموضوع وانتقد موقف المسيحيين الذين لم يبادروا للصد والرد ضد المسلمين، ففي ما بين سنة 850 - 860م، كتب معاصره «بول ألفاروس»⁽²⁾، كتابًا جدليًا عنوانه «الإشارات النورانية»، أو الدليل الزاهر، «المرشد المضيء»، في قرطبة عام 854م، تهجم فيه على النصارى - الذين ينصحون بالاعتدال - وكانوا هم الأغلبية، كما سجل أيضًا حياة «ايولوجيوس» وكانت أفكار الرجلين متفقة على أن الحكم الإسلامي إنما هو تهيئة لظهور المسيح الدجال، وقد وجدنا في الكتاب المقدس العلامات والشواهد التي كانا يطلبانها، حيث لم يكن من الصعب العثور عليها فيه.

فعندما قرأ «ألفاروس» الفقرات التالية من «كتاب دانيال» أدرك ماذا تعني وعرف كيف أنارت الموقف في أيامه: «الدابة الرابعة ستكون المملكة الرابعة على الأرض. وهي التي ستكون مختلفة عن جميع الممالك. وستلتهم الأرض كلها، وستدوسها، وستحيلها إلى قطع مبعثرة».

وقد كانت هذه «المملكة الرابعة» في التفكير المسيحي التقليدي هي الامبراطورية الرومانية - القوة العالمية الرابعة التي تلت الإمبراطوريات الآشورية والفارسية واليونانية - . «وقرون المملكة العشرة هي ملوكها الذين سيظهرون». وهؤلاء هم الغزاة الأباطرة الذين دمروا الإمبراطورية. «وآخر سيظهر بعدهم، وسيكون مختلفًا عن الأولين، وسيخضع الملوك الثلاثة». وهؤلاء هم أتباع محمد بامبراطوريتهم الواسعة الذين انتصروا على اليونان والفرنجة والقوط. «وهو الذي سيقول كلمات كبيرة ضد الأعلى، وسينهب قديسي الأعلى، ويفكر في تغيير الزمن والنواميس». أليس أن محمدًا والتقويم الإسلامي والقرآن تقوم بنفس هذه الأمور؟ «وهم سيسلمون ليدته لمدة ثلاث فترات ونصف من الزمان».

(1) محمد حسين الشيخ، كيف شوّهت أقدم سيرتين لاتبينيتين للرسول قصته وما الأسباب وراء ذلك، موقع رصيف، 20 - 7 - 2018.

(2) باولوس ألفاروس: المتوفى سنة 861م، فهو لم يكن من رجال الدين، بل كان كاتبًا علمانيًا صاحب نزعة كلاسيكية في كتاباته، وكان زميلًا وصديقًا لايولوجيوس.

وهنا عقدة الموضوع: هذه العبارة الغريبة بأن الإسلام سيزدهر لمدة ثلاث فترات ونصف الفترة، كل فترة منها تقدر بسبعين عامًا، فتكون في مجموعها 245 سنة. وبما أنه كان يكتب هذا في عام 854م، وكانت بداية العصر الإسلامي في عام 622م، (أو عام 618 م. كما كان يعتقد الأعم) فيكون من الواضح أن نهاية العالم قريبة للغاية. وللصدفة الغريبة - لما كان كل شيء يبدو مؤيداً لغرض يرغب البعض في تصديقه - فإن أمير قرطبة، عبد الرحمن الثالث، توفي سنة 852م، وخلفه محمد الأول (الرجل الملعون في نظر أهل ذلك الزمان) شجع تطابق الإسم مع اسم نبي الإسلام محمد، أكثر من باحث على منهج «ألفاروس» على القول بأن نهاية كل شيء على وشك الوقوع.

ويذهب الباحث «سذرن» إلى القول: بأن مثل هذه الحسابات المعقدة التي قام بها هؤلاء الرجال المضطهدون. ناتجة من قلقهم النفسي وإحساسهم بواجبهم العاجل لحمل إخوانهم على الشعور بخطر المسلمين: وهذه الطريقة لا تملك من الناحية العقلية أي شيء يؤيدها.

وهذا المعنى نفسه يمكننا أن نقوله عن الكثيرين ممن ترسموا خطاهم، ولم يكن من الصعب عليهم أن يجدوا في الإسلام ومؤسسه خيوط مؤامرة مشثومة على المسيحية، لقد ظنوا أنهم رأوا في جميع تفاصيله - ولم يعرفوا في الواقع إلا النزr اليسير جداً - وقد كان في حوزتهم مختصر تاريخ حياة محمد من نتاج إسباني مهلهل، مقام على السير البيزنطية، تعلموا منه أن محمداً مات في سنة 666 بحسب «التقويم الإسباني» وما كان لهم أن يدهشوا حين وجدوا أن هذا الرقم هو رقم «دابة الوحي» - وهو صورة المسيح الدجال - ، ولم يكونوا ليدهشوا أيضاً حين ألفوا أن حياة محمد صورة هزلية لحياة المسيح⁽¹⁾.

4 - دانتي: وهو المعروف بدانتي أليجييري (1265 - 1321م) أعظم شعراء إيطاليا قاطبة، ومن مشاهير الأدب العالمي، خلد اسمه بملحمته الشعرية «الكوميديا الإلهية» التي وصف فيها طبقات «الجحيم، والمطهر، والفردوس» في رحلة خيالية ذهنية، قام بها بقيادة «فيرجيليوس» وحبيبته «بياتريس» وفي كتابه الشهير هذا نجد أنه قد أفرد للفيلسوفين المسلمين

(1) ر. و. سذرن، نظرة الغرب إلى الإسلام، ترجمة علي فهمي خشيم وصلاح الدين

«ابن سينا»⁽¹⁾، وابن رشد⁽²⁾ مكاناً في «اللمبو»⁽³⁾. الذي جمع فيه كل الخيرين من غير المسيحيين في «جحيمه»، بينما نجده قد وضع نبي الإسلام محمداً وابن عمه، الإمام علي بن أبي طالب في الخندق التاسع من الحلقة الثامنة «الجحيم»، الذي يضم مثيري الصدمات والانشقاقات الدينية والسياسية، «الذين يزرعون الفتن فيحصدون الأوزار»⁽⁴⁾. لقد ظهر النبي محمد بعد المسيحية فحمل بذلك إلى العالم انقساماً جديداً. أما علي بن أبي طالب، ففي عهده انقسم الإسلام إلى ثلاثة أجنحة متعادية كبرى، لهذا فهو المذنب - كما يعتقد دانتي - في تقسيم الإسلام وشق صفوفه⁽⁵⁾.

(1) ابن سينا: (980 - 1037م) فيلسوف وطبيب نُقل اسمه إلى اللاتينية فكان Avicenna، وهو أكثر الفلاسفة المسلمين أصالة، وقد أقام مذهباً فلسفياً في الوحداية يقترب إلى أقصى حد ممكن من تركيب يؤلف بين مبادئ الإسلام وتعاليم أفلاطون وأرسطو. وأحرزت فكرته عن الله الذي يتوحد في ذاته الوجود والماهية رواجاً واسعاً في الغرب، وخاصة على يدي موسى بن ميمون اليهودي، والفيلسوف المسيحي توما الأكويني.

(2) الفيلسوف العربي القرطبي ابن رشد (1126 - 1198م)، فيلسوف وفقه وقاض وطبيب، الذي نقل اسمه دانتي إلى اللاتينية فكان «أفيروس»^(Averroes). وأشهر ما عُرف به ابن رشد في الغرب أنه «شارح أرسطو»، واتخذت أوروبا تيار اسمه الرشدية نسبة إليه وهو تيار في فلسفة القرون الوسطى، يذهب معتنقوه إلى أن العالم سرمدى، وأن الحقيقة مزدوجة. أي حقيقة نقلية وحقيقة عقلية، وقد جوبهت الرشدية بموقف عنيف من الكنيسة، التي رأت في هذه المدرسة مخالفة خطيرة للمعتقدات المسيحية ولمضمون «الكتاب المقدس» وحكم بتبديع أصحابها في المجمع الذي عقد سنة 1270 م.

(3) اللمبو: في الكوميديا الإلهية، هي ميناء جهنم أو المدخل إليها، وهي مقر عظماء العالم القديم، الذين ماتوا قبل ظهور المسيحية، ومقر من ماتوا ولم ينالوا التعميد المسيحي.

(4) دانتي، الكوميديا الإلهية، الجحيم، الأنشودة السابعة والعشرون، 135 - 136، والأنشودة الثامنة والعشرون: 22 - 63. راجع: أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 68.

(5) ولقد ناقش إدوارد سعيد، موقف دانتي هذا في كتابه الاستشراق، ص 136، وذكر بعض مما لم يترجمه حسن عثمان، في الكوميديا الإلهية: «ويظهر «ماوميتو» (أي النبي محمد)، في النشيد الثامن والعشرين من «الجحيم». ودانتي يضعه في الدائرة الثامنة من حلقات الجحيم التسع، وهي دائرة مليئة بالحفر المظلمة وتحيط بمعقل إبليس في النار. وهكذا قبل أن يصل دانتي إلى محمد، يمر بدوائر ألقى فيها الأشخاص الذين ارتكبوا ذنوباً أقل جسامة، مثل الشهبانيين والبخلاء، والشريين، وأصحاب البدع المارقة، والحاقدين والغضوبين، والمنتحرين والمجدفين في الدين. وبعد دائرة محمد نصادف =

لذلك لم يقم «حسن عثمان» مترجم الكوميديا الإلهية بترجمة النص المتعلق بالنبي محمد، في الانشودة الثامنة والعشرين، وحذف الأبيات من النسخة العربية.

5 - الراهب الدومينيكاني: وهو مجهول الاسم لكنه راهب معاصر «لدانتي» يختلف قصة، حينما يزور بغداد فيخرج على الأوروبيين بالحكاية الخرافية التالية: بما أنه لم تكن للشيطان قدرات ذاتية كافية لوقف انتشار المسيحية في الشرق، اخترع «كتاباً»، يمثل حلقة وسطى بين العهدين القديم والجديد، واستخدم لأجل هذه الغاية الشريعة «وسيطاً» من طبيعة الشيطان ذاته. أما «الكتاب» فهو القرآن، بينما «الوسيط» هو محمد، الذي يجسد دور المسيح الدجال⁽¹⁾.

6 - ومن الأساطير التي نُشرت عن النبي محمد (في القرون الوسطى) تلك القائلة إنه ساحر كبير، استطاع عن طريق السحر والخداع تحطيم الكنيسة في أفريقيا وفي الشرق، وأنه سمح بالدعارة والفسق، لكسب مزيد من الأتباع. وبصورة عامة، كانت دعوى التحلل الجنسي للمسلمين (وصولاً إلى حد القول والزعم بأن القرآن نفسه يتساهل ويتسامح مع اللواط) من أكثر القصص والموضوعات انتشاراً في المؤلفات التي كتبها الأوروبيون عن الإسلام في القرون الوسطى⁽²⁾.

= المزيفين والخونة (ومن بينهم يهوذا وبروتس وكاشيوس). ومن ثم فهو يقول: إن محمداً ينتمي إلى مرتبة معينة من المراتب المحددة بدقة للشرور، وهي المرتبة التي يسميها دانتي مرتبة «نشر الفضائح وإثارة الفتن». والعقاب السرمدي الذي يقرره تصويره المريض للنبي محمد ﷺ عقاب مفرز مثير إلى الإشمئزاز إلى حد بعيد. ص 136، الاستشراق إدوارد سعيد. وهذا العقاب أو الوصف لم يكتبه إدوارد سعيد استحياءاً: وقد وجدت له نص مترجم ولم أستطع كذلك أن أكتبه أنا أيضاً هنا، ومن أراد الاطلاع عليه أو على مضمونه في الاستشراق لإدوارد سعيد، والاسلام والمسيحية لجورافسكي ص 68. وبناء على ما تقدم تشكل تمييزات دانتي وإدراكه للإسلام مثلاً على الحتمية الخطئية بل الكونية تقريباً، التي يصبح بها الإسلام وممثلوه المعنيون مخلوقات أنتجها الفهم الغربي الجغرافي، والتاريخي، وفوق كل شيء، الأخلاقي. وهي رؤيا لا تقتصر بأي حال على الباحث المحترف، بل إنها ملك مشترك لكل من فكر بالشرق في الغرب. ص 68، الاسلام والمسيحية.

(1) أليكسي جورافسكي، الاسلام والمسيحية، ص 74.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 74.

وفي تأليف أخرى ألبسوا محمدًا قوة ماردة وجبارة، ذات منشأ جنني أو سحري عظيم، أكسبته قدرات فائقة على خلق عجائب خيالية وهمية، لجذب الجهلة وعامة الناس ومحدودي الأفق. أما في المؤلفات الجدلية اللاهوتية، فإنه على العكس من ذلك تمامًا، حيث يتم التركيز على عدم قدرة محمد على تحقيق أي معجزة خارقة، الأمر الذي يرون فيه أحد البراهين الأساسية الحاسمة على ما أسموه بـ «زيفه» و«كذبه» و«ادعاءاته». وبشكل عام، فقد تكونت في وعي الأوروبيين (في القرون الوسطى) ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب والتشويه المتعمد للحقائق، إنها دين الجبر، والانحلال الأخلاقي، والتساهل مع المذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة⁽¹⁾.

7 - انسجامًا مع هذا الموقف المعادي للإسلام، فقد رُسم الإسلام على هيئة نموذج قبيح سيء، يتعارض ويتناقض كلية مع النموذج المثالي للمسيحية بوصفها ديانة الحقيقة، التي تتميز بالأخلاق الصارمة وروح السلام، وبأنها عقيدة تنتشر بالإقناع وليس بقوة السلاح. وفي الوقت ذاته، وضمن هذا المنحى أيضًا نسبت إلى الإسلام بعض الرموز المسيحية التقليدية، ولكن بدلالات سلبية جديدة. مثلًا: صورة الحمامة كرمز للروح القدس في المسيحية (انجيل لوقا: 3: 22)، ألصقت بالإسلام في القصص الأوروبية، محملة بمعنى رمزي مغاير للمعنى (المسيحي) الأصلي. حيث نشرت على نطاق واسع في أوروبا الحكاية الأسطورية، القائلة: إن محمدًا درّب الحمامة لتنقر حبوب القمح من أذنه، وبذلك أقنع العرب، أن تلك الحمامة هي رسول الروح القدس، الذي كان يبلغه الوحي الإلهي⁽²⁾. وعممت هذه

(1) المصدر السابق نفسه، ص 75.

(2) وفقًا للأسطورة المسيحية، بشأن الحمامة، أن النبي محمد خدع أتباعه في الاعتقاد بأن الحمامة المطيعة هي تجسيد للروح القدس. وقد كتب «سير والتر راليه» كتابه «تاريخ العالم» سنة 1614م، معممًا الحكاية، وكان من بين الرجال المتعلمين الذين كرروا ذلك الباحث الكلاسيكي «جوزيف سكاليجر» (1540 - 1609م) والفقير هوغو غروتوس (1583 - 1645م)، الذي كان كتابه السادس عن «حقيقة الدين المسيحي» والذي جادل ضد الإسلام. ولكن انتبه كثير من العلماء والمفكرين المسيحيين لسخافة هذه الحكاية فقد خلص «إدوارد بوكوك» إلى أن قصة الحمامة لم يكن لها أساس عربي أو إسلامي، وانتقد «غروتوس» لتكرارها. لأنه لا يتمتع الروح القدس في الإسلام بنفس الروح اللاهوتية =

الحكاية المختلفة إلى درجة أن الشاعر الإنكليزي «جون ليدهيت» - القرن الخامس عشر - الذي وضع سيرة لحياة محمد، سمى لون تلك الحمامة «حليياً - أبيض». وردد هذه القصة المضحكة مؤرخون أوروبيون مثل «ولتر رولي» (المعاصر لشكسبير) مؤلف كتاب «التاريخ العالمي». بل إننا نقرأ عن شكسبير ذاته في «هنري الرابع، الفصل الأول، المشهد الثاني»، كيف أن الملك كارل الثاني يتوجه إلى «جان دارك»⁽¹⁾ صارتاً: «ألم تلهم الحمامة محمداً؟... أما أنت فإن النسر، ربما ألهمك»⁽²⁾.

8 - فولتير (1694 - 1778م): اسم مستعار لفرانسوا ماري أروي، الكاتب الفرنسي الساخر، فقد لفتت نظره قبل كل شيء شخصية النبي محمد، الذي جعله البطل الرئيسي في المسرحية التراجيدية «ماهومت» (محمد)، (التسمية الكاملة - «التعصب، أو النبي ماهومت»). فقد رأى فولتير في شخصية النبي محمد نموذج التعصب الديني، والطغيان الشيوقراطي، الذي يستغل مشاعر

= كما هو الحال في المسيحية، على الرغم من ذكر الروح القدس في القرآن، وغالبًا ما فهم المفسرون المسلمون المصطلح للإشارة إلى الملاك جبرائيل. فلا يأخذ الروح القدس شكل حمامة في القرآن أو في الفكر الإسلامي أبدًا. كما هو حال الروح القدس في الأناجيل. وقد ركز علماء اللغة العربية الأوربيين على عدم دقة هذه الحكايات (الحمامة الملهمة للنبي محمد، أو تعليق نعش محمد بحجارة أحمال، وأن محمد عانى من الصرع، وغيرها) والتي لا مصدر لها، وهي قد بدت مرببة في التراث المسيحي عن الإسلام وقد قوضت الجهود الرامية إلى التبشير المسيحي بين المسلمين، لسبب واحد كما لاحظ «ماراتشي» لأن مهاجمة التراث الإسلامي بهذه الحكايات لن يؤدي إلا إلى إثارة الضحك بين المسلمين والسماح لهم بالاستمرار في طريقهم. ولذلك عندما ترجم «بوكوك» مسار «غروتوس» إلى اللغة العربية، حرص على حذف المقطع الذي يتحدث عن «حمامة محمد». وسرعان ما تبني منهجه آخرون بمن فيهم «سيمون» الذي لم يعر اهتمامًا للحكاية. راجع: ألكسندر بيفيلاكوا، الرسائل العربية الاسلام والمسلمون في عصر التنوير الأوروبي، ترجمة هيثم عبد الودود، منشورات جروس برس، بيروت، 2019، ص 122 - 123.

(1) جان دارك: (1412 - 1431م) بطلة وطنية فرنسية وقديسة، حاربت لتحرير بلادها من الانكليز فقبض عليها وأحرقت في «روان».

(2) ألكسندر بيفيلاكوا، الرسائل العربية الاسلام والمسلمون في عصر التنوير الأوروبي، ترجمة هيثم عبد الودود، منشورات جروس برس، بيروت، 2019، ص 122. وراجع كذلك: أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 75 - 76.

الناس البسطاء ومعتقداتهم الساذجة لأجل بلوغ غاياته الشريرة. وبهذا الصدد كتب فولتير إلى بعض أصدقائه قائلاً: «إنني أصور محمداً متعصباً، عنيقاً، ومحتالاً... وعاراً على الجنس البشري، الذي من تاجر أصبح نبياً، مشرعاً وملكاً... «محمد» إنه يجسد خطر التعصب...» وفي رسالة إلى ملك بروسيا حول تراجيديا «محمد» يشرح فولتير مرة أخرى مفهومه وتصوره لشخصية النبي: «محمد عندي، ليس سوى مرآة بيده سلاح». وهكذا يتضح بجلاء كيف أن فولتير لم يكلف نفسه ويضع نصب عينيه مهمة فهم ظروف نشأة الإسلام، وبالتالي الإدراك الموضوعي السليم لتاريخ ظهور هذه العقيدة وجوهرها. واعتمد على مؤلفات غريبة لم تكن أمينة في نقلها لحياة النبي محمد، ولم يهتم فولتير في مراجعة حياة النبي محمد من مصادرها الإسلامية⁽¹⁾.

والباحث الأكاديمي في جامعة آخن بألمانيا، ميخائيل كلينكنبرغ انتقد موقف فولتير من الإسلام، ووصف موقفه بالمتأرجح اتجاه الإسلام والعالم العربي وأكد بأن النبي محمداً والإسلام تم استغلالهما لصالح نقاشات وخلافات دينية وفلسفية داخلية. فقد حاول فولتير بالرغم من إساءته للنبي محمد أن يجعل من مسرحيته هذه تمويه لهجومه الأساسي على الكاثوليكية والبابوية كممثلين للتعصب الديني ومصدرين للتشدد⁽²⁾.

9 - وصل القول بالتخيل الأوروبي بالإسلام إلى درجة مضحكة جداً، فقالوا بأن الإسلام أخذ فكرة الثالوث المقدس المسيحية (الأقانيم الثلاثة)، ولكن ضمن توجه وثني لا توحيدى. ويزعم مروجو هذه القصة بأن المسلمين يعبدون ثلاثة كائنات جنية خفية أو ثلاثة أصنام كبرى، هي: ماهومت (محمد)، وأبوللو⁽³⁾،

(1) أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 100 - 102.

(2) ميخائيل ف. كلينكنبرغ، صورة الشرق في الأدب والفن الفرنسيين منذ القرن السابع عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر، ص 6. كلينكنبرغ ميخائيل 2002، Die Rolle der EU in Nahost-Freidensproze B Munster

(3) أبوللو أو أبولون: يعد عند الإغريق إلهًا لكل ما هو خير وجميل كحفظ واحترام القانون وإسعاد الناس، والتخفيف عن ذوي الضمائر المعذبة. كان إلهًا للرماة والطب، ويستغاث به في كثير من المدن لا سيما في «دلفي» حيث كان وحيه يكشف الإرادة الإلهية للكهنة الذين يؤدونها للناس. وكان أيضًا إله الموسيقى والشعر ورئيس ربان الشعر. أما رأي الفيلسوف الألماني نيتشه: إن الإله أبوللو يمثل الحكمة والتعقل والتفكير. انظر: =

وتروفونيوس⁽¹⁾. وهذا ما جاء في «أغنية رولان»⁽²⁾ أو «أغنية عن رولان» (الآيات 2580 - 2591)، حيث تتحدث عن المسلمين، الذين انهزموا على يد شارل مارتل، نتيجة لسخطهم وحقدهم وكفرهم. . ساحبين من الكهف أصنامهم، محطمين تمثالي أبوللو وتروفونيوس. ويعلق الباحث الروسي جورافسكي: وللحقيقة يجب القول إن تلك الأساطير المختلفة تمثل سخرية مأساوية لأن النبي محمد، الذي حارب أكثر من أي مخلوق آخر عبادة الأوثان، والذي حطم جميع أصنام الكعبة، يتحول في تصور المسيحيين «إلى صنم يؤلهه أتباعه»، الذين يطلقون عليهم ازدراءً واحتقارًا لقب «عبيد سارة» أو «أبناء الجارية»⁽³⁾.

وأنشودة رولان تحكي على شكل ملحمة قصة القائد المسيحي «شارل مارتل» الذي شن هجومًا على الاندلس والحق هزيمتين متتاليتين بالمسلمين وحال دون فتحهم بلاد الغال (فرنسا حاليًا) والمعركة الأولى هي المعروفة بمعركة بلاط الشهداء والتي استمرت سبعة أيام متتالية عام 732 م - 114 هـ بالقرب من مدينة «بواتيه» والمعركة الثانية على ضفة نهر «بير»، وبهذا أجبر شارل مارتل المسلمين على التراجع من فتح بلاد الغال (فرنسا) لتبدأ بعدها سلسلة من المقاومة الأوروبية للمسلمين في الغرب الأوروبي لصد تقدمهم نحو انحاء أوروبا، وقد بلغ من أهمية معركة بلاط الشهداء أن قال بعض المؤرخين المحدثين: «لو كان قد قدر لشارل مارتل الهزيمة

-
- = معجم الأساطير اليونانية والرومانية، إعداد سهيل عثمان وعبد الرزاق الأصفر، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1982، ص 24.
- (1) تروفونيوس: هو ابن الإله أبوللو (أبولون). تروي الأسطورة أنه اشترك مع زوج أمه «أغاميد» في بناء معبد أبوللو في دلفي وسواه، لكن زوج الأم غدر به وقتله فابتلعتة الأرض ثم أصبح مؤلهاً واختص بمهبط وحي في «بيوتيا» حيث تقيم روحه في نفق «أو كهف» يدخله المستشيرون فيقدمون قرابينهم ثم ينامون على أمل أن يتلقوا وحي هذا الإله الأرضي. المصدر السابق نفسه، ص 211.
- (2) أغنية عن رولان أو أغنية رولان: قصيدة غنائية فرنسية ظهرت في حوالي سنة 1170 م. موضوعاتها التاريخية تقوم على سرد الحكايات البطولية حول حروب كارل العظيم (أو الكبير)، بطل هذه الملحمة الغنائية، الذي يجسد الشجاعة الوطنية.
- (3) أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 77.

في «بواتيه» لكان القرآن يجري تعليمه الآن في مدارس أكسفورد»⁽¹⁾.

تغنى الشعراء بشارلمان وعظمته وبطولته في حروبه ضد مسلمي الاندلس، وذلك في الملحمة التاريخية «انشودة رولان» ليدخل بهذه الملحمة الكره الأوروبي اتجاه المسلمين دائرة الادب الشعبي. فقد كُتبت لهذه الملحمة انتشار شعبي كبير بين فئات الأوروبيين، وبما عزفته على أوتار الصراع المسيحي - الاسلامي من أنغام وأناشيد عدائية للمسلمين، فاعتبرت هذه الملحمة (رولان) من العوامل الرئيسية التي ساهمت في سوء فهم الاسلام ورسوله في الفكر الأوروبي الوسيط، وجعلت الأوروبيون يرون في الإسلام احدى الديانات الوثنية التي ينبغي بطبيعة الحال هنا إدخال مرديها إلى حظيرة المسيحية، وقد وضعت هذه الانشودة في خدمة الاغراض الصليبية في القرن الحادي عشر الميلادي، لتستخدمها الحركة الصليبية سلاحًا من اسلحتها ضد المسلمين، وأبقت هذه الانشودة صورة الاسلام صورة طويلة الأمد في ذاكرة العقل الأوروبي⁽²⁾.

10 - لم تكن أنشودة رولان هي الفريدة من هذا النوع في الأدب الشعبي المناهض للإسلام في أوروبا في ذلك الوقت، بل نقرأ عن أسطورة أخرى في الاندلس تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي كتبت لتخدم السياق المضاد في الغرب الأوروبي المسيحي وهي أسطورة «السيد القنبيطور» وشخصية السيد القنبيطور هي شخصية حقيقية عاشت في الاندلس كان اسمه الحقيقي «رودريجو ديات» ولد عام 1045م، في بلدة كانت تسمى «فيفار» لأسرة نبيلة الأبوين، وبعد أن شب، شق طريقه في الحياة عسى أن يجد له مكانًا بين الأمراء في الاندلس، فتنقل الخدمة بين أمير وآخر من أمراء المدن الاسبانية المسيحيين، وما بين أمير وآخر من أمراء الاندلس المسلمين، وفي معظم الجولات كان النصر من نصيب الفريق الذي ينحاز إليه. وتحول هذا الشخص إلى بطل اسطوري في الفكر المسيحي الاسباني بل والاوروبي عامة، وذلك ببساطة شديدة لموقفه من المسلمين وصراعه مع المرابطين الذي

(1) جراهام إي. فولر، وإيان أو. لير، الاسلام والغرب بين التعاون والمواجهة، ترجمة شوقي جلال، القاهرة، 1997، ص 28 - 29.

(2) طارق منصور، المسلمون في الفكر المسيحي - العصر الوسيط - ، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص 26 - 32.

انتهى باستيلائه على مدينة «بلنسية» عام 1094م، لنفسه من المرابطين، حيث خطب فيهم خطبة تشير إلى رغبته في نشر العدل والانصاف بين الناس، غير ان سكان المدينة تمردوا عليه في عام 1095م، وهنا تحول السيد القنبيطور على النقيض من سياسته مع المسلمين في «بلنسية» حيث حرق قاضي المدينة بن جحاف، ومعه نفر من المسلمين أحياء، كما قام بتحويل مسجد المدينة إلى كاتدرائية تحمل اسم «سانتا ماريا» وعهد بإدارة أسقفية بلنسية إلى راهب فرنسي اسمه «جيروم بير يجورد» وازافت الاسطورة قصص البطولة للقنبيطور وكيفية استيلائه على أراض المسلمين، وتحول إلى بطل اسطوري في الادب الاوروبي فهو الذي بنى مجده بسيفه، وهو الذي قاتل المسلمين الموحدين وانتصر عليهم، وحال بينهم وبين بلنسية وهو الذي حول مسجدها إلى كاتدرائية وهو الذي خطب وده الامراء الاسبان المسيحيين، فاصبح رمزًا لقوة المسيحي وشجاعته في مواجهة الغزاة المسلمين⁽¹⁾.

11 - أما على مستوى الاطفال فكانت القصص الشعبية لها أثرها كذلك في إذكاء الكره للإسلام ولنبيه، حيث زرعوا فيهم منذ طفولتهم أفكارًا مفزعة عن المسلمين وليس أدل على ذلك من أسطورة «بلياردو» وتحكي هذه الأسطورة أنه كان هناك شبح عجيب الشكل يعيش في أحد الأبراج القديمة المتهالكة، ويدعى برج الطبقات السبع يحرس كنوز أحد الملوك المسلمين، وهذا الطيف اسمه «بلياردو» وهو ينتظر حلول الظلام ليتشكل بأشكال مختلفة، وقد يخرج في جوف الليل على هيئة فرس مبتورة الرأس تتبعها كلاب ستة تعوي وتنبح عواءً ونباحًا مروعين، تطوف بطرقات الحمراء المظلمة وشوارع غرناطة، وقد استخدمت الامهات هذه الاسطورة لأخافة الاطفال وتناقلتها السن الرجال أيضًا. وتحاول الأسطورة تفسير هذا الشكل الممسوخ تفسيرًا مرعبًا، فتزعم أن الشبح بلياردو هو روح ملك طاغية من ملوك المسلمين، قتل أبناءه الستة ودفنهم في الأقبية المظلمة، فراحوا يطاردونه تحت جناح الظلام للانتقام منه. وهذه الاسطورة تشكل دلالة خطيرة في الفكر الأوروبي الوسيط تجاه الاسلام والمسلمين فهي تزرع في نفوس الصغار من الاوروبيين أفكارًا تسيء إلى الشخصية الاسلامية وتصور المسلمين على أنهم يتنازعون فيما

بينهم إلى حد القتل، حتى بعد موتهم، وهذا ما ترمز إليه الفرس ذات الرأس المقطوع والكلاب الستة الجارية وراءها كما أنها تجعل فرائصهم ترتعد لسماع اسم عربي أو مسلم، لارتباطه في الاسطورة بالقتل وعدم الرحمة⁽¹⁾.

وهذه التصورات المسيحية - الأوروبية المشوهة لها في بعض الأحيان نتائج مضحكة للغاية ومدعاة للسخرية. ففي اللغة الإنكليزية اشتقوا في القرون الوسطى كلمة «mammet» من «maumet» المأخوذة بدورها من «Mamomet»، والتي أصبحت في بداية الأمر تدل على معنى «الصنم»، ثم تطورت دلالتها إلى معنى «دمية» و«صنيعة» أو «لعبة عرائس» وبهذا المعنى استخدمها شكسبير في «روميو وجوليت، الفصل الثالث، المشهد الخامس» حيث استعمل كلمة mammet بمعنى دمية باكية⁽²⁾. وكان الأوروبيون في القرون الوسطى يسمون النبي محمد «ماهومت».

12 - بطرس المبجل أو المكرم: وهو رئيس دير كلوني (الآباتي)، (نحو 1059 - 1156م) الذي ترجم القرآن إلى اللاتينية، ويعد هو مؤسس الدراسات الإسلامية لدى مسيحيي القرون الوسطى. وقد انطلق من قاعدة أسسها تقول بحتمية الصراع مع الإسلام، ولكن ليس بالسيف، وإنما بالكلمة والإقناع والحجة. وفي نظرتة للمسلمين كهراطقة، اعتقد بطرس المبجل بإمكان إعادتهم إلى فلك الكنيسة، وذلك إذا تمكن اللاهوتيون والمبشرون المسيحيون من أن يظهروا لهم بشكل مقنع، أين تكمن انحرافاتهم وضلالاتهم. وحول نوايا بطرس المبجل هذا تشهد رسالته التي وجهها إلى العرب، ويقول فيها: «من بطرس الفرنسي الجنسية، المسيحي العقيدة، الآباتي في الخدمة الكنسية، من أولئك الناس، الذين يُطلق عليهم الرهبان.. إلى العرب، أبناء إسماعيل، الذين يتبعون قانون الرجل، الذي يدعى محمدًا. قد يبدو غريبًا، ومن الممكن أنه كذلك، انني إنسان كم أنا بعيد عنكم موطنًا، وأتكلم لغة أخرى، وأفكر بصورة مختلفة، وأعرف أن عاداتكم ونمط حياتكم مغايرة لحياتنا ونمط معيشتنا، ومع ذلك أكتب إليكم من عمق الغرب، إلى شعوب الشرق والجنوب، الذين أرجح انني لن

(1) المصدر السابق نفسه، ص 36.

(2) ألكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 77.

أتمكن من رؤيتهم أبداً. لكنني أردت أن أجيء إليكم ليس بالسلاح، كما يفعل مسيحيونا في أغلب الأحوال، وإنما بالكلمة، ليس بالبغض والكراهية، وإنما بالمحبة - بتلك المحبة - التي يجب أن تكون بين أولئك، الذين يجلون المسيح، وأولئك الذين استداروا عنه، بتلك المحبة التي وجدت بين رسل المسيح (تلامذته وحوارييه) والوثنيين، وهكذا، فأنا أيضًا، واحد من عدد لا يحصى من خدم المسيح، بل الأصغر من بينهم. . . إنني أحبكم، وبمحبة أكتب إليكم، داعيًا إياكم للخلاص، ليس ذلك الخلاص، الذي يزول ويتبدل، وإنما إلى الخلاص، الذي يبقى ويدوم. . . ليس إلى الخلاص الذي ينتهي مع انتهاء هذه الحياة القصيرة، وإنما إلى ذلك الخلاص الذي يستمر في الحياة الأبدية»⁽¹⁾.

وانطلاقاً من فكرته التبشيرية، القائمة على أساس اعتماد الكلمة المقنعة لوقف المد الإسلامي القادم من الشرق والجنوب، وعلى أن صراع الكنيسة مع الإسلام يجب أن يجري على كل المستويات، وضع بطرس المبجل خطته لترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية وترجمه على يد روبرت كيتون عام 1143م، وترجم من العربية مقالات مناهضة للإسلام. ورسالتين جدليتين، مناهضتان للإسلام. إذ أمر بترجمة كتاب رسالة الكندي إلى اللاتينية سنة 1143م، التي ورد فيها خبر الراهب بحيرا وتعليمه للنبي محمد. وتعد الترجمة التي جرت تحت إشراف بطرس أول ترجمة كاملة للقرآن من العربية إلى اللغة اللاتينية. وعلى أساس تلك الترجمات صنف بطرس المبجل ما أسماه «دحض العقيدة الإسلامية»، وقد جمعت الترجمات المذكورة آنفاً بالإضافة إلى رد بطرس المبجل في ما سُمي «بالمجموعة الطليطلية»، وهي المجموعة التي صارت بالنسبة للأوروبيين المصدر الرئيسي للمعلومات والمعطيات عن الدين الإسلامي على مدى خمسمائة عام تقريباً⁽²⁾.

13 - توما الأكويني: القديس توما الأكويني (1226 - 1274م)، عدّ المسلمين وثنيين وليسوا هراطقة مجددين. ومن هذه الزاوية كان الأكويني يرى أن المسلمين في بعض الحالات أقل ارتكاباً للآثام والخطايا، قياساً للهراطقة

(1) أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 81 - 82.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 84.

المجدفين من البدع المسيحية. وفي حالات أخرى يعتقد الأكويني أن المسلمين كانوا أكثر آثامًا وخطايا، من حيث أن مناقشاتهم مغلوبة في المسائل والقضايا العقائدية الأكثر اتساعًا وشمولية. ولهذا قرر الأكويني حتمية عقد المناظرات والمحاورات الجدلية مع الوثنيين (بمن فيهم المسلمون حسب رأيه) بناء على البراهين العقلية، وليس وفق مفاهيم الكتاب المقدس وشهرته فقط. إضافة إلى ذلك، فإن توما الأكويني يرى أنه لا يجوز تحويل الوثنيين هؤلاء إلى المسيحية بالقوة، نظرًا إلى أن الإنسان لا يمكن إجباره على الاعتراف بوجود شيء أسمى من الخير والسعادة. ولهذا فإنه يتوجب على الحكام المسيحيين - كما يقول الأكويني - ، الذين يقع المسلمون تحت سلطتهم، أن يتصرفوا بصبر إزاء مفهومهم لعبادة الرب.

والحقيقة أن موافق توما الأكويني تجاه ثقافة المسلمين وحضارتهم، كانت في الغالب انتقائية، تمامًا كما كان الأمر عند دانتلي، فالأكويني رغم اعترافه بالشهرة الفلسفية للعرب، يحتفظ بقناعة يقينية راسخة حول تهافتها من حيث المضمون اللاهوتي.

ولقد أولى توما الأكويني النبي محمدًا ورسالته اهتمامًا محدودًا جدًا في واحد من فصول كتابه «الرد على الخوارج» (خلاصة الرد على الأمم الخارجة عن المسيحية). لكنه لم يخرج كثيرًا عن إطار القوالب الذهنية التي سادت في الفكر الأوروبي في عصره، إذ وضع الانتشار السلمي للمسيحية مقابل ما أسماه «بالانتشار الإكراهي» للإسلام. ويقوم تفسيره لظاهرة انتشار الإسلام على أطروحة مؤداها أن محمدًا آمن بدعوته في بادئ الأمر الناس الجهلة البدائيون فقط، أولئك الذين يعيشون في الصحراء، ولم يسبق لهم أن عرفوا أي تعليم أو أي عقيدة إلهية. وعن طريق هؤلاء البدو - الصعاليك أجبر محمد بقوة السيف بقية الناس في المنطقة على الامتثال إلى شريعته. ويؤكد توما الأكويني المزاعم القائلة، أن محمدًا أغوى كثيرًا من الشعوب للدخول في عقيدته، من خلال تشجيعه إياها على الحصول على الملذات والشهوات الحسية، وعن طريق الوعود التي قطعها لها ضمن هذا التوجه الغريزي. ويتابع الأكويني السير في هذا المنحى المتحيز، مؤكدًا أن محمدًا أسس «قواعده» و«أحكامه» التشريعية، التي تتناسب مع قدرات وإمكانات العقل

المتوسط وحسب. ثم يصل من كل هذه الأطروحات المتسارعة إلى القول: إنه لكي لا يكتشف أتباعه زيف شريعته، فإن محمدًا منعهم من قراءة كتب العهدين القديم والجديد.

وبالمناسبة، فإن توما الأكويني لا يستخدم كلمة «القرآن» بتاتا، وإنما يحل محلها عبارة «قوانين محمد». وفي مؤلفه الصغير: «براهين الإيمان ضد المسلمين (الساراتيين كما يسميهم)، والإغريق، والأرمن» يقدم توما الأكويني النصائح اللازمة لأخيه في الرهبانيات الدومينيكانية، وللهيئة الكنسية في أنطاكية، حول كيفية الرد على أسئلة المسلمين وتفنيدهم حججهم⁽¹⁾.

لسنا بحاجة هنا إلى الرد على مزاعم الأكويني وتعارضها الجلي مع الوقائع التاريخية، ونكتفي بالإشارة فقط إلى أن الانتشار السلمي للإسلام عن طريق قوافل التجارة والمبادلات المختلفة جعل ملايين الشعوب تعتنق الاسلام طواعية وعن قناعة حرة تمامًا، مثل شعوب اندونوسيا والهند وماليزيا وباكستان وتايلند، وشعوب غرب افريقيا التي تدخل إلى الاسلام بصورة جماعية. ولا ننسى ملايين الأوروبيين والأمريكيين، الذين تتزايد أعدادهم المقتنعة بالإسلام يومًا بعد يوم. إن وجود المسلمين في بلدان العالم كافة من جزر فيجي في أقصى المحيط الهادي إلى باريس وواشنطن ولندن ليدحض تلك المزاعم تمامًا.

14 - مارتن لوثر: 1483 - 1546م، وهو راهب أوغسطيني لاهوتي ومفكر وكاتب، وكان لوثر واحدًا من أوائل الذين صاغوا «نموذجًا» جديدًا كليًا للموقف من الإسلام، مستخدمًا إياه - كنموذج سلمي - في جداله العنيف مع الكاثوليكية حيث يقول: «البابا والإسلام يشكلان - من حيث الجوهر - العدوين اللدودين للمسيح وللكنيسة المقدسة، ولكن إذا كان الإسلام يمثل جسد المسيح الدجال، فإن البابا هو رأسه». وبهذا الشكل، أصبح الإسلام - كما يراه لوثر - مرادفًا لمفهوم «الخطيئة» داخل الكنيسة المسيحية. وبهذا المعنى، فإن الكنيسة الكاثوليكية ذاتها، أصبحت في نظر مارتن لوثر هي «الإسلام». وبدءًا من هذه اللحظة أصبح المفكرون المسيحيون (في أوروبا) كثيرًا ما يعودون إلى مبادئ الإسلام، ليس بهدف المناظرة والمساجلة معه

(1) أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 85 - 86.

مباشرة، بل من أجل استخدام نموذجه كوسيلة في المجادلات اللاهوتية والفلسفية المحتدمة. وهكذا، فإن اتهام بعضهم بعضًا بـ «الإسلامية» أصبح هو «الموضة» الرائجة بصورة عجيبة بين اللاهوتيين البروتستانت والكاثوليك في القرن السادس عشر. لقد رأى البروتستانت في الإسلام، وبالتالي في الكاثوليكية «عملاً دون إيمان»، أما الكاثوليك بدورهم فقد اتهموا الإسلام في أثناء مجادلاتهم المضادة للبروتستانتية بأنه يجسد «الإيمان بلا عمل». وكمثال على هذا التصور نشير إلى كتاب الكاثوليكي الإنكليزي «وليم رينولدز» «الكالفينية التركية» نسبة إلى جون كالفن (1509 - 1564م) - لاهوتي فرنسي بروتستانتي من رجالات الإصلاح الكنسي - الذي يتضمن مقارنات بين المذهب الكالفيني وأسس العقيدة الإسلامية، وأيضًا كتاب مواطنه، ممثل الكنيسة الأنغليكانية «م. ساتكليف» عن «البابوية التركية» الذي سعى أن يبرز من خلال مضمونه الحماسي «فضائح» الكاثوليكية. والحقيقة أن لهجة التخوين، والاتهام المتبادل بـ «الإسلامية»، التي شاع استخدامها بين الأطراف المسيحية المتخاصمة والمتنافسة في القرن السادس عشر، بقيت مهيمنة مئة سنة بعد ذلك بين عدد كبير من العلماء - المستشرقين⁽¹⁾.

وحين صار لوثر هرمًا وشيخًا كبيرًا قام بترجمة الأعمال الكبرى المعادية للإسلام في القرن الثالث عشر، إلى لغته الألمانية، وهو كتاب «نقض القرآن» الذي ألفه «ريكولدو المونتيكروشي» وقد أضاف «لوثر» إلى هذه الترجمة مقدمة وملحقًا عبر فيهما - ربما دون أن يدري - بقوة عن أحد التقاليد الفكرية الراسخة في العصر الوسيط، ألا وهو القنوط من إمكان وجود أي حل سياسي أو عقلي للمشكلة الإسلامية. كان «لوثر» مقتنعًا بأنه لا يمكن هداية المسلمين، إذ قست قلوبهم واستهانوا بالكتاب المقدس، ورفضوا الجدل، وتعلقوا بسلسلة أكاذيب القرآن - على حد تعبيره -⁽²⁾. وقال لوثر أيضًا يوصي المسيحيين: «دعوا المسلمين ومحمدهم يفعلون ما يشاءون حتى ينزل بهم غضبُ الله في النهاية، كما قال القديس بولس عن اليهود. ولننصرف للاهتمام بأنفسنا وطاعة ربنا حتى لا ندخل في عداد المحمديين الملعونين»⁽³⁾.

(1) أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 98 - 99.

(2) ر. و. سذرن، نظرة الغرب إلى الإسلام، ص 105 - 106.

(3) ريتشارد سوزرن، صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ص 152.

15 - هوجو دوجرت، (وهو باللاتينية أدوجروتوس)، وهو الكاتب الشهير للرسالة المسماة «قانون الحرب والسلام»، في امستردام سنة 1630م، وقد كتب أيضًا «رسالة عن حقيقة الدين المسيحي» باللاتينية وقد ظهرت عام 1627م، وقد حاول في الكتاب السابع أن يدحض الإسلام ويثبت «تميز الدين المسيحي على دين محمد» على حد قوله. وفيه نقرأ التصور الخاطئ الذي يبدو لديه عن الإسلام وعن النبي محمد، وهذا أهم ما قاله في هذا الصدد:

«يزعم أن محمدًا قال: أنه جاء ليتبعه الناس ليس بسلطان معجزاته ولكن بقوة جحافلها». «من بين المعجزات التي يلحقها أتباع محمد به، يزعم أن محمدًا روض حمامة لتطير إلى أذنه». «وقد روى أنه كان على اتصال دائم ببعير في الليل». ومعجزة أخرى، يقول أتباع محمد: «أن جزءًا من القمر خسف بشكل معجز، ثم أعاده محمد إلى استدارته الكاملة». «إذا كان محمد قد حاز الشهرة فإنه - كما يزعم دوجرت - قد اشتهر بسرقاته واغتصاباته وفواحشه». «ويزعم أن محمدًا يقول أن امرأة حبثها الطبيعة بميزات تسمع نشيديًا رائعًا يعلمها سرًا معجزًا عن الصعود إلى السماء والنزول منها، وأن هذه المرأة حين سمعت كلمات هذا النشيد أرادت أن تبوح بما تعلمته فطارت رأسها إلى السماء وأوقفها الله وحولها إلى نجم وأنها هي نفسها «فينوس» ربة الجمال، كما يزعم أيضًا أن محمدًا يقول: أن الموت سيتحول إلى حمل سيختار مكان إقامته بين السماء والأرض». «كما يصف دين محمد هكذا: إن هذا الدين لم يأت إلا ليخضب الأرض بدماء مخالفيه، وأنه دين خارجي، قائم على عدد كبير من الطقوس، كما أنه يفرض على الناس إتباعه، كما يجب الخضوع له بطاقة عمياء ودون مناقشة. وأن الكتب التي تحتوي على الإسلام هي كتب مقدسة. وقراءتها محرمة على الشعب، وهذا التحريم ليس عادلاً كما أنه يصيب بالشك المبرر في أنه يخفي نظامًا متعسفًا يمكن أن تكشفه القراءة في كتبه»⁽¹⁾.

هذه بعض الأكاذيب المضحكة والخرافات البائسة التي ساقها هذا الرجل

(1) رسالة عن حقيقة الدين المسيحي، مترجمة عن اللاتينية، تأليف جروفوس، مع تعليقات، الترجمة الفرنسية، باريس 1724م، وترجمها «بوكوك» إلى العربية إضافة إلى ثلاثة عشر لغة أخرى. راجع: عبدالرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ص 21 - 22.

الذي يعد من أعظم العقليات في أوروبا، والقارئ البسيط يفهم مقدار الزيف في هذه المقولات المذكورة.

16 - الأب والأديب «لويس موريري» كتب في «القاموس التاريخي الكبير» عام 1674م، عن النبي محمد قائلًا: محمد: نبي مزيف، عربي الموطن، ولد عام 571 وفقًا للتقدير العام. فقد والديه وهو طفل وقام عمه أبو طالب بتربيته. ودفعه الفقر ليخدم عند أحد التجار العرب، وعند وفاة هذا التاجر قام بامتاع أرملة المسماة «كاديغ» (خديجة) لدرجة أنه تزوجها وأصبح وريثها الوحيد. فاستخدم أموالها ليزدهر ويخدم طموحاته. . وبعد ذلك شارك كل من باتيراس (بطرس)، وهو هرطوقي يعقوبي، والأب سرجيوس، وهو راهب نسطوري، وبعض اليهود الذين عاونوه على تجميع قرآنه. وبذلك أصبح دينه مكونًا جزئيًا من اليهودية وجزءًا آخر من أحلام هرطقية واستسهالات جنسية لطبيعة منحرفة. . وقامت جماعة من اللصوص الذين لا يعرفون الله ولا الدين باعتناق هذه الديانة⁽¹⁾.

17 - الأديب الفرنسي «بيربيل» والذي يعد واحد من السباقين على العصر الفلسفي في القرن الثامن عشر، كتب قاموسًا شهيرًا في عام 1697م، عنوانه «القاموس التاريخي والنقدي» قائلًا فيه عن النبي محمد ﷺ: أن الملاك جبريل قد علمه وصفة «طبيخ» تمنحه قوة فائقة للإستمتاع بالنساء. . وكان يتباهى بأن وصفة هذا «الطبيخ» التي تعلمها من الملاك جبريل تقوي الكلى. وعندما أكل منها أول مرة كان من القوة بحيث هزم أربعين رجلًا، ومرة أخرى ضاجع أربعين امرأة دون أن يتعب⁽²⁾.

18 - أما عالم الإنسانيات الفرنسي «دومنيك بوديه» فلم يختلف عن سابقه بهذه الفكرة عن النبي محمد، إذ يخلطون بين الاقاصيص الشعبية والزيادات التي حصلت في التراث العربي من مواقف الملوك الامويين، والعباسيين، أو غيرهم من الملوك، فنسبوا بعض تلك الأعمال للنبي محمد ﷺ وجعلها هذان

(1) زينب عبد العزيز، محاصرة وإبادة، موقف الغرب من الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص30.

(2) زينب عبد العزيز، محاصرة وإبادة، موقف الغرب من الإسلام، ص31.

الكاتبان قرأنا. فقد وضع «دومنيك بوديه» قبل «بيربيل» كتابًا عنوانه «التاريخ العام للأتراك» في عام 1632م كتب فيه: إن محمد، الغارق في الملذات المنحرفة، نظرًا لميوله الطبيعية، لم يخجل من أن يقول في قرآنه أن الله قد حباه من قوة الكلى قوة أربعين شخصًا من أضخم «ماجني» الدنيا. وأضاف دومنيك عبارة في موضع آخر من الكتاب عن النبي محمد: «إنه لم يكتف بإقامة مَبغى في الأرض، فأقام آخر في السماء»⁽¹⁾.

والمعنى ذاته نقله كاتب آخر وهو الأديب «بيير برانتوم» كاتب المذكرات التاريخية الفرنسي الشهير في كتابه «حياة نساء مستهترات» المطبوع سنة 1610م إذ يقول: «هناك كتاب بالعربية عنوانه «من عادات محمد الطيبة» يمتدح قواه الجسدية ويتباهى بأنه كان يمكنه أن يضاجع أحد عشر امرأة تباعًا، وأن يكرر الجولة في ساعة واحدة..»⁽²⁾.

ويضيف «دومنيك بوديه» في موضع آخر من الكتاب نفسه: أن المعجزات من علامات الأنبياء.. . وبما أن محمد لم يكن بوسعه أن يقوم الناس بالتأكد من معجزاته، فقد استعان بالخدع والخرافة ليسوق أفكار شعبه الفظ الجاهل ويفرضها على كل العرب. وفي محاولة منه لاستتباب الشرع بمعجزات جديدة اخترع ما يلي: كان يجمع الشعب في الميدان العام، ليكون شاهدًا على أن روح الله ينزل عليه، وبينما هو منساق في اختراع الأقاصيص الجديدة، كانت هناك حمامة مدربة تطير من مكان ما قرب منكبيه وتلتقط الحب الذي كان يضعه لها في فتحة أذنه، موهمًا العرب بذلك أنها كانت تمليه إرادة الله وكلمات شرعه⁽³⁾.

19 - أما كتاب «قاموس الفنون والعلوم» المطبوع سنة 1732م، والذي يعد نصوصه تعريفية ومرجعية فقد جاء فيه تحت كلمة الإسلام ما يلي: الإسلام: دين أتى به محمد الذي ولد عام 591 بمكة، إحدى مدن شبه جزيرة العرب السعيدة، تحت حكم الامبراطور موريس. لقد كان شديد الذكاء بحيث تعلم

(1) المصدر السابق نفسه، ص 31.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 32. وقد حذفت من النص جملة ختم بها مقولته تتضمن شتيمة للنبي الأكرم ﷺ.

(3) زينب عبد العزيز، محاصرة وإبادة، موقف الغرب من الإسلام، ص 31.

العهد القديم والجديد، وتخيل منهما ديانة أقامها نقلًا عن ظهر قلب، وقسمها إلى مائة وأربعة عشر فصلًا مليئة بالروايات والأكاذيب. وهي عبارة عن فريات مجنونة لا رحمة فيها ولا نظام. إن هذا الكتاب يعد من يقرأه ألف مرة بحورية في الجنة تكون حواجبا بعرض قوس قزح⁽¹⁾.

20 - الفيلسوف الفرنسي «بونو دي كونديلاك» صاحب المذهب الحسي، كتب عن نبينا محمد ﷺ في كتابه «التاريخ الحديث» سنة 1767م: لقد كَوّن مشروعه بمحض الصدفة وسانده بفضل جرأة احتياله، واستطاع أن يتمه لأن الظروف قد ساعدته على ذلك، ولقد كان مصابًا بالصرع. . وذات يوم فاجأته زوجته «كاديغ»⁽²⁾ في إحدى النوبات وتخيلت أنه في حالة وجد. . واستغل محمد سذاجتها وأكد لها أنه يرى الرؤيا وأن الله يحدثه خلالها عن طريق الملاك جبريل. وقامت «كاديغ» بنقل ذلك لنساء أخريات معلنة أن زوجها نبي: وانتشر الخبر وتراكمت النبوءات مع تراكم الكلام وتزايدته. . فقامت الجماهير باتباع ذلك الرجل الملهم الذي اقنعهم بسخاء خياله⁽³⁾.

21 - هولباخ في كتابه الأخلاق العالمية، سنة 1776م، قال: لقد ظهر محتال في بلاد العرب، وارتجل الأكاذيب باسم السماء، واستطاع أن يفرضها على جزء من مواطنيه: وسرعان ما أصبحت هذه الأكاذيب مقدسة، وانتشرت بالسلاح في آسيا وإفريقيا وأوروبا، ويسمحون لمتعصبين طموحين أن يغزوا كل الأرض ويروونها بالدماء. . إن شريعة محمد أقيمت بالسلاح وهي تطيح بالعرش لتقيم الطغيان الإسلامي على انقاضها⁽⁴⁾.

22 - الأب ميشليه في كتابه تاريخ فرنسا، المطبوع سنة 1861م، جاء في الجزء الرابع منه: الإسلام يعني: الله هو الله. إنه دين التوحيد وليختفي الإنسان، وليختبئ الجسد. . لا صور فيه ولا فن لأن هذا الرب الغيور يغار حتى من رموزه. إنه يستحوذ على الإنسان ولا بد له من أن يكتفي به. . فالأسرة قد

(1) زينب عبد العزيز، محاصرة وإبادة، موقف الغرب من الإسلام، ص 30.

(2) كاديغ: يقصد بها «خديجة» بنت خويلد زوج النبي الأكرم ﷺ.

(3) زينب عبد العزيز، محاصرة وإبادة، موقف الغرب من الإسلام، ص 31.

(4) زينب عبد العزيز، محاصرة وإبادة، موقف الغرب من الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص 30.

تهدمت تقريباً وكذلك القرابة والقبيلة... واختبأت المرأة في الحرمك⁽¹⁾. لقد سمح بأربع زوجات لكنه أقر محضيات بلا عدد... أن العلاقات قليلة بين الأخوة وذويهم... ولا يوجد لديهم مسيح ولا أي وسيط ولا إله إنسان... إن هذا السُّلم الذي منحنا المسيحية إياه والذي يصعد إلى الله عن طريق القديسين والعذراء والملائكة ويسوع، قد أُلغاه محمد كما ألغى أي تدرج إلهي أو إنساني⁽²⁾.

23 - ومن الكتب الحديثة التي صدرت تحمل التوجه نفسه هو كتاب الأب القسيس «جان كلود بارو» الذي صدر في باريس في شهر سبتمبر عام 1991م، وعنوانه «عن الإسلام عامة والعصر الحديث بصفة خاصة». نجد ان فكرة القرون الوسطى لا تزال كما هي في أذهان وعقول المتدينين وإلا فأمثال هذا القسيس ينبغي له أن يكون مطلعاً أكثر من غيره على تراث الإسلام، ولكن نراه يتهجم على أقرانه وعلى المستشرقين ممن يتقاربون مع المسلمين ويعزي ذلك إلى: «إن الذين يميلون للشرق في كتاباتهم إنما دافعهم هو الخوف من أن يحرموا من زيارة أصبحت تقليدية لكل الذين يعملون في المجال الثقافي» ولم يكتف بتهمته على القرآن والإسلام، فانتقل إلى الأمة العربية مشيراً إلى الخلافات القائمة بينها وأنه لا يربط بينها سوى لغة القرآن ليجزم بأن: «فكرة وجود أمة عربية مجرد خرافة».

وقال عن القرآن وامكانية ترجمته: «إن القرآن أقل بكثير من الكتب الدينية الأخرى كالإنجيل أو البجاماجيتا أو حتى الألياذه، فالقرآن بالنسبة لهذه الأعمال الجليلية كتاب بالي شديد الملل، ولعل ذلك الملل هو الذي جعل المستشرقين يأنفون من ترجمته».

وعن الإسلام كدين يقول: «الإسم دين منقول وليس منزل، الإسلام دين رأسي بلا وسطاء، الإسلام دين سياسي» أي أنه قائم على السلاح والجهاد وليس على التأمل، وأن محمد «ذلك الهارب المُهان» لم يقيم بأي إصلاح، الإسلام دين تقليد متحجر يدفع على الخبث والرياء، وأن الإسلام دين ذاتي

(1) الحرمك: لفظة تركية تعني جناح النساء، أو دار الحريم، وهو مكان منعزل في القصور العثمانية، خاص للنساء له باب محدد لا يدخل إليه أحد، توجد فيه نساء السلطان.

(2) زينب عبد العزيز، محاصرة وإبادة، موقف الغرب من الإسلام، ص30.

لا صلة له بالديانتين الاخريتين ولم ينبع من نفس الأصل، وأن الإسلام دين كبير عددًا ومساحة فحسب.

ومن ثم يكتب فصلًا عن الإسلام والعصرية أو الحداثة ليزعم فيه أن القرآن ضد أي تقدم كما يرفض العصرية، وأن «الديانات التي ترفض العصرية مصيرها الزوال إذ أنها تمحى من الوجود» «والمسلمين لا يستطيعون تناول القرآن ولا حياة الرسول بأسلوب نقدي»⁽¹⁾.

هذه إذن الصورة المنقولة عن الإسلام ونيبه، وبهذا التشويه والتمزيق يتلقاها القارئ الأوروبي الغربي، ليتعرف على سيرة وشخصية النبي محمد، فتكون في مخيلته الفكرة الأولى عنه، فهذه النصوص السابقة واللاحقة في هذا الكتاب مع غيرها من الكتابات بلا شك تهدف في الأساس إلى سحب الثقة أو الإساءة إلى سمعة شخص الرسول في الوعي الديني للمسيحيين. ذلك لأن البرهنة على أنه لم يكن نبيًا كانت تعني أن الإسلام على هذا النحو ليس حتى دينًا حقيقيًا! ونهض لهذه المهمة عدد من الكتاب المسيحيين. لإثبات أن محمد كان مبتدع لهذه الديانة، لإسقاط الاعتبار عن رسالته، بمعنى أنها نتاج لظروف سياسية واجتماعية لمكان وزمان معينين.

وبالطبع أصابهم بصدمة التقديم الإسلامي لشخصية الرسول ومهمته الإنسانية والأخلاقية في العالم، ورؤى النبي الأكرم في تنمية مكارم الأخلاق، والدعوة إلى الرحمة والمحبة والتآخي، واحترام الجار، وأداء الأمانة وعدم الكذب، وحرمة الزنا وتجريم القتل، وغيرها من الأمور. بحيث إن هؤلاء الكتاب المناوئون للإسلام كانوا يشعرون بالخزي لتقبل النبي محمد بوصفه شخصًا مقدسًا يستحق الاحترام، فمنهم من أخذته العزة بالإثم وأخذ ينفي الفضائل أو يبررها أنها منقولات مسيحية، ومنهم من التزم الصمت، ليظهر بعد ذلك تيار مسيحي جديد منصف أخذ يعطي للأمور استحقاقها بإنصاف.

(1) زينب عبد العزيز، محاصرة وإبادة، موقف الغرب من الإسلام، ص 39.

آراء منصفة

لا نريد أن نغمت حق البعض ممن تصدى لرد هذه التشويهات من داخل الفكر الغربي، ولكنها لا زالت محاولات هزيلة لم تصل إلى مستوى الطموح، وتبقى محاولة المستشرق الهولندي «أدريان ريلانت» (1676 - 1718م) سابقة وأن كانت بسيطة في هذا المجال، فقد استعان بكتابه على المراجع العربية والتدقيق بها، ووضع كتابًا اسمه «دين محمد» وإن كان ينصف الإسلام في بعض الشيء ولكنه كان وخاصة في الجزء الثاني الصفحات 138 - 139 ينساق في حشد فريات ضد الإسلام لا تقل وطأة عن من سبقوه.

وفي الإهداء الذي وجهه لأخيه، قبل مقدمة هذا الكتاب، يتساءل «أدريان ريلانت» قائلاً: «هل من المعقول أن دين يمثل عبث الإسلام كما يصفه لنا المؤلفون المسيحيون يمكنه أن يجد ملايين من البشر الذين هرعوا إليه؟ . . فلا يوجد أي دين من الأديان قد هوجم أو افتري عليه مثلما افتري على الإسلام، ومع ذلك لم يقم واحد مثل «الأب ماراتشي» بعد أن لاحظ اعتناق العديد من اليهود والمسيحيين للإسلام، بتفسير هذه الظاهرة الغريبة، بأن المسلمين قد استعاروا من المسيحية الكثير من جوانبها؟ من الضروري إذن ألا نحارب الإسلام دون أن نعرفه تمامًا، وفرصة هذا الصراع الحكيم تتزايد يومًا بعد يوم بسبب العلاقات المتزايدة بين الأوروبيين ومسلمي الشرق.

ثم راح يندد بتلك الفكرة القائلة - في الغرب - بأنه لدينا الكثير من الكتب التي تدين الإسلام أو تحيطننا علمًا به، قائلاً: «إن معظم هذه المؤلفات التي حاربت الإسلام لم تحارب سوى الأشباح التي خلقوها، فهي أشبه بالانتصار على العدم» ودليله على ذلك تزايد انتشار الإسلام، ومن ثم راح يطالب بضرورة تعلم اللغة العربية وضرورة معرفة آدابها التي هي جزء لا يتجزأ من الدين. ومن ثم وضع هدفه الذي دفعه إلى هذا العمل الضخم قائلاً: «إن هدفي لم يكن الدفاع أو تنميق ديانة أبغضها، فما أبعديني من أن أقوم بعلاقة دفاعية وهجومية. إن من يتخذ مثل هذا الحكم يؤذيني ويضر العدل والعدالة. لقد اضطرت إلى الدفاع عن هذه الطائفة من الأشياء التي أدينوا بها عن غير وجه حق، وإلا لكنت أهنت الحق بمساندة الأكاذيب والفريات وإذا ما كان هناك من يفضل مساندة وترديد هذه الأكاذيب التي لا تستند إلى أية سلطة شرعية ويكيل للمسلمين تلك الصفات الجميلة مثل: أفضاظ، وحمقى، وحمير وحشية، ومجانين، ومخبولين، وأتباع الشيطان، بدلاً من أن

يصوّب هذه الفريات فذلك يوضح لي كيف أن العالم يؤثر أن يتم خداعه وأن تحكمه الأفكار المسبقة»⁽¹⁾.

وكاتب آخر، رغم تحامله على النبي محمد ولكنه كان مضطراً للاعتراف بحقيقة عظمة النبي محمد، وهو «هامفري بريدو» في كتابه بعنوان حسب الترجمة الفرنسية «حياة محمد المخادع» طبعه في باريس سنة 1699م، استهجن فيه بعض الاساطير المنسوبة للنبي ﷺ مثل الحمامة التي تلقن محمد، أو الثور الأبيض، وغيرها، إذ أدانها وأدان اللجوء إليها، فوصفها «بريدو» بقوله: يتنازعها المسيحيون البسطاء ولكنهم متحمسون يجهلون حقيقة الحدث ولذلك يلجأون إلى الأكاذيب بدافع التقوى العمياء لأولئك الذين يبحثون عن أسلحة خيالية لمهاجمة عدوهم»⁽²⁾.

ومهما أساء «بريدو» في كتابه للنبي محمد نجده في نهاية هذا الكتاب كان مضطراً أن يقرّ بالصفات السامية للنبي محمد وعظمة أعماله، فيعترف أن محمداً طوال فترة بعثته النبوية: «امتاز بشجاعته وفطنة عقله، وعدم غروره بانتصاراته، وبدرجة عالية من المجد مما أغراه بأن يكون له مكان بين أعظم الثوار الذين عرفهم العالم، وقد أنشأ امبراطورية في أربع وعشرين عاماً امتدت لتشمل المناطق التي تحتلها الامبراطورية الرومانية لمدة خمسمائة عام بل وأكثر منها، وقد استمرت تلك المملكة الواسعة لقرون عديدة وهي في أوج عظمتها. وقد رأينا ميلاد كثير من الامبراطوريات والممالك الإسلامية التي لا تقارن بغيرها في الامتداد والسيطرة لمدة طويلة. ولن أتحدث عن ممالك الترك والفرس والمغول وهذه الممالك يحفظها الله بعنايته بينما يعاق بالمصائب والفوضى المسيحية»⁽³⁾.

وفي المجمع الفاتيكاني الثاني يقول الأب «روبير كاسبار»: «أن الغرب لم يفهم الإسلام على حقيقته أبداً، بل ولم يحاول ذلك مطلقاً... وحتى خيرة المسيحيين القلائل الذين كانوا يعيشون على مقربة من الإسلام، من أمثال يوحنا الدمشقي⁽⁴⁾،

(1) زينب عبد العزيز، محاصرة وإيادة، موقف الغرب من الإسلام، ص 35 - 36. وراجع كذلك عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ص 40 - 48.

(2) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ص 37.

(3) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ص 38.

(4) سبق وان تمت ترجمته.

وتيدودور أبي قرّة⁽¹⁾، أو بولس الصيدوني⁽²⁾، فلم يتمكنوا من إدراك جوهر الإسلام وعظمتها وهي: التصعيد إلى الله الواحد الأحد... ولعل ذلك يرجع أساساً إلى أن الغرب المسيحي قد اكتفى لمدة قرون طويلة بتلطّيح الإسلام ومؤسسه بأسخف الأقوال، دون حتى أن يكلف نفسه عناء دراسة هذه العقيدة. فأول ترجمة لاتينية للقرآن لم تظهر سوى في القرن الثاني عشر، أي بعد خمسة قرون من ظهور الإسلام، وقد تمت بناء على مبادرة من «بطرس المبجل» وتحت إشراف اسقف دير كلوني، ولا بد لنا هنا من إضافة أن هذه الترجمة وكل الترجمات التي تلتها لم يكن لها أي هدف آخر سوى أن تكون الأساس لتوجيه المزيد من الإدانات ضد القرآن، تلك الإدانات التي امتدت سلسلتها على مدى قرون تتناثر عليها بعض أشهر الأسماء⁽³⁾.

ويقول الأبوان «كوك» و«لويس غارديه» في الكتاب الذي أصدره باسم الفاتيكان عقب المجمع الفاتيكاني الثاني (1962 - 1965م) ضمن أمور أخرى: «يجب علينا كمسيحيين ونحن نخاطب المسلمين، أن نفكر قبل كل شيء في صعوبات وعوائق الحوار مع المسلمين، والتي تتعلق بنا إلى حد كبير، وإلى الظلم والجور الذي أحاط به الغرب ذو التربية المسيحية المسلمين، واقترب ذنوباً وآثاماً عديدة بحقهم. والمرارة العميقة: قبل كل شيء يجب أن نأخذ في اعتبارنا أن العصور الماضية، كالسنوات الحالية، قد تركت في الأذهان والأفكار، وخاصة في بعض المناطق،

(1) ثاوذورس أبو قرّة: أسقف حران، ولد في مدينة الرها في ما بين النهرين، عام 740 أو 750م، يلقبه العرب بأبي قرّة، وكان عالماً كبيراً يتقن شتى العلوم والفنون من العربية والفلسفة والمنطق وعلم الطب، اجتمع بالمأمون العباسي في أواخر أيامه حين كبر، بحدود سنة 824م، واستفاد من جو الانفتاح الفكري في الاوساط العباسية، وخاصة في عصري هارون والمأمون، كان متقناً لعلوم عقيدته المسيحية، ودرس المعارف الإسلامية، ولم يتصدى أبو قرّة للإسلام كعقيدة بل كانت مقالاته تقتصر على توضيح الإيمان المسيحي بطريقة دفاعية. ذكر العلامة الطبرسي في الاحتجاج مناظرات بينه وبين الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

(2) بولس الصيداوي: هو بولس أسقف صيدا، عاش في القرن الثاني عشر للميلاد، ولد في أنطاكية، وصار راهباً ثم أسقفاً على مدينة صيدا، له عدة رسائل يرد بها على غير المسيحيين، ورسالة كتبها إلى أصدقائه من المسلمين يدافع بها عن الإيمان المسيحي، ويرد على كثير من القضايا الإسلامية.

(3) زينب عبد العزيز، محاصرة وإبادة، موقف الغرب من الإسلام، ص 40.

مرارة عميقة حيال الغرب.. إن المسيحيين أوقفوا، بل حطموا انطلاقتهم الحضاري نتيجة الحروب الصليبية التي أسهمت بوضع حدٍّ لأكثر الأوقات ازدهارًا في التاريخ الإسلامي، يضاف إلى هذا الاستعمار.. الذي حال دون نهضتهم التي بدأت بشاؤها تظهر في القرن التاسع عشر.. علينا أن نعترف بكل أمانةٍ وصدق بالمظالم التي ارتكبتها الغرب، وأن نُعطي الدليل بأننا نتخلى عن تضامنتنا مع التفكير والذهنية اللتين سادتا الماضي، ومع بعض التصرفات في الوقت الحاضر، لنتحرّز من أفكارنا المُسبّقة.. فمن الضروري أن لا نستسلم لهذه النظرات والآراء السريعة والكيفية والاعتباطية في أكثر الأحيان، والتي لا تنطبق إطلاقًا على المسلم المخلص والصادق»⁽¹⁾.

دفاع عن النبي محمد

من أهم الكتب القليلة التي وضعها المسلمون في الدفاع عن النبي محمد والإسلام، هو ما كتبه الدكتور عبد الرحمن بدوي، فقد وضع كتابًا أسماه «دفاع عن القرآن» ووضع كتابًا آخر أسماه «دفاع عن محمد ﷺ ضد المنتقسين من قدره»، وأجاد «بدوي» كثيرًا في هذا الكتاب إذ عرض أسباب هذا الهجوم على شخصية النبي محمد، وبدأ في مدخله بمقولة: «نادراً ما يصدق الناس الحقائق لا سيما إذا تعارضت مع مصالحهم» وهذا يفسر ذلك المعدل الرهيب من الأكاذيب التي ساقها الكتاب البيزنطيون والأوروبيون منذ اثني عشر قرنًا في موضوع النبي محمد الذي أصبح أكبر أعداء الأوربيين كما كان الهجوم عليه هدفًا للامبراطورية البيزنطية وأوروبا سواءً على الصعيد الأيدولوجي أو الصعيد الدعائي من جانب المؤرخين الأوربيين المدعومين بعلماء الدين المسيحيين في البلاد الخاضعة لسيطرة المسلمين، أمثال (يوحنا الدمشقي وتيودور أبو قرّة وإلياس، وعبد المسيح الكندي وغيرهم) وقد تبعهم في نفس المنهج قساوسة أوروبيون بدءًا من القرن الثاني عشر الميلادي وحتى يومنا هذا، وكانت هذه الدعاية قائمة على أساطير وأكاذيب جديدة لكتاب لم يعدوا الجهل بالأحداث التاريخية كما لم يحرموا موهبة تليفك

(1) ريتشارد سوزن، صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2006، ص 11 - 12.

الأكاذيب، وكانت ثمرة هذه الدعاية هي ما اصطلح على تسميته منذ ثلاثة قرون في أوروبا باسم «أسطورة محمد»⁽¹⁾.

وناقش «بدوي» بعض هذه الاعمال (والتي رآها ذات طابع علمي فقط)، المناهضة للنبي محمد ﷺ، مناقشة علمية، ويبيّن أن هؤلاء الكتاب رغم مظهرتهم العلمية والموضوعية كانوا أكثر تشبّعاً بالأحكام المسبقة دينياً كانت أو قومية. . وفي الواقع إن دعوى الموضوعية عندهم تبدو في أبهى صورها جزئية، ومنهجهم الذي يسمونه نقدياً علمياً، يتكشف عن سراب خادع.

فكانت محاولته هذه هي الكشف عن أخطاءهم ودحض أكاذيبهم، وتقويم أحكامهم التي تقوم غالباً على أحداث مغلوطة أو ناقصة، مخاطباً بذلك القارئ الأوروبي غير المسلم ليكون لديه عن الإسلام وشخصية مؤسسه مفهوم دقيق وعادل.

(1) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ترجمة كمال جاد الله،

منشورات الدار العالمية للكتب والنشر، بيروت، ص3.

الفصل الثاني

النبي محمد ومزاعم تعليمه عند الرهبان

سنحاول في هذا المبحث أن نسلط الضوء على أبرز الكتاب المسيحيين الذين نسبوا المعرفة الدينية للنبي محمد على أنها من تعليم الرهبان، وكذلك نستعرض أهم الدراسات التي نسخت أسطورة بحيرا، أو قامت بتحويلها، وتأليف قصص مشابهة لها، من أجل إقناع المجتمع المسيحي أن محمد تم تلقيه كل هذه المعارف من قبل لاهوتيين ورهبان كان معاصر أو ملازم لهم:

1 - يوحنا الدمشقي: بحسب النصوص والمصادر يعد يوحنا الدمشقيّ (675 - 750م)، الذي نشأ في البلاط الأموي، هو أول من حاول أن يقنع المسيحيين وغيرهم إن هذه الإمكانية العالية من المعرفة عند النبي محمد، لتعليمه وتلقيه ذلك من بعض الرهبان، وحاول ان يوجد مبررات واهية لاقتناع قراءه بذلك. ومن إشارته هذه اخذ الاخرون يبررون كيف توصل هذا الرجل العربي إلى كل هذه المعرفة اللاهوتية والعلمية. وبقي كلامهم تهكم سقيم يفتقر إلى الدليل. إذ لم تكن اسطورة بحيرا قد تم تأليفها من قبل الراهب المسيحي، في زمن يوحنا الدمشقي، وانما في زمن لاحق عليه، فلم يتطرق إليها يوحنا. ومن الواضح ان الراهب المسيحي واضع اسطورة بحيرا استلهم الفكرة بضرورة وضع كتاب كهذا من كتابات الدمشقي.

2 - عبد المسيح بن إسحق الكنديّ (813 - 834 م - القرن الثالث الهجريّ)، فقد توسع هذا بالفكرة التي قالها يوحنا الدمشقي ونسبها لبحيرا كما مر بنا في اول البحث. حيث نسخ خبر اسطورة بحيرا من مخطوطتها السريانية التي عندهم، وزاد عليها من خياله ونسب علم النبي محمد إلى اكثر من راهب. وركز على بحيرا.

3 - المؤرخ تيوفان المعرفّ (765 - 817م) وهو أسقف بيزنطي جمع كتباً قديمة من مخطوطات بيزنطية وسريانية وأرمينية وعربية وأخرى. وكتب على ضوئها

تاريخه سنة 813 م تقريبًا الذي اسمه «الاحداث التاريخية». ويسمى اليوم «تاريخ تيوفان» حيث سرد فيه الفترة بين 284 ميلادي و813 ميلادي. وهذا المؤرخ البيزنطي هو أول من التقط خبر أو فكرة تعلم محمد لدى الرهبان من المؤلفين اللاتين، فنسب التعليم إلى راهب مجهول حمل هرطقته إلى مكة، وأخذها منه النبي محمد. وحول تبريره للمعرفة اللاهوتية التي يتمتع بها النبي محمد ودرأيته بعلم الانبياء وتاريخهم، أعتبر أن محمدًا ذلك اليتيم الأمي، قد تواصل في فلسطين مع مجموعات من المسيحيين واليهود حيث تعلم منهم شيئًا عن النصوص المقدسة⁽¹⁾. والصورة التي رسمها هذا المؤرخ في كتابه «الأحداث التاريخية» هي: «أن موت محمد كان بفعل عشرة من اليهود الذين تأمروا عليه بعد ما رأوا فيه المسيح حيث كانوا يرونه يأكل لحم الإبل (وهو شيء محرم في الديانة اليهودية) ومع ذلك فقد ظلوا حوله من أجل الإضرار بالمسيحية». ثم يرسم تيوفان ملامح حياة محمد قائلاً: «أنه ذهب إلى فلسطين وتحدث مع اليهود والنصارى وتعلم منهم ما تحتويه الكتب المقدسة». ونجد من الملامح التي رسمها تيوفان أسماء كثيرة منها: أنستاس (المتوفى قبل 886م)، وقسطنطين بورفيروجينيتا (905 - 959م) وسدرينو توفى (1057م) ولكنه لم يحدد اليهود العشرة المسؤولين عن موت محمد⁽²⁾.

4 - قسطنطين بروفيروغينيتوس (905 - 959). وهو كذلك كاتب بيزنطي اتبع فكرة تيوفان المعرف ذاتها في كون محمد تعلم من راهب مجهول⁽³⁾. وكاتب آخر مجهول الاسم: وضع كتاب اسمه «ضد محمد» يعود تاريخه إلى القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي. وفي كتابه هذا يورد ان النبي محمد اخذ من راهب مسيحي علومه، وعلى راي بعض المحققين انه تمت اضافة مقطع لاحق، في زمن متأخر على نص المخطوطة، وفيه يطلق اسم بحيرا على الراهب، وينسب له أتباعه المذهب اليعقوبي⁽⁴⁾. وكذلك الكاتب سيدرينو:

(1) مجموعة من المؤلفين، صورة محمد في بعض نصوص الأدب اللاتيني من القرون الوسطى، ترجمة هشام فياض، دار الرافدين، بيروت، 2017، ص 263.

(2) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ص 6.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 264.

(4) المصدر السابق نفسه، ص 264.

المتوفى في 1075 م. ذهب للرأي نفسه اتباعاً للتقليد الذي أصبح متعارفاً لديهم من تبرير تمتع النبي محمد بهذه الإمكانية والمعرفة الدينية⁽¹⁾.

5 - الراهب «جيورج» رئيس دير نوجينت (1052 - 1124م)، وضع هذا الراهب أسطورة جديدة مفادها: أن بطريك الاسكندرية حين مات أراد راهب أن يخلفه في وظيفته لكنه طرد من الكنيسة، فوسوس له الشيطان بأن يعلن بأنه المسيح، ولقد قام هذا الراهب واسمه «ماثوموس» وهي التسمية التي صار يُكتب بها اسم محمد، بالزواج من امرأة غنية اسمها خديجة وأشاع أنه نبي بين حشد من الناس، ولقد جاء «ماثوموس» ببقرة ووضع بين قرنيها كتاباً صغيراً، وأخفى هذه البقرة عن أتباعه، وفي أحد الأيام أخرج هذه البقرة أمام العامة وجعلهم يقرأون الكتاب الصغير الذي كان بين قرنيها، وقد وجدوا في هذا الكتاب جملاً تحلل لهم لكل أنواع الفساد الأخلاقي، وتبيح لهم أكل كل اللحوم المحرم أكلها على الناس⁽²⁾.

6 - بارثولوميووس الرهاوي: الذي يعود تاريخه على رأي بعض المحققين إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، وضع هذا الراهب كتاباً أسماه «دحض الهاجرين» أي المسلمين، يذهب فيه إلى أن محمداً تعلم أفضل ما في عقيدته من الراهب النسطوري الذي التقاه سرّاً لمرات كثيرة، وكان يتظاهر أمام أهله بأنه في ذلك الوقت كان صائماً ويتحدث إلى الملاك جبرائيل⁽³⁾.

7 - بيدرو ألفونسو: وهو يهودي اعتنق المسيحية استند في كثير من معلوماته على رسالة الكندي التي ترجمها إلى اللاتينية كاهن طليطلي اسمه بيدرو سنة 1142 بأمر من بطرس المكرم. ويشير بعض المحققين ربما كان هذا العمل نفسه، في نسخته العربية، المصدر الذي استند إليه بيدرو ألفونسو، ولعله المترجم ذاته الذي ترجم رسالة الكندي لكونه يحمل الاسم نفسه «بيدرو» في كثير من المعلومات التي يقدمها حول الإسلام في الفصل الخامس من كتابه «حوارات مضادة للوُديين» نجدها مأخوذة من رسالة الكندي. ويشير بيدرو

(1) المصدر السابق نفسه، ص 264.

(2) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقنين من قدره، ص 6.

(3) مجموعة من المؤلفين، صورة محمد في بعض نصوص الأدب اللاتيني من القرون الوسطى، ترجمة هشام فياض، دار الرافدين، بيروت، 2017، ص 264.

ألفونسو، إلى سرجيس، رئيس شمامسة يعقوبي سكن في أنطاكية، وأدين في مجلس فنقي⁽¹⁾.

8 - ميثوديوس: إن كتاب «مقتطفات من ميثوديوس»، وهو اشتقاق لاتيني لكتاب «رؤيا سرجيس - بحيرا -» أي لمخطوطة أسطورة بحيرا. وكتاب مقتطفات ميثوديوس ورد في مخطوطة «رودا» التي يعود تاريخها إلى النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي. ونجد أن هذا الكتاب يحمل فكرة أسطورة بحيرا تمامًا فقد جاء فيه: يقال إن أحد الكهنة ويدعى المطران «أوسوس» تلقى من ملاك الربّ عبء تشجيع المرتدين في صحراء العرب، أي صحراء يثرب، كي يعتقدوا الدين. وكان أوسوس يعلم أنه سيموت في الطريق، فولّى قيادة المهمة لأحد رهبانه ويدعى «أوزيم» (ربما هشام، أو عظيم) - حسب كريستيان غروبر - لكن هذا الأخير «أوزيم» وقد ظهر له ملاك الرب الذي ظهر لأوسوس، أمره أن يغير اسمه ليصير محمدًا، وحثّه على التوجه نحو حكام يثرب بصياغة عربية، مع بعض التعديلات، والتي أصبحت فيما بعد الأذان أو الدعوة إلى الصلاة. ويشكك بعض المحققين في هذا النص بقوله: لكن هناك العديد من الجوانب المظلمة في هذا النص، لا سيما هوية المطران أوسوس وتلميذه أوزيم، والبعض يرى الترابط في هذا النص مع «مخطوطة بحيرا» - رؤيا سرجيس. بحيرا - هو احتمال قائم⁽²⁾. وسأتناول اسم ميثوديوس في الاسماء التي نقل منها مؤلف أسطورة بحيرا، فالاسم الذي ذكرته مخطوطة بحيرا ان مؤلفها استند في معرفته في إقناع النبي محمد إلى كتابات ميتادوس.

9 - إيميريك الأنغوليمي: كان له كتاب واحد اسمه «فنون القراءة» كتب مقدمته مطران أنغونيم في ما بين سنة 1076 و 1101م، نجد في هذا الكتاب تعود رواية «أوسوس» و«أوزيم» مرة أخرى فإن فكرة إرسال «أوزيم» والذي هنا يقدم كمطران، إلى «هسبانيا» في مهمة رعوية من البابا فيوردها كالتالي: في سنة 607 للمسيح توفي الشماس «أوسين» (أو أودوسين)، الذي يدعوه السرسنيون (المسلمون) محمدًا، والذي أرسل إلى هسبانيا من قبل البابا

(1) المصدر السابق نفسه، ص 264.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 264.

«أوسيو» باعتبارها إرثًا، ولكن بعد أن عُرِّبَتْ، صار مغرِّبًا (انقضت) 478 سنة. أخطأ العديدون عندما عرّفوه بأنه نيقولاوس، أحد السبعة الأوائل (الشمامسة الرسوليّين). وهكذا حتى زماننا هذا، سنة 1086، تكون قد انقضت 479 سنة⁽¹⁾.

10 - بطرس المبجل: قام بطرس المبجل بترجمة رسالة الكندي إلى اللاتينية، التي تؤكد أن بحيرا الراهب «سرجيوس» هو الذي تولى تعليم النبي محمد، فبنى الفكرة ذاتها واقتبس من رسالة الكندي كثيرًا، وكتب بطرس المبجل عدة مقالات موجهة إلى المسلمين كما بيناه في الأوراق السابقة من هذا الكتاب، ولكن كانت رسائله مفعمة بالعقلية الفصامية للغرب المسيحي تجاه الإسلام. وبالرغم من ذلك فهو يرفض نبوة محمد ﷺ، ويزعم أن القرآن صيغة توفيقية لنص الإنجيل. وأكد في كتابه قائلًا: «ساعد إبليس في انتصار الشر عن طريق إرسال الراهب سرجيوس (أي بحيرا)، وهو من أتباع الهرطوقي نسطور الذي كان قد تم تجريده كنسيًا، إلى منطقة شبه الجزيرة العربية والانضمام إلى النبي الكاذب محمد، وبالطبع خلال لقائه مع محمد شرح سرجيوس بعض أجزاء الكتابين المقدسين للعهدين القديم والجديد موضعًا كلاهما، جزئيًا، من خلال رأي نسطور الشهير الذي كان يؤكد أن المسيح كان إنسانًا فحسب وليس إلهًا، وفقًا لتصوره الشخصي إلى حد ما، مصيبًا إياه بالعدوى عن طريق المتون المشكوك في صحتها بحيث إن محمدًا أصبح مسيحيًا نسطوريًا».

أما حينما يتعلق الأمر بالقرآن فإن بطرس المكرم أو المبجل يزعم أن محمدًا قد «كتبه بعد تلقيه التعليم على يد أفضل رجال الدين اليهود والعلماء الهرطقيين، وبعبارة أدق، فقد أعد بأسلوب همجي متنا شيطانيًا إلى حد بعيد عن طريق التوفيق بين حكايات الحيوان اليهودية والقصائد الهرطقية. مع الكذب في هذا المضمار بأنه أنزله عليه فصلًا تلو الفصل الملك جبريل الذي عرف اسمه من الروايات قديمة العهد الواردة بالكتب المقدسة».

وفيما يتعلق بعلاقة التعاليم والعقيدة الإسلامية بالتعاليم والعقيدة المسيحية لفت بطرس النظر في مؤلفه مجادلة ضد هرطقة الصقالبة، إلى نظريتين: النظرية

(1) هشام فياض، صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني في القرون الوسطى،

الأولى: أنه يمكن اعتبار الإسلام جزءاً من مكائد وحيل الشيطان من أجل إصابة الكنيسة المسيحية بأضرار. أي أنه «وسط» بين آريوس والمسيح الدجال، فقال: «والهدف الأساسي من وراء هذه الهرطقة هو الاعتقاد بأن السيد المسيح لم يكن لا هو الرب ولا ابنه، بل ببساطة هو إنسان - رجل حكيم، وواحد من أعظم رسل الله». ووفقاً لرأي بطرس المكرم فإن مثل هذا الأمر علمه أولاً: آريوس بتحريض من مقاصد شريرة. وبعد ذلك سيقوم محمد بتعصيد وتحفيز من إبليس، وفقاً لخطة شيطانية، باستكمال مثل هذه العقيدة من خلال المسيح الدجال. وفي الحقيقة. ظهرت فكرة المسيح الدجال أصلاً لدى آريوس، لأن آريوس كان ينكر أن المسيح ابن الله، مسمى إياه فحسب بمخلوق الله، بينما يستكمل المسيح الدجال دوره بالادعاء بأن المسيح ليس هو الله ولا ابن الله وحتى ليس رجلاً طيباً. ويبدو أن هذا الرجل الأكثر فسقاً وفجوراً «محمد» كان مُقدراً ومُعَدّاً من جانب الشيطان باعتباره محوراً بين آريوس وبين المسيح الدجال، بحيث إن الاثنين سيصبحان - إلى حد ما - تعصيلاً هائلاً للمسيح الدجال، والذي سيؤكد حتى الأمور السيئة في أذهان غير المؤمنين⁽¹⁾.

ويرى بعض الباحثين أن بطرس المكرم شأنه في ذلك شأن إيميريك الأنغولمي يعرف محمد على أنه نيقولاوس الأنطاكي أحد الشمامسة السبعة في الأزمان الرسولية ومؤسس طائفة النيقولاويين، ودّمّه بالمجون الجنسي المطلق. وظهرت هذه الرواية الاسطورية المتطورة كذلك في كتاب تاريخ كومبوستا، ومنذ بدايات القرن الثاني عشر في مقدمة ترجمة القران لماركوس دي توليدو المنجزة في سنة 1210 م⁽²⁾.

11 - ماركوس دي توليدو: كان كاهناً نشطاً في الكنيسة الطليطلية منذ العام 1193 حتى 1216م، وفي العام 1216 م قام بعمل ديني «بكل جوراحه» ويُعتقد أنه توفي بعيده بفترة وجيزة. في البداية تخصص في ترجمة أعمال طبية من العربية إلى اللاتينية، ولمعرفته باللغة العربية اراد هذا الشماس الطليطلي في سنوات عمره الاخيرة ان يترجم النصوص المقدسة عند المسلمين إلى اللاتينية، فتلورت ذروة أعماله في المجال اللاهوتي في ترجمته للنسخة

(1) عدنان سيلاجيتش، مفهوم اوروبا المسيحية للاسلام، ص 68 - 69.

(2) هشام فياض، صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني في القرون الوسطى،

الكاملة للقرآن، والتي أنجزها في طليطلة ما بين 1210 و1211م، ورغم أنه يذكر أن النبي محمداً ولد في بيئة وثنية ولكنه يحاول جاهداً ان يبين ايمان محمد بالمسيحية وان تفكيره كان نقل الوثنيين إلى الايمان ولكن ليس بالطريقة الصعبة التي تقول بها المسيحية من التواضع. وماركوس هذا قد ترجم القرآن ترجمة مليئة بالاطعاء متبعاً فيها هواه، ومتحاملاً على الاسلام ونبيه، محاولاً جهد الامكان أن يزيّف بترجمته الحقائق، فمثلاً قدم أصلاً خاطئاً لكلمة «مكة» بحيث ترجمها «زانية» ويبرر هذا المترجم الطليطلي كيف تكون مكة بمعنى زانية، فقال بأنها تجسيد لمكة، موضعاً أنها تخلت عن الله، قرينها الشرعي. وبدلاً من أن تكون وفيّة لواحد أسلمت نفسها للعديد من الالهة، وهو سبب يجعل من الواجب أن ينظر إليها كداعرة⁽¹⁾.

ويشير مترجم النص ومحققه، إلى أن ماركوس قد أشار إلى رحلات محمد وتعلمه للنصوص الدينية في العهدين فإن ابن اسحاق يشير إلى أن محمداً عندما كان ولدًا رافق عمه أبا طالب في إحدى هذه الرحلات وفي الطريق تصادف أن التقى بالراهب بحيرا، الذي يدعى في روايات مختلفة سرجيس أو جورج، والذي كان مثل سنفر مليء بالنبوءات، حيث أشار إلى محمد كمرسل من عند الله. فماركوس من الممكن أنه قد أشار من بعيد في السطرين 28 - 29 إلى هذا الحدث⁽²⁾. ولكن لا نجد في مطاوي مقدمة ماركوس بترجمته للقران الكريم تحديد أن محمد قد تم تلقيه هذه العقيدة من قبل راهب مسيحي، بل نجده يذكر ان محمداً كان حريص على تعلّم شتى الفنون والعلوم.

12 - رودريغو خيمينيث دي رادا: وهو رئيس أساقفة طليطلة لأربعين عامًا، عسكري ومؤرخ، ورجل دولة، وضع كتاباً شهيراً عنوانه تاريخ شبه الجزيرة الإيبيرية حتى عام 1243م، كما كتب «تاريخ العرب» وهو آخر اعماله يعود تاريخه إلى العام 1245م، يذكر فيه كذلك الفكرة السائدة في وقته عن النبي محمد: «وفي عامه الثامن مات عبد المطلب، جده، فتولاه أبو طالب، عمّه، الذي وضعه في رعاية ذلك العرّاف المذكور ليتولى تعليمه، والذي درّسه علوم الطبيعة والقانون الكاثوليكي وأسفار الكفر اليهودية، حيث استلّ

(1) هشام فياض، صورة محمد في الادب اللاتيني في العصور الوسطى، ص 63.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 60.

هو ذاته بعض الأمور من الإيمان الكاثوليكي، وبعضها الآخر من الشريعة القديمة لصالح طائفته. ومن ثمّ عند بلوغه ثلاثة عشر عامًا، أخذه أبو طالب إلى أورشليم، حيث هناك المعبد المقدس⁽¹⁾.

ونلاحظ كيف يزيّف هذا المؤرخ التاريخ ويصوغه بحسب ما يحلو له ويضعه باللغة اللاتينية على انه ما نقله من التاريخ العربي، وسأذكر نموذجًا واحدًا من هذه التزييفات حيث ينقل قصة وردت في التاريخ الاسلامي لكنه أعاد صياغتها بما يحلو له ويؤيد رؤيته عن النبي محمد ليقنع بها القارئ الغربي: «كان ثمة كنيسة شهيرة في مكة، وكان فيها صور ومرصعة بالفضة والذهب والأحجار الكريمة، وقد دمرت عن بكرة أبيها بسبب السيل، رغب جميع نبلاء مكة بإصلاحها، واتخذوا سفينة لملك مصر المسيحي، الذي كان قد بدأ ببناء كنيسة في إثيوبيا، (كانت السفينة) محملة الأخشاب (وكانت موجودة) على شاطئ جزيرة العرب، وبهذه الأخشاب أصلحوا الكنيسة المدمرة التي كانت تُدعى الكعبة. وبعد الانتهاء من الكنيسة كان عليهم أن يشبتوا في الزاوية حجرًا أسود، والذي إلى اليوم يقبّله العرب بخشوع...»⁽²⁾. ونلاحظ كيف شوش على عقل القارئ ان النبي محمد له علاقة قديمة مع الكنيسة، والكعبة التي جعلها منسكًا وقبله للمسلمين هي الكنيسة التي أعاد العرب ترميمها. ومن الامور التي تبين جهله وعدم تثبته فانه يقول ان محمد هو علي بن عبد المطلب: «في السنة الثامنة لملك القوط ليوفيجيلدو في الحقة الأولى، في مدينة تدعى يثرب بالقرب من مكة كان هناك رجل اسمه علي بن عبد المطلب وزوجته آمنة، كان أبو آمنه يدعى بياب وأمها حليمة، وهي حملت وولدت ابنًا دَعته محمدًا، ومنذ أن كانت الجزيرة العربية وأفريقيا تتنازعهما عدة قوَى بين الإيمان الكاثوليكي، والهرطقة الآريوسية، والكفر اليهودي والوثنية، وكان ذلك العربي المذكور، علي، على صداقة بيهودي كان عرّافًا، ومتقلّبًا بين الإيمان الكاثوليكي والكفر اليهودي»⁽³⁾. وهذا الخلط الكاشف عن عدم دقة ومعرفة في التاريخ العربي

(1) هشام فياض، صورة محمد في الادب اللاتيني في العصور الوسطى، ص 116.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 118.

(3) هشام فياض، صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني في القرون الوسطى،

والإسلامي هو الذي أضع على المجتمع الآخر فهم الإسلام فهمًا حقيقيًا ومنطقيًا، فإن ماركوس قبله كذلك زَيْفَ أَسْمَ عبد الله والد النبي محمد، في مقدمته في ترجمة القرآن وكتبه «عبد اللات» وشرح أن اللات وثن يعبده العرب⁽¹⁾. ونلاحظ ان هذا المؤرخ البيزنطي يضع العراف الذي تعلّم منه النبي محمد هو حكيم يهودي، وليس الراهب المسيحي بحيرا كما في الكتابات الأخرى التي تبنت اسطورة بحيرا. ويذكر أحد المحققين: كانت شخصية معلم محمد ذات أهمية بالغة بالنسبة للعالم المسيحي، ومن المرجح أن «رودريغو خيمينيث دي رادا» يتبع التقليد المسيحي في العصور الوسطى في استخدام شخصية معلم محمد ليقدم شرحًا عن تبشيره في المستقبل خاصة عندما يقوم بالتركيز عليها في نصه أكثر مما فعل «ماركوس دي توليدو» في مقدمته في تفسير القرآن، كما يبدو مثيرًا للانتباه أن كلا الكاتبين يقدم محمدًا كرجل تلقى تعليمًا جيدًا سواء في العهدين القديم أو الجديد أو في العلوم الطبيعية⁽²⁾.

13 - «بيير باسكاسيو» مطران غرناطة، (1228 - 1300م)، كتب هذا المطران مقالة طويلة حول شريعة المحمديين، استقاها من بعض المصادر العربية، وقد صب جام هجومه على «بحيرا» الذي وصفه: «بالراهب المنحرف»، وعن هذا الراهب المنحرف يحكي القصة بشكل مبالغ ولمن يقرأ نص هذه المخطوطة التي نحققها في هذا الكتاب، يفهم جيدًا إنه استقى معلوماته من هذه المخطوطة، ونقل أفكاره منها مع إضافات إذ يقول: لقد كان بحيرا راهبًا واسع العلم ولكنه انغمس في الفنون المتحررة وكان يطمح في المراتب العليا، ولكنه لم يحظ بالمجد فجاء إلى روما ولم يحصل على أي شيء مما كان يطمح فيه فاشتد حنقه على الامبراطورية الرومانية وأراد أن يثأر لنفسه ببذر بذور الشقاق بين المسيحيين. ولأنه كان يقرأ في سفر «باروخ» أن ذرية هاجر (أم اسماعيل ابن ابراهيم) أي العرب سيكونون تافهين وشهوانيين وليست لهم أي قوة مادية فإنه سافر إلى الجزيرة العربية حيث توجد ذرية هاجر. وقد وجد بين العرب شعبًا حديث الدخول في المسيحية فنزل بينهم وعاش فاسقًا في مكان منعزل وقد قابل الشاب محمد الذي كان يحرس الإبل

(1) المصدر السابق نفسه، ص 13.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 150.

وحينما رآه قوي البنية ذكيًا، علّمه كثير من الأشياء وحين تأكد أن محمدًا قد بهر به وعده أن يكون سيّدًا لمدينة تحتل مكانًا مرموقًا وطلب منه أن يطيعه في كل شيء. ولما رضى الراهب عن محمد علمه وجعله خبيرًا في علم تحضير الأرواح وفي التنجيم كما علمه اللغات وبعد وقت قليل مات ملك تلك المنطقة دون أن يترك من يرث الملك فاشتد النزاع بين الشعب وكان الشباب يشكون من قوة القانون بينما رجع الشيوخ إلى الراهب ليحل لهم هذا الخلاف فأجابهم بأنهم يجب أن يعودوا إليه بعد ثمانية أيام ريثما يجد حلًا لهم، وفي هذا الوقت اتفق مع محمد ورتب معه حيلة الحمامة «اليمامة» والثور الأبيض (البقرة) وعندما رجع الناس إلى بحيرا اقترح عليهم أن يختاروا للملك شخصًا يكون قادرًا على إيقاف الثور الذي يجوب الجبال. وقد روض محمد الثور وكان الوحيد الذي استطاع ذلك ثم كشف للجمع المتعب الضمآن نتيجة مطاردة الثور عن عين ماء صاف وضعه في القرب وأخفاه بعناية. وهكذا اختار هؤلاء الناس محمدًا ليكون ملكًا عليهم ولما أصبح محمد ملكًا فرض على الناس قانونه وشريعته التي هي في خدمة الله والشهوة حقًا وألف القرآن بمساعدة الراهب حيث كان مكتوبًا على قرن الثور بينما كانت اليمامة (الحمامة) التي روضها محمد قد جعل الناس يعتقدون أنها ملكٌ يبدو أنه يكلمه في أذنه. في هذه القصة لم يحدد «بيير باسكاسيو» اسم هذا الراهب ولكنه يذهب أبعد من ذلك حيث يقول: أنه اسم سرجيوس المذكورًا في كتب المسلمين باعتباره مسيحيًا وأحد صحابة محمد ولكنه لم يصفه بحدة الذكاء ولا بالمذهب الديني ولكن فقط مدحه بالنزوع إلى قطع الطريق. وكان سرجيوس هذا يعرف كل دروب الصحراء وعندما كان قطاعي الطرق يخرجون لطلعاتهم كانوا يلجأون إلى حيلة حيث يخفي لهم في الرمال بيض نعام مليئًا بالماء ويعطيه لهم ولإبلاهم ليشرّبوا حين يضمّأون. وكان الناس الذين ينهبهم هؤلاء القطاع لا يتبعونهم على أمل أن يموتوا عطشًا في قلب الصحراء ولكنهم حين يرون قطاع الطرق وقد عادوا سالمين غانمين يعتقدون أن في الأمر معجزة مما زاد في صيت محمد ومذهب سلامة الروح والجسد الذي يدعو إليه⁽¹⁾. إذًا فحسب رأي «باسكاسيو» فإن سرجيوس الذي يمكن أن يكون هو بحيرا لم يكن راهبًا ولا ناسكًا ولكنه مخادع يقود عصابة

(1) عبدالرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ص 9 - 11.

من قطاع الطرق. ولكن الجديد في طرحه هو وصول «سيرجيوس» إلى روما وطموحاته في تقلد منصب رفيع وهو أن يصبح مطراناً أو بابا، ولما قوبل بالصدود وأحبط لانه لم يحصل على شيء ثار لنفسه برسوم خطة لبذر الشقاق بين المسيحية. ونفس الفكرة أعادها «تاما سوتو سكا» الذي كتب في سنة 1488م، قصة يزعم أنه اقتبسها من كتاب وجدته في «سكر ستيا» (كنيسة في بولونيا شمال إيطاليا) ولا تختلف قصته عن قصة «بيير باسكاسيو» إلا حول بعض النقاط التفصيلية وبعض التفاصيل غير المهمة⁽¹⁾.

14 - الكاتب إمبريكو دي ماينز، في القرن الثاني عشر الميلادي وضع كتاباً على شكل قصيدة أسماه «حياة محمد» وقد أخذت قصيدة حياة محمد شهرة واسعة، فقد أحرز تقدماً في تطوير أسطورة بحيرا الراهب، إذ جعل بقصيدته هذا الناسك راهباً أحببت طموحاته في تولي بطيركية الإسكندرية أو أورشليم، فأرشد محمداً كوسيلة للانتقام. لتكون أسطورة بحيرا بحلتها الجديدة كالتالي: إن راهباً منافقاً و ماهراً في فنون السحر أراد أن يكون بطيركاً على أورشليم، لكنه في مواجهة رفض الإمبراطور «ثيودوسيوس» فرّ إلى ليبيا، وهناك التقى الشاب محمداً، ووعد أنه يجعله قنصلاً إن اتبع تعليماته⁽²⁾.

15 - وظهرت كتابات جديدة أخرى في أوروبا كلها تشير نحو بحيرا، بعد أن أخذت الأسطورة مكانتها في عقولهم، فمثلاً: الأباتي أديلفوس: صاحب كتاب «حياة محمد» الذي يعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي، بحدود 1140م، وفيه يشير بالتحديد إلى معلم محمد ألا وهو المهترق النسطوري. وكذلك قام غوتيه دي كومبين: بوضع عمل أدبي أسماه «قصيدة خواء محمد». حوالي سنة 1150م، وفيه تطورت الاسطورة من محمد اليتيم الأمي الذي علّمه الراهب المسيحي، إلى محمد الشاب المتعلم للفنون الحرة وكذلك التنجيم والسحر، والتقى بالراهب المسيحي⁽³⁾.

16 - وقال «بييردي كلوني (المتوفى 1156م) أن الاسم الحقيقي للراهب «بخيرا»

(1) المصدر السابق نفسه، ص 11.

(2) هشام فياض، صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني في القرون الوسطى، ص 114 - 115.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 18.

هو «سيرجيوس»، وأن سيرجيوس كان من الهراطقة النساطرة، وأنه ارتحل إلى الجزيرة العربية وهناك التقى بمحمد، ولقنه ما كان ينقصه من معرفة عن تعاليم كتابي العهد القديم والجديد، على التفسير النسطوري الذي لا يعترف بألوهية المسيح، إضافة إلى بعض الخرافات الواردة في الاناجيل المزيفة⁽¹⁾.

17 - في القرن الثالث عشر ظهرت كتابات أخرى لاسطورة الراهب الذي تعلم منه النبي محمد، ولكن في هذه المرحلة خضعت الاسطورة لتحول جديد على يد كتاب أمثال جاك دو فيتري، المتوفى سنة 1244م، الذي يقول: إن محمداً كان قسيساً يدعى «سوسيو»، وقد أدانه بابا روما بتهمة الهرطقة فنفي إلى الجزيرة العربية، وهناك انتقم من أعدائه بادعائه النبوة، وأنه استقى تعاليمه من كتابي العهدين، وأضاف إليهما ما وسوس له به الشيطان⁽²⁾. التحديث الرئيسي الذي قدمه هؤلاء هو وضع ظروف فشل الأكليريكي الطموح أو الراهب بحيث لم يعد في أي من البطريركيات الشرقية، بل في كنيسة روما ذاتها.

18 - وكذلك قال «مارتين بولونكو» واصفاً النبي محمد بأنه ساحر ومدع للنبوة ورئيس لقاطعي الطرق، وأنه أخذ تعاليمه على يد راهب يدعى «سيرجيوس» وكان الشيطان هو الذي نقل إلى محمد شريعته بمساعدة الراهب الزنديق «سيرجيوس»، كما أن شريعة محمد انتشرت بالسيف⁽³⁾.

19 - المؤرخ «فانسان دي بوفيه» (1190 - 1264م)، وهو الكاتب المشهور للموسوعة المسماة «المرأة» تقع في أربعة أجزاء: المرأة الطبيعية، المرأة المذهبية، المرأة الاخلاقية، المرأة التاريخية. والجزء الأخير هذا هو قصة العالم منذ بدء الخليقة وحتى عام (1244م) ثم أكملها «فانسان» نفسه إلى عام 1253م، ثم استكملت على يد كتاب آخرين فيما بعد. تحدث «فانسان» طويلاً عن الاسلام في «المرأة التاريخية» ويعتمد في حكايته عن الإسلام على ثلاثة مصادر: الاول: La Cronaco لأوجوفلود ياسيس. والثاني: Libellus وهو كتاب لماشومي تالاسيس وهو كتاب حول أكاذيب محمد في بلاد ما وراء البحر. والثالث: مجادلة يهودية عربية حول الاسلام والمسيحية

(1) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقنين من قدره، ص 6.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 7.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 7.

في الجزيرة العربية. وقد اقتبس من المصدر الاول حكاية فن تحضير الأرواح عند محمد ونوبات الصرع المتتابعة عند محمد وقد استلهم من المصدر الثاني حكاية البقرة وأوعية اللبن والعسل والحمامة المروضة على أن تهدل في أذن محمد، وكذلك اتصاله بالروح القدس، وقد أخذ من المصدر الثالث قصة «سيرجيوس» وكيف أن هذا الراهب قد فسق بشكل رهيب في ديره مما أدى إلى حرمانه وطرده ولجؤه إلى منطقة في الجزيرة العربية سماها «كوهين» حيث كان يعيش هناك شعبان شعب يعبد الأصنام وشعب اليهود. وهناك تقابل «سيرجيوس» هذا مع محمد الذي يعبد الأصنام وأراد هذا الراهب بدافع من محاولة إرضاء الرهبان الذين طردوه من الكنيسة، حتى يصطاح معهم فإنه دفع محمد إلى ترك عبادة الأصنام وتحويله إلى مسيحي نسطوري. ومن هنا أصبح محمد أحد تلاميذه بعد ما أقنعه بالمسيحية وقد تلقب باسم «ماهوميت» النسطوري حيث تعلم من «سيرجيوس» تعاليم العهدين القديم والجديد، وألف القرآن حيث أدخل على تعاليم العهدين القديم والجديد بعض الأساطير والأكاذيب الأخرى. ولكن اليهود حين رأوا أن محمداً يمكن أن يصل إلى المسيحية الحقيقية فدسوا على محمد أتباعاً آخرين وحاولوا أن يعلموهم المذهب الجديد (الإسلام) حيث أضاف اليهود إلى القرآن تعديلات معينة وحذفوا منه بعض المقطوعات⁽¹⁾.

20 - «ريكادرو مونتروس» (1243 - 1320م)، وهو راهب دومونيكاني مدافع عن المسيحية ورحالة كبير في بلاد الإسلام، حكى قصته في كتاب سماه «سفر الترحال» ولكن الذي يهمنا هنا بشكل أكبر هو كتابه «نقد القرآن» الذي ألفه في فلورنسا سنة 1340م، وهي السنة التي توفى فيها. وفي هذا الكتاب يزعم «ريكالدو» أن الملهم الحقيقي لمحمد هو الشيطان الذي نتيجة لحقده على انتصارات «هيركليس» البيزنطي على الفرس أعطى محمداً بعض اليهود وبعض النصارى الهراطقة ليعلموه حيث كان أمياً. ويحدد من بينهم أسماء محرفة مثل «بحيرا» الذي يذكر أن محمداً قتله فيما بعد و«عبدالله بن سلام» وبعض النساطرة الذين يعتقدون أن يسوع كان بشراً ولم يكن إلهاً وأنه ولد لمريم العذراء، كما يحرف «ريكالدو» الحديث الوارد عن النبي ﷺ، والذي يقول فيه أن القرآن نزل على سبعة أحرف إلى «نزل القرآن على سبعة رجال

(1) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ص 7 - 8.

وأن هؤلاء الرجال هم، نفل، يُمن، عمره، اليسار، أسير ابن سيثير، وابن عمر، وهذا تحريف لحديث القراءات السبعة⁽¹⁾.

21 - بيدرو باسكوال: المتوفى سنة 1300م، اتبع نفس منهج سابقه في تطوير الأسطورة «جاك دو فيتري» و«جاكوب ودا فاراز» المتوفى سنة 1298م، ولكن بيدرو باسكوال يفرق بصعوبة بين شخصيتين: الناسك المسيحي «بحيرا» الذي يكتبه هكذا «Bahirsa» الذي يتنبأ بمستقبل عظيم لمحمد، وشخصية راهب آخر عالم وحكيم، وذو علم في الفنون الحرّة، والذي استقر في روما لأجل طموحات شرفيّة وما أن أحبط حتى أدار آلة المواجهة والانشقاق ضد الكنيسة الرومانية، فعبر البحر متوجّها نحو المهاجرين (المسلمين)، حيث كان سيتواصل مع محمد.

22 - غليوم الطرابلسي: وهو من القرن الثالث عشر للميلاد مات بعد سنة 1271م، له مؤلفين منفصلين وهما «رسالة حول إمبراطورية أحفاد إسماعيل (العرب المسلمين) ونبيهم المزيف محمد» والكتاب الثاني هو: «محمد وكتاب شريعة المسلمين». ومع أن غليوم هذا يشوه بشدة صورة النبي محمد وسيرته، التي يلونها بكثير من الحكايات الخرافية المتناسبة مع عصر المؤلف ووسطه (الثقافي - الأيدولوجي)، إلا أنه في الوقت ذاته يشير إلى ملامح وسمات عامة مشتركة بين الإسلام والمسيحية، حيث يعتقد أن عقيدة المسلمين قريبة من الإيمان المسيحي، وأنهما غير بعيدتين كثيراً سواء عن بعضهما، أو عن الطريق المستقيم الصحيح⁽²⁾. وفي حكايته عن حياة النبي محمد يؤكد على دور الراهب الذي كان يعيش في دير على الطريق الذي يسلكه العربي من مكة إلى سيناء. وقد ألهم هذا الراهب أنه يوماً ما سيمر بهذا المكان شخص ما تهتم به الكنيسة، ولما جاء هذا اليوم تعرف الراهب بحيرا على هذا الشخص بوحى إلهي حيث أعلم بأن طفلاً يتيمًا معتلاً فقيراً وحارس إبل هو الشخص المطلوب. وقد حكى المسلمون كما يقول «جيوم» أو «غليوم» الطرابلسي أن باب الدير الذي دخل منه محمد ارتفع لحظة دخوله وبدا كأنه قوس قصر امبراطوري، وقد استقبل الطفل بشكل حار من قبل بحيرا الذي منحه الطعام والملبس واعتبره كما لو كان ابناً بالتبني. وقد علّمه أن يحتقر عبادة الأصنام ويبتهل بقلبه إلى يسوع بن مريم. وبعد

(1) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقنين من قدره، ص 14.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 87.

وقت ترك الطفل الدير لانه كان في خدمة تاجر غني . ولكنه وعد أن يعود حين يكبر . وقد مارس الطفل التجارة بنجاح وكان يتردد كثيراً على بحيرا الراهب . وقد مات سيده في هذه الأثناء فتزوج من أرملة و ظل يداوم على زيارة الراهب مما أسخط عشرة من صحابته ففكروا في قتل بحيرا ولكنهم خافوا من غضب محمد ومع ذلك فقد ضاقوا ذرعاً ذات ليلة من حديث بحيرا مع محمد فقتلوا بحيرا بسيف محمد وقد اعتذروا لمحمد قائلين : أنهم شربوا حتى الثمالة مما جعلهم تحت تأثير الخمر يطعنون بحيرا بالسيف . ولأن محمداً صدق ذلك الخبر الكاذب فأدان الخمر وحرم الشراب على أتباعه . وحين مات بحيرا أفلت أتباع محمد من عقابهم فراحوا يسلبون البلاد ويقتلون العباد وظلوا على هذا الحال حتى وفاة محمد . ويعرض غليوم الطرابلسي الدين الإسلامي بالتفصيل حسب مفهومه الشخصي وينتهي بالتأكيد على أن المسلمين لم يكونوا بعيدين عن حقيقة العقيدة المسيحية⁽¹⁾ .

وذكر هذا الكاتب قصة مقتل الراهب المعلم ، ليبرر سبب تحريم المسلمين للخمر ، فهل لنا أن نسأل كيف يستقيم تعليم محمد لدى الرهبان ، والخمر لديهم يدخل ضمن القداس ويتحول إلى دم المسيح ، ونجد محمداً يحرمه؟!

23 - وهذه وثيقة قريبة الشبه مما كتبه غليوم الطرابلسي ، فيما يتعلق بالعلاقة بين محمد وبحيرا الراهب ولكنها تضيف قضية ذهب أمراء قريظة ، وتركز على قدوم النبي محمد إلى مصر ، فتلفت نظرنا إلى ما أورده رهبان دير القديسة كاثرين في سيناء ، القادم شرحه في هذا الكتاب .

ففي القرن السادس عشر ، طبعت نشرة في حدود سنة 1515م ، وهذه النشرة كانت بدون عنوان ، وهي مكونة من ست صفحات ، نقرأ في أولها : «أبدأ هذه المقالة عن شريعة الأتراك المسماة القرآن» ، ثم تكلم عن محمد مناجي الأرواح ، ويغطي النص حوالي خمس صفحات حيث يقول : «وهكذا فإن القرآن الذي هو شريعة الأتراك قد ألفه محمد الكاذب مناجي الأرواح ، وطبع في لندن حسب نصيحة السماء . . .» وفي الواقع ليس هذا تلخيصاً للقرآن ولكنه نشرة ضد الإسلام وحياة محمد ، وهذا نص ما يقوله في ترجمته عن النبي محمد : «لقد ولد محمد هذا في الجزيرة العربية ، وكان في البداية لصاً وقائد إبل في بلاد الامبراطورية وسافر كثيراً بعد ذلك ووصل إلى مصر

(1) عبد الرحمن بدوي ، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره ، ص 9 .

بصحبة تاجر مسيحي وقد كانت مصر مسيحية في ذلك الوقت وكانت هناك كنيسة صغيرة في الجزيرة العربية حيث يعيش راهب واحد، وعندما دخل محمد الدير الذي لم يكن سوى منزل صغير ذا باب منخفض، وعندئذ بدأ الباب يتسع وأصبح أكبر من باب القصر، وعندئذ قال المسلمون أن هذه كانت أول معجزة لمحمد في شبابه. وبعد ذلك أصبح محمد ساحرًا حقيقيًا فيما بعد وكان منجمًا عظيمًا، وكان يقول أنه حارس ذهب أمراء قريظة، وكان يحرسه بعناية وعندما مات أمير قريظة تزوج محمد أرملته والتي كانت تسمى «خديجة». وقد أصبح هذا الكاذب محمد مريضًا بالصرع وذلك لأن الملك جبريل كلّمه، ولذلك خر مغشيًا عليه نتيجة لنور جبريل الرهيب. وقد حكم هذا التاجر الجزيرة العربية في عام 620 من ميلاد السيد المسيح وكان من ذرية إسماعيل الذي كان بدوره ابنًا لإبراهيم من جاريتيه هاجر.

ولذلك فإن العرب يسمون أنفسهم الاسماعيليين وأبناء هاجر، وكان بعضهم يسمى المؤابيين والبعض الآخر يسمى العمونيين نسبة لابن لوط. وقد تحالف هذا الكاذب محمد مع رجل تقي كان يعيش راهبًا في دير على بعد ميل من طور سيناء. ولأن الناس كان من عاداتهم أن يذهبوا من الجزيرة العربية إلى «كالداس Caldas» وكانت الرحلة تستغرق يومًا بمحاذاة البحر حين كان التجار يصلون من «البنديقية» وقد جاء محمد أحيانًا إلى تلك الصومعة مما أثار حفيظة أصحابه واستفزه، لأنه كان يطرب لسماع هذا الراهب الداعية تاركًا قومه يمشون طوال الليل، ولذلك أراد قومه أن يموت هذا الراهب. وقد حدث ذات ليلة أن شرب محمد كثيرًا وغط في نوم عميق فأخذ أصحابه سيفه من جرابه بينما كان يغط هو في نوم عميق وقتلوا الراهب بذلك السيف، ثم أعادوا السيف مخضبًا بالدماء إلى جرابه. وفي الصباح حين اكتشف محمد موت الراهب غضب وكان على وشك قتل رجاله. ولكنهم كانوا قد اتفقوا على أن محمدًا هو نفسه الذي قتل الراهب بينما كان ثملًا. ثم توسلوا إلى محمد أن ينظر إلى سيفه الذي كان مخضبًا بالدم. وحينما رأى محمد السيف تأكد من صدق قولهم. وكانت هذه ثاني معجزة يفعلها محمد، وقد لعن الخمر ومن يشربونها. وهذا يفسر أن المسلمين لا يجروون على معاقره الخمر ولكن البعض منهم يشربها خلصة كما أنهم يتعاطون أشربة جيدة ومغذية مصنوعة من الأعشاب، والسكر. وقد حدث أن أصبح بعض المسيحيين مسلمين إما بسبب الفقر أو نتيجة لضلالهم وعندما كانوا يتكفرون

لعقيدة المسيحية كان المسلمون يعلمونهم عقائدهم الفاسدة ويأمرونهم عندما يستقبلونهم أن يقولوا: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»⁽¹⁾.

24 - تم تصوير النبي محمد وكأنه كاردينالاً⁽²⁾، للكنيسة الرومانية الكاثوليكية. وكانوا يطلقون عليه اسم «ماهومت» أو «مومت» أو «موميتو»، وفي بعض النصوص «نيقولا» والذي بعد أن قام بمحاولة فاشلة للجلوس على كرسي البابوية، هرب إلى شبه الجزيرة العربية، وبسبب تلك العقدة (عقدة الإحباط والفشل)، ومن أجل الشار والانتقام أسس ديانته الجديدة. وهذا ما أكد عليه عدة مؤلفين منهم باسكاسيو رادبيرتو: وتقع حياته بين (790 - 860م)، حيث يعتقد «دالفيمي» أن خبر نيقولاوس الرسول المزيّف الذي خان المسيحية واتى بهرطقة جديدة واتخذ اسم محمد ليتقم من كنيسة روما تعود إلى وقت مبكر من القرن التاسع الميلادي، إذ إن باسكاسيو رادبيرتو في تعليقه على إنجيل «متى» يبدو أنه يلمح إليه (إلى نيقولاوس) عندما يقول: إن شعب العرب تلقى رسالة الإنجيل، لكنّه انحرف عن الطريق القويم بعد أن أغواه بعض الرسل الزائفين، إن أمكن القول، تلاميذ نيقولاوس⁽³⁾.

25 - مجهول الاسم: في نص مجهول يرد في المخطوطة 50 بمكتبة «ندوة بيزا» حيث يقدم نيقولاوس على أنه مدرّس «ماوروس» وفي الوقت ذاته معلم لمحمد، وهو شماس أحبط في محاولته الوصول إلى البابوية بعد وفاة كليمنت الأول (88 - 97م). ونلاحظ الخلط الواضح والتاليف العشوائي إذ أن مؤلف هذا الكتاب الذي يريد أن يصيغ أسطوره لا يعرف أصلاً الزمن الذي ظهر فيه النبي محمد فنسبه إلى زمن كليمنت الأول أي بحدود القرن الأول الميلادي بينما النبي محمد ظهر في القرن السابع الميلادي. والأفكار المشوشة عن الإسلام لدى الذهنية الغربية تكشف لنا مدى الجهل عندهم في

(1) ينظر أصل هذا النص في مقال س. ف، باكنجهام، ص 28 و 29، من المقال المنشور للمرة الأولى في جريدة الجمعية الملكية للفنون «124» سبتمبر 1976م، راجع: عبدالرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقذين من قدره، ص 19 - 20.

(2) الكاردينال: عضو أعلى هيئة في الكنيسة الكاثوليكية، وهو دون مرتبة البابا مباشرة.

(3) هشام فياض، صورة محمد في بعض نصوص الأدب اللاتيني في القرون الوسطى، ص 114 - 115.

معرفة النبي محمد والإسلام في القرون الأولى من الإسلام فتكونت أفكار لديهم صاغها الخيال الجدلي ضد الإسلام. كما نجد أول نص بيزنطي ذكر النبي محمد بعد مماته بعامين، وهو نص مهم جدًا يثبت أن النبي كان شخصية موجودة تاريخيًا، في مقابل من ينفي الإسلام المبكر، وهذا النص اليوناني يعود إلى عامي 632 و634م، وهو يتحدث عن نبي كاذب «ظهر بين السرسنيين» (أي ذرية إسماعيل) لأن الأنبياء «لا يأتون بالسيف والعربة»، وأنه مات في معركة⁽¹⁾. فالنص أكيدًا كان بعد عام 635م، لان وفاة النبي محمد كانت في سنة 635م، ولكن من الممكن أن يكون تاريخ النص يعود لبعد سنة 635، ولكن أن النبي محمد مات في معركة، يكشف لنا ضحالة المعلومات عن الإسلام ونبيه وتاريخه في القرون الأولى عن الإسلام ووصلتهم فكرة مشوشة جعلتهم يقتنعون بانها هرطقة ظهرت في الشرق.

26 - «يعقوب الأكويني» المتوفى سنة 1337م، صاحب كتاب «صورة العالم» يعطي رواية أخرى لتلك الأسطورة، حيث يزعم أن كل عقيدة محمد مقتبسة من النصراري قائلًا: كان هناك رجل دين مسيحي يدعى نيقولا، أهين بشكل مشين من قبل كنيسة روما وتركها يائسًا، وصبأ عن المسيحية وذهب إلى ما وراء البحار، ولأنه رجل حاذق وماكر، فقد فكر في أنه يمكن أن يحيا حياة جديدة بالاحترام.

في الواقع أن نيقولا كان رجلاً مثقفًا وفصيحًا وبشوشًا وذا أخلاق دمه، وقد وصل إلى فارس وأخفى عن الناس قداسته وامتناعه عن كل الشهوات وعفته. وكان يسكن هذه المناطق مسيحيون ووثنيون. وكان الأولون متخلفون لأنهم لم يكن عندهم مبشرون بالمسيحية ولأنهم قد خرج من بينهم كثير من الهرطقة المرتدين. وقد وجد نيقولا المعونة من صاحبه الذي استطاع أن يسخره له الشيطان، وهو تاجر وقائد إبل يسمى «محمد» كان يستطيع محادثة العالم كله من نصارى ويهود ووثنيين لان مهمته تتطلب ذلك. وكان ذا ذكاء حاد وكان متعلمًا ويعرف عادات أهل تلك المناطق. وقد تحالف نيقولا رجل الدين مع محمد، ثم تحالفا مع رجل آخر يدعى «سيرجيوس» الذي كان راهبًا مسيحيًا وقد توصلوا إلى تأليف شريعة جديدة مضادة للمسيحية حيث نعموا

بحية بهيجة ودعوا أولاً العجر وأهالي الجبال المتخلفين قائلين لهم: «لا نريد أن يقال عنكم أنكم عجر أي أولاد الجارية» هاجر، ولكن «سارين» أبناء سارة. ولأن محمداً كان ذا هيبة مما حدا بصاحبيه أن يسمياه «نبي الله»، وهكذا دعاه البدو ساكني الجبال. ولذلك اخترع خدمة «اليمامة». ولقد حاول محمد التودد إلى اليهود والنصارى حين مدح شريعتهم ووضعها على قدم المساواة مع شريعته. وينهي «يعقوب الأكويني» حكايته حين يقص كيف مات محمد مسموماً وكيف حمل على سفينة معلقة في الهواء⁽¹⁾.

وقد انتشرت تلك الأسطورة الأخيرة بشكل واسع بين الأوروبيين حتى القرن الثامن عشر. ويقول «بابل» في كتابه «القاموس التاريخي والنقدي» مقال: «محمد» مجلد 3 ص 1861، يقول عن هذا الموضوع: «إن هناك عدداً لا يحصى من الناس يعتقدون أن نعش محمد كان من حديد وأن هذا أحدث معجزة كبرى في نفوس أتباعه، فإن هذه الأسطورة أضحتهم عندما علموا أن النصارى يحكونها على أنها حدث مؤكد»⁽²⁾.

وهكذا نجد هذه الاسطورة ذات الاصل العربي قد حصل فيها تغيير معتبر، وفيه مستوى كبير من الغرابة، وهو الانتقال من دير شرقي في «بصرى الشام» حيث يتصارع الرهبان ذوي الحذق الديني، وحيث طرد ذلك الراهب «بحيرا» الذي سيكون مستشار محمد، للانتقال من ذلك الدير إلى روما في قلب المسيحية، حيث الصراع بين كل ألوان الفطرة وفي نفس الوقت كل ألوان البؤس البشري. وقد تحول ذلك الراهب الذي ظهر في بعض الروايات كمطالب ببطيركية القدس أو الاسكندرية إلى مطران كنسي يطمع فيما هو أعلى من ذلك، يطمع في النيافة السامية ويكون على وشك الوصول إليها. وهكذا لم يعد الإسلام قد ظهر نتيجة صراع بين الرهبان في أديرة الشام ولكن في عقر دار المسيحية في روما، نتيجة لما قام به ذلك الطموح الذي كان يريد أن يكون مرشد وبابا المؤمنين بيسوع المسيح، وربما كان في هذا الأصل الروماني والبابوي للإسلام بعض رائحة المكر السياسي والديني، وربما يكون الأمر أبعد من ذلك فشكل هذه الأسطورة يرجع إلى وقت مجد وهيمنة

(1) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقنين من قدره، ص 14.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 15.

الشرق وكناثس أو شليم وأنطاكية والاسكندرية سواء على المستوى الروحي أو الزمني. . . ولم يكن هناك حدث مهم في تاريخ المسيحية أو العالم يمكن أن يتصور عدم مشاركة روما فيه، ونتيجة لذلك كانت روما هي في الشكل الرئيسي للأسطورة، الوطن الفاعل، والمتبني لمحمد وكانت الامبراطورية الرومانية إلى حد ما هي مهد الهرطقة الجديدة⁽¹⁾.

نبي الإسلام محمد أم نيقولاوس

نلاحظ الخلط الكبير الذي وقع فيه الأوروبيون لمدة أكثر من أربعة قرون، في تحديد شخصية نبي الإسلام، ومن أين تلقى كل هذه المعارف، حتى تبريرهم على تلقيه هذه المعرفة من قبل راهب مسيحي، فقد سرح بهم الخيال بعيدا في تحديد شخصية هذا الراهب، إذ أن الذي علّم النبي محمد - حسب زعمهم - يأخذ أحيانا شخصية «بحيرا» ومرة أخرى شخصية «ورقة بن نوفل» نقلًا عن المرويات الإسلامية، ومرة هذا الراهب المسيحي يبدو مؤمناً مدافعاً عن المسيحية ومرة أخرى «هرطقي» آريوسي، أو يعقوبي أو نسطوري، وعمل هذا مع النبي محمد ليستجدي عطف أتباعه المسيحيين الذين أبعده وطرده عن الكنيسة، وفي رواية نجد هذا الراهب يعمل على الثأر لنفسه، كما أنه دائماً راهب، أو بطريك، أو كاردينال، أما اسمه فهو «بحيرا» أو «سيرجيوس» أما شخصية النبي محمد فتقدمها هذه النصوص الأوروبية: مرة على أنه وثن، ومرة أخرى على أنه مسيحي يدعى «أوكين»، أو «بلاجيوس» أو «نيقولا». وهو ساحر، وأمّي، وعالم في بولونيا، وقد جاء من القسطنطينية، أو من انطاكيا، أو من «أزمير»، أو من مناطق وثنية أخرى، أو مناطق مسيحية، وهو مرة عربي، ومرة إسباني، ومرة أخرى روماني، من عائلة «كولونا»، ومرة يختلط اسمه باسم معلمه، ومرة يكون هو الراهب أو المطران الذي كان على وشك أن يصبح بابا. ويظهر الفن الشعبي والتقاليد الشفوية بقوة في الروايات مما يعكس الاضطراب في هذه العقليات المسيحية⁽²⁾.

(1) اليساندرا داكونا، أسطورة محمد في الغرب، ص 280 - 281 في الجريدة التاريخية للأدب الإيطالي، مجلد 13، لسنة 1889 م. نقلًا عن عبدالرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ص 17 - 18.

(2) اليساندرا داكونا، أسطورة محمد في الغرب، ص 262 - 263 في الجريدة التاريخية للأدب الإيطالي، مجلد 13، لسنة 1889 م. راجع: عبدالرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ص 16 - 17.

ترسخت في القرون الوسطى فكرة أنتقل من بلد إلى بلد أن النبي محمدًا قد تعلّم لدى راهب مسيحي، ومنشأ ذلك كله، هو التبشير الذي طرحه يوحنا الدمشقي في أن محمد لا بد أن يكون علمه هذا استقاه من رهبان مسيحيين، حتى كتب ذلك الراهب المسيحي أسطوره عن بحيرا التي استفاد بها من رواية في التاريخ الاسلامي ان النبي محمد في صباه التقى براهب من منطقة بصرى في الشام اسمه بحيرا.

ودأب الكثير من المؤرخين من القرن التاسع وما بعده على تأسيس أصل واحد وهو إقرارهم أن أصل العقيدة المحمدية يعود إلى تعاليم يهود ومسيحيين مهرطقين، لكن دون الإشارة إلى معلم بعينه، وفي القرن العاشر حين تداول الكتبة المسيحيون مخطوطة أسطورة الراهب بحيرا أو سرجيوس، أخذوا ينسخون مفادها ومعناها، ووضعت المؤلفات والاعمال التي تشير بالمضمون وبالنص، إلى الأفكار التي سطرها هذا الكاتب في تأليفه لأسطورة بحيرا.

وبعد ذلك مرت أسطورة بحيرا بتطور جديد حيث كتب بعض الرهبان قصة مشابهة، فتم وضع «أسطورة أوسوس، الذي ولى قيادة المهمة لأحد رهبانه ويدعى أوزيم» ليصبح أوزيم بعد ذلك هو محمد، وتطورت الأسطورة إلى شكل جديد آخر، وهو أن يتحول الكاردينال نيقولاوس الأنطاكي إلى شخص محمد وهو الذي عمل الديانة الإسلامية لينتقم من الكنيسة الرومانية التي خذلت. لتختلط الأوراق بين شخصية مهرطقة في المسيحية مذكورة في أخبار الرسل قبل عصر النبي محمد، وبين شخصية يكتبون عنها بتخبط عجيب في القرن الحادي عشر الميلادي، وتختلف نصوص أخرى تحمل الفكرة نفسها ولكنها تختلف في بعض الأحداث كما في المخطوطة 50 بمكتبة ندوة بيزا، حيث يتم تقديم نيقولاوس على أنه مدرس ماوروس وفي الوقت ذاته معلم لمحمد، وهو شماس أحبط في محاولته الوصول إلى البابوية بعد وفاة كليمنت الأول (88 - 97م). لتختلف التواريخ وتضيق الموضوعية حتى في الأسطورة نفسها.

وظل مخطوط نيقولاوس يحدد أن الشماس الرسولي نيقولاوس هو النبي محمد ذاته، وليصبح محمد كذلك بحسب هذه المخطوطة ليس تلميذا لبحيرا الراهب بل هو تلميذ أحد الأعيان الساميين في الكنيسة الرومانية، وعالمًا في جميع أنواع المعرفة.

اسطورة نيقولاوس

ومن أجل أن نأخذ الفكرة الكاملة عن تطور اسطورة بحيرا، إلى أسطورة نيقولاوس، وقبل أن أخوض في دراسة وتحقيق مخطوطة الأسطورة المسيحية للراهب بحيرا، سأورد النص الكامل لخبر نيقولاوس، ليتمعن به القارئ ويدقق فيما عرضناه من ملاحظات حيث تذهب أسطورة نيقولاوس إلى أنه مسيحي جحد الايمان المسيحي وقام بتكوين جماعة المسلمين، وترك اسمه واختار اسم محمد بدلاً عنه⁽¹⁾، وفي حكايا الرومان نيقولاوس هو أحد الكرادلة الخُدّام في الكنيسة الرومانية، كان عليمًا في النحو والجدلية والتنجيم، وعارفًا في الأمور الدنيوية، وعرف التحدث بلغات عديدة⁽²⁾.

وورد ذكر النيقولاوسين كجماعة مسيحية منشقة في سفر الرؤيا مرتين، في الاولى امتدح المسيح أسقف كنيسة أفسس لأنه يبغض أعمال النيقولاوسين، وفي الثانية تحذير ووعد لأسقف كنيسة برغامس لأن من بين رعيته من هو متمسك بتعاليمهم: «ولكن لي عليك شكوى يسيرة، أن عندك، هناك قومًا يتمسكون بتعليم بلعام، الذي علم بالاق أن يلقي معثرة أمام بني إسرائيل، حتى يأكلوا من ذبائح الأوثان ويزنوا، فأنت أيضًا، عندك قوم يتمسكون كذلك، بتعليم النيقولاوسين».

نيقولاوس مذکور أيضًا في سفر أعمال الرسل: «فحسّن هذا الكلام لدى

(1) ولو أردت أن أوجد سببًا لاختيار شخصية نيقولاوس أن يكون هو النبي محمد، في نظر كاتب هذه القصة، فهذا أمر من الخرافة بمكان، ولكن هناك شيء واحد من الممكن أن مؤلف هذه القصة التي أراد أن ينتقد فيها الكنيسة، والمؤسسة الدينية المسيحية، قد استلهم من وجود رجل نصراني في مكة، اسمه «بلعام» وكان قينًا روميًا مولى لبني الحضرمي، وهو اعجمي اللسان وليس عربيًا، كان النبي محمد يقره ويحترمه ويعوده، فقال المشركون أن بلعام يعلم النبي محمد. فنزلت الآية القرآنية ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبُكُمْ وَهَذَا لِسَانُ عَرَبٍ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 103]. ونيقولاوس باليونانية، وبلعام باللغة العبرية بمعنى واحد. راجع: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 46، وكذلك المجلسي، بحار الأنوار، ج 9، ص 117 وص 190. ج 18، ص 199. وكذلك الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج 12، ص 352.

(2) هشام فياض، صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني من القرون الوسطى، ص 14.

الجماعة كلها، فاخترأوا استيفانس، رجلاً مُمْتَلِئًا مِنَ الْإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وفيليبس وبرخورس ونيكانور وطيمون وبرمناس، ونيقولاوس دخيلاً أنطاكيًا».

يؤكد المؤرخون واللاهوتيون القدماء أن هؤلاء النيقولاويين هم أتباع نيقولاوس الدخيل الأنطاكي أحد الشمامسة السبعة المذكورين في أعمال الرسل. وقد ذهب بعضهم إلى أن النيقولاويين هم عينهم أتباع بلعام، استنادًا إلى أن نيقولاوس باليونانية وبلعام بالعبرية هما بمعنى واحد! لكن واضح من سفر الرؤيا أن المسيح يكلم أسقف برغامس عن هرطقتين متميزتين. والمعلومات عن النيقولاويين ضئيلة للغاية فقد قيل إنهم أباحوا أكل ما ذبح للأوثان، وشجعوا العبادة الوثنية كما اتهموا بإنكارهم أن الله هو الذي خلق العالم، ونسبتهم عمل الخلق إلى قوى أخرى. كما نسب إليهم أنهم نادوا بمبدأ الاختلاط بالنساء في غير ارتباط الزوجية، وأنهم كانوا يعيشون حياة خليعة مستهتره⁽¹⁾.

وثمة رواية شائعة عن نيقولاوس رواها لنا أيفانيوس، وهي أن نيقولاوس كان متزوجًا بامرأة ذات جمال بارع، وكان يهيم بحبها، فلما أصبح مسيحيًا أراد أن يسلك حياة العزوبة لأفضليتها، فانفصل عن زوجته بعد أن اتفق معها، ولكنهما ما لبثا أن عادا وعدلا عن حياة الفرقة واستأنفا حياتهما الزوجية. فلما رأى نيقولاوس سلوكه مُنتَقَدًا أراد أن يبرر نفسه، فأخذ ينادي بتعاليم منافية للحق والطهارة، وأسلم ذاته لحياة الشر والخلاعة واقتدى به غيره وهكذا تكونت منهم طائفة. وقد صدق على هذه الرواية بعض آباء الكنيسة وعلمائها الأوائل من أمثال إيريناوس وترتليانوس وإيلاري أسقف بواتيه وإيرونيموس وغريغوريوس النصيبي⁽²⁾.

ان مخطوطة اسطورة نيقولاوس يعود تاليفها إلى العصور الوسطى، وهي محاولة مسرحية حاول كاتبها ان يضاهاي نيقولاوس بالنبي محمد، وليجعل تشابه بين الشخصيتين، فان نيقولاوس شخصية مجهولة عاشت في زمن بعيد جدًا عن عصر النبي محمد بينهما قرون من السنوات، ولكن اراد كاتب هذا النص ان يجعل ما أتى به محمد هو هرطقة لا تختلف عن هرطقة نيقولاوس، وان

(1) هشام فياض، صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني من القرون الوسطى، ص 15.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 15.

كان الاختلاف واضح وبيّن بين الشخصين، ولا وجود لاية مقارنة بينهما، لكي يستسيغ العقل وضع هكذا كتاب، وان هذا الشخص الروماني هو ذاته النبي محمد، بعد أن غيّر اسمه من نيقولاوس إلى محمد، لينتقم من الكنيسة الرومانية. ولكن القارئ اللبيب حين يتدبر النص يلحظ أن غاية المؤلف هو الدفاع عن المسيحية والكتاب يدخل ضمن الجدليات والاساليب التي يتم استخدامها في تسفيه ديانة وعقيدة الاخر المختلف.

من الواضح جدا ان مخطوطة نيقولاوس لا تخلو من الاحتمالات التالية:

- 1 - إن الكتاب نقد واضح للمؤسسة الدينية المسيحية من قبل راهب مسيحي، وهو هجاء موجه ضد سياسة الفاتيكان وإن كان بصورة لينة.
- 2 - المخطوطة عبارة عن قصة أو رواية وضعها كاتبها ليلفت نظر المجتمع المسيحي إلى انه من الممكن ان تصدر انحرافات من داخل الكنيسة، وتأتي ببدع جديدة، ومن رجال الكنيسة الكبار أنفسهم.
- 3 - حاول الكاتب أن يعيد إلى الأذهان شخصية نيقولاوس المذمومة والتي ورد فيها ذم كهرطقة أضرت المسيحية كونها خرجت من داخل البيت المسيحي.
- 4 - إن الإسلام إذا تعبره المسيحية هرطقة أضرت بها، فمن الممكن أن تأتي هرطقات غيرها تنال من الكنيسة، بسبب التكبر وحب السلطة، من رجال الكنيسة، وما الإسلام إلا سبب حتمي لاختلاف الكنيسة فيما بينها ليكون عقوبة وانتقام للفساد داخل الكنيسة الرومانية، كما أخبرهم بذلك الأنبياء في موروثاتهم.
- 5 - الأسطورة كانت عبارة عن طعن في الدين الإسلامي وتطور لأسطورة بحيرا لتأخذ أبعادًا أخرى، وتساهم في أقناع غير المطلعين على الثقافة الإسلامية، من أين حصل المسلمون على كل هذه الدراية الدينية.
- 6 - الكاتب ليست لديه معرفة دينية وتاريخية بالإسلام، فكان عمله عبارة عن مسرحية هزيلة، لا يفرق فيها بين الناقه والجمل، ولا يفرق بين أصناف التمور فالكل عنده تمر واحد. فأخذ يضع الكلام في غير محله ليجعل من كتابه هذا، سطور غير مترابطة ولا تحظى بأية أهمية.
- 7 - لم يكن يعلم في أي سنة ظهر الإسلام وفي أي سنة توفي النبي محمد، وما

هي الكيفية التي توفى بها، فصوره مقتولاً بالسيف، على حسب الاساطير الاغريقية، وجعل وجود النبي محمد يعود إلى ما قبل الاسلام بخمس قرون تقريباً.

8 - أستعمل الكاتب بدلاً من لفظة العرب أو المسلمين، لفظة «السرسنيين» وهي اللفظة التي تطلق على العرب المسلمين في الغرب وأوربا أي «عبيد سارة» في بعض تفسيراتها.

9 - إن العمل هزلي وليس جدلي بقول الباحث نبيل فياض: «تبدو نهاية العمل بأنها مجرد تسلية وممارسة حرة للتخيل أكثر من كونها جهداً جدلياً. حيث لا نرى دلالات واضحة لانتقادات البابوية أو الكنيسة الكاثوليكية، مع أنه يمكن أن يكون هناك بعض النوايا الساخرة المحجوبة جداً وذات الطابع المحلي. وربما موجهة ضد شخصية مرتبطة بكنيسة «سان لورينزو في داماسو». بمطلق الأحوال، فالمؤلف يختار الأخبار ويقدم التفسيرات كما يحلو له⁽¹⁾.

10 - أظهر الكاتب جهلاً كبيراً في الشريعة الاسلامية، فلم يعط تشريعاً واحداً دقيقاً أو صحيحاً، فكان يمسك طرف خيط من قضية ما ليضع لها من خياله وأفكاره قواعد واسس وينسبها إلى الاسلام. كما في دخول المسجد والوضوء، وخلط ما بين عيد الفطر، والذبح في عيد الأضحى، وتسليم جلود الخراف إلى المسجد، وقضية الخمر، ودفن الموتى.

11 - كان تصويره الساذج واضحاً في أن المسجد كما الكنيسة، بينما الكنيسة لا تعني البناء بحسب المفهوم المسيحي وإنما هي الجماعة المسيحية، والمسجد في المفهوم الاسلامي هو البناء المُعد لإقامة الصلاة، ولا يوجد إلزام للمسلم بالحضور فيه فيمكنه أن يقيم الصلاة في بيته بلا إمام ورجل دين، عكس المسيحية فلا يمكن أن يقام القداس خارج الكنيسة ومن دون كاهن.

12 - تشبع عقل الكاتب بقصص الف ليلة وليلة وحضارة بني العباس في بغداد، فتصور أن الاسلام نشأ في بغداد، وان خليفة النبي هو الجالس في بغداد، فهي عاصمة المسلمين، كما روما عاصمة المسيحيين، وكما جميع الكنائس

(1) هشام فياض، صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني من القرون الوسطى، ص

تتبع روما، فجميع مساجد المسلمين تخضع لسلطة بغداد. في روما يوجد حبر المسيحيين الأعظم وفي بغداد حبر المسلمين الأعظم الذي يدعى بالخليفة. والمسلمون يؤمنون ان الخليفة في بغداد هو خَلْف النبي محمد. كما يؤمن المسيحيون ان البابا في روما هو خليفة المسيح. واولاد محمد وزوجاته دفنوا في بغداد حيث يُزارون كل يوم بخشوع. ومحمد بعد أن رتب كل شيء أراد أن ينشئ مقراً له في بغداد.

13 - ومن الأساطير الرومانية التي أدخلها في كتابه عن النبي محمد، فهي لحظة الوفاة فقد وصفها كالتالي: «في يوم جمعة عندما ظهر نجم مضيء، مات محمد وُرفِع إلى السماء. ويؤكدون كذلك أن تلميذته التي تدعى كاروفا انتزعت قدمه اليمنى متوسلة بالملائكة ان يتركوا قدم النبي التي قطعها أو انتزعتها كأثر له يبقى على الأرض بعد أن رُفِع جسده إلى السماء. وصنعوا تابوتاً ذهبياً ووضعوا فيه القدم، بعد أن حنطوها وطيبوها بالعطر، وجميع المسلمين يحجون إلى مكة، ويركعون لقدم محفوظة في تابوت، قدم محمد». ومن الواضح انه وظف مقام ابراهيم في مكة الذي بجانب الكعبة، وقد طبعت فيه آثار قدمين للكناية والرمزية عن وقوف ابراهيم في هذا المكان لما رفع قواعد البيت، والذي ينظر في مقام ابراهيم يرى صورة القدمين، محفورة على حجر، استلهم منها انها قدم النبي محمد التي اقتطعتها تلميذته قبل ان يرفع جسده إلى السماء فيحج لها المسلمون. بينما في نص آخر في الكتاب نفسه يذهب إلى قتل محمد على يد زوج تلميذته هذا واتفاقها مع زوجها على اخفاء موته.

14 - إن موضوع وفاة محمد مقتولاً على يد امرأة، وتخلصت من جثته، واحتفظت بقدمه، لم يكن هذا الكتاب أو الكاتب الروماني الوحيد الذي ينقلها لمجتمعه، بل تداولها أكثر من كاتب، بغرض تشويه صورة النبي محمد وتسفيه ديانته، فنجد بيدرو باسكوال في كتابه عن النبي محمد يوردها قائلاً: «يقع محمد في هوى فتاة يهودية اعتاد زيارتها خلسة. وهي، وفقاً لعائلتها، أردته وتخلصت من جثته برميها لقطيع من الخنازير، لكنها قبل ذلك قطعت إحدى قدميه وحنطتها ووضعها في تابوت. وعندما سأل أصحاب محمد عن مكان وجوده، أخبرتهم أنهما بينما كان يضطجعان معاً، أخذته الملائكة بذراعيه لتودي به إلى السماء. فأمسكت هي بقدمه اليسرى وكافحت كذلك طوال الليل، حتى مطلع الفجر، فانتهوا من حمل الجسد وتركوا قدمه بين

يديها»⁽¹⁾. ولكن بيدرو باسكوال ذاته في موضع آخر من نسخة مختلفة، يقول بنفس ما ورد في الكتب الإسلامية: «أن محمدًا مات مسمومًا بفعل السم المخبأ في ضلع أعطته له امرأة يهودية ليأكله، رغبة منها لتتأكد من صحة نبوته»⁽²⁾. وهذا الخلط والتناقض لدى هؤلاء الكُتّاب يكشف أن الأهواء هي التي تتلاعب بكتبهم أو من ينسخها بعدهم. ولعل هذا المعنى قاموا بتحويله من بعض النصوص الإسلامية، كما قال البعض: هل مصدر العشيقة القائلة أساسه قصة اليهودية المُسمّمة. وتشير بعض هذه الدراسات إلى أنه قد يكون في الوقت نفسه موضوع رفعه إلى السماء هو نتيجة الخلط بين صعوده إلى السماء في حادثة المعراج التي حصلت للنبي محمد، والتقاليد الإسلامية المتعلقة بردة الفعل الفورية على وفاة النبي محمد بين أصحابه. وهكذا، يقال إن عمر، الخليفة الثاني، قال إن محمدًا لم يمت بل صعد إلى السماء مثل موسى. وكان البعض يتصور أن محمد سيحيا ويصعد إلى السماء بعد ثلاثة أيام من وفاته. وهو ما منع أتباعه من دفن جثته⁽³⁾. وهذه الحكاية المسيحية التي حازت دعم أسقف قرطبة في القرن التاسع الميلادي، والتي مفادها: أن اتباع محمد وصحابته انتظروا، أن تقوم الملائكة برفع جسده بعد وفاته إلى السماء، ولكن بدلًا من ذلك حضرت فجأة مجموعة من الكلاب وصارت تمزق هذا الجسد. وبهذه الحكاية المُختلفة يُفسر تحريم لحم الخنزير بالنسبة للمسلمين، الذين يعتقدون أن الكلاب حيوانات نجسة أيضًا⁽⁴⁾.

وهذا الأمر ورد كذلك في خبر نيقولاوس بالمضمون نفسه، حيث نقرأ أن «نيقولا»، الذي هو محمد، كان واحدًا من سبعة من شمامسة كاردينالًا، في الكنيسة الرومانية، وقد ألم بعلوم كثيرة، وكان عارفًا لكل اللغات القديمة، وكان البابا آنذاك هو «الكاردينال لورنز» كان عجوزًا قد قارب على الموت فأرسل الكرادلة إلى «نيقولا» يطلبون منه القدوم إلى روما، ومثل أمام البابا دون إبداء الاحترام والتبجيل الواجب نحوه، عند ذلك غضب عليه البابا

(1) هشام فياض، صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني من القرون الوسطى، ص 283 - 284.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 284.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 284.

(4) أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص 77.

وحدد إقامته، ولكن نيقولا غضب وارتحل إلى جزيرة العرب، وصمم على الانتقام من البابا والكنيسة بتأليف عقيدة جديدة يخرب بها المسيحية ويشر بها بين العرب⁽¹⁾.

وأضاف مؤلف كتاب نيقولا بأن نيقولا (محمد) قُتل على يد رجل يهودي يدعى «مرزوق»، كان محمد يعشق زوجته التي كانت تدعى «كاروفا» وأن أتباع محمد قتلوا مرزوقًا وكاروفا انتقامًا لقتلهما محمد.

ولقد أورد «بيير باسكاسيو» الذي تطرقنا له سابقًا، هذه القصة كذلك في كتابه، حيث روى أن محمدًا كان قد وقع في حب امرأة يهودية واستطاعت هي وأهل ملتها من اليهود أن يقتلوه بعد أن دعت المرأة في ليلة إلى مخدعها، وقامت هي وأهلها بقتله وبتر يده اليسرى والاحتفاظ بها، وترك بقية جثته وليمة للخنازير⁽²⁾.

وهكذا ننظر بأي هوس مريض صاغ الكُتّاب الأوروبيون في القرن الثالث عشر الميلادي هذه القصة الخيالية معتمدين على واقعة بسيطة مذكورة في سيرة ابن هشام وهي أن يهودية تسمى زينب بنت الحارث زوج سالم بن مشكم من زعماء اليهود قد دست السم لمحمد، حيث قدمت له كتف شاة مشوية حشتها بالسم القاتل الزعاف. وهكذا أصبحت زينب «كاروفا» وأصبح سالم بن مشكم «مرزوق» وبدلاً من ذكر محاولة سم محمد في كتف شاة محشوة بالسم لم يظهر أثرها إلا بعد أربع سنوات كما ورد في موروثات التراث الإسلامي، نجد هذه الأسطورة تتحدث عن اغتياله من قبل مجموعة من اليهود ثم تردفها بنهاية سافرة على طريقة الأساطير⁽³⁾.

15 - نلاحظ أن هذه القصة، يتعامل معها كُتّاب الغرب في القرون الوسطى بطريقة تكشف عن قناعتهم أن هذا هو الواقع وهو ما مكتوب في التاريخ الإسلامي الذي نقلوه للقارئ الأوروبي، فنراها تظهر بشكل شبه شائع في النصوص اللاتينية. ووفقًا للكاتب «غبيرت دي نوغيت»: «عندما مات محمد إثر تعرضه لنوبة صرع، التهم قطع من الخنازير جسده، ولم يبق سوى القدم». كذلك

(1) عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ص 11.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 12.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 13.

أيضاً فإن الفرنسييسكاني ماجيستر تيثماروس أعلن أيضاً «أنّ قبر محمد لا يحتوي إلا على قدمه اليمنى فقد أكلت الخنازير بقية جسده». وعلاوة على ذلك، فإن كلاً من الكاتب البيساني المجهول الذي حرر «مانشيني» نصّه، وكذلك النسخة الأرمنية للأسطورة التي نشرها ماكلر يتفان على هذه النقطة من رواية «بيدرو باسكوال»، لكن النص الأرمني يضيف أمراً آخرًا: «قدم محمد الأثر تدعى جَنّ Djan (باللغة الفارسية «النفس»، «الحياة»)، «وهذا ما ينطبق أيضاً على العظام التي كتب عليها بحيرا شرائعه الكاذبة وأمست عبادة في مكة»⁽¹⁾. فهذا النص جعل هذا الكاتب يحلق بعيداً، إذ أن خياله لا يزال متشبع في أسطورة بحيرا، ليجد أن هذا دليل يؤكد حقيقة بحيرا وكتابته للشريعة في مكة للنبي محمد، فهو يريد أن يقول حسب زعمه أن بحيرا كتب الشرائع لمحمد على عظم من كتف الأبل، فهل هذا الكتف الذي كتب عليه بحيرا الراهب شريعته لمحمد لتصبح بعد ذلك ديانة وعبادة في مكة، هو نفسه، القدم أي العظم الموضوع في تابوت ومدفون في مكة، كذكرى لتلك الوثيقة الدينية المكتوبة على العظم⁽²⁾. وأكد أن أمثال هؤلاء أرتكبوا جريمة وظلم اتجاه الحقيقة والواقع، ولم ينقلوا حضارة وتاريخ الآخر، لمجتمعهم بأمانة وصدق.

النص الكامل لخبر نيقولاوس

«بداية كتاب نيقولاوس، الذي يُدعى محمداً، حول كيف جحد بالإيمان المسيحي وكوّن إيمان السرسنيين.

نقرأ في حكايا الرومان أنّ نيقولاوس، أحد الكرادلة الحُدّام في الكنيسة الرومانية. وكما كان عليماً في النحو والجدليّة والتنجيم، وعارفاً في الأمور الدنيوية، وعرف التحدّث بلغات عديدة، ولما كان من الضروري بعد معمودية الإمبراطور قسطنطين، أن يكون الإنجيل معروفاً لدى جميع شعوب العالم، اختار الحبر الأعظم أغابيتس، بعد أن طعن في السن، نيقولاوس خلقاً له وبموافقة جميع الكرادلة. كانت بالفعل عادة ملحوظة منذ القِدم، كما اختير بطرس الرسول من قبل

(1) هشام فياض، صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني من القرون الوسطى، ص 285.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 285.

يسوع المسيح، وبطرس اختار كليمنت، وهكذا فكل بابا كان يشعر بدنوّ أجله، كان يختار واحداً من الكرادلة ليخلفه. وهكذا سمّي نيقولاوس وارثاً عامّاً للكرسي الرسولي على إسبانيا وبلاد البربر.

بعد أن جعل كلّ الأقاليم التي أرسل إليها تعتنق الإيمان الكاثوليكي وتعمّد نحو العالم أجمع، تمتّعت الكنيسة الكاثوليكية، بعد أن عانت إثر آلام المسيح من اضطهاد الرسل وبقية المسيحيين حتى زمن قسطنطين على مدى أكثر من ثلاثمئة عام، بالازدهار من جديد لثلاثمئة عام أخرى حتى زمن محمد.

لكن وبينما كان نيقولاوس شاغلاً لمنصب الخلف، توفي البابا أغابيتس ودفن بالتشريفات الواجبة. لذلك، وطالما أن جثمان البابا الراحل، كما هي العادة، لا يمكن أن يُدفن دون أن يمنح البابا الذي يخلفه براءة الدفن، اختاروا يوحنا حبراً أعظم، وهو الكاردينال الفخري في «سان لورينزو في دماسو»، ويعود سبب ذلك لأنه كان مسنّاً وكانوا ينتظرون مماته أكثر من حياته.

أرسلوا بعثة رسمية ليطلبوا من نيقولاوس العودة إلى روما. وكانت بالفعل الرحلة الطويلة، حيث استمرت لأكثر من عام بين الذهاب والإياب. واعتقد الكرادلة أنه في هذه الأثناء سوف يموت البابا المسنّ، إذ أنه كان ضعيفاً ونحيلًا خلال الكردلة، لكنه قويّ وسمن في فترة باباويته.

وهكذا، عندما وصل نيقولاوس، خرج جميع الكرادلة لملاقاته، ومع أن انتخابهم بابا أثار سخطه، إلّا أنهم قد خففوا من انزعاجه بتقديمهم الاعتذار عما فعلوا. كما وعدوه بالإجماع أنهم دون مشاركته وموافقته لن يقوموا بأي شيء على الإطلاق.

وعندما مثل أمام البابا برفقة الكرادلة لم يقيم بتبجيله، بل تلفّظ بحقه وفي الصميم بكلمات سيئة، وادّعى أنه اتخذ الكرسي لأجل أن يؤذيه هو. وبما أنه لم يتوقف عن الكلام، متهمًا إياه بهذه الأمور وأخرى مشابهة، قال له الحبر الأعظم ألا يقترب من المجلس إلى أن يُستدعى، ولكونه مسنّاً ما أزعجه بشكل كثير. وبهذا الموقف، أجابه نيقولاوس الساخط بغضب شديد: «أنا سأعلمك يا يوحنا، يا من يُدعى بابا روما، أنّ الذي ما بيني وبينك سيكون أكبر من كل دائرة العالم الدنيوي». وإذ سمعه الكرادلة، غادر غاضباً وعاد إلى دياره.

عندما فكّر ببثّ بذور الشقاق في الدين المسيحي وتكوين بدعة جديدة، اعتزم

في قلبه أن يتواجه مع الكنيسة الرومانية بالطريقة التالية: طلب أن يُزود بلقافة مخطوطات ذات حجم كبير، وعندما تم تحضيرها، كتب عليها بحروف ذهبية كبيرة هكذا: في البدء خلق الله السموات والأرض. كذلك كوّن آدم الإنسان من طين الأرض، وبسبب مراوغته ومعصيته طُرد من نعيم الحياة إلى الموت الدنيوي. كذلك بأن الله قال للإنسان: من التراب خُلقت وإلى التراب تعود، وعندما تموت سترجع إلى الجنة وتستمتع بالحياة، ولن تموت بعدها قط.

ونصّ أيضًا أن المرأة تخضع للرجل، وأن للرجل أن يتخذ عدة نساء طالما يستطيع أن يطعمهنّ، وعن كل الزوجات اللاتي يتخذهنّ، سينال مكافآت عديدة في الجنة، وتبيح هذه العقيدة حسب ما هو مكتوب: سبعة نساء سيتخذنّ ذكرًا في ذلك اليوم قائلات: «سنأكل خبزنا ونستتر بأثوابنا طالما اسمك مدعى علينا، حرّنا من خبزنا».

وبالنتيجة، حرّم الاعتراف بالخطايا أمام الكهنة، مؤكّدًا أنه بسبب الاعتراف ظهرت وارتكبت شرور كثيرة. وكتب أن كل الأمور جليّة لله الكلّيّ القدرة. وذكر أن كلمة الله، الذي ولد من العذراء مريم، الذي هو الله، يسوع المسيح، قال للخطأة والبرص: «اذهبوا وأظهروا أنفسكم للكهنة» ولأنهم ذهبوا ليظهروا أنفسهم وليس للاعتراف، لذلك تطهّروا. لذلك فالخالق الكلّيّ القدرة يريد ويفرض أن نتوب في وعينا، لأنه مكتوب: أنت غفرت ذنبي. ونسخ وعلمّ مزموور داود كلمة بكلمة، كما هو عند اليهود والمسيحيين. هو، بالفعل، كان يعرفه جيدًا كونه كاردينالًا وعالمًا بكل المعارف.

كما نصّ وأمر أن على كل «سرسنيّ» قبل أن يدخل إلى الكنيسة المسجد، أن يغسل يديه ووجهه بالماء، ويقول: «أرحمني يا الله، برحمتك العظيمة، اغسلني يا رب من إثمي وطهّرني من ذنبي». وفرض على «السرسنيين» أن يدخلوا المسجد حفاة. وألا يبصقوا فيه مهما كانت الحاجة. فإن اضطروا عليهم أن يخرجوا من الكنيسة. هذا العرف كان مفروضًا على السرسنيين.

كان مكتوب في اللقافة أن الله كلّيّ القدرة عهد من خلال رسوله محمد أن يتولى شعوبًا كثيرة وأن يدعوهم سرسنيين، أي، أولاد سارة، وأضاف إلى ذلك أن سارة كانت زوجة إبراهيم، وأن الله قد جعل من إبراهيم أبا لكثير من الشعوب، ولذلك يُدعى السرسنيون بأبناء إبراهيم.

نصّ أنه على السرسنيين أن يشرفوا ويُثيروا المسجد بمصابيح وشموع، وللكهنة، أولئك الذين يحافظون على الأماكن المقدسة، عليهم أن يقدموا لهم في وقت محدد مقدارًا معينًا من كل ما يملكون، كدّين على الله يعيده مضاعفًا، وأمر السرسنيين أن يصوموا ثلاثين يومًا دونما النقطاع، وأن يحتفلوا بالعيد عند ظهور القمر في شهر مارس. وعلى كل سرسنيّ في هذا الوقت أن يذبح كبشًا، حسب ما فعل إبراهيم إذ ذبح وتقرّب بالكبش كما أمره الله. وهنا حدّد أن على السرسنيين أن يحملوا كل جلود الخراف إلى المسجد، وأن يعطوها إلى الكهنة، وأن يأكلوا اللحوم ويتشاركوها مع الفقراء، كل حسب مقدرته. أمر بمراقبة الصوم، وأنهم عندما يصومون، عليهم أن يصوموا النهار كاملاً، قائلًا ليس صحيحًا ذلك ال... . يصومون النهار فقط. لا تأكلوا حين تصومون أثناء النهار. لكن إن قضي النهار عند حلول المساء، لكم أن تأكلوا ما تشاؤون مما وهبكم الله مما في متناولكم.

بالمقابل، فهم لا يشربون الخمر، لأنه حسب ما هو مكتوب، يجعل الحكيم يرتدّ، لذلك لعن كل الذين يشربون الخمر في النهار، لكن إن تناولوها لأجل النوم، فلن يدانوا باللعنة، كما أن محمدًا كان يشرب ماء منكبها بالأصباغ والتوابل، كذلك شرب السرسنيون الأغنياء والقادرون الماء المنكّه كشراب. هناك العديد من المناطق في الأقاليم الغربية والشمالية حيث يشرب الرجال جعة الحبوب، ونبذ التفاح وشراب العسل، حيث ينكّهون الماء بعدة طرائق ويشربونه عوضًا عن الخمر. لهذا السبب اتخذ محمد هذه الفكرة بأن يشرب السرسنيون الماء الذي يصعب الحصول عليه في الممالك والمقاطعات الجنوبية.

كتب وأمر كذلك أن تدفن جثامين الموتى بأمكنة فيها ماء، وتثبت هناك خزائن الرماد، مبيّنًا أنه كما أنّ الماء ينبع من الأرض، كذلك تنبثق الروح من الجسد وتعود إلى الجنة، موطنها، حيث طرد أول البشر، آدم. كما أخبر وأمر أنه يجب على كل رجل أن يختن، وعندما يُختن عليه أن يصوم لفترة معدودة.

كما علّم السرسنيين بإيمان راسخ بأن المسيح، كلمة الله كليّ القدرة، وُلد من مريم العذراء وصار إنسانًا بيننا نحن البشر. وهو بشخصه بعد أربعين عامًا سيأتي ليدين العالم وستخضع له البشرية جمعاء. ثم، كمثّل آدم، فهو سيموت أيضًا. وأردف أن كل من يولد يموت، وحتى: الجسد كالقش.

بعد أن رتب هذا كتابةً، باشر رحلاته وعاد نحو أولئك الذين ساقهم من الوثنية نحو الإيمان المسيحي، داعيًا كبارهم للحضور، جامعًا من خلالهم

الشعوب ليعقد مجلسًا في المغرب، حيث أحضر جميع الكهنة والأساقفة الذين هو (أمرهم) وبيدين مرفوعتين ونظره شاخص نحو السماء، أمر الجميع أن ينصتوا بانتباه، وقال هكذا: «يا أبناء كل الأعراق، اسمعوا وعوا كل ما فعله لي الله، خالق السماء والأرض، لأجل دعواكم. عندما أردت العودة إلى روما وكنت قريبًا منها سمعت منادياً يقول: «عد إلى شعبي الذي أغويته». عندما سمعت الصوت ولم أر شيئاً سقطت على الأرض مرعوباً: «سأعلمك ما عليك أن تفعل». وقلت أنا: «من أنت يا سيدي، وبماذا تأمرني أن أفعل؟» فقال لي: «ها أنا أعطيك شريعتي، مكتوبة بيدي، ليست على حجر، كما أعطيتها من خلال موسى، عبدي، لليهود، الذين كانت قلوبهم من حجر، بل على جلد كبش ضحى به وقدمه لي إبراهيم، العجوز الوفي. وستحمل وصاياي لكل الشعوب وستدعى رسول الله كليّ القدرة». ولما أنزلت عليّ اللفافة واستعدت بصري، عدت إليكم بما أوتيت من جهد، وبالصوم والصلوات العديدة، كي تتحقق إرادة الله ويفنى ما صنع في السابق، كل ذلك هو من عمل الله والمدهش لعيوننا.

وأمر الأساقفة أن يبيعوا الكؤوس وأثواب الكهنة، ولوحات المذابح، والأنجيل وغيرها من الكتب، وأن يحملوا إليه الريح، وتراكت الأموال الجمة من بيع السلع، والتبجيل الديني وتعيين الكهنة، الذين أطلق عليهم اسم caxisi وجعل كل الجند نبلاء، ودعا الشعب كل يوم لتناول الطعام، وأعطى المال لكثير من الفقراء وزوج العديد من النساء المعوزات. كان يظهر على الدوام الفرح والسعادة مع الجميع، كان يسعد مع السعداء ويحزن مع الحزانى، وأعطى كل ما يملك للفقراء، وانكبّ في الغداة والعشي على الصلاة، وصام كل الأيام، وثابر على ذلك الشكل إلى أن أصبح لهم رسولاً حقيقياً من عند الله.

ولأنهم كانوا يؤمنون به، فقد فعل الإيمان تأثيراً على بعض المرضى، وكتب السرسنيون أنه طهر اثنين من مرضى الجدام، وأعاد البصر لأعمى، وأشفى أربعة مشلولين. لهذا فقد عبده السرسنيون في بغداد، بعد الله، المحيي لكل شيء. هناك حيث يؤمنون أنه في يوم جمعة عندما ظهر نجم مضيء، مات محمد وُرفِع إلى السماء. ويؤكدون كذلك أن تلميذته التي تدعى كاروفا Carufa انتزعت قدمه اليمنى لأجل الله والملائكة الذين رفعوه إلى السماء، داعية رحمته كي يترك لديها القدم كأثر.

لذلك صنعوا تابوتاً ذهبياً، ووضعوا فيه القدم، بعد أن حنطوها وطببوها

بالعطر، وهكذا بغداد هي عاصمة السرسنيين، كما هي روما عاصمة المسيحيين. وكما أن جميع الكنائس تتبع البابا الروماني، وهكذا فجميع مساجد السرسنيين تخضع لسلطة بغداد. في روما يوجد حبر المسيحيين الأعظم وفي بغداد حبر السرسنيين الأعظم، الذي يُدعى خليفة.

جميع السرسنيين يحجون إلى مكة، ويركعون لقدم محفوظة في تابوت، قدم محمد، والتابوت معلق في الهواء بثلاثة أحجار ممغنطة تتدلى عليه بواسطة بعض السلاسل، والتابوت ليس مطلقاً بالذهب من الجهة العليا حيث يتصل بالحجارة الممغنطة، والعديد من السرسنيين السذج يؤمنون أن هذا يحدث ليس بطريقة مصطنعة، بل بطريقة عجيبة. وكما يؤمن المسيحيون أن البابا الروماني هو خليفة المسيح، فكذلك السرسنيون يؤمنون أن الخليفة في بغداد هو خَلْف. وكما يؤمن المسيحيون «أن المسيح كان ابن الله، كذلك السرسنيون» يؤمنون أن محمداً كان رسول ونبي الخالق العليّ، وبشفاعته عند الله يرجون الخلاص.

عاش محمد في هذا العالم ستين عاماً وسبعة شهور، وهو الذي سمى في المغرب إمبراطوراً على السرسنيين، الذي كان يدعى أمير المؤمنين الأعظم، وتوج في بلاد البربر وجزيرة العرب وأرمينيا وتشاوانديا وسينثيا اثنين وثلاثين ملكاً. وفي الأقاليم الشرقية عين أمراء أقوياء وأطلق عليهم اسم السلاطين: سلطان القاهرة، سلطان الإسكندرية، سلطان القدس، سلطان حلب، سلطان تونس، وسلطان دمشق. وأقر تحت طائلة اللعنة الأبدية أن على الجميع مراعاة الشريعة التي منحها الله لهم عبر رسول الله محمد. ومن يدع هذه الشريعة يقطع رأسه.

جميع الجرائم التي يرتكبها السرسنيون، يعاقبون عليها بالجلد، وفقاً لما هو منصوص عليه بالكتاب. وحسب كل جريمة يتلقون جلدات أكثر أو أقل. ونهى أن تُفقد عيون أي من السرسنيين أو يمثل به، لكن إن كانت الجريمة أو الخيانة كبيرة، أمر بأن يُقطع رأسه، وفرض على السرسنيين أن يتعلموا القراءة ليتمكنوا من قراءة وفهم مبادئ الشريعة.

يقولون وكما هو مكتوب في شريعتهم فإن محمداً قد اتخذ ثلاث زوجات وأنجب منهن أولاداً ذكوراً، ولكن أيّاً منهم لم يبلغ الثانية عشرة، إذ إنهم ماتوا ولم يصلوا إلى سن الرشد. وجثامين الأبناء والزوجات دُفنت في بغداد حيث يُزارون كل يوم بنخسوع.

بعد أن رتب كل شيء كما ذكر أراد أن يُنشئ مقراً له في بغداد، حيث دخل في

طريق البشرية المشترك (أي مات). لكن حسب ما هو مؤكد، فإن «كاروفا» تلميذة محمد التي سبق ذكرها، كانت فاتنة الجمال وكان زوجها نبيلًا. ولما كان زوجها الذي يُدعى مرزوق Marzoco اشتبه بها، تظاهر بقيامه برحله، ولما عاد في الليل خفية، وجد محمدًا وكاروفا يرقدان معًا، فقتل محمد في ساعته، ولكي لا يُقتل على يد الشعب، لُفّق مع كاروفا رواية بأن محمدًا قد رفعته الملائكة إلى الجنة، وأن قدمه، كما قيل، بقيت لدى كاروفا، تلميذته.

وهكذا تلقى مرزوق وكاروفا من السرسنيين الأموال الكثيرة، وبنوا بها كنيسة عظيمة يدعوها السرسنيون مكة محمد. وكما يقول المسيحيون إن مؤسسي الكنيسة لهم الحق في رعايتها، وهكذا فقد تولى مرزوق وكاروفا وكل أقاربهما رعاية هذا المسجد، ويحصلون على نصف الأرباح والأضحيات كل يوم، والنصف المتبقي يعود لـ charissi المرشحين وكهنة المسجد.

ويلاحظ أنه بعد وفاة محمد، انتخب بوزاكانو Bozacano شقيق كاروفا بابا، أي خليفة، من قبل أصحاب محمد ويدعون الراشدي archadi أي الكرادلة. فأحضر على الفور جميع الأمراء، أي، سلاطين السرسنيين، وأمرهم باسم الله كليّ القدرة وباسم محمد رسوله، كما هو مكتوب، أن يقوموا بحملة بحرية ضد الإمبراطور الروماني ليون الثالث، الذي يقيم في القسطنطينية، لكن عندما وصلوا إلى القسطنطينية، هلك منهم مئة (ألف) رجل على مشارف المدينة من الجوع والطاعون، كما مات الكثير من السرسنيين في البحر.

من جهة أخرى فالخليفة المذكور جعل واليه يعبر إلى أسبانيا مع حشد عظيم من السرسنيين، هم وزوجاتهم وأبنائهم الصغار، فاتجهوا نحو شارل الكبير «شارلمان» ابن بيبين الثالث، كما غزوا مملكة فرنسا بنية استيطانها، ومنذ ذلك الحين وحتى الآن فإن عدو الجنس البشري لم يتوقف عن حمل روح التتار. وقُتل من الرجال من الجانبين ما لا يحصى ولا يُعدّ، وحتى الآن لم يتوقفوا عن الموت، بينما السرسنيون والمسيحيون، كما لو أنهم ليسوا مخلوقات الله، يدمرون بعضهم بعضًا. ومع ذلك فهم يعبدون إلهاً واحدًا، خالق السموات والأرض، والمسيحيون، واليهود والسرسنيون، جميعهم يؤمنون بلا ريب بأنهم سيخلصون. أمين⁽¹⁾.

(1) هشام فياض، صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني من القرون الوسطى، ص

الفصل الثالث

الراهب بحيرا وموطنه في بُصرى الشام وعلاقته بايشوعياى الجدالي

بحيرا في التراث العربي

ورد أسم بحيرا في التراث العربي والإسلامي بثلاث صيغ وهي «بحيرة» و«بحيرى» و«بَحِيرَا»، وتهجئة الاسم هي بفتح الباء وكسر الحاء. - إسم سرياني أي المتبحر في العلم - ويرى البعض أنه آرامي يعني المستنير، أو المتنور.

وبالتسبة لاسم الرّاهب فقد دارَ سجالاتٌ فيه، فابنُ هشام وغيرُه من المصادر العربية الإسلامية يلفظه «بَحِيرَى»، والمسعودي «بُحَيْرَا» بضمّ الباء، وهو الوحيد الذي يذكر له اسما «سَرَجِسُ»⁽¹⁾ وهو «سرجيوس» نقلاً عن بعض المصادر اليونانية. وبعضُ المُستشرقين من أمثال سبرينجر Sprenger يقولُ إنّ الاسمَ نبطيًّا (يعني آراميًّا) ومعناه «الرّاهد». أمّا نولدكه Nöldeke فيؤكّد على آرامية الاسم في معناه «المختار» أو «المُنْتَخَب». وقيل: أنّ «بَحِيرَا» (بالألف الممدودة لا المقصورة) ليس اسماً، بل صفةً مشتقةً من الجذرِ الآراميِّ «ب ح ر» الذي يعني خَبِرَ، عَلِمَ، امْتَحَنَ. . . إلخ. وقد أُطْلِقَت هذه الصّفة على راهب «بُصْرَى» الشّام لتبحّره في العلوم، فقيلَ فيه «بَحِيرَا» أي «العالم». فأنّ التّاريخ لم يحفظ لنا أحدًا حملَ هذا الاسمَ غيره!⁽²⁾

ويرى الكاتب «جان أندرو مورو»: أن لفظة «بحيرا» يبدو أنها كانت لقب احترام على غرار لفظة «سماحة» ولا تدل على اسم لشخص، مما يفسر وجود عدة روايات

(1) المسعودي، أبي الحسن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق قاسم الشماخي، دار القلم، بيروت، 1989، ج 1، ص 76.

(2) سيمون جرجس، اسطورة بحيرا.، وراجع أيضًا: محمّد ناصر الدين الألباني، مجلة التمدن الإسلامي، دمشق، 1379/3/22 هـ (25 / 167 - 175).

متباينة بهذا الصدد، ففي بعض المصادر كان يشار إليه بـ«الرَّبِّي»، فيؤدي ذلك إلى الاعتقاد بأنه كان يهوديًا أو يهوديًا - مسيحيًا. لكن هذا اللقب كان يستعمله النصارى النسطوريون أيضًا لمخاطبة أفراد كنيستهم⁽¹⁾.

ويذهب الأب سهيل قاشا السرياني إلى أن اسم بحيرى أو بحيرا هو اسم سرياني يعني المتبحر بالعلم، وقد طرد من الدير بسبب اعتناقه الأريوسية وهي من المذاهب الكنسية الخارجة التي تناهض الصليب والايقونات، فاتخذ له صومعة عند بُصرى على الطريق الموصل من الجزيرة العربية إلى الشام، يأمر الناس بنبذ الأصنام وعبادة الله، وهناك مصدر بالسريانية عن سيرة هذا الراهب⁽²⁾.

أما الأستاذ الدكتور سهيل زكار، فهو قد شكك في وجود هذا الراهب «بحيرا» من الأساس واعتبر أن سيرته مفتعلة وغير حقيقية⁽³⁾.

بصرى الشام «موطن بحيرا»

اتفقت المصادر على أن «بحيرا» يقطن في دير، في منطقة بصرى من بلاد الشام، ولا تزال آثار هذا الدير شاخصة للعيان، ومن المؤكد ان تسمية الدير باسم بحيرا يحتاج إلى دليل ووثيقة تؤكده، أو هو تلفيق لا صحة له، قام به بعض المسيحيون لكسب ود المسلمين.

و«بصرى» اليوم مركز ناحية في محافظة درعا⁽⁴⁾، تقع إلى الجنوب الشرقي من

(1) جان أندرو مورو، عهد النبي محمد لمسيحي العالم، ترجمة عمرو سلام ومحمد الكوش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م، ص22.

(2) طارق منصور، المسلمون في الفكر المسيحي، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص 145. وعبرة الاب سهيل قاشا، أن هناك مصدر بالسريانية عن سيرة هذا الراهب، يقصد منها هذه المخطوطة التي بين يدي القارئ التي توليت تحقيقها، ومما يؤسف له كان المفروض ان يقول ان هناك اسطورة سريانية تُنسب لبحيرا في اللغة السريانية كما قال قبله وبعده اكابر اللاهوتيين والمحققين من المسيحيين.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 145.

(4) درعا: مدينة سورية تعد من أقدم المدن العربية، تقع في جنوب سوريا بالقرب من الحدود السورية الأردنية، واليوم هي إحدى محافظات سوريا وتمتد في المنطقة الجنوبية منها، وتقع في الجنوب الغربي من البلاد وتغطي مساحة قدرها 3,730 كيلومتر مربع. تحدهاالأردن من الجنوب، ومحافظة القنيطرة إلى الغرب، ومحافظة ريف دمشق من الشمال ومحافظة السويداء من الشرق.

مدينة دمشق، وتبعد عنها 141 كم (عن طريق درعا) و125 كم (عن طريق السويداء).

ورد أسماها في ألواح «تحوتمس الثالث»⁽¹⁾ و«أخناتون»⁽²⁾ في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وتعني «بصرى» في الكتابات السامية القديمة والنبطية تحديداً (الحصن أو القلعة) وأطلق عليها أسم «بصرى الشام» و(بصرى اسكي شام) أي «بصرى الشام القديمة» وقد جاء أسماها ليشمل «حوران»⁽³⁾ فورد في تعريفها: بُصرى العربية هي «فوسطرة» أي حوران. بلد النبي أيوب ووالدته، وكان أهل البلد (بصرى) في القديم يتكلمون بلغة العربية، وهي أول بلاد العرب، لأن منها إلى مكة ونجد واليمن كانوا كلهم يتكلمون بالعربية.

تُعتبر «بُصرى» من المدن الغارقة في القدم، فشهدت ورافقت وحوت حضارات مختلفة ومتعاقبة لمدة 4000 سنة. وجسّدت حضارتي الشرق والغرب معاً، واستحقت أن تُدعى «بصرى العجيبة».

جعلها موقعها الاستراتيجي وخصوبة أراضيها واقتصادها المتصف بالغنى والثراء تكتسب أهمية عظيمة، وتتبوأ مكانة مرموقة، وتلعب دوراً فريداً ومميزاً في المنطقة. ولما كان موقعها على مفترق طرق وعلى طريق القوافل، صارت عقدة مواصلات للطرق الرومانية في الاتجاهات الأربعة: شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً.

وكان لها دور رياديّ ناشط جداً في ميادين التجارة لوقوعها على طريق التجارة العالمية، فكانت تلتقي فيها القوافل التي تتردّد بين الشمال والجنوب (بين دمشق

(1) تحتمس الثالث 1425 ق.م. سادس فراعنة الأسرة الثامنة عشر، ويعتبر أعظم حكام مصر، وأحد أقوى الإباطرة في التاريخ، حيث أسس أول إمبراطورية مصرية في ذلك الوقت. ظلت تلك الإمبراطورية حتى نحو عام 1070 قبل الميلاد حتى عهد رمسيس الحادي عشر.

(2) إخناتون: ويعني «الروح الحية لآتون» عرف قبل العام الخامس من ملكه بامنحوتب الرابع، كان فرعون من الأسرة الثامنة عشرة حكم مصر لمدة 17 عاماً وتوفي ربمّا في 1336 ق.م أو 1334 ق.م. يُشتهر بتخليه عن تعدد الآلهة المصرية التقليدية وإدخال عبادة جديدة تركزت على آتون، التي توصف أحياناً بأنها ديانة توحيدية.

(3) حوران هي المنطقة الجنوبية من سوريا والتي تمتد جغرافياً إلى شمال الأردن الرمثا، حتى تخوم جبال عجلون في الأردن، وهي عبارة عن سهل لذلك تسمى سهل حوران وقد قامت عليه الكثير من الحضارات منذ القدم فقد كانت أرضاً خصبة.

والبحر الأحمر)، وبين الشرق والغرب (بين الخليج العربي وسواحل جنوبي بلاد الشام)، وتتموّن منها. كما أنها أصبحت عنبرًا من أشهر العنابر الزراعية، خاصة القمح الذي يصدّر إلى بلاد الغرب، وخاصة إلى روما. ناهيك عن ازدهارها الفكري بوجود رؤساء أساقفتها النابغين، وإشعاعها المسيحي في المنطقة برمتها.

في سنة 106م، شكل القيصر تريانوس⁽¹⁾ منها «الولاية العربية» بعد أن قضى نهائيًا على دولة الأنباط⁽²⁾، وغدت بصرى حاضرة مستقلة واعتمدت تقويمًا مستقلًا عن التقويم السلوقي⁽³⁾ المعتاد، إذ بدأ تقويمها (تقويم بصرى) في 22 آذار من عام 106م، أي في السنة التي ولدت فيها ولاية العربية فكان نقطة انطلاق لتاريخ جديد. وجعلها الرومان عاصمة البلاد كلها.

كانت بصرى في قلب منطقة ثريّة بالزراعة فأصبحت المورد الأساسي للبلاد وللإمبراطورية الرومانية، وتعاضم دورها منذ انحسار تجارة القوافل التي تمرّ في

(1) الإمبراطور تراجان وهو ماركوس ألبيريوس نيرفا تريانوس 53 - 117 م ثاني الأباطرة الأنطونيين الرومان، وهو الإمبراطور الروماني الثالث عشر حكم من 98 - 117 م وبلغ بالإمبراطورية الرومانية أوج اتساعها. وكان ثاني «خمسة أباطره جيّدون» حكموا الإمبراطورية الرومانية من 96 إلى 180.

(2) الأنباط أو النبط (169 ق.م - 106م) وهي مملكة عربية قديمة قامت في صحراء النقب وسيناء والأردن وأجزاء من شمال شبه الجزيرة العربية. كانت عاصمتهم مدينة البتراء في الأردن وكانت محطة إستراتيجية واقعة على طريق البخور إذ أنها تقع على مفترق طرق القوافل القادمة من اليمن وتربطها بالشام ومصر والبحر الأبيض المتوسط.

(3) استخدم اليونان تقويمين عُرفا معًا باسم تقويم الاسكندر، أولهما يبدأ من تاريخ وفاته سنة 323 ق.م. والآخر يبدأ سنة 312 ق.م بانتصار سُلوّقس على بابل، وهذا هو التاريخ المقصود اليوم بتاريخ الاسكندر عند المؤرخين العرب والأجانب حتى أوائل العصر الحديث. أما لماذا اختير هذا التاريخ فلأن سلوقس هذا كان خليفة الاسكندر ومؤسس الدولة السلوقية، ومبدأ هذا التقويم يوم الإثنين 11 تشرين الأول/أكتوبر سنة 312 ق.م فهو متقدم على التاريخ الميلادي بـ 311 عامًا و92 يومًا. ومن خلال المعاهدات التي أبرمها العرب مع الصليبيين في أثناء الحروب الصليبية نجد أن هذا التقويم هو الذي كانت تعتمده الكنيسة التي لم تكن قد التزمت بعد بالتاريخ الميلادي. فعندما تقررت الهدنة بين الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي وطائفة الاستبار كان تاريخ المعاهدة هو يوم السبت 12 المحرم سنة 680؟ المصادف للثالث من أيار سنة 1592 للاسكندر وهي توافق سنة 1281م، وكذلك الهدنة الموقعة مع فرنجة عكا بتاريخ 15 ربيع الأول سنة 682؟ المصادف لـ 3 حزيران سنة 1594 للاسكندر.

مملكة الأنباط وانحطاط شأن عاصمتهم البتراء⁽¹⁾، ونافتت تدمر⁽²⁾ بخاصة على طريق الموانئ المصرية، في البحر الأحمر والإسكندرية.

وشهدت بصرى ازدهارًا عمرانيًا عظيمًا، فعدت من المراكز الهامة في الشرق، وردف تطورها انتشار العمران والازدهار الزراعي والتجاري، ومدّ شبكة الطرق ورفصها وتعبيدها، من أهمها الطرق الرئيسة: بصرى - عمان - البحر الأحمر، وبصرى - حيفا وشاطئ البحر المتوسط، وبصرى - دمشق - تدمر.

ومن بعد سقوط تدمر وأقول مملكتها سنة 273م، انتقل إلى بصرى الطريق التجاري للقوافل بين آسيا الشرقية وآسيا الغربية. فحطت فيها القوافل من كل حدب وصوب، فيها تلتقي ومنها تتمون. وتكثفت فيها ومن حولها التجارة وحركة النقل والمواصلات.

إستمر نجم بُصرى في الصعود، فيما كان نجم روما قد أخذ بالأفول. ثم ازدهرت أيضًا في العهد البيزنطي على يد الغساسنة⁽³⁾، إلى أن سقطت بيد العرب (المسلمين) فكانت أول مدينة سوريّة افتتحها العرب سنة 634م، وصارت مدخلًا

(1) البتراء: مدينة أثرية وتاريخية تقع في محافظة معان في جنوب المملكة الأردنية الهاشمية تشتهر بعمارتها المنحوتة بالصخور ونظام قنوات جر المياه القديمة. أطلق عليها قديمًا اسم «سلع»، كما سُميت بـ «المدينة الوردية» نسبةً لألوان صخورها الملثوية. أسست البتراء تقريبًا في عام 312 ق.م كعاصمة لمملكة الأنباط.

(2) تدمر: مدينة أثرية ذات أهمية تاريخية كبيرة، تقع حاليًا في محافظة حمص بالجزء الأوسط من دولة سوريا يعود تاريخ المدينة القديم إلى العصر الحجري الحديث، وورد ذكرها في السجلات التاريخية - للمرة الأولى - في الألفية الثانية قبل الميلاد، وانتقلت في تلك الفترة بين أيدي عدّة دولٍ حاكمة إلى أن انتهى بها المطافُ تحت سلطة الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول بعد الميلاد.

(3) الغساسنة: هم سلالة عربية أسست مملكة في الشام ضمن حدود الإمبراطورية البيزنطية في فترة ما قبل الإسلام. أسس المملكة العربية أحفاد قبيلة أزد من اليمن والذين هاجروا في أوائل القرن الثالث الميلادي إلى بلاد الشام، حيث اندمج بعضهم مع المجتمعات المسيحية وتحولوا إلى الديانة المسيحية في العقود الأولى من القرون الميلادية بعد استقرارهم في بلاد الشام، أصبحت دولة الغساسنة دولة حليفة للإمبراطورية الرومانية الشرقية وقاتلوا معهم ضد الساسانيين الفارسيين وحلفائهم العرب من سلالة المناذرة كما كانت أراضي الغساسنة بمثابة منطقة عازلة تحمي الأراضي التي ضمها الرومان ضد غارات القبائل البدوية اعتنق عدد قليل من الغساسنة الإسلام بعد الفتح الإسلامي؛ وظلّ معظم الغساسنة على الديانة المسيحية.

للاستيلاء على سوريا كلها، وبنوا فيها قلعة حصينة، وأقاموا فيها حامية قوية، وبعد قرون عديدة، لم يتمكن الصليبيون من اقتحام قلعتها المنيعة، وقد فشل «بودوان الثالث»⁽¹⁾ مرتين سنة 1147 و1151م، في احتلالها، وأقاموا فيها أسقفًا تابعًا لكرسي أورشليم، ولكن لم يطل فيها زمانهم حتى استرجعها منهم العرب المسلمون. ثم ما لبث ان خنى عليها الدهر وخرت بزلال ضربها سنة 1151م، فصارت إلى ما عليه اليوم، ولما هاجمها المغول سنة 1261م، أصيبت أسوارها وقلعتها بأضرار جسيمة. فحبا تأثيرها وأفل نجمها مدة قرون.

ولم تستيقظ من سباتها العميق الطويل إلا بفضل كونها مركز تجمّع ونقطة نزول للحجاج المتجهين شطر مكة على طريق دمشق - عمان القديمة. فكانت قوافل الحجاج، في الذهاب والإياب، تحط رحالها في هذه المدينة، ثم بانعدام الأمان على طريق بصرى في العهود المتأخرة، أصبح الحجاج يسلكون طريقًا يبعد إلى الغرب من المدينة فقدت بصرى كل اتصال بقوافل الحجاج والتجار⁽²⁾.

المسيحية في بصرى

دخلت المسيحية بصرى باكرًا، وقيل ان «طيمون» أحد تلاميذ السيد المسيح السبعين، قد بشر فيها وكان أول أسقف عليها، وهي رواية غير ثابتة. بيد انه لا يُعرف بالتدقيق زمان دخول المسيحية إليها، ويرجح المؤرخون دخول النصرانية إليها منذ أوائل القرن الثاني الميلادي على أبعد تقدير. وقد تولى «بيرلوس» سنة 313م، أول أساقفتها المعروفين، زمام الأمر فيها في مطلع القرن الثالث الميلادي، فكان لبصرى المسيحية عصرًا جديدًا بلغ ذروته في عهد الملك يوستينيانوس⁽³⁾ (527 -

(1) بودوان الثالث: أحد قادة الفرنجة الصليبيين ويسمى بالدين الثالث 1130 - 1162م، وأصبح ملك القدس في الفترة ما بين 1143 - 1162م، تولى الحكم بعد وفاة والده فولكو في عهده وصلت الحملة الصليبية الثانية إلى القدس وانضمت إليها جيوش مملكة بيت المقدس بقيادة الملك بالدين وهاجمت دمشق وهزمت وفشلت.

(2) الأب متري هاجي أنناسيو، سوريا المسيحية في الألف الأول الميلادي، سوريا الجنوبية، مكتبة نبل، دمشق، 1997، مجلد الخامس، ص 481 - 484.

(3) الامبراطور جستينيان الأول، أو فلافيوس بتروس ساباتيوس يوستيانوس 482 - 565م، كان إمبراطورًا رومانيًا شرقيًا بيننطيًا حكم منذ أغسطس عام 527م، حتى وفاته في نوفمبر 565. يشتهر بإصلاحه الرمز القانوني المسمى قانون جستينان، يعرف أيضًا باسم «الإمبراطور الروماني الأخير». يعتبر قديسًا في الكنيسة الأرثوذكسية.

565م)، واشتهر من رجالات كنيستها العديد من الأساقفة ورؤساء الأساقفة بنبوغهم الفكرى ومواقفهم الإيمانية المسيحية.

زارها «أوريغانيس»⁽¹⁾ (185 - 253م) الملقب بمنارة الإسكندرية، ثلاث مرات: مرة أولى ليطلع حاكمها على الدين المسيحى سنة 214م، ومرة ثانية ليردّ «بيرللوس»، رئيس أساقفتها، عن قوله بالبدعة التى تنكر وجود المسيح قبل تجسده، وقد عُقد فيها مجمع إقليمى فى عهد الإمبراطور «غورديانوس الثالث»⁽²⁾ (238 - 244م)، ضم أساقفة جرش⁽³⁾ وعمان وحسبون، ومادبا⁽⁴⁾، لبحث قضية راعى أبرشيتها⁽⁵⁾، ثم قفل أوريغانيس راجعاً للمرة الثالثة لمحاربة بدعة جديدة، فعقد مجمعاً ثانياً فى حوران ضمّ 14 أسقفًا، أنتصر فيه للتعليم الذى يراه قويمًا.

- (1) أوريغانوس: (185 - 254م)، كان من ابرز أوائل آباء الكنيسة المسيحية. كتاباته هامة بوصفها واحدة من أولى المحاولات الفكرية لوصف المسيحية.
- (2) غورديان الثالث: إمبراطور روماني، تولى عرش الإمبراطورية بين عامي 238 م و244م، وكان فى الثالثة عشرة من عمره. وهو يعد بذلك أصغر إمبراطور شرعى تولى العرش منفردًا فى تاريخ الإمبراطورية الرومانية. والده سيناتور روماني، وأمه ابنة غورديان الأول. كان جده لأمه هو الإمبراطور غورديان الأول، وخاله هو الإمبراطور غورديان الثانى. لا يعرف الكثير عن حياة غورديان الثالث قبل تولية العرش، وقد كان له دور فى محاربة الإمبراطورية الساسانية فى بلاد فارس.
- (3) جرش: مدينة أردنية، تقع فى الجزء الشمالى الغربى من المملكة الأردنية الهاشمية، وترتفع عن سطح البحر قرابة 600 م. تبعد عن العاصمة الأردنية عمّان حوالى 488 كم. يتوسط المدينة نهر الذهب، بنيت فوقه جسور رومانية لترتبط بين شرق المدينة وغربها. تعتبر جرش واحدة من أكثر مواقع العمارة الرومانية المحفوظ عليها فى العالم خارج إيطاليا. وحتى يومنا هذا، لا تزال الشوارع معقدة، والحمامات والمسارح والساحات العامة والأقواس فى حالة استثنائية. داخل أسوار المدينة الباقية، عثر علماء الآثار على أنقاض لمستوطنات يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث، مما يدل على الاستيطان البشرى فى هذا الموقع لأكثر من 7500 سنة.
- (4) مادبا: مدينة تقع فى وسط المملكة الأردنية الهاشمية، تبعد 33 كيلومترًا جنوب غرب العاصمة عمّان، وترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالى 770 مترًا. تُعتبر سابع أكبر مدينة فى المملكة. أسسها المؤابيون فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، حيث كانت جزءًا من مملكتهم الممتدة شرق نهر الأردن.
- (5) الأبرشية: فى بعض أشكال المسيحية هى أصغر وحدة فى النظام الكنسى. وهى جزء من أجزاء المركز. يرأس الأسقف الكنيسة الخاصة بالأبرشية. وفى المسيحية الشرقية هى وحدة قطاعية كنسية مسؤول عنها المطران أو الأسقف، وهى وحدة رئيسية من الحكم الكنسى.

دخلت بصرى في حكم الروم البيزنطيين مدة ثلاث قرون (337 - 634م)، فنعمت بالرخاء والسلام والازدهار، وحظيت باهتمام ملوكهم عمراناً وحضارة وإيماناً، وغدت مقراً أسقفياً، ثم رئاسة أسقفية (متروبوليتية)⁽¹⁾، وشارك مطارنتها في المجامع المحلية والإقليمية والمسكونية، وازدهرت فيها المسيحية وانتشرت. ولكن الخلافات العقائدية كانت متفشية في بصرى منذ القرن الثالث الميلادي، ثم النزعة المونوفيزية⁽²⁾ في القرن الخامس الميلادي وما بعده، فضعت هي وأبرشيتها⁽³⁾.

مطارنة بصرى

تسلسل على كرسي بصرى مطارنة⁽⁴⁾ عديدون منهم:

أولاً: طيمون: من تلاميذ المسيح السبعين، قيل أنه أول من تسقّف على كرسي بصرى، وأنه مات محروقاً. وروى بعض مؤرخي اللاتين انه قضى نحبه في «كورنثيا»⁽⁵⁾ وأنه بشر «بيريّة»⁽⁶⁾، وجاء كورنثية فطرحة اليهود في النار، ولما نجا منها علّق على صليب وأسلم الروح.

ثانياً: بيرللس (أو بيرلّوس) في مطلع القرن الثالث الميلادي، وهو أقدم أسقف تم التعرف عليه لبصرى، وقع في أواخر عهد أسقفيته، في البدعة «المودالية»⁽⁷⁾

- (1) متروبوليتيس، رتبة كنسية تمنح للأسقف، يُشرف بلقب نيافة أو سيادة.
- (2) المونوفيزيين: هم القائلين بالطبيعة الواحدة للمسيح، مقابل غير المونوفيزيين الذين هم «الخلقيدونيين والملكيين» القائلين بالطبعتين للسيد المسيح اللاهوتية والناسوتية.
- (3) الأب متري هاجي أنناسيو، سوريا المسيحية في الألف الأول الميلادي، مجلد الخامس، ص 484 - 486.
- (4) مطران: وردت كلمة مطران في المصادر العربية أنه رئيس المدينة والقاضي الذي يفصل الخصومات بين المسيحيين. ومهام المطران أنه رئس كنيسة مدينة كبيرة أو عدة مدن صغرى أو دولة إذا كانت عدد الرعية قليل، وتُسمى الرقعة الجغرافية التي يربعاها أبرشية، وسابقاً كان يُرسم أساقفة للبلدات الصغيرة، يتبعون لأسقف المدينة الكبيرة (المطران)، أمّا في العصر الحديث فجميع الأساقفة تقريباً يحملون لقب مطران.
- (5) كورنثيا: هي إحدى مقاطعات اليونان، تقع في الجزء الشمالي الشرقي من شبه جزيرة بلوونيز.
- (6) بيريّا: إحدى مدن اليونان، ويقع إقليم بيريا باليونان في الجزء الجنوبي من مقدونيا،
- (7) المودالية بدعة مسيحية كانت تقول: الله اقنوم واحد في أطوار ثلاثة، فالآب هو الابن هو الروح القدس... وهي بدعة سنايبليوس الذي ادعى أن الأقانيم مجرد ثلاثة =

التي تنكر وجود المسيح قبل تجسده، وكان «بيرللس» يجاهر بأن الكلمة، قبل تأنسه، لم تكن له شخصية خاصة، ولا ألوهة خاصة، ولكن ألوهة الآب موجودة فيه، فأقنعه أوريجانيس وغير أفكاره.

ثالثاً: مكسيموس: في أواسط القرن الثالث. مثل العربية في أنطاكيا لمدة 4 سنوات، وحضر مجعبي أنطاكية في سنة 264 وسنة 268م، وجاء أسم مكسيموس في الرسالة التي رفعها آباء مجمع أنطاكية⁽¹⁾ إلى البابا ديونيسيوس⁽²⁾.

رابعاً: أسقف مجهول الاسم: جاء في الميناون اللاتيني أسم بطرس أسقف كابتولياس⁽³⁾، وقيل أن رئيس أساقفة بصرى، الذي لم يذكر أسمه، سامه أسقفاً. خامساً نيكوماخوس: حضر مجمع نيقية المسكوني⁽⁴⁾ 325 م.

= ظهورات لأقنوم واحد يظهر أحياناً في هيئة الآب، وأحياناً في هيئة الابن، وأحياناً أخرى في هيئة الروح القدس.

وهو ما فهمه من قول المسيح: (من رأي فقد رأى الآب)، فقالوا: المسيح هو الآب. لكن الكنيسة رفضت هذا الفهم، واعتبرته هرطقة.

(1) مجمع انطاكيا: وهو مجمع انطاكيا الاول الذي انعقد بدعوى من قبل ديونيسيوس الاسكندري في عام 264 م.

(2) ديونيسيوس بابا الإسكندرية وبطربرك الكرازة المرقسية (248 - 265م). يعتبر ديونيسيوس «أحد أعظم شخصيات التاريخ الكنسي»، لقبه القديس أثناسيوس «معلم الكنيسة الجامعة» كما دُعي «ديونيسيوس الكبير» بسبب ما عاناه من ضيقات محتملاً ذلك في شجاعة وثبات، ولغيرته على الكنيسة. كان فيلسوفاً وثنياً. اشترى من عجوز كراسة من رسائل بولس، وطلب غيرها فأرشدته للكنيسة فأمن.

(3) كابتولياس: مدينة رومانية قديمة تقع على مرتفع يشرف على سهل حوران في الشمال والهضبة الشمالية من الأردن. بنيت على أطلالها مدينة «بيت راس» إحدى مناطق محافظة إربد في الأردن. وتقع إلى الشمال من مدينة إربد وقد أقيمت على أنقاض مدينة كابتولياس الرومانية القديمة.

(4) مجمع نيقية الأول أو المجمع المسكوني الأول هو أحد المجمع المسكونية السبعة وفق الكنيستين الرومانية والبيزنطية وأحد المجمع المسكونية الأربعة، سُمي مجمع نيقية بهذا الاسم نسبة إلى مدينة نيقية التي عُقد فيها وهي العاصمة الثانية لولاية بيشنية وتقع في الشمال الغربي لآسيا الصغرى. حضر افتتاح المجمع الامبراطور قسطنطين الأول وبدأ مجمع نيقية جلساته في 20 مايو سنة 325م، ولا يعرف بالضبط عدد من حضره من الأساقفة ولكن يُعتقد أن العدد تراوح بين 250 الي 318 اسقف معظمهم من الشرق.

سادسًا: تيطوس البصري: بعد سنة 375م، حضر مجمع أنطاكية سنة 363م، واشتهر بمقاومته الإمبراطور يوليانوس الجاحد⁽¹⁾.

سابعًا: بغاديوس: قام عليه أسقفاه وأنزلاه عن كرسيه وساما مقامه المدعو «أغايوس»، فرجع دعواه إلى آباء مجمع القسطنطينية⁽²⁾ سنة 381 م.

ثامنًا: أوليسوس: دافع عن يوحنا الذهبي النطق⁽³⁾ في نهاية القرن الرابع الميلادي، فنفي إلى «مصفا» (مسيقاس)، قلعة في البادية.

تاسعًا: انطيوخوس: في أواسط القرن الخامس الميلادي، حضر مجمع أفسس⁽⁴⁾ سنة 431م، وانحاز إلى حزب يوحنا بطريرك أنطاكية، وقاوم المجمع الشرعي، فأخرج من شركة الكنيسة، إلا أنه ما عتم أن أنكر الشقاق وهرطقة نسطوريوس ورجع إلى الكنيسة.

عاشرًا: قسطنطين: ذهب إلى انطاكية لمناقشة قضية «هيبا»⁽⁵⁾ (الرهاوي) سنة

(1) يوليانوس الجاحد أو المرتد: إمبراطور الأمبراطورية الرومانية (361 - 363م) كان يدعو إلى أن المسيح ليس إلهاً في سنة 361 لكنه فشل، قبل أن تصبح المسيحية الديانة الرسمية الوحيدة للإمبراطورية على يد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (378 - 395م).

(2) مجمع القسطنطينية: في سنة 381 م دعا ثيودوسيوس إلى مجمع مسكوني في القسطنطينية. فأتم العاصمة الشرقية مئة وثمانية وأربعون أسقفًا وأبًا من أعظم رجال الكنيسة. وكان انعقاد المجمع، لمحاربة الآريوسية، وكذلك لمكافحة هرطقة أخرى حاربت لاهوت الروح القدس ظهرت في مصر.

(3) يوحنا الذهبي الفم: (347 - 407م) كان بطريرك القسطنطينية، واشتهر كقديس ولاهوتي، عرف باليونانية بضم الذهب لفصاحته، يعتبر يوحنا ذهبي الفم أنطاكي الأصل قديسا لدى جميع الطوائف المسيحية وتعتبره الكنيسة الكاثوليكية أحد ملافتها الكبار.

(4) مجمع أفسس: انعقد مجمع أفسس الأول سنة 431م، لمكافحة بدعة «بيلاجيوس» وهو راهب قس من بريطانيا، كان ينادى بأن «خطية آدم قاصرة عليه دون بقية الجنس البشري» وأن «كل إنسان منذ ولادته يكون كآدم قبل سقوطه». ثم قال أن «الإنسان بقوته الطبيعية يستطيع الوصول إلى أسمى درجات القداسة بدون انتظار إلى مساعدة النعمة»... وبديهي أن هذه التعاليم تعتبرها الكنيسة فاسدة لأنها تهدم سرّ الفداء المجيد ويُضعف من دم السيد المسيح. وكذلك انعقد المجمع لمكافحة هرطقة نسطور.

(5) وهي مخطوطات تم اكتشافها في مصر، بلفائف من الجلود، وكانت سليمة تمامًا، كتبها راهب مصري اسمه هيبا الرهاوي: الراهب المصري الأصل (هيبا) دون سيرة =

448م، وحضر مجمع بيروت الذي انعقد لحسم قضية يوحنا بطريرك أنطاكية (أي بدعة نسطوريوس) ثم حضر مجمع أفسس للصوصي سنة 449م، ثم ندم وأعلن إيمانه في مجمع خلقيدونية سنة 451 م.

أحد عشر: أنتيباطروس: أنه بصراوي المحدث (من بُصرى). سيم أسقفًا سنة 457م، وكان متميزًا بين أساقفة أنطاكية الأرثوذكسيين.

اثنا عشر: يوليانوس: كان تلميذًا للقديس ثيودوسيوس⁽¹⁾. سيم أسقفًا في عهد الملك «أنسطاسيوس» (491 - 518م). لما قاوم أفكار ساويروس بطريرك أنطاكية المونوفيزي (512 - 518م)، طرد من كرسيه فالتجأ إلى معلمه في فلسطين وعنده وضع سيرته. وبعد وفاة أنسطاسيوس، رجع مع ثيودوسيوس إلى كرسيه ببصرى. وكان مناضلاً عن الإيمان القويم بجرأة وغيره. وهو الذي أنهى مبنى الكاتدرائية⁽²⁾ الفخمة في بصرى، المكرسة للقديسين سرجيوس وباخوس ولاونديوس سنة 512م.

ثلاثة عشر: يوحنا: كان حيًا سنة 650م، يقال له «مطران بلاد العرب» رسمه البطريرك أنطاسيوس الأول الجمال المونوفيزي، وذاع صيته منذ سنة 617م، ذكر ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة⁽³⁾، في تاريخه انه كان أسقفًا على عرب حيرة النعمان وتوفي في آمد⁽⁴⁾ ودفن في هيكل كنيستها المكرسة لمار يوحنا المعمدان.

أربعة عشر: إياونيس الأول: بطريرك أنطاكية السرياني (737 - 754م): كان سابقًا قبل سنة 737 مطرانًا لحوران.

= عجيبة وتأريخ غير مقصود لوقائع حياته القلقة وتقلبات زمانه المضطرب. استفاد منها الكاتب جرجي زيدان وكتب روايته الشهيرة «عزازيل».

(1) القديس ثيودوسيوس (423 - 529 م) مكرم جدا في كل العالم المسيحي فهو مثال للراهب المنضبط العائش لمجد الله. اختاره اسقف اورشليم رئيسا على جميع اديار فلسطين، فذاع صيت قداسته في كل فلسطين.

(2) الكاتدرائية: هي كنيسة مسيحية تستخدم مقرا لمطران الأبرشية. المصطلح مستخدم في الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الانغليكانية وبعض الكنائس اللوثرية والمصطلح غير مستخدم في الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، حيث إن كنيسة المطران تسمى بـ «الكنيسة العظمى».

(3) يعاقبه أو يعقوبيه: الاسم نسبة للمطران السرياني يعقوب البرادعى. وتطلق على المسيحيين، المنتمين للكنائس المينوفيزية القائلين بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح.

(4) آمد: هي مدينة عتيقة تقع حيث موقع ديار بكر اليوم، في أقصى ما بين النهرين، عرفت المدينة تاريخيا باسمها هذا حتى سيطرة العثمانيين عليها في القرن السادس عشر.

خمسعة عشر: أسقف مجهول الأسم: حضر المجمع المسكوني السابع سنة 787م.

سنة عشر: غريغوريوس: ذكره لوكويين.

سبعة عشر: نيقولاوس: كان في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي، أصدر منشورًا سنة 1111م، يأمر فيه أسقفي العرب، يوحنا وأغريبا، أن يجمعا رعيتيهما في أيام الأعياد والمواسم في الكنائس والأديار... لأنه لا يليق أن يصير التقديس في الخيام مع وجود كنائس كثيرة في المنطقة.

ثمانية عشر: ميخائيل: كان في زمن تيمورلنك⁽¹⁾ في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي، صار بطريركاً خلفاً لنيلوس نحو سنة 1395م، ففرّ إلى قبرص عند نهب دمشق.

تسعة عشر: أثناسيوس الدباس: صار بطريركاً لأنطاكية سنة 1611م.

عشرون: كيرلس: وهو أخو أثناسيوس الدباس، صار بطريركاً لأنطاكية نحو سنة 1619م.

واحد وعشرين: نيقولاوس: حضر مجمع رأس بعلبك سنة 1628م⁽²⁾.

ومن المطارنة المسيحيين الذين عرفوا في بصرى:

1 - جوردانوس، وعُرف أنه مطران بصرى الذي بنيت في عهده كنيسة أيوب الصديق (النبي أيوب) سنة 527م، على نفقة الملك يوستينيانوس وزوجته إكرامًا لأيوب الصديق (النبي).

2 - مار سعدون الحبيس: تضمنت مخطوطة سريانية قديمة العهد، من مخطوطات المتحف البريطاني بلندن (رقم 575، ص 458)، أخبار الرهبان، والنسك، ورد فيها ما تعريبه: «هذا الكتاب يخص (بيعة) مار سعدون الحبيس بكورة بصرى. وهو ساكن في حدود متن. نسخه سنة 915 لليونان (= 604م)».

(1) تيمورلنك: (1336 - 1405م)، قائد أوزبكي من القرن الرابع عشر ومؤسس السلالة التيمورية 1370 - 1405م، في وسط آسيا وأول الحكام في العائلة التيمورية الحاكمة.

(2) الأب متري هاجي أناسيو، سوريا المسيحية في الألف الأول الميلادي، مجلد الخامس، ص 487 - 489.

- 3 - ميخائيل الأول: كان مطرانا انتخب بطريركا على كرسي انطاكية سنة 1368م.
- 4 - ميخائيل الثالث ابن ميخائيل الثاني كان مطرانا انتخب بطريركا على كرسي انطاكية سنة 1389م، وتوفي في قبرص سنة 1412 م.
- 5 - أثناسيوس الدباس: كان مطرانا انتخب بطريركا على كرسي انطاكية سنة 1618م.
- 6 - كيرلس الدباس: شقيق أثناسيوس، كان مطرانا انتخب بطريركا على كرسي انطاكية سنة 1628م.
- 7 - كيرلس سياج: كان مطرانا انتخب بطريركا على كرسي انطاكية سنة 1794م.
- 8 - أغايوس مطر: كان مطرانا انتخب بطريركا على كرسي انطاكية سنة 1813م.
- 9 - أثناسيوس مطر: كان مطرانا سنة 1814م⁽¹⁾.

لم تذكر المؤسسة المسيحية في مدوناتها وسجلاتها التي تثبت بها رسامة الكهنة والرهبان في منطقة بصرى أو غيرها أي ذكر لراهب أسمه بحيرا تمت رسامته أو تسجيله في سلك الرهبة، في هذه البقعة المسيحية تحديداً، أو في غيرها، وبقي الاسم مصدره الوحيد الروايات الاسلامية، فتم تعزية الامر إلى أنه صفة لراهب أسمه سرجيوس، وأتصور أن أسم سرجيوس قد تم اختياره من قبل المسعودي هو نقلاً عن بعض المصادر اليونانية، وهذا الاسم أخذ شهرة أكثر بسبب وجود كنيسة مسيحية مشهورة في بصرى لا تزال تحتفظ باسمها إنها كنيسة القديسين جيرجيوس وباخوس.

المسلمون وبُصرى

أنهك بصرى كذلك تسلط حكام الروم البيزنطيين في حكمهم الجائر، هذا وقد ظهرت في هذا العهد دولة الغساسنة المسيحيين الذين حطوا رحالهم في منطقة بصرى وبجوارها. وذاع صيت أميرهم «الحارث بن جبلة» الذي اشترك في الحروب التي اندلعت بين الفرس الساسانيين والعرب المناذرة، وعُرف الحارث بحروبه ضد البيزنطيين في حقبة الخلافات العقائدية، كما أن الغساسنة وقفوا إلى جانب الروم

(1) الأب متري هاجي أثناسيو، سوريا المسيحية في الألف الأول الميلادي، مجلد الخامس، ص 489 و524.

البيزنطيين في وجه الفرس، ولكن لما أذل ملوك الروم رؤساء الغساسنة، وظهر أمر العرب المسلمين الفاتحين إلتجأ الغساسنة إلى إخوانهم العدنانيين في أفق بصرى سنة 634م، وساهم سكان بصرى في القتال ضد البيزنطيين لتحرير سوريا من حكمهم، فكانت بصرى أول ما فتح العرب المسلمين من بلاد الشام، في عهد الخليفة الأول أبي بكر، ولما جاء الخليفة الثاني عمر إلى سوريا لتنظيم الإدارة في سوريا، نزل في حوران المكتظة بالذكريات وبأخبار ملوك الغساسنة والراهب بحيرا واجتماعه بالنبي محمد الذي مر ببصرى، والناقة التي حملت النبي محمد إلى هذه المدينة، فعمل المسلمون جامع اسموه جامع مبرك الناقة، أو أول نسخة من القرآن وردت فيها⁽¹⁾.

مسجد مبرك الناقة

بحسب التقليد، أن في الزاوية الشمالية الشرقية لمدينة بصرى، وفي حدود المكان الذي كان يُعتقد أنه معسكر للفيلق الروماني/ البيزنطي. وحسب وبعض الروايات كانت تنوخ ناقة النبي محمد ﷺ في هذا المكان في إثناء السفر. فُشيد على أرضه مسجد في مطلع الإسلام دُعي «مسجد مبرك الناقة» أي المكان الذي نزل فيه الرسول محمد عندما جاء بصرى، وكذلك هو الموضع الذي كانت تبرك فيه الناقة التي حملت أول نسخة قرآن إلى سوريا وحُفظت فيه. ويتألف المسجد من ثلاثة أقسام: القسم الأوسط منه مسجد، والقسم الشرقي مدرسة دير الراهب بحيرا، والقسم الأخير الكاتدرائية... وفي مسجد المبرك كتابة يونانية مسيحية ورد فيها ما تعريبه: «لأجل راحة الشهداء الراقدين... لدير القديس كريكوس... جاورجيوس الشهيد»⁽²⁾. مما يكشف أن هذا الموقع الذي يعتقد انه كانت فيه تبرك ناقة النبي هو أطلال كنيسة تم تحويلها إلى مسجد.

دير الراهب بحيرا في بصرى

على بُعد 30م، شمال الكاتدرائية شُيد بناء وثني بنمط بازيلكي يرتقي على الأرجح إلى القرن الرابع الميلادي، وبحسب العلامة «بطلر» إنه يعود إلى القرن الثالث الميلادي، وهو من أقدم كنائس بصرى. يختلف هذا المبنى في طراز بنائه عن كل الكنائس المشيدة في هذه المدينة.

(1) المصدر السابق نفسه، ص 486.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 530.

كتبت عنه مجلة النعمة: أما كنيسة الراهب بحيرا فجدرانها قائمة ونوافذها في أعلاها، وتحتها بئر على سعة الكنيسة بطول 30 ذراعاً وعرضها 15، وأعلاها مسنم (جملون) مسقفة بحجر الخفان لا بالربد المعلوم في حوران والمشهور في أبنيتها، ومنه الحنية الباقية إلى الشرق، وعلى أعلى الحنية (القنطرة) حيث تختم القنطرة «حيتان» بديعتا النقش تمان عند معانقتهما شكل صليب للجمع بين العهدين القديم والجديد. وباب الكنيسة الغربي عليه كتابة رومية وصليب مهشم، وأمام هذه الكنيسة رواق مهدم. أما دير الراهب بحيرا فهو ملاصق للكنيسة، كبير مهدم⁽¹⁾.

ويضيف الاب أناسيو دعا التقليد الشعبي هذا المبنى دير بحيرا - والأرجح ان كلمة «دير» هنا تعني كنيسة - على اسم الراهب وبحيرا لقب بمعنى عالم، وقيل ان اسمه سرجيس.

وهناك بيت ينسبونه إلى بحيرا ويدعى بيت الراهب بحيرا: قيل ان هذا البيت يتألف من خمس أحجار: ثلاثة منها للجدران، وواحد للسقف، وآخر للباب الذي يدور بخفة على محوره، وقيل أنه مربع الشكل، يفتح إلى الغرب بباب واطى، وفي الجهة المعاكسة ينتهي البناء بحنية نصف مستديرة الشكل.

ويقول الأب ميري هاجي أناسيو أن التقليد الشعبي هو الذي أطلق على هذه الكنيسة أسم (دير بحيرا) على أسم الراهب الذي التقى بالنبي محمد مع عمه أبي طالب. وبالجدير بالذكر ان ياقوت الحموي في معجم البلدان قد ذكره كذلك باسم دير بحيرا.

بتاريخ 12 - 1 من عام 1954 سجلت المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية دير في منطقة بصرى الشام، المدينة القديمة بجوار الجامع الفاطمي وكنيسة القديسين سيرجيوس وباخوس، كموقع سياحي، وبينت دائرة الآثار أن الدير يعود للفترة البيزنطية وإن تاريخ إنشائه يعود بناءه إلى نهاية القرن الرابع الميلادي، وهو من أقدم كنائس بصرى، ما زالت جدرانه باقية وكذلك الهيكل وأعلاه قوس في وسطه حيتان، ويطلق السكان المحليون على الدير أسم دير الراهب بحيرا، نسبة إلى الرواية التي تقول أن راهب أسمه بحيرا كان يقيم في دير في بصرى الشام ألتقى بالنبي محمد وتنبأ له بالنبوة.

والوصف العام للمبنى: عبارة عن بناء بازيليكى⁽¹⁾ مستطيل الشكل يتميز بارتفاع جدرانها الشاهق، له تسعة عشر نافذة مستطيلة الشكل، ويتميز الهيكل بوجود قبة نصف دائرية، لا يزال جزء منها متبقياً، ويعلوه قوس مرتفع في وسطه حيتان متعاقبتان على شكل صليب للجمع بين العهدين القديم والجديد أبعاده $23,6 \times 14$

من أهم ملحقات الدير الغرفة الواقعة في الجهة الشمالية الغربية حيث تتميز بروعة فنها المعماري من كونها دائرية الشكل وبداخلها أربع محاريب وسقفها على شكل قبة⁽²⁾.

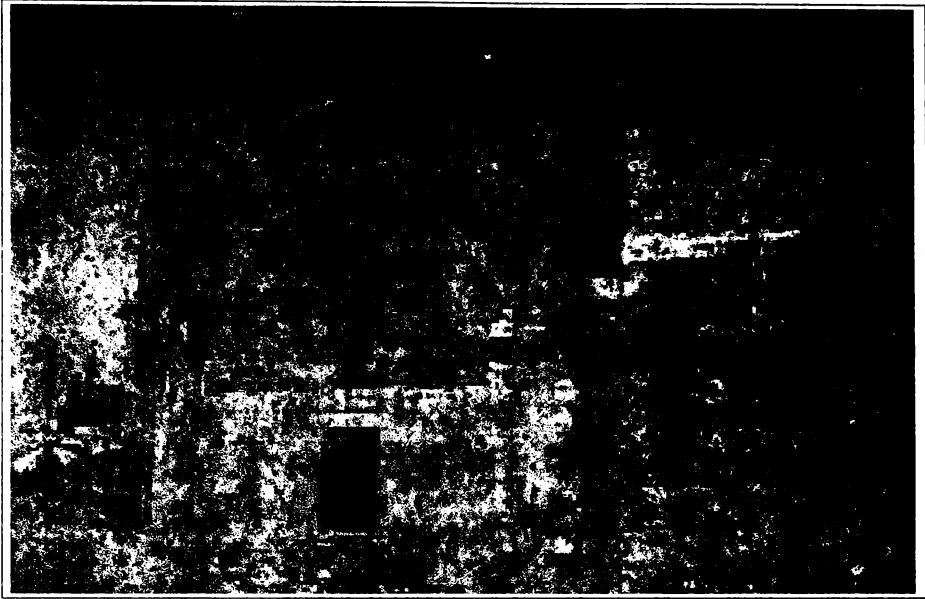
الباحثة روجيما في دراستها لمخطوطة بحيرا، ناقشت لفظة «الصومعة» التي وردت في التراث أن بحيرا كان بها، بأنه لا يجوز استعمالها بمعنى «خلية» أي جزء مكوّن لمجمع ديري، ولكن كمسكن خاص يقطنه راهب واحد بمفرده، وقد يتخذ شكل صومعة عمودية الشكل.

وناقش رأيها الباحث «جان اندرو مورو» قائلاً: إن الكاتبة روجيما، على ما يبدو، لم تر الدير التقليدي الذي كان يعزى للراهب بحيرا في «بصرى»، فإن تعريفها للفظ صومعة ينطبق تماماً مع الموقع الموجود جنوب غرب المدينة. وأضاف أيضاً: ومما يدعو للغرابة أن «أمنة بنت وهب» أم محمد، سيق وأن حلمت بقصور بصرى وهي حامل بمحمد (كما ينقل ابن اسحاق)، فهذه القصور من الممكن أن تكون فعلاً هي الصوامع التي كانت تأوي الرهبان والنسك من أمثال «بحيرا». إن هذا الحلم أو الرؤيا الربانية «لأمنة» يمكن أن تكون نبوءة تشير إلى أن ولدها سيكون هو رسول الله، وكما يتسائل «رضا شاه كاظمي» بهذا الشأن: «ألا يمكننا أن نرى في هذا نبوءة نورانية لاعتراض متبادل بين النبي ﷺ والرهبان حيث يرى كل واحد منهما نور الله في الطرف الآخر»⁽³⁾.

(1) معني كلمة بازيليكاً فهو اصطلاح كان يستعمل لدى الإغريق بمعنى صالة الملك أو العرش أو القاعة الملكية.

(2) موقع المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية: <http://www.dgam.gov.sy/index.php?d8>.

(3) جان أندرو مورو، عهود النبي محمد لمسيحيي العالم، ترجمة عمرو سلام ومحمد الكوش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م، ص 21.



صورة حديثة لدير الراهب بحيرا في بصرى بسوريا



منمنمة أو لوحة قديمة توضح مجيء النبي محمد ﷺ مع عمه أبي طالب لبصرى
قرب صومعة الراهب بحيرا

دير بحيرا في التراث العربي

عرف بأسم دير الباعقى: قبلي بصرى، من أرض حوران وقالوا عنه أنه د
بحيرا الراهب صاحب القصة مع رسول الله ﷺ. وعرفه كذلك ياقوت الحموي ف
معجمه أنه دير بصرى: بضم أوله وسكون الصاد المهملة والقصر بصرى. بلي
بحوران وهي قصبه الكورة من أعمال دمشق وبه كان بحيرا الراهب الذي بش
بالنبي ﷺ وقصته مشهورة، وحكى المازني أنه قال دخلت دير بصرى فرأيت ف
رهبانه فصاحة وهم عرب متنصرة من بني الصادر وهم أفصح من رأيت فقلت ما
لا أرى فيكم شاعرا مع فصاحتكم فقالوا والله ما فيه أحد ينطق بالشعر إلا أمة ل
كبيرة السن. فقلت: جيئوني بها فجاءت فاستنشدتها فأنشدتني لنفسها:

أيا رفقة من دير بصرى تحملت تؤم الحمى أقيت من رفقة رش
إذا ما بلغتم سالمين فبلغوا تحية من قد ظن أن لا يرى نج
وقولوا تركنا الصادري مكبلاً بكل هوى من حبكم مضمراً وج
فيا ليت شعري هل أرى جانب الحمى وقد أنبتت أجراءه بقلأ جع
وهل أردن الدهر يوما وقبيعة كان الصبا تسدى على متنه برداً⁽¹⁾

بُصرى أم دير القديسة كاثرين في سيناء

تجمع أغلب الكتابات في تحديد جغرافية تحرك النبي محمد مع أبي طالب مر
يثرب نحو بلاد الشام، وتحديدًا في منطقة بُصرى، ولكن ما لفت نظري وجو
خبر، أن النبي محمدًا التقى برحلة تجارته مع رهبان في سيناء، وتحديدًا في دي
القديسة كاثرين⁽²⁾، وتتضمن أخبار هذه القصة الجديدة، أمور مشابهه لأسطور

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2 ص 262.

(2) تقول القصة أن القديسة كاثرين من عائلة أرستقراطية وثنية - ولدت بالاسكندرية 194.
وكانت تسمى زوروسيا، وكانت مثقفة وجميلة رغبها الكل لجمالها ورفضت الجمي
وامنت بالمسيحية أثناء اضطهاد الامبراطور مكسيمينوس واتهمته علنا بقيامه بالتضحيات
للاصنام اما هو فقد امر 50 خطيبا من جميع أنحاء امبراطوريته لكي يقنعوها ولكن علو
العكس ما كان ذلك فقد اعتنق هؤلاء المسيحية. وبعد مرور حوالى ثلاث قرون من وفا
كاترينا ظهرت رفاتها المقدسة في حلم أحد رهبان الدير الذي كان قد اقامه «جستنيان
فنقلت هذه الرفات ووضعت في هيكل الكنيسة بصندوق رخمى بجانب الهيكل الرئيسي
وما زال الطيب المنساب من رفات القديسة يشكل أعجوبة دائمة وأصبح الدير يعرف
باسمها من القرن الحادي عشر. وتوجد كنيسة بالاسكندرية باسمها.

بحيرا، مثل رؤيتهم لغمامة تضلله وهو نائم، كأنما تقيه حر الشمس، وفي رواية أخرى، كان هناك نسر قد نشر جناحيه فوقه، وإلى غير ذلك من القصص التي تم حبكها.

إذ نجد الأسقف والمستشرق الإنجليزي، البروتستانتى «ريتشارد بوكوك» (1704 - 1765م)، يقوم بتأويل خبر لقاء النبي محمد بحيرا الراهب، ووضعه في نص خلط فيه الأمور رأساً على عقب، بحيث جعل النبي محمد يلتقي براهب في سيناء في دير القديسة كاثرين، فقال: «إن راهباً يونانياً يدعى «سرجيوس» قد ساعد محمداً على كتابة القرآن إثر زيارته لدير القديسة «كاثرين» بسيناء»⁽¹⁾. وقد قلل كثير من الباحثين من قيمة هذا الكاتب ومما تم الرد به عليه: «أن «أنطونيوس مارتير» زار منطقة سيناء حوالي سنة 570م، وهي السنة التي ولد فيها محمد، وقد روى بأنه «يوجد بالدير ثلاثة آباء يتقنون لغات كثيرة منها اللاتينية، واليونانية، والسريانية، والقبطية، والفارسية. كما يوجد عدد كبير من المترجمين لعدة لغات معينة. ولو كان هناك في دير القديسة كاثرين من يتقن اللغة العربية فعلاً لثمت الإشارة إلى ذلك بدون شك من قبل «أنطونيوس» بصفة خاصة. ولذلك فإنه من خلال رحلات النبي وتجواله بالمنطقة لم يكن هناك من أحد من شأنه أن يعطي تعليماً أو تلقيناً عربياً ذا بال. ويشير «راتكليف» إلى أنه: «لم تشرع الطوائف النصرانية وعلى رأسها الطوائف الفلسطينية الرهبانية في ترجمة النصوص المسيحية إلى اللغة العربية إلى أن جاء القرن الأول من حكم العباسيين». وإن كان هناك شخص يدعى القديس «سيرجيوس» فإنه يكون قد توفي في القرن الرابع الميلادي. وكان هناك ناسك يدعى «سارغاريوس» زعموا أنه كان يعيش في غار بجبل سيناء، لكن ليس هناك دليل بوجود شخص يحمل هذا الاسم يكون قد سكن الجبل المقدس (سيناء) خلال زيارة النبي له»⁽²⁾.

ولكن بالتتابع ضمن المصادر المسيحية، نجد أن القصة قد تم حبكها بشكل متقن، حيث توردها بعض الكتابات المسيحية، بأن النبي محمداً أثناء عمله بالتجارة في الفترة الفاصلة ما بين زواجه من خديجة، ونزول الوحي عليه بجبل النور، قد ربط الاتصال بطائفة نصرانية أخرى، ألا وهي جماعة «رهبان سيناء» وكما يعترف

(1) جان أندرو مورو، عهود النبي محمداً لمسيحيي العالم، ترجمة عمرو سلام ومحمد الكوش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م، ص 28 - 29.

(2) المصدر السابق نفسه.

بذلك المؤرخ المسيحي «عزيز سوريال عطية» (1898 - 1988م): «إنه يقال إن محمداً زار الدير خلال تجواله المبكر» وكتب مسيحي اسمه «هوبز» قال استناداً إلى رأي الرهبان وبدو جبال سيناء، «فإن محمداً سبق له أن زار الدير قبل نزول الوحي عليه في أحد أسفاره التجارية». وهم يصفون القدوم الميمون لرجل سيكون هو آخر مُرسَل يبعثه الله تعالى بالعبارات التالية:

«إنه وهو يستريح بالجمال على جبل «منيجة» الموجود على رأس وادي الدير، شوهد نسر ينشر جناحيه فوق رأسه، والرهبان واقفون مشدوهين لما رأوه من بشارة وفأل حسن لما كان ينتظر الرجل من أمر جلل، استقبلوه في ديرهم، وأكرموا وفادته، وجزاء لهم على كرمهم، وبما أن النبي كان لا يعرف الكتابة، فقد بصم بكفه المغموسة في الحبر على رق غزال كتوقيع على عهد حماية، لا يزال موجوداً بأرشييف الدير».

وفسر أحد الرهبان هذا النص «لجوزيف ج. هوبز»: «أُضيف محمد وأصحابه داخل الدير وأكرمت وفادتهم على ما كان عليه الأمر آنذاك. ومن أجل ذلك تعهد محمد بتأمين وحماية هذا المكان، وهذا من الأسباب التي أدت إلى امتداد الدير في الزمان وتعميره طول هذه المدة». وشرحه عزيز عطية سوريال: «والظاهر أن محمداً تأثر تأثراً بالغاً بكرم الرهبان الذين أعانوه في أيام عصيبة إلى درجة أنه «كافأهم فيما بعد بكتابة عهد لهم تُحفظ وتُصان بمقتضاه أرواحهم وأموالهم تحت الحكم الإسلامي»⁽¹⁾.

على ضوء ما تم التعليق به على مثل هذا النص، في بعض الدراسات المسيحية الحديثة أن محمداً كان كثير الاسفار لغرض التجارة، ولذلك سافر إلى سيناء في طريق تجارته والتقى بالرهبان في دير القديسة كاترين، وقد أعطاهم عهداً وأماناً قبل أن يصبح نبياً.

وأهم ما يلاحظ على هذه الرواية:

- 1 - غريب جداً وجود قافلة تجارية عربية تمر بالقرب من جبل سيناء، ذلك لأن القوافل القادمة من مكة كانت تمر عبر «يثرب»، ثم بمدائن صالح، ثم تبوك، ومنها تصعد إلى سيناء عبر العقبة في طريقها إلى الإسكندرية. وبما أن جنوب

(1) جان أندرو مورو، عهد النبي محمد لمسيحي العالم، ترجمة عمرو سلام ومحمد الكوش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م، ص 35.

جبل سيناء هي أرض وعرة، فقد كان على القوافل أن تعبر من داخل وسط شبه الجزيرة العربية. فلماذا أذن كان النبي محمد يحاول أن يمر على الطريق الساحلي؟ وإذا كان المقصد المنتهى هو الإسكندرية، فإن التوجه جنوبًا وسط سيناء يجعل المسافة أطول من الضعف، ما عدا إذا كان المقصد هو جبل سيناء.

- 2 - إذا علمنا أن جماعة رهبان جبل سيناء كانت قليلة العدد، فهل هناك بعد حافز تجاري لزيارتهم، فالحافز التجاري هو الحافز الأهم الذي يدعو تجار مكة بالذهاب إلى مقصدهم، ولم يسمع أحد عن وجود سوق تجارية مهمة لرهبان جبل سيناء، وما الذي يمكن للرهبان أن يبيعوه للتجار العرب مقابل ما يحتاجونه من مؤن؟ إذا كان الرهبان يعيشون نذر الفقر، ومكتفين ذاتيًا نسبيًا.
- 3 - من المعلوم أن دير القديسة كاثرين في سيناء لا يقع في ممر أي من الطرق التجارية الرئيسية التي تقصدها القوافل في رحلاتها، فكيف يمكن لمحمد أن يكون سلك الطريق التجاري المؤدي له، وليس هناك من طريق رئيسي عليه.
- 4 - ويرى «جان أندرو مورو» أنه إذا أردنا أن نُصدّق هذا الخبر، فلا يبقى عندنا في أن محمد زار جبل سيناء في تجارته قبل النبوة - ولو أن الأمر قليل الاحتمال - إلا أنه قد ضل الطريق التجارية الرئيسية لأسباب غير معروفة لا نجد لها تفسيرًا. أو أن النبي كان يزواج بين أمور الدين وأغراض التجارة، فقصدهم من أجل زيارة جبل سيناء حيث تلقى موسى الألواح من ربه.
- 5 - ومن طرائف ما ورد أن القصة تقول أنهم التقوا بالنبي محمد في دير القديسة كاثرين في سيناء، وعمل معهم تاجرًا، قبل النبوة، بينما الوثيقة التي يحتفظون بها، مذكور فيها أن محمد رسول الله، والنبي يؤكد أن من يخالف بنود هذه الوثيقة من المسلمين، فقد خرج من عهد رسول الله، والشهود الذين مضوا على الوثيقة كلهم من الصحابة!؟. فكيف لشاب تاجر يكتب هذا الكلام بصفات النبوة وهو لم يرسل نبيًا آنئذ ولم يتخذ بعد لدينه اسم الإسلام، لعدم وجود الدين قبل بعثته عليه الصلاة والسلام!؟.

دير القديسة كاثرين

إن الرواية المتعلقة بزيارة النبي محمد ﷺ لدير القديسة كاثرين، هي الرواية التي يتقاسمها رهبان القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين، تختلف في

بعض تفاصيلها عن الرواية السابقة المعروفة، والرواية الثانية تقول أن «بلثزار دو مونكونيس» (1611 - 1665م) الذي سافر إلى جبل سيناء في سنة 1646 / 1647م قد رجع منه ومعها الرواية التالية المتعلقة باتصال محمد بدير القديسة كاترين:

«بما أن محمدًا كانت تربطه صداقة بأحد الرهبان فقد أعطاه عهدًا وكتب له عددًا من الامتيازات والإعفاءات الضريبية من كل نوع، كما يستفيد وفقه العرب الموجودون في خدمتهم بتلك الامتيازات. ومقابل هذا يتعين على الرهبان أن يطعموا كل من يفد عليهم من العرب... وقد وقع محمد بكفه المغموسة في الحبر على الورق. وقد أخذ وثيقة العهد منهم سليم إمبراطور الأتراك، والذي ضمها إلى خزينته بعد ما ترك للرهبان نسخة منها إضافة إلى شهادة تصديق وتأكيده للامتيازات المشار إليها...»⁽¹⁾.

وخلال أسفار «جان دوتيفنوت» (1633 - 1667م) للأراضي المقدسة فيما بين 1655 و1663م، والتي دون أحداثها في كتابه «حكاية أسفار للشام». أورد الرواية التالية المأخوذة عن الرهبان اليونانيين لتلك الفترة وجاء فيها:

«في يوم من الأيام - حسب الرهبان اليونانيين - جاءهم محمد ببعض المؤن على ظهر الجمال، وكان هو قائد قوافلهم التجارية. وبما أنه كان قد نال منه التعب، فقد نام بجانب باب الدير. وأثناء نومه ظهر نسر بدأ يطوف فوق رأسه لفترة طويلة. ولما رأى البواب ذلك، هرع إلى رئيس الدير والذي جاء في الحين ورأى نفس الشيء، مما جعله يفكر في الأمر مليًا. وعندما استيقظ محمد طلب منه إن كان يريد أن يسدي بعض الخير، لما توسمه فيه من كونه سيّدًا ذا حظوة ومهابة. أجابته محمد بأنه ليس من ذلك النوع من الرجال، وبالتالي فإنه لا يملك أي قدرة على مساعدة الآخرين. ولما رأى محمد أن الرجل لا زال يلح على ما رآه فيه أول الأمر فقد أكد له أنه لو كان في استطاعته ذلك لما تردد في مساعدتهم مساعدة كبيرة بما أنهم أكرموه وأطعموه. لكن رئيس الدير أراد من محمد أن يعطيه وعدًا مكتوبًا. وبما أن محمدًا كان لا يعرف الكتابة، فقد أمر الرئيس بإحضار محبرة، فغمس محمد كفه في الحبر، ووضعها على صفحة ورقة بيضاء حيث بقيت صورة الكف مرسومة

(1) جان أندرو مورو، عهد النبي محمد لمسيحي العالم، ترجمة عمرو سلام ومحمد

عليها، فأعطاها للرهبان كضمانة على وعده. وبعد مدة وجيزة سما محمد إلى الأعالى التى تنبأ بها له النسرى، فتذكر وعده الذى قطعه على نفسه، فقام بحماية الدير والحفاظ عليه، بالإضافة إلى جميع أراضى الرهبان شريطة أن يقوموا بإطعام العرب المجاورين لهم⁽¹⁾.

رواية ثالثة للخبر

تأتينا رواية ثالثة جديدة فى ذات الموضوع، مفادها أن النبى محمد فى فترة فتوته وشبابه قد تم التعاقد معه من قبل الرهبان ليشغل قائداً لقوافلهم⁽²⁾. إذ يقول الكاتب ما يلى فى معرض حديثه عن دير القديسة كاترين:

«إن محمداً، الدجال مدعى النبوة، العربى من حيث قوميته، وذا المولد الوضع جداً، قد أمضى هناك بعض السنوات، وكأنه يبحث عن ملاذ يؤمنه غائلة البؤس الناتج عن وضعيته الاجتماعى المتدنية فعُهد إليه برعاية الجمال والحيوانات الأخرى التى كان الرهبان يستعملونها لمختلف أغراضهم. وبما أنه خلّص نفسه من الاستعباد والرق، كما يفعل كل واحد كان فى وضعه، فقد أبان عن تحول فى مساره لكافة أهل الدير بفضل ما منحه من امتيازات معتبرة منحها لراهب كان يعزه بصفة خاصة، واعترافاً لأهل الدير عموماً، لما أسبغوه عليه من كرم وسخاء خلال إقامته بين ظهرانيهم. فبالإضافة إلى الهدايا الممنوحة للدير، فقد أعطاه امتيازات كبرى تدوم للأبد، ومن بينها إعفاء أهله من أداء أى نوع من الضرائب، كما أعطاه سلطة مطلقة على الأفراد من العرب الذين يخدمون الرهبان. لكنه اشترط أن يعطى الدير مساعدة خيرىة لا تزال قائمة إلى اليوم (ولاحظتها شخصياً) للفقراء العرب الذين يفدون بأعداد كبيرة إلى الدير ولا يحرم هؤلاء من الخبز أبداً. وقد تم تأكيد هذه الشروط بواسطة رسائل براءة لم يوقعها محمد (لكونه لا يعرف القراءة)، بل بصمها بكفه المغموسة فى الحبر. وهذه كانت طريقته فى التوقيع على الوثائق

(1) جان أندرو مورو، عهود النبى محمد لمسيحيى العالم، ترجمة عمرو سلام ومحمد الكوش، دار الكتب العلمىة، بيروت، 2018م، ص 37 - 38.

(2) وهذا النص المذكور هو ما ورد بالضبط فى كتاب Relation historique d' un voyage fait au Mont Sinai et a Jerusalem والذي تم نشره سنة 1704م، من قبل أنطوان موريسون شانواندى بار لو دوك Antoine Morison Chanoine de Bar Le Duc والذي كان فارساً للضريح المقدس.

المهمة، وقد عمل سليم الأول المعروف بإمبراطور الأتراك على تأكيد تلك الامتيازات الممنوحة، فأخذ هذه النسخة المبصومة، وأعطى رهبان سيناء نسخة موقعة مكانها ووضع النسخة الأصلية بخزينة السراي بالقسطنطينية، حيث تم الاحتفاظ بها ككنز ثمين⁽¹⁾.

رواية رابعة

نجد هذا الكاتب⁽²⁾ يشارك من سبقه في الرأي نفسه ويختلف في التفاصيل، فيذكر: «إنه عثر عليها من قبل راهب بصفة حصرية في عهد أسطوري مصدره سيناء» وهذه الرواية يبدو أنها أقدم رواية على الإطلاق (ويبدو أن أغلب الروايات الشفهية قد بنيت عليها) وتقول ما يلي:

«يقولون ولو أن قولهم ذو طابع أسطوري - بما أن محمداً كان ذا أصل وضع - فقد اشتغل في صباه بقيادة الجمال المأجورة من مكان لآخر. وخلال تلك الأسفار، وهو يقترب من دير جبل سيناء، رأى رئيس الدير غمامة تحوم فوق رأس محمد وهو نائم في العراء، وكأنها كانت تحجب عنه أشعة الشمس. ورئيس الدير، (وهو يتنبأ بأن سيكون للفتى شأن أكبر مما يبدو من مظهره في تلك الآونة، وذلك لأن فالاً متميزاً مثل ذلك الذي رأى لا يمكن أن يكون إلا لسيد تلك المناطق)، دنا منه وسلم عليه بكل احترام، واستضافه في غرفته وتركه يستريح فيها في هدوء. وعندما اطمأن أن محمداً كسب عطفه بفضل ما أعقد عليه من الاحترام والتأدب، سأل الراهب (إن كُتِبَ لمحمد أن يصير سيد ذلك البلد)، فماذا عساه أن يسدي من خير للرهبان؟ فقال محمد: إنه سيعفيهم كرهبان (أي كأشخاص يسبحون في الأرض) من كل ضريبة، وسوف يوقرهم ويحترمهم. ثم أعطاهم هذا العهد في نص مكتوب باللغة العربية، وصادق عليه بوضع كف يده المغموسة في الحبر على الورقة، في غياب خاتم يختمه به. وبعد مرور فترة طويلة، عندما كان السلطان العثماني سليم بمصر، قصده رئيس دير سيناء بكل خضوع ومعه وثيقة محمد

(1) جان أندرو مورو، عهد النبي محمد لمسيحيي العالم، ترجمة عمرو سلام ومحمد الكوش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م، ص 39 - 40.

(2) في كتاب «تاريخ نشوء وضمحلالات الإمبراطورية العثمانية» والذي تمت كتابته بالأصل باللغة اللاتينية من قبل «دميتريوس كانتمير» (1673 - 1723م) - وهو أمير مولدافيا - .

الأصلية (أو الملفقة)، فاشتراها السلطان من الرهبان بمبلغ يساوي أربعة آلاف قطعة من الذهب، إلى جانب تصريح ينص على أنهم يعفون من أداء أي ضريبة، وأكد جلالته الشريفة هذا الامتياز والامتيازات الأخرى»⁽¹⁾.

نلاحظ في هذه الرواية يحاول كاتبها تبرير بعض التصرفات والمواقف، منها كيف أن النبي يصمم بيده، ولم يكن معه خاتم «مهر» يمهر أو يوقع به كعادة العرب، فبررها أن الخاتم لم يكن معه فبصم بيده.

من الواضح أن رهبان دير سيناء كانوا أذكىاء إلى درجة، في ترتيب مثل هذه الورقة في عهد ليس ببعيد، من أجل المحافظة على واقعهم وامتيازاتهم، فوضعوا هذا النص ونسبوه للنبي محمد، ونجحت خطتهم في المحافظة على كيانهم بوثيقة مزورة لا محالة.

واستفادوا من أسطورة يرويها التراث العربي نقلاً عن بعض اليهود، أن إرميا النبي التقى بالإمبراطور البابلي نبوخذ نصر، وكان صغيراً معدماً، حين تنبأ إرميا أن هذا الغلام سيكون له شأن عظيم ويحكم البلاد، فأخذ منه وثيقة، أنه إذا تمكن من البلاد وأراد تدمير اليهود لا يلحق به ضرر وتحقق ذلك. وتمت صياغة هذه القصة ضمن أسطورة ومخيال، يتنافى مع كل مصادر التاريخ القديم ومروياته، ويختلف عن حقيقة خبر إرميا مع ملك اليهود وحبسه، في إبان غزو نبوخذ نصر لأورشليم⁽²⁾.

(1) جان أندرو مورو، عهود النبي محمد لمسيحيي العالم، ترجمة عمرو سلام ومحمد الكوش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م، ص 39 - 40.

(2) تنبأ إرميا وسأل الرب عن الذي سيسلطه على بني إسرائيل، فقال إرميا: رب أعلمني من هو حتى آتبه وأخذ لنفسي وأهل بيتي منه أمانا، قال: آيت موضع كذا وكذا، فانظر إلى غلام أشدهم زمانة، وأخبثهم ولادة، وأضعفهم جسما، وأشرفهم غداء فهو ذاك، فأتى إرميا ذلك البلد فإذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان، وإذا له أم تزبي بالكسر، وتفت الكسر في القصة، وتحلب عليه خنزيرة لها، ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله، فقال أرميا: إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا، فدنا منه فقال له: ما اسمك؟ فقال: بخت نصر، فعرف أنه هو، فعالجه حتى برئ، ثم قال له: أتعرفني؟ قال: لا، أنت رجل صالح، قال: أنا أرميا نبي بني إسرائيل، أخبرني الله أنه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم، وتفعل بهم كذا وكذا، فاكتب لي كتابا بأمان منك، فكتب له كتابا، وكان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه، فلما دعا بخت نصر إلى حرب بني إسرائيل، وأقبل نحو بيت المقدس، وقد اجتمع إليه بشر كثير، فلما بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي =

ولكن إذا صدّق المسلمون هذا الذي جرى بين إرميا النبي ونبوخذ نصر، بلا تدبير أو مراجعة، فلما لا يصدقوا أن ذلك حصل كذلك بين النبي محمد وبين (الراهب المتنبأ) رئيس دير القديسة كاثرين في جبل سيناء، إذ لم يصدقها المسلمون فحسب، بل أشتروا منهم النص بمبالغ باهضة، واعطوهم نسخة تؤكد أحقيتهم بهذه الامتيازات، وتم الاحتفاظ بهذا الكنز الثمين؟!، وهكذا استطاع هؤلاء الرهبان الأذكياء أن يمرروا هذه القصة وهذه الوثيقة الملفقة ببساطة على العثمانيين، واحتفظوا بامتيازات لا حد ولا حصر لها، وإن كانت هذه طريقة مشروعة بالنسبة لهم يحمون أنفسهم بها من خطر الحكام المسلمين.

وحينما زار «ج. ن. فزاكيرلي» دير القديسة كاثرين سنة 1811م، أطلععه الرهبان على «الأختنام المحمدي» ويذكر هذا الكاتب في معرض وصفه لرحلته من القاهرة إلى جبل سيناء كما يلي: «لقد قدموا لنا ما كان يعتبر الفرمان الشهير لمحمد، والذي منحت بموجبه الكثير من الامتيازات، لا سيما لقساوسة هذا الدير. لكن هناك من يدفع بافتراض أن الوثيقة الأصلية قد أخذها السلطان سليم - فاتح مصر - الذي اعتبر أن للوثيقة قيمة وقدسية حيث لا يمكن التفریط فيها وتركها بين أيدي المسيحيين. فالوثيقة الأصلية كانت موقعة من لدن علي بن أبي طالب وأبي بكر إلى جانب عدد من صحابة محمد وبصمها النبي بخاتمه. وكيفما كان الأمر فقد ترك السلطان سليم فرماناً يثبت نفس الامتيازات الممنوحة من قبل».

وأما السير «فريدريك هينيك» (1793 - 1825م) الذي سافر إلى سيناء سنة 1820 / 1821م، فقد تحدث هو أيضاً عن وثيقة العهد النبوي الذي كتبه محمد لرهبان سيناء، لكن بفارق واحد وهو أنه لم يُسمح له برؤيته: «من بين التحف التي استأثرت بالحديث كثيراً كانت بصمة محمد على العهد النبوي، الذي يتمتع الدير بمقتضاه بالكثير من الحصانات والإعفاءات، وطلبتُ رؤيته لكن المسؤول قال لي إنه موجود الآن بالقسطنطينية، لأن السلطان الذي عبر عن رغبته في رؤيته احتفظ به. وأما قصته فيرويها كما يلي: «حدث أن محمداً وهو لا يزال شاباً غير معروف، قد عسكر في محيط هذا المكان، ولوحظ نسر يحوم فوقه، فتنبأ أحد الرهبان بعظمة

= كتبه له، فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده وأصحابه، فصير الأمان على قصبة أو خشبة ورفعها، فقال: من أنت؟ فقال: أنا أرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلكك الله على بني إسرائيل، وهذا أمانك لي، قال: أما أنت فقد آمنتك. راجع: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج14، ص 356.

شأنه في المستقبل. فاعتبط محمد بالحكاية العجبرية، فأعطى وعودًا سخية للدير، وتم إحضار ورقة وضع عليها محمد كفه المغموسة في الحبر لأنه كان لا يعرف الكتابة، وبعد مرور خمسة عشر عامًا على ذلك الحدث تحققت البشارة، فهرع العراف إلى مكة فطالب بتطبيق ما جاء في الوثيقة. صدق محمد وعده فأقسم (بمقتضى الوثيقة المكتوبة) أن الدير سيبقى إلى الأبد مكانًا محرمًا، وأن البلدة المحيطة به وعلى مد البصر ستبقى في ملكية الدير وأن كل من يسكن فوق البلدة هم أقنان في خدمة الدير⁽¹⁾.

وحيثما زار المهندس المعماري البريطاني «فرانسيس أرونديل» دير القديسة كاثرين عام 1831م، لم يكن العهد النبوي قد وضع رهن إشارة الزوار لرؤيته بعد، بل كان لا يزال محتفظًا به في الأرشيف، كما يشرح المهندس ذلك بنفسه: «من بين المخطوطات التي حظيت بالاهتمام أكثر من غيرها والتي كانت محفوظة بالخزانة كانت هناك واحدة هي محط اهتمام خاص من قبل الآباء الرهبان، وتتجلى في نسخة من أمر صادر عن النبي يهيم جميع المسيحيين. أما النسخة الأصلية المكتوبة بخط كوفي على رق غزال والذي لا يزال يحمل آثار بصمات أصابع النبي فهو الآن في ملكية السلطان، ولو أنه كان في السابق محفوظًا في هذا الدير. ففي سنة 1517م، على إثر فتح مصر، طلبه السلطان سليم وأودع نسخة منه مكتوبة على رق غزال، وقام شخصيًا بالتصديق عليه ووضع في أرشيف الدير»⁽²⁾.

ويعلق البير أبونا في تاريخ الكنيسة على كتب العهود التي يدعي البعض أن النبي محمد أعطها للمسيحيين، ومستندًا لما حققه البطريك لويس ساكو، فقال: إلا أن كتب العهود والأمان هذه لا تبدو أصيلة لأسباب عديدة منها:

- 1 - ان المصادر السريانية التي تورد هذه العهود متأخرة ومرتبطة ببعضها، في حين ان المصادر القديمة، مثل كتاب الرؤساء لتوما المرجي، لا تذكر شيئًا عنها.
 - 2 - ان المصادر الاسلامية القديمة لا تذكر هذه الكتب والعهود.
 - 3 - ان أمثال هذه العهود كثيرة في الكنائس الشرقية عامة.
- لذا فان هذه الكتابات تعكس حالة متأخرة، فيها يشعر المسيحيون بما يتهددهم

(1) جان أندرو مورو، عهود النبي محمد لمسيحيي العالم، ترجمة عمرو سلام ومحمد الكوش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م، ص 41 - 42.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 42.

من الاخطار، فيتذرعون بعهود خيالية يستنبطونها للذود عن كيانهم والحفاظ على دينهم وتقاليدهم⁽¹⁾.

هل بحيرا نسطوري أم آريوسي

كانت أشهر هرطقتين في المسيحية، هي الهرطقة النسطورية والاريوسية، واللاتي لقين تقبلاً ورواجاً بين الجمهور المسيحي في وقته، كونهما يرفضان، أن يكون المسيح هو الرب، أو هو ابن الله بالمعنى المتعارف، أو أن تكون مريم هي والدة الله، وإنما هي والدة السيد المسيح فحسب، بإرادة ربانية. ولما كانت دعوة النبي محمد ﷺ، في طرح الرؤية الاسلامية بما يتعلق بالسيد المسيح، لا تختلف في بعض توجهاتها عن دعوى هؤلاء لتصحيح الفهم اللاهوتي عن السيد المسيح. فتمت نسبة الراهب بحيرا إلى أنه راهب نسطوري تارة، وتارة أخرى راهب آريوسي.

نسبة بحيرا إلى النساطرة

تتلخص عقيدة نسطور⁽²⁾ بأن «المسيح مكوّن من شخصين شخص إلهي هو الكلمة، وشخص بشري هو يسوع». ولا يعتبر نسطور أن ثمة اتحاد بين طبيعة بشرية، وأقنوم إلهي في شخص المسيح، بل إن الأمر هو مجرد صلة بين شخص بشري واللاهوت (الطبيعة الإلهية). ويقول نسطور: أن لاهوت المسيح ليس الناسوت، وأن الناسوت صار هيكلًا للاهوت، ومسكنًا له. وورد في إحدى عظات نسطور: «إن في السيد المسيح طبيعتين وأقنومين، ولذلك فهو مسيحيان، أحدهما

(1) البير ابونا، تاريخ الكنيسة، ج2، ص 57.

(2) نسطور أو «نسطوريوس»: والذي إليه تنتسب الكنيسة النسطورية، هو كاهن إنطاكي ولد سنة 378م، وتنسك في دير أوبريببوس قرب أنطاكية، فزامل هناك القديس يوحنا الذهبي الفم. وتلمذ على ثيودورس المصيصي، وغدا في عام 428م، بطريركًا على القسطنطينية، فكان له هناك تعليمًا خاصًا في طبيعة المسيح، عرف بالمذهب النسطوري، أو بدعة نسطور، أو البدعة النسطورية، وفق التسمية التي أطلقها مخالفوه على مذهبه، وتعليم نسطور هذا أثار تدخل القديس «كيرلس الإسكندري» الذي حاربه واتهمه بالهرطقة. وتدخل بعد ذلك البابا «قلستينس»، فحرمه في سنة 430م، فعزله عن البطريكية، وبعد عزله نُفي نسطور إلى البتراء (في الأردن حاليًا)، ومن ثم إلى ليبيا. وهناك توفي. حموي، الأب صبحي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، بيروت، دار المشرق، 1994، 509.

ابن الله والآخر ابن الإنسان». ومن القضايا البارزة التي أثارها نسطور هي رفضه أن يُطلق على مريم لقب «والدة الإله» أو «أم الله». فمريم بنظر نسطور، لم تلد اللاهوت. بل ولدت شخصًا هو إله وإنسان معًا. يقول نسطور في رسالته الثانية إلى كيرلس، والتي تُليت في مجمع أفسس: «والقول أن الإله الكلمة لم يحتج إلى ولادة ثانية من امرأة، وأن اللاهوت غير قابل للتألم. كل ذلك معتقد صحيح... إن العذراء القديسة يجب أن تُدعى بتسمية أدق أم المسيح لا أم الله». ويشرح نسطور ذلك في خطبة له: «إن مريم لم تلد إلهًا متجسدًا، بل إنسانًا محضًا هو يسوع المسيح. ثم حلّ فيه كلمة الله. ولذلك لا يجوز أن تُدعى: «والدة الإله» بل أم المسيح. وحيث أن الله لم يولد، فلا يجوز القول أن الله قد تألم ومات. وقال كذلك: «إنني لأخجلن من أن أدعو طفلًا ابن شهرين وثلاثة إلهًا». كما أبطل نسطور عبارة: «يا مَنْ صُلب لأجلنا» في الصلوات والتقاديس⁽¹⁾.

وحاول البعض التركيز على التشابه اللاهوتي بين بعض أفكار نسطور والرؤية الإسلامية، بما يتعلق بشخص السيد المسيح، في تأكيد المعنى بأن بحيرا راهب نسطوري، لظهور بعض تعاليم نسطور في ثنايا الفكر الاسلامي. علمًا لم يكن هناك أي وجود للنساطرة في الجزيرة العربية، إضافة إلى أن اعتراضات نسطور على الكنيسة كانت منحصرة بطبيعة السيد المسيح، والاسلام لا تمثل عنده طبيعة المسيح أي أهمية كبرى، بقدر ما تناولها شأنها شأن كثير من القضايا الاخرى، وإلا لو كان كل تشابه في تشريع، أو أمر ما، مع دين آخر يستدعي ذلك تبعيته لها، ستقع جميع الديانات بالتعطيل.. لأن هذا الامر موجود في كل الأديان.

وادعاءهم أن بحيرا راهب نسطوري يناقض مضمون هذا الكتاب، أو المخطوطة المنسوبة لبحيرا، لاننا نجد أن العقيدة النصرانية التي يشرحها هذا الكتاب على لسان بحيرا ليست عقيدة نسطورية سواء في مفهوم التجسد أو التثليث.

نسبة بحيرا إلى الاريوسيين

وتتلخص عقيدة اريوس بما يلي:

أولاً: ان الابن لم يكن منذ الازل بل أصدره الاب من العدم، وخلقته مثلنا.

(1) صليبا، لويس، النساطرة والاسلام، جدلية علاقة، دار بيبليون، جبيل، 2005، ص 7 - 8. مقدمة لتحقيق ودراسة كتاب المجدل.

ثانياً: ان المسيح بحسب اختياره المعتقد كان ذا طبيعة متغيرة فكان يمكنه عمل المآثم والردايل لكنه اعتنق الصلايح والفضايل فاشركه الله من اجل اعماله الصالحة بطبيعته الالهية مجملاً إياه بهذه الالقاب: كلمة، ابن، حكمة.

ثالثاً: ان الكلمة أخذ في تجسده الجسد فقط دون النفس وان اللاهوت ناب مناب النفس⁽¹⁾.

وهي ما اشار اليها يوحنا الدمشقي في كتابه الهرطقة المائة، بأن محمداً قد تحاور مع راهب آريوسي، وهو السبب في هذه الثقافة المعقدة التي يتحلى بها النبي محمد، ونفت المسيحية أي وجود للاريسيين في المنطقة إبان عهد النبي محمد، فقد انتهى المذهب الآريوسي رسمياً في العام 586 للميلاد بتغيير ريكاردو لمذهب القوط الغربيين في اسبانيا اي عندما كان عمر رسول الله عليه الصلاة والسلام 17 عاماً.

خبر بحيرا في المصادر الإسلامية

وردت قصة بحيرا في مرويات السيرة وفي كتب المؤرخين بصيغتين اتفقتا في عديد التفاصيل، واختلفتا في دقيق الجزئيات، وهما بذلك تعودان إلى مصدر مشترك، وتعتبر رواية محمد بن إسحاق أكثر تواتراً، ولا تكاد تتفق مصادر الرواية حول هذه الشخصية، فهو حبر من الأخبار في بعض الروايات، وهو راهب من الرهبان في روايات أخرى، فقد ذكر ابن قتيبة في المعارف أن بحيرا هو جرجيس ويقال سرجس، كما يقال: جرجس، وكان حبراً من أخبار يهود تيماء، كما قيل إنه كان نصرانياً من عبد القيس، وهو ما ذهب إليه ابن إسحاق في مروياته. فيرى البعض: إذا كان هذا الخلط المتعلق ببخيرا يخرج من مجال الوجود الحقيقي ويلحقه بمصاف الوجود التقديري، فإن ذلك يجعله شخصية رمزية. فبحيرا يرمز إلى من انتهى إليهم علم أهل الكتاب، وتوارثوه كابراً عن كابر، وأفضى بمعارفه إلى العرب الذين حجبت الوثنية بينهم وبين هذه المعارف والأمارات التي نصّت عليها الديانات السماوية السابقة⁽²⁾.

أما بالنسبة إلى نقط الاختلاف بين الروايتين اللتين ذكرتا قصة بحيرا، فإنها

(1) القديس مار بادي، تاريخ الهرطقات مع دحضها، ترجمة يوسف الدبس، لبنان، 1864م، ص 52 - 54.

(2) منصف الجزار، المخيال العربي في الاحاديث المنسوبة إلى الرسول، الانتشار العربي، بيروت، 2007، ص 231.

تنحصر في إضافات وردت ضمن الرواية المنسوبة إلى أبي موسى الأشعري في خاتمة القصة، وأثارت نقداً نظراً لعدم تطابقها مع الوضع التاريخي بشكل لافت. قال «البستي» في روايته المنقولة عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبي موسى: «فقال بحيرا لهم (لأشياخ قريش): أنشدكم بالله أيكم وليه؟ قال أبو طالب: أنا، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالاً، وزوده الراهب من الكعك والزيت». واستغرب ابن كثير وقوع الأحداث على هذه الصيغة في هذه القصة، فقال: «إن قوله وبعث معه أبو بكر بلالاً، إن كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك اثنتي عشرة سنة، فقد كان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشرة، وعمر بلال أقل من ذلك، فأين كان أبو بكر إذ ذاك؟ ثم أين كان بلال؟ كلاهما غريب، اللهم إلا أن يقال: إن هذا كان ورسول الله كبير». ولعل السؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق هو: هل إن طعن القدامى في خاتمة هذه القصة حسب رواية أبي موسى الأشعري يشكك في الرواية ككل حتى بما رواه ابن إسحاق للاتفاق الحاصل بين الروایتين في التفاصيل الأولية للقصة، وإذا كانت قصة بحيرا وليدة المخيال الديني، فإن هذا المخيال لم يقف عند هذا الحد، فقد ولّد انطلاقةً من حادثة بحيرا، حادثة ثانية شبيهة بها، ونسبها إلى راهب آخر ذكرت بعض المرويات أنه الراهب نسطور⁽¹⁾.

وذكر الراهب «بحيرا» ضمن المصادر الإسلامية يأتي كشاهد على دعوة النبي محمد، بعد أن التقى به حين رافق عمّه أبا طالب في إحدى رحلاته التجارية في جنوب بلاد الشام (بصرى) وعمره حوالي 12 عاماً، فتنبأ له بشأن عظيم... ومثل هذه الروايات تندرج ضمن ما يُسمّى «قصص التّقوى» التي تغذّي إيمان المؤمنين، من خلال تسليطها الضوء على ما سبق الدّعوة، كنبوءة، أو كرؤيا، أو كحدث... إلخ. وقد جاء في تلك المصادر أنّ الراهب «بحيرا» كان نسطورياً، والتاريخ يشهد على أنّ النّساطرة لم يتواجدوا في تلك المنطقة قطّ، فجنوب الشام بأكمله كان على مذهب اليعاقبة السريان (الغساسنة)، والعداء بين هذين المذهبين شديدٌ شهير. ومن الملاحظ أنّ هذه المصادر نقلت الرواية الواحد عن الآخر في فترة زمنية محدّدة ابتداءً بالقرن التاسع الميلادي وما تلاه⁽²⁾.

(1) المصدر السابق نفسه، ص 237 - 238.

(2) سيمون جرجي، أسطورة الراهب «بحيرا» في المصادر المسيحية والإسلامية، بحث منشور سنة 2010.

بحيرا في شعر إبي طالب

من أهم الأخبار أو المرويات الإسلامية التي تناولت خبر بحيرا، هو الشعر المروي عن أبي طالب، عم النبي محمد، وهو ذاته الشخص الذي كان محمد في قافلته حين التقى ببھيرا بعمر السنوات العشر، وفي شعر إبي طالب نكتشف خبر لقاء النبي محمد بالراهب بحيرا على الشكل التالي:

أن محمد يحتل مكانة كبيرة لدى عمه أبي طالب تفوق مكانة أولاده، وحين أراد ركب عمه أبي طالب أن يتحرك نحو الشام، تعلق الغلام محمد بن عبدالله بركاب ناقة عمه يطلب منه أن يأخذه معه في رحلته هذه، فبكى العم لما رأى ابن أخيه لديه رغبة شديدة في مرافقته في رحلة تجارته نحو الشام، ففاضت عيون العم دمعاً، فهو يتيم أخيه عبدالله، وقد أوصاه الجد عبد المطلب برعاية محمد وكفالته.

فأخذ محمد، ووصلوا بصرى الشام، فكان خبر من على صومعة الدير ينظر لهم، اسمه «بحيرا» فنزل لهم، ودعاهم لوجبة طعام، وطلب منهم الحضور جميعاً، فقالوا له تركنا غلام يتيم عند الرحل، فألح عليهم أن يأتي، فلما أتى محمد نظر إليه بحيرا وكان غمامة على رأسه تقيه حر الشمس، فسجد بحيرا، واحتضن محمد، ومن بعد ذلك أتى جماعة من اليهود قد لاحظوا ما لاحظته بحيرا، فخشي منهم بحيرا أن يقتلوا محمداً، فشرح لهم نصوص من التوراة، كتاب اليهود المقدس وقام بتأويل تلك النصوص، فتفرقوا عن مرامهم، ليعود بعد ذلك العم بإبن أخيه.

ونلاحظ أنه كان لقاءً قصيراً، ومحمد بعمر العشر سنوات، لينتهي الخبر بذلك، وهذا ما يجعلنا نطيل التأمل في مستوى التزييف الذي حصل لهذه الواقعة إن صحت بالأساس. فإذا تدعي هذه النسخة من الأسطورة أن «بحيرا» هو المؤلف الحقيقي للقرآن، وتبعها كل من نقل عنها من الكتاب والباحثين، فإنه يستحيل ببساطة أن يكون «بحيرا» قد أعطى كتاباً لطفل أمي يبلغ من العمر فيما بين تسع سنين وخمس عشرة سنة، ثم يراه بعد مضي خمسة وعشرين سنة يبرز إلى السطح، حتى يكون محمد قد بلغ سن الأربعين⁽¹⁾.

وأما نصوص الأشعار المنسوبة لأبي طالب في بيان واقعة لقاء النبي محمد مع الراهب بحيرا، في رحلته نحو بصرى الشام، تحتاج أن يتم ضبطها من مختلف

(1) جان أندرو مورو، عهد النبي محمد لمسيحي العالم، ص 26.

المصادر القديمة للوقوف على نص مضبوط بالشكل، ودراسة أن أبي طالب قد كتب هذه الأبيات في وقت الواقعة ومحمد صغير السن، أم بعد ما صدح النبي بدعوته، أم أن هناك زيادة قد حصلت في الأبيات بعد عصر طويل من عصر أبي طالب، وخاصة ورود عبارة «النبي محمد» في الشعر، إذ نستبعد أن تكون هذه العبارة في البيت الشعري قد كتبت ومحمد ﷺ بعمر العشر سنوات. وفيما يأتي نصوص من هذه الأشعار⁽¹⁾:

ان ابن آمنه «النبي محمدا»
لما تعلق بالزمام رحمته
فارفض من عيني دمع ذارف
راعت فيه قرابة موصولة
وامرته بالسير بين عمومة
ساروا لابعد طية معلومة
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا
حبرا فاخبرهم حديثا صادقاً
قوما يهودا قد رأوا لما رأى
ساروا لقتل محمد فنهاهم
فثنى زبيرا من بحيرا فانثنى
ونهى دريسا فانثنى عن قوله
وأضافة في موضع آخر:

فما رجعوا حتى رأوا من محمد
وحتى رأوا أحبار كل مدينة
زبيرا وتاماما وقد كان شاهدا
فقال لهم قولاً بحيرا وأيقنوا
كما قال للرهط الذين تهودوا
فقال ولم يترك له النصح رده

(1) راجع حول هذه الأشعار المصادر التالية: كتاب: ابو طالب حامي الرسول وناصره، نجم الدين العسكري، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، 1380 هـ، ص 16 - 19. وكتاب بحار الانوار للمجلسي، ج 35، ص 159. وكذلك كتاب جلال الدين السيوطي، الخصائص الكبرى ج 1، ص 84 - 85. وتاريخ ابن عساكر، ج 1، ص 271.

لفي الكتب مكتوب بكل مداد

بغرة خير الوالدين كرام
برحلي وقد ودعته بسلام
وجاذب بالكفين فضل زمام
تفيض من العينين ذات سجام
مواسين في البأساء غير لئام
شأم الهوى والأصل غير شأم
لنا فوق دور ينظرون عظام
لنا بشارب طيب وطعام
فقلنا: جمعنا القوم غير غلام
له دونكم من سبوقة وإمام
كثير عليه اليوم غير حرام
لكنتم لدينا اليوم غير كرام
يوقيه حر الشمس ظل غمام
إلى نحره والصدر أي ضمام
بحيرا من الاعلام وسط خيام
وكانوا ذوي بغى لنا وغرام
زبير وكل القوم غير نيام
فردهم عنه بحسن خصام
فقال لهم ما انتم بطغام
وليس نهار واضح كظلام

فاني أخاف الحاسدين وإنه
وفي قافية أخرى يتم نقل الخبر:

ألم ترني من بعدهم هممته
باحمد لما أن شددت مطيتي
بكي حزنا والعيس قد فصلت بنا
ذكرت اباه حين رقرق عبرة
فقلت له رح راشدا في عمومة
فرحنا مع العير التي راح أهلها
فلما هبطنا ارض بصرى تشرفوا
فجاء بحيرا عند ذلك حاسرًا
فقال اجمعوا اصحابكم لطعامنا
يتيم فقال ادعوه ان طعامنا
وآلى يمنية برة إن زادنا
فلو لا الذي خبرتم عن محمد
فلما رآه مقبلا نحو داره
حنا رأسه شبه السجود وضمه
واقبل ركب يطلبون الذي رأى
فثار إليهم خشية لمرامهم
دريسا وتاماما وقد كان فيهم
فجاؤا وقد هموا بقتل محمد
بتأويله التوراة حتى تفرقوا
فذلك من اعلامه وبيانه

القصة في كتب السيرة

من أهم كتب السيرة، والأخبار التي تناولت خبر بحيرا الراهب بالتفصيل، هما سيرة ابن هشام المتوفى سنة 218 هـ، نقلًا عن ابن إسحاق المتوفى سنة 85 هـ، وكتاب الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصبي المتوفى سنة 334 هـ، الذي ينقل روايته بالواسطة عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

والمأمل في هذين النصين يجدهما يلتقيان في مواضع ويفترقان في غيرها، ومن أهم ما لاحظته في قرائتي لنصوص المصدرين:

أولاً: في سيرة ابن هشام نجد أن ما أثار اهتمام الراهب بحيرا، هو وجود غمامة تضلل النبي محمد ﷺ، وتقيه حر الشمس، وحين نزلوا عند الشجرة، فأظلت الغمامة الشجرة، وتهصرت أغصانها على النبي محمد حتى استظل تحتها، فدعا الراهب بحيرا القوم إلى وليمة طعام أعدها لهم، ثم طلب منهم أن يحضروا معهم ذلك الغلام «محمد» الذي تخلف عن الحضور ثم أخذ يسأل النبي محمد عن أحواله.

أما الخصبي في روايته فنجدته يختلف تماماً في هذا الأمر فلم تكن الغمامة التي تضلل النبي محمد وتقيه من حر الشمس هي التي لفتت انتباه الراهب بحيرا، بل لم يرد أي ذكر لخبر الغمامة نهائياً في رواية الخصبي!، وإنما الشجرة التي رقد عندها النبي محمد، هي مثار استغرابه، كونها مليئة بالأفاعي السامة والعقارب ولا يمكن أن يسلم من ينام قربها، فيقول: ترك أبو طالب النبي محمد قرب دير النصرارى وتوجه يمتار في السوق فأوى النبي محمد إلى شجرة هناك ونام، فلم يزل نائماً. . وكان لا يقدر أحد من الناس أن يدنو إلى تلك الشجرة ولا يقربها، مما كان عندها من الهوام والحيات والعقارب. فتعجب بحيرا من ذلك، وكيف سلم هذا الغلام ولم يمسه سوء، فأتاه وأخذ يسأله عن أحواله.

ثانياً: تتفق الروايتان على أن بحيرا الراهب حذر ونبه أبو طالب من ضرورة المحافظة على هذا الغلام فإن له شأنًا عظيمًا.

ثالثاً: تتميز رواية الخصبي بأمر غريب، أن ورقة بن نوفل، كان صديقاً للراهب بحيرا، ويوحي الخبر أنهما كانا يلتقيان ويتحدثان في تفسير بعض نصوص الاسفار القديمة والاناجيل وأخبار القديسين، المتعلقة بأن سيخرج من ذرية اسماعيل نبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فأخبر الراهب بحيرا العم أبي طالب أنه ليس هو فحسب من يعرف بخبر النبي الإسماعيلي بل أن هذا العلم سيجده كذلك عند ورقة بن نوفل وسيخبره بمثل ما قال له عن محمد. وهناك تمجيد واضح في رواية الخصبي لورقة بن نوفل، لتأخذ الرواية منحى آخر يختلف عن السرد القصصي في المرويات الإسلامية عن بعثة النبي محمد، التي تؤكد أن محمد بعمر الأربعين سنة أتاه الوحي، وأخبرت خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل بالأمر. ولكن نص الخصبي هذا يقول أن محمد وهو بعمر العشر سنوات أخبر عنه ورقة بن نوفل وأعلم الناس بشأنه، فهددته رجال قريش، فخاف ورقة على نفسه وخرج من أرض تهامة قاصداً الشام، وهذا مما لم يقل به أحد من مؤرخي الإسلام. واللافت في الأمر أيضاً، أن الخصبي لا يكتب اسم «ورقة» هكذا، بل يكتبه «ورقا» مما يغلب

الظن ان اسمه إما (ورقاء بن نوفل) أو اسمه (لوقا بن نوفل) وبالتصحيح صار لوقا، ورقا، والتصحيح وارد، فكما أن امرؤ القيس يراه البعض أنه بالأصل مرقس وتصحف الاسم. وغير ذلك كثير، وعادة الرهبان يضعون لانفسهم أسم ديني من حين دخولهم سلك الرهينة وتدرجياً يهمل اسمهم الأول، ويتخذون اسماء من القديسين والصالحين، ولوقا من كتبة الأنجيل.

بينما نجد رواية ابن هشام عن ابن اسحاق، لا تشير أبداً إلى شخصية ورقة بن نوفل وعلاقته بالراهب بحيرا، بل تتفق الرواية مع أشعار أبي طالب فتورد الاسماء الثلاثة «زيرير» و«تمام»، و«دريس» ونلاحظ هناك اختلاف في اسم واحد ورد في شعر أبي طالب أنه «زبير» وفي سيرة ابن هشام أنه «زيرير» ولعله تصغير «زُرارة»، وحسب مفاد سيرة ابن هشام أن هؤلاء الثلاثة هم من أهل الكتاب، رأوا من العلامات في شخص النبي محمد، مثل ما رأى الراهب بحيرا، في سفرته مع عمه أبي طالب، فأتوا قاصدين الوصول إلى محمد، وهو قرب دير النصارى في بصرى، وظاهر الخبر يُفهم منه أنهم أرادوا أذيته عليه الصلاة والسلام، فمنعهم «بحيرا» عنه، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره، وصفته ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا عنه حتى شب رسول الله.

القصة في كتاب تهذيب السيرة لابن هشام:

«قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ خَرَجَ فِي رَكْبٍ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا تَهَيَّأَ لِلرَّحِيلِ وَأَجْمَعَ الْمَسِيرَ صَبَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا يُزْعَمُونَ - فَرَقَّ لَهُ (أَبُو طَالِبٍ) وَقَالَ وَاللَّهِ لَأُخْرِجَنَّ بِهِ مَعِيَ، وَلَا يُفَارِقُنِي، وَلَا أَفَارِقُهُ أَبَدًا، أَوْ كَمَا قَالَ. فَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ فَلَمَّا نَزَلَ الرَّكْبُ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، وَبِهِمَا رَاهِبٌ يُقَالُ لَهُ بَحِيرَى فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ وَكَانَ إِلَيْهِ عِلْمُ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ وَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ الصَّوْمَعَةِ مُنْذُ قَطَرِ رَاهِبٍ إِلَيْهِ يَصِيرُ عِلْمُهُمْ عَنْ كِتَابٍ فِيهَا فِيمَا يُزْعَمُونَ يَتَوَارَثُونَهُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ.

فَلَمَّا نَزَلُوا ذَلِكَ الْعَامَ بِبَحِيرَى وَكَانُوا كَثِيرًا مَا يَمْرُونَ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَعْزُضُ لَهُمْ حَتَّى كَانَ ذَلِكَ الْعَامُ. فَلَمَّا نَزَلُوا بِهِ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا كَثِيرًا، وَذَلِكَ فِيمَا يُزْعَمُونَ عَنْ شَيْءٍ رَأَاهُ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ يُزْعَمُونَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فِي الرَّكْبِ حِينَ أَقْبَلُوا، وَعِمَامَةٌ تُظَلُّهُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ. قَالَ ثُمَّ أَقْبَلُوا فَنَزَلُوا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْهُ. فَنَظَرَ إِلَى الْعِمَامَةِ حِينَ أَظَلَّتْ الشَّجَرَةَ، وَتَهَيَّصَتْ أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْتَطَلَّ تَحْتَهَا.

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَحِيرَى نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكُمْ

طَعَامًا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَحْضُرُوا كُلَّكُمْ صَغِيرُكُمْ وَكَبِيرُكُمْ وَعَبْدُكُمْ وَحُرُّكُمْ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاللَّهِ يَا بَحِيرَى إِنَّ لَكَ لَسَانًا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا بِنَا، وَقَدْ كُنَّا نُمَرِّ بِكَ كَثِيرًا، فَمَا شَأْنُكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ لَهُ بَحِيرَى: صَدَقْتَ قَدْ كَانَ مَا تَقُولُ وَلَكِنَّكُمْ صَيَّفْتُمْ وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُكْرِمَكُمْ وَأَصْنَعَ لَكُمْ طَعَامًا فَتَأْكُلُوا مِنْهُ كُلَّكُمْ. فَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ وَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ لِحِدَاثَةِ سِنِّهِ فِي رِحَالِ الْقَوْمِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.

فَلَمَّا نَظَرَ بَحِيرَى فِي الْقَوْمِ لَمْ يَرَ الصِّفَةَ الَّتِي يَعْرِفُ وَيَجِدُ عِنْدَهُ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنِّي طَعَامِي؛ قَالُوا لَهُ يَا بَحِيرَى، مَا تَخَلَّفَ عَنكَ أَحَدٌ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْتِيكَ إِلَّا غُلَامٌ وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ سِنًا، فَتَخَلَّفَ فِي رِحَالِهِمْ فَقَالَ لَا تَفْعَلُوا، أَدْعُوهُ فَلِيَحْضُرْ هَذَا الطَّعَامَ مَعَكُمْ. قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَ الْقَوْمِ وَاللَّاتِي وَالْعَزَى، إِنْ كَانَ لِلزُّومِ بِنَا أَنْ يَتَخَلَّفَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِّي طَعَامٍ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ فَاحْتَضَنَهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَ الْقَوْمِ. فَلَمَّا رَأَى بَحِيرَى جَعَلَ يَلْحَظُهُ لِحَظًا شَدِيدًا وَيَنْظُرُ إِلَى أَشْيَاءٍ مِنْ جَسَدِهِ قَدْ كَانَ يَجِدُهَا عِنْدَهُ مِنْ صِفَتِهِ حَتَّى إِذَا فَرَغَ الْقَوْمُ مِنْ طَعَامِهِمْ وَتَفَرَّقُوا، قَامَ إِلَيْهِ بَحِيرَى، فَقَالَ لَهُ: يَا غُلَامُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللَّاتِي وَالْعَزَى إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ بَحِيرَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ سَمِعَ قَوْمَهُ يَحْلِفُونَ بِهِمَا. فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: لَا تَسْأَلْنِي بِاللَّاتِ وَالْعَزَى، فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بَعْضَهُمَا، فَقَالَ لَهُ بَحِيرَى: فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ. فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنِّ أَشْيَاءٍ مِنْ حَالِهِ فِي نَوْمِهِ وَهَيْئَتِهِ وَأُمُورِهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ فَيُؤَافِقُ ذَلِكَ مَا عِنْدَ بَحِيرَى مِنْ صِفَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ظَهْرِهِ فَرَأَى خَاتَمَ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَى مَوْضِعِهِ مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي عِنْدَهُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ مِثْلَ أَثَرِ الْمُحْجَمِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ مَا هَذَا الْغُلَامُ مِنْكَ؟ قَالَ أَبِي. قَالَ لَهُ بَحِيرَى: مَا هُوَ يَا بَيْنِكَ، وَمَا يَنْبَغِي لِهَذَا الْغُلَامِ أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ حَيًّا؛ قَالَ فَإِنَّهُ ابْنُ أَخِي؛ قَالَ فَمَا فَعَلَ أَبُوهُ؟ قَالَ مَاتَ وَأُمُّهُ حَبْلَى بِهِ قَالَ صَدَقْتَ، فَارْجِعْ يَا بَنُ أَخِيكَ إِلَى بَلَدِهِ وَاحْذَرْ عَلَيْهِ يَهُودَ فَوَاللَّهِ لَئِنْ رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا عَرَفْتُ لَيَبْغُنَّهُ شَرًّا، فَإِنَّهُ كَائِنٌ لَابْنُ أَخِيكَ هَذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ فَاسْرِعْ بِهِ إِلَى بِلَادِهِ. فَخَرَجَ بِهِ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ سَرِيعًا حَتَّى أَقْدَمَهُ مَكَّةَ حِينَ فَرَغَ مِنْ تِجَارَتِهِ بِالشَّامِ؛ فَزَعَمُوا فِيمَا رَوَى النَّاسُ أَنَّ زُرَيْرًا وَتَمَامًا وَدَرِيْسًا، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَدْ كَانُوا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا رَأَى بَحِيرَى فِي ذَلِكَ السَّفَرِ الَّذِي كَانَ فِيهِ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ

فَأَرَادُوهُ فَرَدَّهُمْ عَنْهُ بِحَيْرِي، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ وَمَا يَجِدُونَ فِي الْكِتَابِ مِنْ ذِكْرِهِ وَصِفَتِهِ وَأَتَتْهُمْ إِنْ أَجْمَعُوا لِمَا أَرَادُوا بِهِ لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى عَرَفُوا مَا قَالَ لَهُمْ وَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ فَتَرَكَوهُ وَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ فَسَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ تَعَالَى يَكْلُؤُهُ وَيَحْفَظُهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ أَقْدَارِ الْجَاهِلِيَّةِ لِمَا يُرِيدُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَرِسَالَتِهِ حَتَّى بَلَغَ أَنْ كَانَ رَجُلًا، وَأَفْضَلَ قَوْمِهِ مُرُوءَةً وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَأَكْرَمَهُمْ حَسَبًا، وَأَحْسَنَهُمْ جَوَارًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفُحْشِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي تُدَنِّسُ الرِّجَالَ تَنْزَهًا وَتَكْرَمًا، حَتَّى مَا اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ إِلَّا الْأَمِينُ لِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الصَّالِحَةِ»⁽¹⁾.

القصة في كتاب الهداية الكبرى للخصيبي

عن الحسين بن حمدان الخصيبي، عن علي بن الحسين المقرئ، عن يحيى بن عمار، عن جعفر بن سنان الزيات، عن الحسين بن معمر، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سار أبو طالب إلى الشام في بعض ما كان يخلف النبي (صلوات الله عليه) بمكة، فكان يومئذ صغيرًا، فلما صار معه إلى الشام خلفه أبو طالب في رحله، ودخل يمتار حوائجه، والنبي ﷺ عند شجرة عند ذير النصارى فأوى إلى تلك الشجرة، فنام فلم يزل نائمًا، وكان لا يقدر أحد من الناس أن يدنو إلى تلك الشجرة ولا يقربها، مما كان عندها من الهوام والحيات والعقارب، وبحيرا الراهب ينظر إلى النبي ﷺ وإلى القوم، فأقبل يتعجب من ذلك، وقال: هذا غلام غريب نائم ها هنا، وأخاف عليه من الهوام، فأقبل إليه فانتبه من نومه ودعاه إليه، فأقبل النبي ﷺ وإذا هو معافى لم يمسه سوء مما خاف عليه بحيرا الراهب.

فقال: يا غلام، من أنت؟ وكيف صرت إلى تحت هذه الشجرة؟

فقال: خلفني ها هنا عمي ومضى يقضي حوائجه من الشام، وان لي حافظًا من الله.

فقال له بحيرا: من أنت؟ وما اسمك؟ فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. قال: هل لك اسم غير هذا؟ قال: نعم أحمد.

قال: هل لك اسم غير هذا؟ قال: الأمين.

قال بحيرا: اكشف لي عن كتفك، فكشف له فنظر بحيرا إلى خاتم النبوة بين

(1) محمد بن هشام، تهذيب السيرة، المعروف بسيرة ابن هشام، تحقيق عبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص 181 - 183.

كتفيه، فلما رآه قتل فوق الخاتم، وأقبل ابو طالب وقد باع حوائجه، فقال بحيرا: ما هذا منك ولا أنت منه، فقد رأيت من هذا الغلام عجبًا، ما نام تحت هذه الشجرة بشر وسلم من الهلاك، ولم يزل هذا الغلام نائمًا تحتها وجميع ما تحتها من الحيات والعقارب حوله تحرسه في نومه.

فقال أبو طالب: هذا ابن أخي. قال له: ما فعل أبوه؟ قال: مات. قال: ما فعلت أمه؟ قال: ماتت. قال: ما اسمه؟ قال: محمد. قال: هل له اسم غير هذا؟ قال: نعم، أحمد. قال: هل له اسم غير هذا؟ قال: الأمين.

قال: ان ابن أخيك هذا نبي ورسول، ولا تذهب الأيام والليالي حتى يوحى إليه الله، ويسوق العرب بعصاه، ويملاً الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا، فاتق عليه خاصة من قريش واليهود فإنهم اعداء له من بين الناس.

قال له أبو طالب: يا هذا رميت ابني بأمر عظيم، أتزعم أنه نبي ولا تذهب الايام والليالي حتى يملأ الأرض عدلاً، وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا، شرقًا وغربًا، ويسوق العرب بعصاه؟

قال بحيرا: لقد والله أخبرتك عن أمره، وهذا الذي نجده عندنا مكتوبًا في سفر كذا وكذا من الانجيل، وهو الذي بشرنا به السيد عيسى بن مريم (عليه السلام)، ولم أقل فيه إلا الحق، فالله الله في الغلام لا تقتله قريش واليهود، فاکتم عليّ ما قلت لك، وأنا أشهد أنه محمد رسول الله، وأنه الغلام الهاشمي القرشي الأبطحي، وانه عندنا مكتوب اسمه واسم ابيه من قبل، وإن أنكر من أنكرك، واعلم أنك تلقى رجلاً من اخواني ممن هو على ديني وقد قرأ مثل ما قرأت من هذه الكتب بأرض تهامة، وسيقول لك بهذا الغلام ما قلته لك.

وكان صاحب بحيرا ورقا بن نوفل، وكان جميعًا ممن استحفظ الانجيل وأخبار محمد ﷺ، وكانا أعلم أهل زمانهما، فرجع فرحًا بما سمع من بحيرا الراهب، حتى إذا دخل أرض تهامة استقبله ورقا بن نوفل الراهب، وهو من المستحفظين الذين استودعوا علم الانجيل والزبور، فقال ورقا بن نوفل مثل ما قاله بحيرا، وقال: اکتتم عليّ يا شيخ ما قلته في هذا الغلام.

قال: وانتشر خبر النبي ﷺ بأرض تهامة وكلام «ورقا»، فأقبلت قريش إلى ورقا بن نوفل. فقالوا: ما هذا الذي انتشر عنك فيما قلت من هذا الغلام؟ والله لئن نطقت فيما نطقت به من أمره لنقتلنك بأعظم قتلة، فاعلم ذلك، فخاف ورقا على

نفسه فخرج من أرض تهامة، وقد أظهر من امر رسول الله ﷺ ما أظهر، وأشهد على نفسه أنه يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله، وانه نبي ورسول، وقصد إلى الشام هارباً من قريش لأنه خافهم على نفسه، فما لبث النبي بعد ما قاله ورقا وبحيرا إلا يسيراً حتى أظهر الله دعوته وطلبوا ورقا بن نوفل فلم يقدروا عليه، وحفظه ابو طالب من قريش⁽¹⁾.

بحيرا في المصادر المسيحية

تعود أول إشارة للراهب «بحيرا» إلى مصادر مسيحية هي ما ورد لدى راهب نشأ في البلاط الأموي أب عن جد، وهو يوحنا الدمشقي (675 - 749 م.) في مقالته «الهرطقة المئة»، وهو الفصل الأخير من كتابه «الهرطقات» (باليونانية) الذي يُعدّ فيه مائة بدعة نشأت في المسيحية (حتى عصره)، ويختمها بالهرطقة المائة «هرطقة الإسماعيليين» أي «الإسلام». في مقالته هذا يقول: «ومن هذا العهد (عهد هرقلوس) وحتى أيامنا هذه، قام فيما بينهم نبي منتحل (النبوة) اسمه محمد، والذي قد أنشأ هرطقته الخاصة بعد أن تعرّف بالصدفة على العهدين القديم والجديد، وبعد أن تحاور كما يبدو مع راهب آريوسي»⁽²⁾.

ولم يكن هذا المصدر الوحيد الذي كرر يوحنا الدمشقي فيه هذه التهمات بحق نبي الاسلام، فهناك بعض المخطوطات يقول فيها ما مضمونه: أن محمداً قد التقى بأناس من اليهود ومن المسيحيين، وهؤلاء كانوا نساطرة أو آريوسيين، (أي هرطقة في رأي الكنيسة على كل حال). وقد اقتبس عن اليهود فكرة الإله الواحد، وعن الآريوسيين أن الكلمة والروح مخلوقان، أما النساطرة فأخذ عنهم فكرة عبادة الإنسان، هذه الهرطقة (أي الآريوسية) التي تقوم على إنكار ألوهية المسيح⁽³⁾.

وكما نلاحظ ان كلام يوحنا الدمشقي مبني على تحليله الخاص، وفرضية هو نفسه غير متأكد منها ومن منطقيتها، فقال مبرراً لهذا المعرفة الكبيرة عند النبي محمداً في التاريخ الديني واللاهوت بأنها «صدفة» وبسبب تعرفه على التوراة والانجيل، ولم يورد دليلاً أو إشارة إلى كيفية تعرف النبي محمد على التوراة

(1) الخصيبي، الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، بيروت، 2005، ص 50 - 48.

(2) يوحنا الدمشقي، الهرطقة المائة، بيروت، 1997، ص 49 - 50.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 49 - 50.

والانجيل التي لم تكن مترجمة إلى اللغة العربية، إذ كان الانجيل باللغة اليونانية والسريانية، والتوراة باللغة العبرانية، وأضاف الدمشقي فرضية أخرى ليبرر سرّ معرفة النبي محمداً في الأديان ومن أين أتى بهذه المنظومة الفكرية التي لا يتوصل لبعض فلسفتها كبار العلماء، بأن هذه الرؤية تكونت لديه «بعد أن تحاور (كما يبدو) مع راهب آريوسي». وجعل عبارة «كما يبدو» لانه عجز عن إيجاد جواب شاف، فذكره من باب التحليل والتوقع وهو غير مقتنع به، إذ أن اللقاء وحده لا يعطي هذه المعرفة المعمقة في الدين، وفي الوقت نفسه لا يريد الدمشقي أن يفهم أو يُسلم أن هذا من الوحي الإلهي. مع العلم لم يكن في المنطقة أي وجود للاريسيين في ذلك الوقت، كما يقول اغلب من كتب تاريخ المسيحية.

ولو كان الدمشقي اطلع على مخطوطة بحيرا، أو كان هناك ذكر لبحيرا في العصر الأموي لكان أشار لها تفصيلاً، وتوسع بها، مما يعني أن كتاب أسطورة بحيرا لم يكن له وجود في العصر الأموي تماماً، مما يؤيد رؤية المحققين في بيان زمن تأليفه للقرن التاسع الميلادي إبان عهد بني العباس.

وكذلك لم يطلع يوحنا الدمشقي حسب الظاهر على خبر بحيرا في المصادر الإسلامية، لأن كتب السيرة لم تكن متوفرة، في عهد الأمويين، ولم يحصل على سيرة ابن اسحاق المتوفى سنة 85 هـ، أو لم يكن خبر بحيرا معروفاً من الأساس في العصر الأموي وما قبله، وتم تداوله في العصر العباسي، أو أن يوحنا الدمشقي لم يقتنع أصلاً بنسبة تعليم بحيرا هذا للنبي محمد، لكون الخبر في المصادر الإسلامية أن اللقاء تم ومحمد بعمر العشر سنوات، لتمضي فترة لا تقل عن ثلاثين سنة فصلت بين لقاء محمد ببحيرا، وبين بعثته بالنبوه. لذلك لم يشر إلى بحيرا في كتاباته، ولكن يوحنا الدمشقي ألهم كل من كتب من بعده، بأن محمد لا بد أن تعلم على يد راهب مسيحي، فتكونت لديه هذه المعرفة الدينية.

كما وردَ ذكره أيضاً عند عبد المسيح بن إسحق الكندي (813 - 834م)، وهذا المصدر يعود تاريخه الذي ينسبونه اليه إلى القرن الثالث الهجري، كون هذه النسخة المتداولة يعود أصلها إلى كاهن طليطي اسمه «بيدرو» ترجم رسالة الكندي هذه إلى اللاتينية في سنة 1142م، بأمر من بطرس المكرم. ومن هذه النسخة اللاتينية ترجمت إلى العربية في النسخ المتداولة عندنا.

يشير نص النسخة أن عبد المسيح الكندي كان صديقاً لرجل هاشمي من خاصة المأمون العباسي، وفي رسائل متبادلة بينه وبين عبد الله بن اسماعيل الهاشمي،

يتناقشان صحة ديانتها بغية اقناع الآخر بها. ولكن بتبعية وقراءتي المتأنية لهذه المجادلة وجدتها بعد عصر المأمون، وأقحم اسم المأمون إقحاما من قبل مؤلف هذه الديباجة، وأن شخصية عبد المسيح الكندي وعبد الله الهاشمي هما شخصيتان وهميتان اختلق اسمهما كاتب مسيحي في وضع كتابه هذا للرد على ديانة الإسلام، لكون الشخصيتين لا وجود لهما لا في التراث الاسلامي ولا التراث المسيحي، ولم يرد ذكر لهذه الرسائل المتبادلة في كلا التراثين أيضًا.

أو أن المحاورة كانت أبسط من هذا بكثير ولكن المخيال المسيحي أضاف لها زيادات وتوسع بها ليعطيها قوة في الدفاع عن الإيمان المسيحي. علمًا أن نص هذه المحاورة المزعومة بين الكندي والهاشمي، توجد نسخة لعلها الوحيدة منها في المكتبة الوطنية في باريس، تعود كتابة مخطوطتها إلى سنة 1173م، أي بعد أكثر من 250 سنة من عصر المأمون.

والمهم في الأمر أن كاتب هذه المحاورة أورد خبر بحيرا شبيه تمامًا بمخطوطة هذه الاسطورة التي تقوم بدراستها وتحقيقتها، مما يعني انه قد اطلع عليها فاستشهد بها وكتب مقاطع منها، أو ملخصًا لها ولفكرتها، وسأورد نص ما ذكره الكندي عن خبر الراهب والذي هو بطبيعة الحال مقتبس من مخطوطة هذه الاسطورة المتنتحلة للراهب بحيرا، والكندي وقع بخلط عجيب وغريب في تاليفه لكتابه هذا، فهو يقول أن النبي محمد التقي براهبين هما سرجيوس المسمى نسطوريوس، ويوحنا المعروف ببخيري. وهذا ما عثر عليه في بعض ما كتبه المسلمين حيث أوردوا ذكر بحيرا وذكر نسطور، وسرجيس، فاستخلص انهما شخصان بحيرا وسرجيوس، ولكنه أراد ان يعطي إضافة جديدة ليبين للقارئ ان الراهب بحيرا اسمه اسم علم واسمه الرهباني يوحنا، فلم يعلم أن اسم بحيرا أصلًا هو صفة وليس اسم علم وانما صفة تطلق على الحبر أو المتبحر بالعلم أو المستنير. فاراد ان يزيّف شيء جديد ووقع في شباك زيفه.

لم يذكر الدمشقي أن الراهب اسمه بحيرا، مما يعطينا أن نحتمل أمرين الاول: ان اسم الراهب بحيرا قد دخل بعد ذلك، فلم يكن معروفًا في العصر الأموي، ولعله من مخترعات المخيال الإسلامي. أما الأمر الثاني: ان اسم سرجيوس هو امتداد للتقليد اليوناني، أو قد انتقلت هذه الرواية إلى العالم اللاتيني الغربي عن طريق الأندلس. فقد ذكره كذلك المسعودي تماشيا مع النص اليوناني. وبالمقارنة بين عدم معرفة يوحنا الدمشقي بمخطوطة بحيرا وهو من العصر الاموي، وبين

معرفة الكندي بمخطوطة بحيرا واسم بحيرا، وهو في زمن العصر العباسي أو فيما بعده، يكشف لنا بدقة متى وضعت هذه الاسطورة.

النص الذي ذكره الكندي في رسائله:

ففي رسالته إلى عبد الله بن إسماعيل الهاشمي، يقول: «وذلك انه كان رجل من رهبان النصارى، يُعرف بسرجيوس، أحدث حدثاً أنكره عليه أصحابه، فحرموه وأخرجوه وقطعوه عن الدخول إلى الكنيسة، وامتنعوا من كلامه ومخاطبته، على ما جرت العادة منهم في مثل هذا الضرب. فندم على ما كان منه. فأراد ان يفعل فعلاً يكون له به تمحيص ذنبه وحجة عند أصحابه النصارى.

فصار إلى بلد تهامة، حتى أفضى إلى برية مكة. فنظر البلد غالباً عليه صنفان من الديانة، وكان الأكثر دين اليهودية، والآخر عبادة الأصنام. فلم يزل يتلطف ويحتال بصاحبك حتى استماله. وتسمى نسطوريوس، وذلك انه أراد، بتغيير اسمه، اثبات رأي نسطوريوس الذي كان يعتقد ويتدين به. فلم يزل يخلو به ويكثر مجالسته ومحادثته، ويلقي إليه الشيء بعد الشيء، إلى أن أزاله عن عبادة الأصنام، ثم صيره داعياً وتلميذاً له يدعو إلى دين نسطوريوس.

فلما أحست اليهود بذلك ناصبته العداوة، فطالبت بالسبب القديم الذي بينهم وبين النصارى. فلم يزل يترقى به الأمر إلى أن بلغ به ما بلغ. فهذا سبب ما في كتابه من ذكر المسيح والنصرانية والذب عنها، وتزكية أهلها والشهادة لهم أنهم أقرب مودة، وان منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون.

وبعد هذا المقدار الذي شرحه الكندي في رسائله إلى الهاشمي، أخذ المخيال منه كل مأخذ وأخذ يصوغ الأحداث على هواه، كأنها حقيقة مُسلمة، مما يكشف انه كتب هذه المجادلة المنحولة من تلقاء نفسه ووضع فيها من خياله قصص وخواطر تخدم إيمانه، ولم يعبأ بتناقضها مع ابسط المسلمات التاريخية. فأضاف أموراً وقضايا، نسب فيها بعض الأخبار ليجعل من أسطورة بحيرا الراهب بمنزلة الحقيقة، ولكن تشتت فكره شتت قلمه وبان عواره في صياغة الخبر، وترتيب الأكدوبة⁽¹⁾.

ومن المصادر التاريخية الأخرى التي ذكرت بحيرا هو ما أشار اليه العلامة المسيحي غريغوريوس المعروف «بابن العبري» المتوفى سنة 685 هـ، في كتابه

(1) محاوره بين عبد الله الهاشمي وعبد المسيح الكندي، في عهد الخليفة المأمون،

تاريخ مختصر الدول، وذكره بالاسم «بحيرا»، فقال: ثم خرج به وهو ابن تسع سنين إلى الشام. فلما نزلوا بصرى خرج إليهم راهب عارف اسمه «بحيرا» من صومعته وجعل يتخلل القوم حتى انتهى إليه فأخذه بيده وقال: سيكون من هذا الصبي أمر عظيم ينتشر ذكره في مشارق الأرض ومغاربها فإنه حيث أشرف أقبل وعليه غمامة تظله⁽¹⁾.

راهب يروي خبر بحيرا لقيصر

حُكي عن أحد الرهبان في بيان سبب إيمانه بمحمد لقيصر الروم عند دخوله بيت المقدس، ومجيء كتاب النبي محمد يدعو فيه إلى الإسلام، والخبر يدمج بين ما ذكره «الكندي» في كتابه، وما ورد في سيرة «ابن هشام» والحديث طويل هذا ملخصه:

قال: «منذ نيف واربعين سنة كان يقيم في دير صغير في مدينة بصرى راهب اسمه بحيرا كان على جانب عظيم من علم الفلك والطوالع والحكمة، واسمه الأصلي يوحنا، ولكن الكلدانيين لقبوه بحيرا يعني العالم المدقق، لقبوه بذلك لطول باعه في جميع العلوم، والبعض يظنون أنه ساحرًا، نظرًا لقوة فراسته، وحسن نظره، وكان بيني وبين هذا الراهب صداقة قوية حيث صحبته سنينًا طويلة وكان مؤنسي في وحشتي واستاذي في حياتي، وله القدر المعلى في المبادئ والآداب، وما زلت أعجب به وأتحدثه وأسير في أثره إلى هذا اليوم».

ثم ذكر عن ذلك الراهب حكايته عن ورود قافلة من الحجاز فيها النبي محمد واجتماع بحيرا به ثم رجوعه إلى صومعته، وقوله بعد تأمل طويل: «هذا الذي ملأ عنه موسى أكثر أسفار التوراة، وبشّر به اشعيا، وارميا، وحجي، وزكريا، هذا الذي تكلم عن مجيئه المسيح بأبهى نور تجلّى عليه، ودانيال أشار إليه بمواقع مختلفة، وحجي قال: «إنّ مجيئه هو النعيم الأعظم».

قال: ثمّ أنّه خرج من الدير، وخلا برئيس القافلة، وحادثه مليًا وسرًا، ثم انفرد بالغلام وصار يكلمه فلم اسمع من حديثهما شيئًا، ثمّ رجع إلى غرفته وكان يردّد مثل هذه الكلمات، دانيال يقول: «أنّه ستجتمع به كلمة العرب، ويقوى أمرهم ويشتد أزهرهم فيذللون أبناء عمهم بني اسحاق ويتسلطون عليهم أحقابًا متطاوله، ودينه يسود على كلّ الأرض، وكلّ الأمم تطربه، وتبارك فيه، وأنّه سيعيد للعبادة

(1) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 84.

رونق الخشية والوقار». وفي زبور داود يقول: «أنه سيملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض، وتخضع له كلّ الأمم، وتجثوا له كل ركبة، ويؤتى بملوك الأرض أسرى قدامه، ويوثق رؤساءهم بالقيود».

ثم أجرى مناقشات طالت بينهما لا غرض لنا بذكرها، ثم رجع إلى كلام الراهب بحيرا مع صاحبه بشأن محمّد، اعلم أنّ هذا الغلام سيجتاح عروش الملوك أصحاب التيجان، ويقلب بلاد الله الواسعة، ويجعل سافلها عاليها وعاليها سافلها:

هو قائد الخيل العتاق شوازبا خنزراً إلى لحظ السنان الأخرز

هذا هو النبي الذي أخبرت عنه الكتب المقدسة، والمرموز عليه في إيمان كلّ أمة على وجه الأرض، هذا الذي سينشر رسالته في مشارق الأرض ومغاربها ويغيّر مجرى العمران، ويجعل أمته تطأ هام الممالك وتصبح مركز هيئته يدار عليه احترام الشعوب، وموضوع عظمة يحمل عليه حسد الأمم، ويمتد بساط سطوتها في مشارق الأرض ومغاربها، ويكتب لها التاريخ بأحرف من نور آيات فتحها الزاهر، ومظاهر مجدها الباهر، كما قيل:

وتبني بحدّ السيف مجداً مشيدا على هامة العلياء بين الكواكب

وتقيم الشرائع والروابط حتّى لا يعدّ أحد من البشر قادراً أن يعيش خارجاً عن نطاقها فتجعل لنفسها ربط العالم بأسره.

هذا هو النبي الإسماعيلي المنبأ عنه بالكتب المنزلة أنه سيضرم في الأفتدة عواطف الدين الخامدة، ويرد جماح الأميال المنحرفة، وأنه سيكون سيّداً قديراً، ومشتهراً عظيماً، يسود الأمم بعضا من حديد، ويوثق الرؤساء بالقيود، ويعلم الناس بأي روح يخدمون الله ويعامل بعضهم بعضاً، ثم قبض على يدي وقال اتبعني ثم مشى إلى غرفة صغيرة، وأجلسني بقرب طاولة عليها رقوق قديمة وتناول رقاً منها وقرأ ما يأتي: «هو ذا عبدي بعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جدّاً هكذا ينطح أمماً كثيرين، من أجله يسد ملوك أفواههم، ويرفع يده على الأمم، ويقوم رايةً للشعوب، يسجدون له ووجوههم إلى الأرض، ويلمسون تراب قدميه، ثم قرأ وعد الله لهاجر كما هو مصرح بسفر التكوين «هاجر، هاجر، قومي احملني الغلام وشدي يدك به إنّي سأجعله أمة عظيمة».

ثمّ التفت الي وقال: اعلم يا بني أنّ كلمة الله لا ترجع فارغة لأنّه ما سبق ووعد به عن لسان انبيائه لا بدّ ان يتمّ بحروفه ثمّ قال:

فهذا هو الوقت الذي تعين لإتمام المواعيد الإلهية، وهذا هو النبي الموعود

بصدقها عليه، نعم هو بعينه الذي سبقت الأنبياء وبشرت به، وتنبأت عنه بقوة الروح القدس، ورنم له المرمنون تسبيحاتهم ونظروا إلى مجيئه، وتحدثوا بعظمته، فلم يستطع نبي منهم أن يلقي قلم الوحي من يده بدون ان يكتب عنه شيئاً، إماماً تصريحاً وإماماً تلميحاً، لأن الأدلة على نبوته عديدة وقوية جداً في التوراة والإنجيل.

ثم قرأ بسفر التثنية فصل 33 «جاء الرب من سيناء»⁽¹⁾، وأشرق من ساعير⁽²⁾، وتلاً من جبل فاران»⁽³⁾، ثم نقل عنه تفسيرها قال فقوله: «جاء الرب من سيناء»، أي أعطى الشريعة لموسى على جبل سيناء، «وأشرق الرب من ساعير» عنى إعطاء الشريعة المسيح على جبل ساعير، «وتلاً من جبل فاران» عنى عن إعطاء شريعة ثالثة لهذا النبي الإسماعيلي على جبل فاران، الواقع في بلاد العرب حيث سكن جده إسماعيل قبلاً كما هو منصوص بسفر التكوين فصل 21.

المعنى انّ النور الذي أشرق على سيناء، وساعير سيشرق أيضاً على فاران، ثم قرأ ما جاء في إنجيل يوحنا إصحاح 14 آية 16 وهو قول المسيح لتلاميذه: «إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم بارقليطاً آخر، ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله»، وأيضاً آية 26 التي نصها: «وأما المعزي، الروح القدس، الذي سيرسله الأب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم». أيضاً قرأ في الإصحاح الخامس عشر (الآية الخامسة والعشرون) التي نصها:

«ومتى جاء البارقليط سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي». والإصحاح السادس عشر (الآية السابعة) التي تقول: «لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم ان انطلق، لأنه ان لم انطلق لا يأتيكم البارقليط، ولكن ان ذهبت ارسله إليكم، ومتى جاء ذلك يبيكت العالم على خطيئة، وعلى بر وعلى دينونة».

فلو تأملت يا بني هذه البشائر واعطيتها حقها من التصفح والتفهم عثرت في أثنائها على الحق بأجلى بيان وأوضح دليل وبرهان، وهي لا تحتاج بتفهمها إلى

-
- (1) سيناء: موضع الجبل الذي نزل الوحي فيه على موسى وتسلم الألواح المقدسة والتوراة.
 - (2) ساعير: المحل الذي بُعث منه السيد المسيح، وأعلن رسالته للبشرية.
 - (3) فاران: جبال مكة، المكان الذي نزل الوحي فيه على النبي محمد.

سمو المدارك والحكمة الفائقة، بل إلى حسن النية والاعتراف بالحقائق الراهنة. ثم قرأ في الزبور المزمور الثاني والمزمور الخامس والأربعين وقال:

«إنّ هذه تصفه بأنّه سيكون نبياً قوياً وميراثه سيشمل كلّ الأمم، وكلّ أعدائه يخضعون تحت قدميه ويعاقبون على عصيانهم عليه، لأنّ الموعد به سيكون ملكوته ملكوت مجد وانتصار ينقضّ على أعداء الله بغتة، وينزل بهم القضاء المبرم فيسقطون أمامه كرهاً وقسراً، لان ما اعلنه الله في كتبه المقدّسة وأوحى به لأنبيائه لا بدّ أن يتمّ بحروفه، والله لا يغلط بشيء من أعمال قضائه، وما النبوءات إلّا إشارات من بعد أمور مستقبلية، لأنّ وظيفة الأنبياء من آدم إلى المسيح لم تكن إلّا للتخبير عن هذا النبي وعظّمته وكانوا جميعهم سباقاً قدامه ليخبروا عنه، وليصفوا أمجاد ملكه وعدله وحسن إجراءاته ويصرّحوا باسمه تصرّيحاً لا شبهة به، لأنّه كان في كلّ جيل رجاء العالم وانتظارهم، ثم قال أنّي سأقرأ لك نبوءة أخرى عنه فيها من البراهين المعقولة والأدلة المحسوسة ما لا يترك أدنى شك في النفوس»، فقرأ أولاً في سفر أشعيا الإصحاح الرابع والخمسين: «ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد» إلى آخر الإصحاح، وفسّر هذه النبوءة بمكة التي نشأ فيها هذا النبي.

وقرأ في سفر التثنية الإصحاح الثامن عشر آية 18 وهو خطاب الله سبحانه وتعالى لموسى: «اقم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلّمهم بكلّ ما أوصيه به».

قال أفهمت يا بني معنى هذه الآية، فقله ان النبي سيكون من اخوتهم أي من الاسماعيليين، فالعرب المستعربة كما تعلم هم من ذرية اسماعيل وبنو اسرائيل من ذرية اسحاق، إذّا العرب المستعربة وبنو اسرائيل اخوان في النسب.

ثمّ ذكر مناقشة دارت بين بحيرا وصاحبه في أنّ المقصود بها محمّد أو عيسى، وذكر قول بحيرا وملخصه أنّه لا يجوز ان يكون المقصود بها عيسى، لأنّ قوله «نبي مثلك» يقضي بمماثلة النبي لموسى، أي أنّه يكون نبياً مشترعاً وأميراً فاتحاً، قد جمع بين يديه السلطتين سلطة الرسول المبعوث وسلطة الحاكم الأمر، واين للمسيح هذه المشابهة؟⁽¹⁾.

(1) الياس ابو غنام، البراهين الجليلة في صحة الديانة الإسلامية، بيروت، 1934م، ج1، ص 18 - 20، نقلاً عن: الشيخ حبيب ال ابراهيم، الانتصار، مطبعة آل ابراهيم، بعلبك، 1934، ص 37 - 43.

أيشوعيا ب الجدالي وأسطورة بحيرا

تنسب المصادر السريانية أن قصة بحيرا، رواها ايشوعيا ب الجدالي، أي انه هو الذي التقى ببحيرا، ونقل له تمام هذه الأسطورة عنه، ليقوم بكتابتها على لسان بحيرا، بينما النص العربي يذكر أن الراهب اسمه: «مرهب» وقبل أن نخوض في مضامين هذه الأسطورة لابد لنا أن نتعرف على ايشوعيا ب الجدالي الذي ينسب النساخ السريان الكتاب له.

لان دراسة حياة ايشوعيا ب لا تخلو من أهمية بالنسبة للمسلمين، كون المصادر المسيحية تذكر خبر لقاء بين ايشوعيا ب هذا وبين النبي محمد، وان كان علماء المسيحية أنفسهم يشككون في صحته، ولكن من الضروري ان نتبع سيرة ايشوعيا ب، بعد أن ظهرت هذه المخطوطة التي نسبها النساخ السريان له.

أيشوعيا ب الجدالي

هو البطريرك أيشوعيا ب الجدالي أو يشوعيب دجدلا (628 - 646م)، والوثائق التاريخية لا تقدم عن أيشوعيا ب الجدالي سوى معلومات قليلة مبثثة هنا وهناك. لذلك نجد أن البطريرك العراقي الحالي «لويس ساكو» جعل أطروحته في الدكتوراة التي ناقشها في المعهد الشرقي بروما في 20 - 1 - 1983، عن «أيشوعيا ب» هذا لدراسة شخصيته وتسلط الضوء عليها.

تشير المصادر أن «أيشوعيا ب» مسيحي عراقي ولد في قرية «جدالا» القريبة من قضاء سنجار في محافظة نينوى، في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، ونشأ وترعرع فيها، ولما شبّ قصد مدرسة نصيبين الشهيرة لمتابعة دراسته الأكاديمية. ويظهر لأول مرة على مسرح التاريخ، حينما غادر المدرسة العام 596م، على رأس فريق من الطلبة احتجاجاً على تعليم رئيسها «حنانا الحديابي» (أصله من حدياب (أربيل)، الذي أجرى تغييرات مهمة في برامج التعليم الرسمي)، فخرج «أيشوعيا ب» مع مجموعة الطلبة المعترضين من المدرسة وفرّقوا قماشهم (ألبستهم) وأخذوا معهم أناجيل وصلباناً في مقلان (منديل) أسود وفيارم (مباخر) وخرجوا من المدينة بالصلاة وينشدون تراتيل «باعوثا» وكانوا نحو ثلاثمائة نفس. ولما وصلوا إلى مدينة بلد (وتسمى بلط. وهي أسكي موصل الحالية شمال مدينة الموصل، «سد الموصل»)، وكانت المحطة العادية للقوافل بين نصيبين ونينوى، استقبلهم مرقس، أسقف المدينة، واحتضنهم في مدرسة أنشأها لهم في الضاحية وعيّن «أيشوعيا ب» مديراً لها.

أيشوعياي أسقف بلد

أصبح أيشوعياي أسقفًا على بلد في الموصل خلفًا لمقرس، ليجلس على كرسي الأسقفية في هذه المدينة، وقد ورد أن أيشوعياي كان متزوجًا وهذا لم يمنعه من أن يصبح أسقفًا وبطريكًا⁽¹⁾، ولم تحدد المصادر المسيحية تاريخ رسامته كأسقف ولكن بالتأكيد تمت قبيل العام 612م، إذ نجده يحضر المؤتمر اللاهوتي الذي عقد في هذا العام في البلاط الملكي وبحضور كسرى أبرويز. وقد أدار أبرشيته بحكمة وتفان⁽²⁾.

أيشوعياي بطريك كنيسة المشرق

بعد وفاة «غريغوريوس الأول»، أمسى الكرسي البطريركي شاغراً حوالي عشرين سنة، والسبب هو أن كسرى أبرويز (590 - 628م) منع انتخاب شخص جديد لهذا المنصب لعوامل إدارية ونزاعات مذهبية بين المسيحيين، وقد حاول الأساقفة عبثًا، مرات عديدة، الحصول على إذنٍ من كسرى لانتخاب خلفًا لغريغوريوس. وعندما باءت جميع مساعيهم بالفشل، اتفقوا على أن يدير كل مطران شؤون أبرشيته، وظلت الأوضاع على هذه الحال إلى أن مات كسرى أبرويز وجاء ابنه شيرويه إلى الحكم العام 628 م. فأذن للأساقفة بأن ينتخبوا رئيسًا أعلى للكنيسة. وقد التأم الآباء في مجمع قانوني يوم 11 آيار سنة 628م، في العاصمة وانتخبوا بالإجماع «أيشوعياي الجدالي» أسقف بلد، بطريكًا لكنيسة المشرق.

وتمت مراسيم تنصيبه في العاصمة (المدائن)، وكان البطريرك الجديد يرتدي

(1) وهذا يعني أن الكنيسة كانت تفضل العزوبية لأحبارها، ولكنها لم تفرضها عليهم إلا فيما بعد.

(2) ونقل تاريخ السعدي أن كسرى نفاه من «بلد» بسبب منعه بعض الآريوسية من الدخول إلى الكنيسة ومنعه الوالي من الاستيلاء على كرم عائذ للوقف. ولكن المطران لويس ساكو يقول أن رواية السعدي هذه خالية من الصحة، ويقول: أولًا: لم أقف على أي ذكر للآريوسيين في بين النهرين، ولا سيمًا عصر ذاك.، ثانيًا: لا تذكر أي مصادر أخرى أن أيشوعياي نُفي من كرسيه. على الأكثر، ينسب إليه التاريخ السعدي هذه الحالة لإظهار صموده وقد استقاها من سفر الملوك الأول، الفصل الحادي والعشرين، وكان هذا الأسلوب مألوفًا لدى المؤرخين القدامى. لويس ساكو، أباننا السريان، دار المشرق، بيروت، 2012، ص 225.

بيرونا (تاجا) أحمر، كما يصفه عمرو بن متى في كتابه المجدل⁽¹⁾: «لما مات أبرويز ملك الفرس وملك ابنه شيرويه (قباذ الثاني) اختير هذا الأب الفاضل وسيم فطرگا بالمداين وعليه بيرون أحمر سنة تسع وثلاثين وتسعمائة للإسكندر». وراح أيشوعياب يسعى جهده في إعادة تنظيم كنيسته وتلبية حاجاتها.

أيشوعياب يتراأس البعثة الفارسية للقاء امبراطور الروم

ان انتصارات هرقل إمبراطور الروم على الفرس في العام 628م، ونهاية كسرى أبرويز المأسوية هزت كيان الدولة الساسانية وأضعفتها، وأذلتها، ولما جاء شيرويه إلى العرش راح يفتش عن حل سلمي لهذه الحرب التي استمرت سبع سنين (622 - 628م)، ولكن وفاته المفاجئة حالت دون تحقيق ذلك. كما أن خلفاءه لم يُوقِّفوا في توقيع معاهدة صلح دائمة مع الروم بسبب فترة حكمهم القصيرة.

ففي ظرف ثلاث سنوات توالى على العرش الساساني خمسة ملوك. وظل الوضع على هذه الحال إلى أن جاءت «بوران»⁽²⁾ إلى سدة الحكم العام 630م، فسعت منذ بداية عهدها إلى إنهاء الخلاف القائم مع الروم وتوقيع معاهدة سلام عادل، والسعي إلى تطبيع العلاقات بين الدولتين.

لهذه الغاية أوفدت بعثة رسمية رفيعة المستوى، يتراأسها البطريك أيشوعياب، إلى سلطان الروم. وقد غادر الوفد العاصمة ساليق وقطيسفون في خريف العام 630م، وكان يتألف من رؤساء الأساقفة: «قرياقس» (نصيبين)، «جبرائيل (كركوك)، «بولس (أربيل)، «ماروثا» (غسطرة)، والأساقفة: «أيشوعياب» (نينوى)، «سهدونا» (ماحوزا أربون)، وانضم إليهم «يوحنا» (أسقف دمشق).

أما أسباب اختيار رجال الدين المسيحيين هؤلاء فهي:

1 - يقين الفرس بأن الروم سوف يستقبلون بحفاوة بالغة رؤساء المسيحيين ويُلبون مطالبهم. نلمس ذلك واضحاً في العتاب الذي وجهه كسرى أبرويز إلى البطريك أيشوعياب الأول الذي يذكره تاريخ السعدي: «إنك لم تخرج معي

(1) عمرو بن متى، كتاب المجدل، ص 35.

(2) بوران: وهي الملكة الفارسية التي تلقب بالسعيدة، (590 - 632م) ابنة الملك كسرى أبرويز «خسرو الثاني»، وتعتبر هي الملكة أو الحاكمة قبل الأخيرة في الامبراطورية الساسانية، حكمت من سنة 629 - 632 م.

إلى بلاد الروم ولم توفد أحدًا من الأساقفة في صحبتي حتى يزيد الملك موريقي⁽¹⁾ في إكرامي⁽²⁾.

(1) موريقي أو (موريس): (539 - 602م)، ولد في الكبادوك سنة 539م، وكانت لموريقي حروب متوترة مع «الأفارين» وهم شعب من التتر سطا عليهم الصينيون فأخرجوهم من بلادهم سنة 552م، فحلوا على شواطئ الدانوب فحاربوا موريقي واستحوذوا على بعض أملاكه وانتشروا في جرمانيا حتى ايطاليا، فكان لترف وتخاذل موريقي سببا في حنق شعبه وحيشه عليه، فثاروا وتمردوا عليه، وأقام الجنود «فوقا» قائدًا لهم، وأتوا نحو مقر الحكم لأسقاطه، فهرب موريقي مع عائلته، واستطاع فوقا أن يجلبه مع عائلته ويقتلهم وكان ذلك في 27 تشرين الثاني 602 م. يوسف الدبس، تاريخ سوريا الديني والدنيوي، دار نظير عبود، دمشق، 2010، ج4، ص 389 - 391. في سنة 602م، فهب كسرى يتذرع بالانتقام لموريقي القتل ولابنه «تاودوسيوس» الشاب ضد مغتصبي عرشه. البيبر أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج1، ص 137.

(2) أيشوعياي الأرمني الأول: كان اسقفا على أرزن ثم ترقى حتى صار بطريركا عام 581 م على كنيسة المشرق من سنة 581 - 595م، ولد في منطقة بيت عربايي وتلقى العلم في مدرسة نصيبين، تولى إدارة مدرسة نصيبين سنتين (579 - 581م)، ثم أقيم أسقفًا لأرزن الواقعة في الحدود الرومانية الفارسية. أحبه الملك هرمزد الرابع وأظهر رغبته بأن يكون هو البطريرك لكنيسة المشرق، فأقيم أيشوعياي هذا جاثليقًا سنة 582 م. لما قضى كسرى الثاني على مناوئيه واستقر بيده زمام الأمور، خاف ايشوعياي من بطشه، مع أنه لم يقم بعمل ضده. فهو لم يرد مرافقة كسرى إلى منفاه في بلاد الروم حينما هرب من وجه بهرام ومن جيشه. ولم يخرج أيضًا إلى استقباله حين عودته ظافرًا إلى العاصمة. وفي التاريخ الصغير: «فلما رأى كسرى رجوح كفة بهرام، نظرًا لكثرة أتباعه، أسرع فهرب من أمامه، متخذًا طريق الجنوب، وذهب طالبًا اللجوء إلى موريقي قيصر الروم. وإذ كان هروبه سريعًا، فان مار ايشوعياي الجاثليق بقي، ولم يذهب معه. لذلك فان موريقي لام كسرى كثيرًا، إذ لم يرافقه بطريرك مملكته. خاصة وان ايشوعياي الارمني كان رجلًا حكيماً عاقلًا لبقًا. وعلى أثر ذلك أضمر كسرى للجاثليق بغضًا كبيرًا. وكان موريقي قد جهز كسرى بقوات كثيرة. فاتجهوا نحو المشرق. التاريخ الصغير، ترجمة بطرس حداد، البصائر، بيروت، 2010، ص 14 - 15. وفي تاريخ كلدو واثور: عند دخول كسرى إلى المدائن مظفرًا، عُقدت له القباب على عادة ذلك الزمان. وعقد له مار ايشوعياي أيضًا ثلاث قباب ووقف للسلام عليه مع بعض الأساقفة وقد أخذ له طرفًا من المسك والعنبر والكافور والزعفران والعود الهندي والمجامر بايدي الاساقفة. فاطهر الملك غضبه ولم يلتفت اليه. فاسرع الجاثليق إلى القبة الثانية وبيده آس واترّجة ومجمرة. فعدل عنها أيضًا الملك، فاضطرب ايشوعياي وهممت جيوش ملك الروم (المسيحيين الذين نصروا كسرى على بهرام) وتقممتم. فلما عرف كسرى ذلك منها =

2 - كسب ثقة المسيحيين في الداخل والحصول على دعم الروم وهم مسيحيون أيضاً من الخارج.

= قال للجاثليق بغضب: «قد ظهر منك ثلاثة أمور لابد من مجازاتك عليها. الأول انك لم تخرج معي إلى بلاد الروم ولا انفذت أحد الاساقفة في صحبتي. فلو فعلت ذلك لزداد موريفي في اكرامي. والثاني انك لم تلحقني لَمَا عرفت اني في مملكة الروم وقد قبلني الملك موريفي. والثالث: دعاؤك لبهرام العاصي عليّ وعلى مملكتي». قال كسرى هذا وتوجه نحو القبة الثالثة ونزل عن دابته ودخلها. وقال لايشوعياب بغضب: «أتوتهم أن حيلتك هذه تبعد عنك العقوبة أو تظن أنه خفي عليّ بسط يديك ودعاؤك لبهرام خال طاعتي». وكان «طيمثاوس» رئيس الأطباء قد اخبر كسرى بجميع هذه الأمور. وإذا أراد الجاثليق أن يعتذر قطع كسرى كلامه وقال له: «إني قد توسطت الان قبتك وقبلت تحتك وأمهلتك ثلاثة أيام لتجيب عمّا أوجب غضبي». قال هذا ومد يده وتناول الاترجة التي في يد الجاثليق فدعا له وانصرف.

ولما كان اليوم الثالث دخل ايشوعياب على كسرى وقال: «إن تأخري عن السفر صحة جلالتك هو لأنك سافرت ليلاً ولم يكن لي به سابق علم. وعودي عن اللحاق بك إلى بلاد الروم فلأنه لو فارقت رعيتي وعرف ذلك بهرام العاصي لما ترك منهم صغيراً ولا كبيراً. وأما دعائي فما كان إلا للملك ولثبات ملكه. والله يعلم ما في الضمير وكيف يجوز أن ادعوا لمن أعلم انه عاص على مولاة، فكنت اضمر ان دعائي الذي يستحق أن يُسمى ملكاً». فكتب كسرى (خوسرو الثاني) غيظه مراعاة لموريفي ملك الروم ولانه كان مشغولاً بالحروب الداخلية، فلما استوثق الامر لكسرى واستقر له الملك خافه ايشوعياب البطريك فصرف همته ليتوقى المكروه، فدلته فطنته ان يبارح المدائن ويلتجئ إلى الحيرة لدى النعمان بن المنذر الذي قد تنصر حديثاً سنة 593 م. فمرض على الطريق ومات في قرية قوشي بالقرب من الحيرة سنة 595 م. فتولت شؤون دفنه هند الصغرى أخت النعمان. إذ اتصل خبير وفاته باهل الحيرة فخرجت هند اخت النعمان مع الكهنة والشمامسة والمؤمنين وادخلوا جسده إلى الحيرة بزياح عظيم ودفنته هند في ديرها التي شيدها وهو المعروف بدبر هند الصغرى. وقيل أن خسرو أبرويز الملك الفارسي لما اتصل به خبير وفاة مار ايشوعياب قال: نشكر الله ونحمده إذ خلصنا من دم ذلك الشيخ ومات موتاً طبيعياً. فقد كان مع ذنبه إلينا رجلاً إلهياً. أدي شير، تاريخ كلدو واثور، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912، ج2، ص 205 - 207. وعمرو بن متي أخبار فطاركة كرسي المشرق ص 44 - 49، البير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، دار المشرق، بيروت، 2007، ج1، ص 121 - 123. وبهذا يكون ايشوعياب الجدالي هو ايشوعياب الثاني، أي ثاني من حمل هذا الاسم. ويذكر كتاب المجدل ص56: أن كسرى ملك الفرس في بداية ملكه أنفذ ايشوعياب الأول إلى موريفي ملك الروم بهدايا، ورسائل واشياء التمسها، فقبلت منه الهدايا واكرم وعظمت مرتبته. وينفي إدي شير هذا الخبر ويعدها مزاعم لا صحة له.

- 3 - معرفة رؤساء الدين المسيحي اللغات اليونانية والفارسية وسعة علمهم ودرايتهم بطبيعة البلدين كانت تسهل مهمتهم .
- 4 - كانت تكلف الدولة أقل من إرسال موظفين يستغلون منصبهم لمنافعهم الشخصية .

وقد التقى الوفد بالإمبراطور وهو في «حلب» يشرف على تغيير الجهاز الإداري في الولايات السورية والمصرية ويهدئ الاضطرابات الدينية ويراقب عن كثب تحركات العرب المسلمين في شبه الجزيرة العربية، وقد وصف لنا التاريخ السعدي مقابلة الوفد المشرقي إياه .

«فخافت بوران أن يقصدها ملك الروم . فسألت أيشوعياى الجاثليق أن يخرج برسالتها إلى ملك الروم لتجديد الصلح، كما جرت العادة ممن تقدمها . فأجابها إلى ذلك وخرج مكرّماً ومعه المطارنة والأساقفة . فقصد ملك الروم فوجده مقيماً في حلب . فدخل عليه وأدى الرسالة وأدخل الهدايا التي كانت معه . فعجب الملك «هرقليس» من تقلد امرأة . وابتهج بما رأى من فضيلة (البطريك) وعقله وفهمه . وزوّده الملك وخلع عليه وعلى من كان معه وأحسن جائزتهم . وكتب إلى بوران جواب كتابها . وضمن لها أن يمدها بالجيوش متى احتاجت وعرفها أنّ ذلك بسبب أيشوعياى الحامل لرسالتها . وانصرف من بلد الروم مكرّماً .

تداعيات سفارة ايشوعياى

كان هرقل ملك الروم مؤمناً و متمسكاً بالايان الكاثوليكي، وهو ما كانت تعارضه كنيسة المشرق النسطورية التي يترأسها ايشوعياى الجدالي، ولكن ايشوعياى كان منفتحاً على التعليم الكاثوليكي بسبب تلمذته على يد حنانا الحديابي القريب من هذه الأفكار .

فسأل هرقل الجاثليق ايشوعياى عن ايمانه واجتهد في استجلايه اليه، فأقر قدام الملك وأعيانه وأساقفته بالايان الكاثوليكي، فقبلوه في شركتهم وأذنوا له أن يُقدس على مذابحهم وتناولوا من يده . وخلع عليه الملك وعلى كل من معه واحسن جائزتهم وكتب إلى بوران جواب كتابها وضمن لها أن يمدها بالجيوش متى دعت الحاجة .

وتوجد صورتان لكتاب تقرير الايمان الذي تلاه ايشوعياى امام ملك الروم الكاثوليكي، ومن قرأ نصي الكتابين من اللاهوتيين يجدهما أن صورة الايمان فيهما كاثوليكية ونسطورية معا، وهي التي دار النزاع عليها بين الكاثوليك والنساطرة

صورة النسخة الاولى: «في آخر الزمان نزل من السماء أحد الأقانيم المقدسة وهو أقنوم البنوة بمسرتة هي مسرة أبيه إذ لم يفارقه وحل في السيدة مريم العذراء من آل داود وأخذ له منها بفعل الروح القدس إنساناً كاملاً بالبنفس والعقل مثلنا في جميعها سوى الخطية واتحد به اتحاداً لا انفصال له وصار واحداً معه بالشخص والبنوة والقدرة مع بقاء الطبيعتين وخواصهما فيه . وولد منها بعد تسعة أشهر ربنا وإلهنا يسوع المسيح» .

أما الصورة الثانية: «... في منتهى الزمان . . . واحد من الأقانيم المقدسة ابن الله الكلمة . . . نزل من السماء وتجسّم وتأنس من روح القدس . . . ليس إنسان شحيم (أي بسيط، أي المساوي بالجوهر) كما يقول الهرطقة . . . بل هو إله كامل ابن طبع أبيه بلاهوته، وهو إنسان كامل ابن طبعنا بناسوته وشخصانيته واحدة رب واحد باتحاد عجيب غير مدرك الذي لم يقبل تبلبلاً ولا تقسيمًا وهو بلا امتزاج ولا انفصال من الابد والى الابد بالطبيعتين الحقيقيتين لاهوتية وناسوتية رب واحد ايشوع المسيح ابن الله . . .» .

وهذه الصيغة كاثوليكية لأنه أتى فيها ان في المسيح طبيعتين وشخصًا واحدًا دون إشارة أقنومين . وهي نسطورية معًا لأن النساطرة أيضًا يقرون أن في المسيح طبيعتين وشخصًا واحدًا .

إن هذه السفارة أثرت سلبيًا على حياة مار ايشوعياب الثاني (الجدالي)، فأن صورة الايمان التي قدمها إلى الملك بلغت إلى مسامح الكلدان وبلغهم أن بطريركهم قدس على مذابح الروم، وغيرها من الأمور، فشقت هذه الأخبار على النساطرة، وطعن به جماعة منهم طعنًا شديدًا حتى أنهم أرادوا عزله . وكان من جملة القوم «برصوما» أسقف كرخ ليدان و«بيرو» الملقان . وهذا الأخير بلغت به الجسارة إلى أن وثب على الجائليق في مجلسه الحافل بالناس الحاضرين للسلام عليه وكذّره وشتمه قائلاً له: «يا بائع الإيمان بالرشوة ومعطي الملوك شهواتهم في الدين بالفضة والمنصرف إلى رعيته بالخزي، لماذا قدمت هنا ولم تبق حيث أعطيت الرشوة وقبالت الهدية والطرفة» .

فشقت هذه الاقوال على القوم الحاضرين، فقاموا وواجهوا «بيرو» ضربًا وارادوا قتله لولا أن الجائليق وقع عليه وغطاه برداءه . وأرسل برصوما رسائل إلى ايشوعياب يلومه على ما فعله في سفارته وتنكره لإيمان كنيستهم، فمما كتبه له في رسالته الأولى له: «... فكيف تبعك قلمك فيما أبطلت به حجة أصحابك،

وصححت على نفسك الطعن من رعيتك بأنك داهنت في إيمانك وقبلت الرشاء في مسيحك... فماذا تغسل الآن وجهك عند أهل المشرق».

أما في الرسالة الثانية فقد زادت حدته في الخطاب معه: «... ارفع الآن عنك الأمل الخادع بأن تُدعى جاثليق المشرق، فأن «أحا» و«أقاق» الجاثليقان اللذان ذهبا برسائل الملوك لم يثلما ياقوته امانتهما فوفيا الله حقه وأعطيا قيصر واجبه... توهمت أنك خدعت الملك والحق أقول أنه سخر بلحيتك... فان كان عقلك فارقك في ذلك الوقت ونخوتك أسكرتك حتى أعمتك عن الرشد فكان ينبغي عند أفاقتك أن تصلح ما أفسدت... أو ما تعلم أنّ هذا وقت ما ينبغي أن يُتخذ فيه المال ولا يُستكثر من الكسوة فان الناس فيه على شرّ حال. من تغير الممالك ونفوذ الخوارج... نجمل الآن قولنا ونقول عن جماعة الآباء المهتدين والرؤساء القديسين أنه ليس لك معنا نصيب... وهناك الله بفطركة قسطنطينية وذهب قيصر وخِلعة وكرامة بوران وورقها. فإنّ جرحك لا يندمل بالمراهم الأرضية».

فأجابه الجاثليق معتذراً مقرّاً بما ارتكبه من الخطأ وقال أنه لم يقصد بما فعله إلّا ليزرع السلام في القلوب ويقرب أمر السفارة التي أنفذ فيها. ولتثبيت قوله يستشهد بما قاله بولس الرسول عن ان الله انتخبنا للسلامة وجعلنا زارعيا بين الخلق بالمحبة وما شاكل ذلك. وأرسل ايشوعياي أيضاً إلى برصوما نسخة جدال جرى بينه وبين بطريك الروم لكي يبين له أنه لم ينحرف عن جادة الإيمان ولو أنه قدس على مذابح الروم وشاركهم في الروحيات. فقبل برصوما عذر الجاثليق وأبطل النزاع وكذلك زال النزاع سريعا بين الجاثليق ورعيته حسبما أمرت بوران الملكة إذ لم ترد أن يُهان سفيرها الجليل الذي قام برسالتها أحسن قيام. والبطريك نفسه أزال بأفعاله وأقواله ما سببه من الشك في حقيقة إيمانه⁽¹⁾.

وفاة ايشوعياي في العام 646م

لما أتى العرب المسلمون إلى العاصمة الفارسية العام 637م، انتقل ايشوعياي إلى قرية «كرخا» في مقاطعة بيت كرماني (كركوك) واستقر فيها. ويورد التاريخ الصغير والتاريخ السعدي أن البطريك الشيخ (ايشوعياي) قصد نصيين قبيل وفاته لمعالجة الخلاف الحاصل بين مؤمني المدينة ورئيس أساقفتها «قرياقس».

(1) ادي شير، تاريخ كلدو واثور، ج2، ص 247 - 251.

«ولما وقع الخلاف بين أهل نصيبين ومطرانهم «إسحق» (قرياقس)، قصد أيشوعياب نصيبين من المدائن ليصلح الحال بينهم. فلما وصل كرخ جدان، اعتل بها ومات، قدس الله روحه، ودفن هناك»⁽¹⁾.

ويظهر أن قرياقس قد توفي أثناء سفر البطريك وأن أمير المدينة المجوسي حجز أموال الكنيسة، وقبض على مناصري رئيس الأساقفة ووضعهم في السجن. وحالما وصل أيشوعياب نصيبين، وأخبروه بالتطورات المفاجئة، دعا «برصوما» رئيس مدرسة الحيرة ورسمه أسقفًا في دير مار سرجيوس القريب من نصيبين، إلا أن أهل نصيبين رفضوه.

إزاء هذا التعنت، عاد البطريك أدراجه إلى بيت كرماي وقد أنهكه التعب وأثر فيه تصرف أهل نصيبين. فتوفي بعد زمن قصير ودُفن في مقبرة الشهداء (بيت سهدي) في كنيسة كرخا. وكان ذلك في 30 آب من سنة 646م⁽²⁾.

وبعد وفاة أيشوعياب الثاني، تم انتخاب «مارامه» جاثليقًا (646 - 649م) وكان قبل ذلك اسقف نينوى. ويذكر البير أبونا في تاريخ الكنيسة: «وقيل: «ان المسلمین عنوا به على عقد الجثلة لانه حمل اليهم الميرة وقت نزولهم على بلد الموصل لفتحها»⁽³⁾. ولا صحة لما يقوله ماري في المجلد⁽⁴⁾، من ان الخليفة علي بن ابي طالب كتب له وللنصارى كتابًا بالوصاية. ذلك لان «مارامه» توفي في عهد عثمان، كما يؤكد ذلك التاريخ السعدي وصليبا»⁽⁵⁾.

أيشوعياب والمسلمين

تتناثر أخبار وقصص عن مراسلات جرت بين النبي محمد ومن بعده الخليفة الثاني عمر مع أيشوعياب، ولكن المحققين المسيحيين لا يولون أي اعتبار ولا يرتقن إلى مستوى بسيط من الدقة فانعدمت قيمتهن لديهم، حتى أن البطريك لويس ساكو لما جعل أطروحته في الدكتوراه بروما عن أيشوعياب أهمل ذكرهن.

وذكر صاحب كتاب التاريخ الصغير حالة المسلمين لما هزموا الفرس كالتالي:

- (1) التاريخ السعدي 624 - 625. آباؤنا السريان ص 234.
- (2) آباؤنا السريان ص 234.
- (3) التاريخ السعدي ج 2 ص 310.
- (4) ماري، المجلد، ص 62.
- (5) التاريخ السعدي ج 2 ص 230، صليبيا في المجلد، ص 55.

في ذلك العصر، أخرج الله على الفرس بني إسماعيل وكانوا أشبه بالرمل الذي على ساحل البحر عددًا، وكان يدبّر أمورهم محمد، ولم تصدهم أسوار أو أبواب ولا سلاح أو تروس»، فتسلطوا على بلاد الفرس بأجمعها. فارس لم يزدجرد لمحاربتهم قوات كثيرة لا يحصى عددها، فكسروهم العرب كليًا، وقتلوا رستم نفسه. فاختمًا يزدجرد تحت سور «ماحوزا»، ومن ثم هرب يطلب النجاة فذهب إلى بلاد الهوزين والماروزيين، وهناك قضى نحبه. وقد تسلط العرب على ماحوزا، وعلى الامصار الاخرى، وتوغلوا من ثم في بلاد الروم، فغنموا وخربوا الاصقاع السورية كلها. فارس هرقل انبراطور الروم جيوشًا لمحاربتهم، فقتل العرب منهم أكثر من مائة ألف⁽¹⁾.

وقد جاء في رسائل أيشوعياى الثالث⁽²⁾: «أن العرب الذين مكّنهم الله من

- (1) التاريخ الصغير، ترجمة بطرس حداد، دار البصائر، بيروت، 2010، ص 49 - 50.
- (2) من اشهر الاشخاص الذين جلسوا على العرش البطريركي لكنيسة المشرق في القرن السابع الميلادي هو مار ايشوعياى الحديابي، وهو الثالث الذي يحمل هذا الاسم على الكرسي البطريركي. يذكر مار توما، اسقف المريج، ان المبارك مار ايشوعياى كان «ابن النبيل بستوماغ من الاشراف وحسن السمعة، من بلدة كوفلانا، مدينة حدياب (أربيل)». ولد حوالي 580م. وتلقى تعليمه في نصيبين. كان راهبا في دير آبا الشهير قبل ان يصبح اسقفا على الموصل (نينوى) في 628 م. ليصبح بعد ذلك مطرانا على اربيل والموصل. وفي عام 649 م. تم انتخابه بطريركا. وظل يشغل هذا المنصب إلى ان وافته المنية سنة 659م، وحين كان أسقفا على نينوى رافق أيشوعياى الجدالي (الثاني) في بعثته الدبلوماسية إلى ملك الروم. ومن أهم ما رافق فترة استلامه لكرسي البطريركية نغصت حياته عدة أمور منها: في ذلك الزمان كادت المسيحية تتلاشى من الساحل الغربي للخليج العربي، أي من عُمان والبحرين وجزرها، ومن منطقة بيت قطراي (قطر) كلها. وحين اصبح ايشوعياى الثالث بطريركًا كان معظم المسيحيين المدعوين «مازونايي» في عمان قد اعتنقوا الدين الاسلامي، لا اكرهاً، بل طمعاً في الحفاظ على ثروتهم. واخذت حركة التخاذل تمتد وتتوسع لتشمل بيت قطراي أيضاً. حاول ايشوعياى ان يخلص هذا الجزء من رعيته، فدعا الاساقفة المتخاذلين إلى مجمع، ولكنهم رفضوا الحضور، متحدين كل الاجراءات الكنسية التي اتخذت بحقهم، ثم عاد فكتب اليهم يدعوهم بمحبه إلى العودة عن قرارهم. ولكنهم كانوا قد قطعوا كل خط رجعة، فتشبت البطريرك ايشوعياى الثالث بالرهبان العديدين في تلك المناطق، وحرصهم على التمسك بالايمان واعفاهم من الطاعة للاساقفة الذين تخلوا عن دينهم. . وكانت الفوضى سائدة أيضاً في منطقة فارس الساحلية، حيث كانت فكرة الانفصال تراود رؤساءها الكنسيين، فكتب اليهم وارسل لهم وفدا من الاساقفة ولكن مساعيه لم تكلل بالنجاح التام. =

السيطرة على العالم يعاملوننا جيداً كما تعرفون. فهم لا فقط لا يعادون المسيحيين، بل يمتدحون ملتنا ويحترمون قُسننا وقديسينا، ويمدّون يد المساعدة إلى كنائسنا وأديرتنا»⁽¹⁾.

استولى العرب المسلمين سنة 637م، على العاصمة الفارسية، ودخلوها بانتصار كبير، وكان موجوداً فيها البطريرك أيشوعياب الجدالي. يقول التاريخ السعدي: «عندما رأى أيشوعياب الجاثليق أن العرب دمروا (العاصمة) المدائن، ونقلوا أبوابها إلى «عاقولا» (الكوفة) وأخذ الجوع يفتك بالسكان الباقين، ذهب فحلّ في بيت كرماي في قرية كرخا»⁽²⁾.

محادثات أيشوعياب مع المسلمين

يقول البطريرك لويس ساكو: إنّ الأدب المسيحي حفظ لنا مجموعة من مراسلات وعهود تمت بين أيشوعياب ومحمد والخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، غير أنه لا قيمة تاريخية لكل هذه المراسلات⁽³⁾.

= ومع ذلك فقد ظل الوجود المسيحي في تلك المنطقة إلى فترة لاحقة طويلة، بل استمر حتى القرن الحادي عشر. فيما عدا تلك المناطق الساحلية الجنوبية، فقد ظلت المسيحية مزدهرة، بل أخذت تكتسب العديد من الفرس المزدبيين. حتى ان ايشوعياب يتهمك على اولئك المزدبيين الذين مازالون موالين لحكم قد زال وانهار، ويحاولون القيام ضد كنيسة حية ذات نظام رأسخ. وفي احدي رسائله يقول: «ان المسلمين ليس فقط لا يهاجمون الديانة المسيحية، بل انهم يوصون بايماننا خيرا، ويكرمون الكهنة وقديسي الرب، ويحسنون إلى الكنائس والاديرة». حصلت في عهده بعض أزمات التعصب مع المسلمين ضد المسيحيين، بسبب مواقف الولاة، وقد تعرض ايشوعياب نفسه لاحد هذا المواقف أو الازمات في نهاية حياته، فاضطر إلى الهرب واللجوء إلى دير بيت عابي الشهير حيث وافته المنية سنة 659م، وذلك تجنباً لاضطهاد حاكم المدائن عدي بن حاتم بن رويم، إذ طلب من ايشوعياب مبلغاً من المال عجز البطريرك عن دفعه، فزجّه الحاكم في السجن وعذبه، ثم نهب ودمر عدداً من كنائس العاقولاء (الكوفة) والحيرة، وذلك في نهاية سنة 656م، وعلى اثر ذلك اضطر البطريرك الشيخ إلى اللجوء إلى دير بيت عابي. البير ابونا، تاريخ الكنيسة، ج2، ص 66 - 67.

(1) أيشوعياب الثالث، الرسائل، نشر وترجمة دوفال، فوقان، 1904 - 1950، ص 121، نقلا عن لويس ساكو آباؤنا السريان ص 232.

(2) التاريخ الصغير ص 92.

(3) لويس ساكو، أيشوعياب الجدالي والفتح العربي، مجلة قالا سوريايا، العدد 32 - 33، 1984، ص 140 - 174. نقلا عن آباؤنا السريان، ساكو، ص 233.

ولكن مما لا شك فيه أنه كان للبطريك، وهو الرئيس الأعلى للمسيحيين في طول البلاد وعرضها، علاقات وثيقة بالفاتحين. فقد توصل معهم إلى صيغة ثابتة عملية للتعاون والتعامل بين الطرفين. وترتكز هذه الصيغة على نقطتين أساسيتين:

أ - أن يدفع المسيحيون الجزية التي تقوم مقام الزكاة عند المسلمين مقابل حماية الدولة إياهم. وكانت في غالب الأحيان أدنى بهظًا من الجزية التي كانوا يدفعونها للنظام الفارسي.

ب - تترك لهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية، شرط ألا يقوموا بأي نشاط تبشيري في صفوف المسلمين.

والنص الذي يؤرخه ماري بن سليمان صاحب كتاب المجدل في القرن الثاني عشر الميلادي هو التالي: «كان هذا الفطرك (أي أيشوعياى الثاني) يكتاب صاحب شريعة الإسلام ويهدي له ويسأله الوصاة برعيته في نواحيه، فأجابه إلى ذلك، وكتب إلى أصحابه كتبًا بليغة مؤكدة، وبرّه صاحب الشريعة ﷺ ببرّ كان فيه عدة من الإبل وثياب عدنية. وتآدى ذلك إلى ملك الفرس، فأنكر على الفطرك فعله ومكاتبته، وخاصة عند ورود هداياه، فداراه (أيشوعياى) إلى أن سلم منه. وعاش إلى أيام عمر بن الخطاب ﷺ، فكتب له كتابًا مؤكدًا بالحفظ والحيطة، وأن لا يؤاخذ من أخوانه وخدمه الجزية واشياعه أيضًا. وهذا الكتاب محتفظ به إلى هذه الغاية»⁽¹⁾.

وورد في التاريخ السعدي القرن الثاني عشر الميلادي: «كان أيشوعياى قد أنفذ هدايا إلى النبي ﷺ. وفي جملتها ألف استار فضة، مع جبريل أسقف «ميشان»، وكان فاضلاً عالمًا. وكتبه وسأله الاحسان إلى النصرارى. ووصل جبرئيل الأسقف إلى يثرب وقد توفي (محمد). فأوصل ما كان معه إلى أبي بكر، وعرفه ما الناس عليه من ملك الفرس، وأنهم يخالفون الروم. فسمع قوله وقيل ما كان معه، وضمن له ما يحبه، وعاد إلى الجائلق مسرورًا»⁽²⁾.

ويقول صليبا بن يوحنا الموصلي من القرن الرابع عشر الميلادي: «وفي أيامه... كان قد بدا يظهر امر العرب بني اسماعيل سنة خمس وثلاثين وتسعمائة

(1) ماري بن سليمان، أخبار بطاركة كرسي المشرق، من كتاب المجدل للإستبصار والجدل، روما، 1899، ص 62.

(2) التاريخ السعدي ج2 ص 618 - 619.

للاسكندر. ولما كشف الله لهذا الاب ما يؤول إليه هذا الظهور من السلطان والملك والقوة وفتح البلاد، جمع رأيه وسابق بعقله وحكمته إلى مكاتبة صاحب شريعتهم وهو بعد غير متمكن، وانذره بما يصير إليه امره من القوة، وسير ذلك له مع هدايا جميلة. فلما قوي امره وتمكن، عاد كاتبه وأخذ منه العهد والزمم لجميع النصارى في كافة البلدان التي يملك عليها هو واصحابه من بعده، وان يكونوا في حمايته آمنين على جاري عادتهم في اقامة الصلوة والبيع والاديرة...⁽¹⁾.

وعلق ادي شير رئيس أساقفة سعرد الكلداني الاثوري في كتابه تاريخ كلدو واثور على ما ذكره ماري وصليبا في المجلد من مراسلات أو لقاء بين ايشوعياح والنبى محمد بقوله: ولا شك في أن قولهما تزوير. وأما ما ذكره صاحب كتاب التاريخ السعدي، نجد أن التاريخ الذي طبعه «كويدي» قد سكت عن هذا الأمر ويقول باختصار: «ان ايشوعياح الثاني لما رأى أن العرب أخرجوا المدائن وذهبوا بأبوابها إلى العاقول وهي الكوفة والسكان الذين بقوا فيها كادوا يموتون جوعاً عجز عن البقاء فيها وانتقل إلى «كرخ جدان» في بيت كرماي واعتل هناك ومات». ثم إن مؤلف التاريخ السعدي يستتلي كلامه ويقول: إنه لما ملك عمر بن الخطاب لقيه ايشوعياح الجدالي وخاطبه بسبب النصارى. فكتب له ولأهل المدائن عهداً كما أنّ محمداً كان قد كتب عهداً أو سجلاً لأهل نجران النصارى الذين قصدوه بهدايا وألطف، وصورة هذين العهدين محفوظة في التاريخ السعدي. غير أنهما مزوران وذلك أولاً: لأنهما لا ينطبقان مع أحوال زمان صاحب شريعة الإسلام. فأنه أتى فيهما اسم السلطان وأن محمداً يحرس دين الرهبان برّاً وبحراً وشرقاً وغرباً، وانه كتب العهد لجميع من ينتحل دعوة النصرانية في شرق الأرض وغربها قريبها وبعيدها فصيحها وأعجمها معروفها ومجهولها. وان اهل نجران أتوه ومعهم من ملة أصحابهم من كان على ملة النصرانية في أقطار أرض العرب وأرض العجم. ومن المؤكد أن العرب المسلمين قبل وفاة محمد لم يخرجوا من حدود جزيرتهم. ثانيًا: لو أن محمداً عاهد النصارى بكذا عهد لما طرد الخلفاء من بعد وفاته جميع النصارى من بلاد العرب. ثالثًا: كل ملة من ملل النصارى الذين تحت حكم المسلمين نرى في يدها عهداً تقول عنه أن محمداً أو عمر بن الخطاب عاهدها به. فلا بد من أن أحد النساطرة أو اليعاقبة أو الأرمن أو القبط أو غيرهم اصطنع هذا

العهد تزلّفًا إلى المسلمين وقلّد فيه بعض أقوال محمد والخلفاء الراشدين . ثم اقتدى به غيره أيضًا وخصّوا العهد بطوائفهم وتصرّفوا فيه⁽¹⁾ .

ويستدل البير أبونا في تاريخ الكنيسة على ما حققه البطريك لويس ساكو بهذا القول: أما عن مكاتبة ايشوعياى الثاني لرسول العرب، فالامر يبدو بعيد الاحتمال . ذلك لان خبر الرسول لم ينتشر خارج الجزيرة العربية إلا بعد موته . وارسال ايشوعياى وفدًا ذا صبغة سياسية أمر سابق لأوانه . ثم ان المسيحيين في البلاد الفارسية بعد موت كسرى الثاني عاشوا في امان وسلام . وكان من عدم الفطنة ان يعرضهم ايشوعياى لنقمة الفرس الحاكمين . أضف إلى هذين السببين ان المصادر الإسلامية لا تذكر شيئًا عن هذه العلاقات . فالمؤرخون المسيحيون وحدهم يذكرونها . وأوجه الشبه الموجودة في كتاباتهم تحدونا إلى القول ان التاريخ السعدي يستمد معلوماته هذه من ماري بن سليمان، وان صليبا يستمد روايته من هذين المصدرين السابقين⁽²⁾ .

ويروي التاريخ السعدي لقاء جرى بين ايشوعياى والخليفة عمر بن الخطاب، إذ يقول: «وتوفى أبو بكر وولى الامر بعده عمر ابن الخطاب . . . ولقيه ايشوعياى الجائليق وخاطبه بسبب النصارى، فكتب له عهدًا . . .»⁽³⁾ .

ويعلق البير أبونا في تاريخ الكنيسة: إلا أن الاحداث تشير إلى إقامة ايشوعياى في منطقة بيت كرمي (كروك الحالية) في سني حياته الأخيرة حتى وفاته، ونحن نعلم ان هذه المنطقة لم يحتلها العرب المسلمون الا في زمان لاحق لوفاة هذا البطريك ووفاة عمر بن الخطاب ذاته . فلا ندري كيف واين التقى البطريك الخليفة عمر بن الخطاب⁽⁴⁾ .

العهد والضمانات التي اعطاها المسلمون إلى المسيحيين

توجد ثلاث فئات رئيسية من هذه العهود:

1 - كتاب امان من الله ورسوله إلى المسيحيين في نجران، وقد ورد نص هذا

(1) أدي شير، تاريخ كلدو واثور، ج2، ص253 - 255 .

(2) لويس ساكو، رسالة عقائدية حول المسيح للبطريك السرياني ايشوعياى الثاني الجدالي، روما، 1983، (بالفرنسية)، ص76، والحاشية 83، نقلًا عن البير ابونا، تاريخ الكنيسة ج2، ص 55 .

(3) التاريخ السعدي ج2 ص 620 . وهذا ما رواه ماري أيضًا بايجاز . ماري في المجلد ص62 .

(4) البير ابونا، تاريخ الكنيسة، ج2، ص 56 .

- الكتاب في التاريخ السعدي⁽¹⁾، وفي التاريخ الكنسي لابن العبري⁽²⁾،
والروايتان متشابهتان إلى حد كبير وتدوران حول نقاط اساسية هي:
- أ - ان المسلمين يحمون المسيحيين ويتركونهم يعيشون بسلام.
ب - لا يضطرونهم إلى الذهاب إلى الحرب معهم.
ت - يضمنون لهم حرية العبادة وبناء الكنائس والديورة.
ث - لا يضطرونهم إلى اعتناق الاسلام ويحترمون شرائعهم وعاداتهم.
- 2 - كتاب الرسول إلى ايشوعيا ب الجدالي، جاءت اشارة اليه في مجدل صليبا⁽³⁾، وجاء مضمونه مطابقاً لما ورد في الكتاب إلى النجرانيين.
- 3 - كتاب عمر ابن الخطاب إلى ايشوعيا ب الجدالي، وردت اشارة اليه في مجدل ماري⁽⁴⁾. وفي التاريخ السعدي الذي يذكره مفصلاً ويقول: «لا يغير لكم أسقف من اساقفتكم ولا رئيس من رؤسائكم، ولا يهدم بيت من بيوت صلواتكم ولا بيعة من بيعكم، ولا يدخل شيء من بنائكم إلى بناء المساجد ولا منازل المسلمين. ولا يعرض لعابر سبيل منكم في اقطار الارض. ولا تكلفوا الخروج مع المسلمين إلى عدوهم لملاقة الحرب. ولا يجبر احد مما كان على ملة النصرانية على الاسلام كرهاً لما أنزل اليه في كتابه إذ يقول: لا إكراه في الدين...»⁽⁵⁾.
- ويعلق البير أبونا في تاريخ الكنيسة على هذه الكتب، (إضافة إلى تتبعه وبحثه، تبنى ما حققه البطريك لويس ساكو)، فقال: إلا أن كتب العهود والأمان هذه لا تبدو أصيلة لاسباب عديدة منها:
- 4 - ان المصادر السريانية التي تورده هذه العهود متأخرة ومرتبطة ببعضها، في حين ان المصادر القديمة، مثل كتاب الرؤساء لتوما المرجي، لا تذكر شيئاً عنها.
- 5 - ان المصادر الاسلامية القديمة لا تذكر هذه الكتب والعهود.

(1) التاريخ السعدي ج 2 ص 602 - 610.

(2) ابن العبري، التاريخ الكنسي، طبعة ابيلوس ولامي، باريس - لوفان 3 اجزاء، 1872 - 1877، ج 2، ص 115 - 117.

(3) صليبا في المجدل، ص 54 - 55.

(4) ماري في المجدل، ص 62.

(5) التاريخ السعدي ج 2 ص 620 - 623.

6 - ان أمثال هذه العهود كثيرة في الكنائس الشرقية عامة.

لذا فان هذه الكتابات تعكس حالة متأخرة، فيها يشعر المسيحيون بما يتهددهم من الاخطار، فيتذرعون بعهود خيالية يستنبطونها للذود عن كيانهم والحفاظ على دينهم وتقاليدهم⁽¹⁾.

القيمة العلمية لهذه المراسلات والعهود

وقد ناقش هذه النصوص من العهود «لويس ساكو»، فيقول: يظهر لنا أن هذه المراسلات والعهود بين النبي وايشوعياي هي خالية من الأساس التاريخي وتعود إلى عهود متأخرة، وذلك للأسباب التالية:

- 1 - ان نشاط محمد ﷺ إلى حين وفاته سنة 632م، كان مقتصرًا على شبه الجزيرة العربية، لذا إسناد بعثة رسمية موفدة من قبل البطريك ايشوعياي اليه تعتبر مفارقة تاريخية.
- 2 - المصادر المسيحية متعلقة ببعضها، التاريخ السعدي يستقي من ماري، وعمر (بن متى) من كليهما في حين المصادر القديمة كالتاريخ الصغير وكتاب الرؤساء لتوما أسقف المرج تلازم الصمت.
- 3 - المصادر الإسلامية كابن هشام لا تذكر شيئًا من هذا القبيل، ولو وجدت كذا عهود لرجعت الدولة الإسلامية إليها في معاملتها للمسيحيين.
- 4 - غريب جدًا ان يكون جميع البطاركة الشرقيين قد التقوا بمحمد ﷺ أو بعمر بن الخطاب، ونالوا منه على عهد من هذا النوع.
- 5 - ينبغي انتظار القرن الثالث الهجري حتى يبدأ الفقهاء المسلمون بكتابة المؤلفات القانونية الكبيرة وتثبيت وضع أهل الذمة في ظل الدولة الإسلامية. وعلى الأرجح آنذاك بدا النصارى بفكرة هذه العهود لتثبيت حقوقهم⁽²⁾.

اننا لا ننفي ان تكون هناك اية علاقة بين الفاتحين العرب وايشوعياي، خاصة بعد فتح المدائن واستيلاء المسلمين عليها. ولكن الوثائق التي وصلتنا لا سيما العهود هي بالحقيقة منحولة وكتبت بيد مسيحية على الأرجح. وهذا نموذج من هذه

(1) الليبر ابونا، تاريخ الكنيسة، ج2، ص 57.

(2) لويس ساكو، البطريك ايشوعياي الجدالي (628 - 646) والفتح العربي لبلاد ما بين النهرين، مجلة فالاسوربايا، شركة التايمس للطباعة والنشر، بغداد، 1984م، العددان 32 و33، ص 145.

العهود وجدته في المخطوطة العربية المرقمة «14790» من المكتبة الفاتيكانية.

«بسم الله الرحمن الرحيم، العزة لله تعالى وحده. هذا كتاب من كتابة محمد رسول الله ﷺ إلى طرق المسلمين وفقهم إلى طاعته اجمعين وهو البشير النذير، ليكون حجة الله عليهم ومن امور دين النصرانية في مشرق الأرض ومغربها فصيحها واعجمها وقريبها وبعيدها معروفها ومجهولها، كتابا منه جعله لهم عهدا مرعيا وسجلا منشورا ووصية منه محفوظة. فمن رعاها كان بالإسلام متمسكا وبما فيه من الخير مكتسبا.

ومن نكث العهد الذي فيه وخالفه وتعدى ما امرت به كان لعهد الله ناكثا ولميثاقه مخالفا ولدينه مستهينا وكان من الاخرة اهمالا (مهملًا)، سلطانا كان أو غيره ممن اعتقد الاسلام.

فالايمان اوجبت العهد فيه على نفسي وعلى اهل ملتي ورسله واصفيائه واوليائه، ان احفظهم في ثغوري بخيلي ورجالي وسلاحي وقوتي وعددي واعواني من المسلمين الذين لا يخافون الا الله في كل ناحية من النواحي العد وبعيدا كان أو قريبا، سلما كان ام حربا: ان احمي بيعهم واذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السائحة حيث كانوا في بر أو بحر في شرق أو غرب واين كانوا في جبل أو واد أو خرب أو عمر أو سهل أو جزر أو رمل أو بناء وان احوط ملكهم وبيتهم ودينهم... لانهم رعيتي واهل ذمتي...»
ويعلق البطريرك ساكو بالقول: نكتفي بهذا المقطع من هذا العهد الطويل الذيل بتوقيع 31 شخصية مسلمة غالبيتهم لم يوجدوا⁽¹⁾.

إذن لا نجد في كل الكتابات المسيحية عن حياة ايشوعياي تذكر انه التقى بالراهب بحيرا، وانه وضع خبر بحيرا في كتاب، بل ان المصدر الوحيد لهذه النسبة هي نسخة المخطوطة السريانية، والتي أخذ منها الآخرون نسبة الكتاب له، بينما نجد النسبة العربية لمخطوطة بحيرا، تقول ان الراهب الذي التقى بحيرا هو «مرهب» وليس ايشوعياي، ولكن بعد التأمل في حياة ايشوعياي نفهم لماذا نسبوا الكتاب له دون غيره، لانه في بعض المصادر المسيحية، لما علا شأن الإسلام أرسل ايشوعياي الجدالي موفداً للمسلمين ليكسب ود المسلمين، فكانت هذه الرواية غير الدقيقة ولم ترد في المصادر المعتبرة، هي السبب في نسبة الكتاب اليه.

(1) المصدر السابق نفسه، ص 146.

الفصل الرابع

قراءة في مضامين كتاب أسطورة بحيرا

أولاً: رؤى أسطورة بحيرا

تقدم لنا هذه القصة التي كتبها راهب مسيحي من سريان العراق في القرن التاسع الميلادي، والتي صوّر فيها بخياله المستند إلى إيمانه المسيحي بالدفاع عن ديانته والذب عنها بتسفيه الديانة الاسلامية مستفيداً من خبر يتناوله بعض المسلمين حول لقاء النبي محمد براهب مسيحي اسمه بحيرا، رأى بمحمد رجل مبارك وأن سيكون له شأن في هذا العالم رغم صغر سنه.

فعلى ضوء هذا الخبر حاك هذا الراهب (مؤلف اسطورة بحيرا) هذه القصة المسيحية في موضوع الجدل والدفاع عن الإيمان المسيحي، من أنه التقى ببحيرا في أواخر أيامه وأملى عليه خبر لقاءه بالنبي محمد.

وحسب النص جعل أسم هذا الراهب الذي التقى ببحيرا حسب النسخ السريانية (أشعياب) وبحسب النسخ العربية (مرهب) مما يكشف الإختلال في هذه المخطوطة وأنها قد تعرضت للإضافة والدس على مرور الزمان وأضافوا لها أحداث قد وقعت بعد زمان كتابة المخطوطة ليثبتوا صدقية تنبؤاتها وأخبارها.

وإن عرّف هذا الراهب عن نفسه بأنه مذنّب ومرتكب خطايا، فالإرتباك كان واضح حين وصف بحيرا من مخيلته أنه كان راهباً خاطئاً مضللاً، وفي الوقت نفسه قال عنه أن بحيرا رجل مقدس يعمل المعجزات حتى بعد وفاته، فيقول النص السرياني أن عظامه ساعدت بأعجوبة في تحديد جريمة قتل، وهناك طفل قد شفي من الجذام على يد بحيرا.

كان للخبرة التي يتمتع بها هذا الراهب في قراءته للكاتب القديمة المعروفة بالمنحولة أو غير القانونية (الأبوكريفا) التي تتضمن رؤى الأنبياء، وعودهم إلى السماء أثر واضح فيما كتبه في القسم الأول من هذه المخطوطة.

ف نجد أن كلامه مقتبس بتصرف من رؤيا إيليا السريانية، وكذلك رؤيا باروخ

السريانية واليونانية، وكتب أخنوخ وأسراره في الصعود إلى السماء ورؤيا عزرا اليونانية ورؤيا سدراخ، وغيرها إضافة إلى رؤيا دانيال الواردة في أحد أسفار التوراة.

والممتنع لهذه الكتب يجد أن هذه النصوص أو المخطوطات توقفت إزاءها الطائفة اليهودية نفسها بسبب تلاعب أيدي مسيحية بمضمونها من حيث الإضافة والحذف، ووضع حواشي للمخطوطة وضمونها، تشير إلى يسوع المسيح مما جعل أغلب المحققين يعلنون صراحة أن هناك يد مسيحية قد تلاعبت وعبثت بهذه المخطوطات⁽¹⁾.

اتبع هذا الكاتب المسيحي طريقة هذه الكتب في طرح التنبؤات التي تحدث في آخر الزمان، مقتبساً الفكرة من مضامينها متصرفاً بربطها بما يريده هو، ليضع نبوءة جديدة تتعلق بالمسلمين (ذرية اسماعيل)، والمضحك أن من آمن بأسطورة بحيرا وثق بنبوءاته وما أعلن عن نهاية الإسلام، فكما دأب الباحثين واللاهوتيين والأخبار في حساب الزمان على ضوء رموز رؤيا ونبوءة دانيال، قاموا بعمل الحساب نفسه مع نبوءة بحيرا المزعومة وحددوا الزمان الذي ينتهي فيه الإسلام كأن يكون ألف ومائتي سنة. وشرحوا ما سطره هذا الكاتب من مخيلته، شرح موازي لما شرحوا به نبوءة دانيال وغيرها عن الممالك والأحداث.

وأراد أن يتشبه بالأنبياء، فالغريب أنه بالغ كثيراً في تقديس بحيرا حيث جعله ممن يوحى له ويأتي إليه الملاك ليكشف له عن بصره شأنه شأن المختارين من الصالحين والقديسين من الأنبياء، فلذلك أستعمل أن الملاك أتاه بالرؤيا وهو على جبل سيناء أي الجبل الذي أتى به الوحي والملاك لموسى ﷺ. وكذلك ذكر رقم أربعين سنة لم يزره أحد.

وهذه مشابهة مطابقية لموسى، أراد مخترع هذا القصة أن يضفي صبغة التقديس على شخصية بحيرا المزعومة، ونسب له حتى المكان والميعاد الذي اختاره الله

(1) راجع ما ذكره اللاهوتي المسيحي الخور أسقف بولس فغالي، في تحقيقه لعدد من المخطوطات القديمة، أنه يرى هناك يد مسيحية تلاعبت بالنص. وفي موضع آخر يقول هذا العلامة المسيحي: إن هذه كتب يهودية لعبت فيها يد مسيحية. فغالي، بولس، كتابات عزراوية، المكتبة البولسية، جونية، 2002م، ص 15 وص 149، وص 150 وص 174، ص 176.

لموسى حين نجاه على جبل سيناء، وأعطاه الأسفار والشريعة بعد أربعين يوماً وليلة قضاها مع الرب، والته أربعين سنة. راجع (الخروج 24: 18)، والقرآن كذلك ذكرها: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف 142]، بل إن الطريقة التي تحدث بها الملاك مع بحيرا نجدها لا تختلف عما ورد في النصوص القديمة عن الأنبياء.

فإذا كان بحيرا بهذه المقدرة وهذه الإمكانية التي تؤهله لأقناع العرب على الإيمان بالدين الجديد، وهو مسدد بلهام من الملاك يوحى له نبوءات وأخبار، فلما لم يعلن عن نفسه أنه نبي هذه الأمة بدل هذه القصة، وكان الأولى والأجدر به أن ينهض بهذه المهمة المقدسة بدل من محمد فهو المؤهل لهذا العمل أكثر من أي شخص غيره، ويحقق نتائج أكثر مما يأمل أن يحققها غيره ممن لا يؤمن بالدين المسيحي.

ولو أستعرضنا ما كتبه من نبوءات نجده وقع في خلط واضح بأدنى تأمل، وظهرت اشتباهاته في ثنايا ما يعرضه، ناهيك عن بعض الأخطاء التي لا تتعثر مثل أن الملاك المرسل من السماء لا يعرف من هو أبو بني هاشم فيقول أن هاشم هو ابن محمد.

ومن مجمل النبوءات يتضح لنا أن من كتبها أستعرض الملوك أو الحكام الذين حكموا الإسلام من حيث انتمائهم للعائلة أو عن طريق آلية حكمهم، فوصف حكم بنو أمية بالوحش الأبيض، ليميزه عن حكم بني العباس الذي وصفهم بالوحش الأسود كناية عن اتخاذهم اللون الأسود شعاراً لهم، ونسبهم لبني هاشم، إذا غفرناها له باعتبار أن بنو العباس ينتمون نسباً لهاشم.

وتعبيره عن المهدي أنه ابن علي وفاطمة، ليضع بعد ذلك مهدي آخر ويطلق عليه أنه ابن عائشة، فهي تكشف عن عدة أمور:

أولاً: جهله بأن السيدة عائشة غير منجبة ولم تلد، فليس هناك مهدي من نسلها، أو من ذريتها، عكس السيدة فاطمة والإمام علي.

ثانياً: يكشف لنا إدراكه للجدال في زمن العباسيين عن المهدي، وكونه هو المنتظر أو المخلص فوصفه بما يراه أن يصفه به.

ثالثاً: تصور أن مدح الشيعة لفاطمة ومدح غيرهم لعائشة أن هناك صراع بين المرأتين فكل فئة تعتقد أن المهدي هو من ذريتها، فوقع في خلط ولغط من حيث لا يفهم.

رابعًا: لعله قصد بالمهدي ابن عائشة هو السفيناني، نسبة إلى منهج أبو سفیان المحارب لبني هاشم، والامتداد الفكري والأيدولوجي لبني أمية، الذي يتصارع مع المهدي ابن فاطمة، وجعل اسم السيدة عائشة (بتكلف) كناية عن بني أمية، أو عن المعسكر الثاني المقابل لاولاد فاطمة وهي بلا شك مقارنة غير منطقية.

تقسم الكتاب بين رؤى وضعها كاتب الأسطورة، وبين نبوءات هي بالإسساس مذكورة مضامينها في الكتب السابقة لعهد، ونسبها لنفسه وأظهر أنه تنبأ بها وأنها ستقع، ولكونه يعيش في زمن لاحق على مجيء الإسلام وضع تحقق هذه النبوءات في الأحداث التي عاصرها والتي قبله. وفي ما يأتي ملخص لما أقتبسه من رؤى ونبوءات الأنبياء السابقين وتصرف بها ليضعها نبوءة تنبأ عن مصير الإسلام والمسلمين، لألحقها بجدول أعرض فيه مقارنة مع نصوص لكتب أنبياء قديمة تظهر من خلالها الاقتباسات التي أخذها مؤلف أسطورة بحيرا من هذه المصادر:

أهم رؤى بحيرا

الرؤيا الأولى: نظرت نورًا عظيمًا لم يرى مثله، وملائكة كثير، وابصرت صليبا عظيمًا، يضيء على الأرض كلها مثل الشمس سبعة أضعاف، وملائكا عظيمًا.

الرؤيا الثانية: أبصرت أربعة رؤوس أرواح تحرك بعضها لبعض.

الرؤيا الثالثة: أبصرت أسدًا أبيض قد أقبل من جوا البرية، فأكل الشرق والغرب، والبرية والشام، وشرب ماء البحر، وانحدر إلى الغرب وفي رأسه إتنا عشر قرنا. فقال لي الملاك هذا ملك بني إسماعيل.

الرؤيا الرابعة: أبصرت دابة سوداء أكلت الشرق والغرب ولها ثلاثة قرون. فقال لي الملاك هذا ملك بني هاشم ابن محمد.

الرؤيا الخامسة: أبصرت نورًا قد أقبل من البرية وله خمسة قرون، فأكل أربع أطراف الدنيا وانحدر إلى الموصل. فقال لي الملاك هذا ملك المهدي بن علي وفاطمة. وكما أن النور متضع هادئ كذلك يكون ملكه متضعا هاديًا وكما أن الأسد يكسر ما وافاه كذلك يكون صاحب الأسد لا يقف بين يديه أحد يقاتله ولهذا المهدي تترجا (تترجاه) قبائل بني اسماعيل وبه يتم ملك العرب.

الرؤيا السادسة: أبصرت أيضًا نمر قد أقبل من الغرب يجري لابسا لباس من الدم. فقال لي الملاك هذا ملك بني سفیان الذي يبئد بني اسماعيل بالسيف.

الرؤيا السادسة: أبصرت أيضًا تيس من المعزى قد أقبل من الغرب وبلغ إلى

بيت المقدس. فقال لي الملاك هذا ملك القطرائين الذين هم بني يقطان (يقضان).
الرؤيا السابعة: أبصرت أيضًا أسدًا يزأر قد أقبل من البرية بقوة عظيمة فأكل
الكل وطئ الكل ولم يقف بين يديه شيء. فقال لي الملاك هذا هو الذي
يسمى المهدي ابن عايشة في ذلك الزمان وفي أيامه تكون شدة عظيمة لم يكن مثلها
في العالم.

الرؤيا الثامنة: أبصرت رجلًا لابسًا لباس أخضر. فقال لي الملاك: هذا ملك
بني اسماعيل الأخير الذي يكون فيه فناهم.

الرؤيا التاسعة: أبصرت مركبة مزينة بكل حسن. فقال لي الملاك: هذا ملك
الروم الذي يملك على الأرض كلها إلى آخر المملكات.

الرؤيا العاشرة: أبصرت تينًا عظيمًا فتح فاه وبلع الجميع بلا شفقة ولا رحمة
ولا حنو. فقال لي الملاك: هذا هو المسيح الكذاب الذي يقال له المسيح الدجال
الذي يأتي في آخر الأزمان ويهلك كلما وافاه.

الرؤيا الحادية عشر: قال بحيرا لكسرى ملك فارس: في طور سيناء موضع أخذ
موسى التوراة من الله، أبصرت حمار الوحش قد طلع وأخذ عزًا ووطأه برجليه.

الرؤيا الثانية عشر: أبصرت الشيطان وقد تعالَى نحو السماء وأتى مثل البرق
وامتلأ حسدًا وغيظًا.

الرؤيا الثالثة عشر: أبصرت أيضًا رجلًا قد أقبل من المشرق ولباس أبيض
حسن. فقال لي الملاك: هذا إيلياس⁽¹⁾ النبي الذي يأتي في تمام الأيام بين يدي
المسيح الحقاني.

(1) إيلياس: هو إيليا النبي، عاش في النصف الأول من القرن التاسع قبل ميلاد المسيح،
وآمن بوحدانية الله، يدعى سابقًا «بريشوع» ولكن لما قدم محرقة الشهيرة على جبل
الكرمل وارتضاها الله تعالى تحمّس له الشعب الحاضر وأطلق عليه، تبجيلًا وتعظيمًا،
اسم إيليا الذي يعني «الله هو الكائن» «الله هو القدير» «الله هو الرب» لأنه أعجب
بالمكانة السامية التي يحتلها عند الرب الإله. وأصبح النبي منذ ذلك الحين معروفًا بهذا
الاسم. أما أسم «إلياس» فهو لفظة يونانية منقولة كما هي إلى اللغة العربية، وأصبح
يُعرف بها في بلداننا، وهنالك اسم آخر معروف به لدى العرب الأقدمين، مسيحيين
ومسلمين، وهو اسم «الخضر» ويقال أن هذا اللقب أطلق عليه لأنه اشتهر بلبس العباءة
الخضراء، وبعضهم يزعم أنه دُعي هكذا لكونه صلي فاستنزل الغيث على الأرض بعد
انحساره عنها ثلاث سنوات وستة أشهر فاخضوضرت الأرض وأنبتت عشبًا. وإن =

الرؤيا الرابعة عشر: أبصرت أيضًا ثلاثة ملائكة لابسين نورًا متمنطقين بالذهب. فقال لي الملاك: هؤلاء جبرائيل وميكائيل وواحد من السارافيم⁽¹⁾.

الرؤيا الخامسة عشر: صعود بحيرا إلى السماء:

ثم غابوا عني الملاكين وبقي الواحد الذي من السارافيم فقال لي أيها الإنسان الفزع هدى روعك فهديت واطمئنت وسكتت. فقال لي: اتبعني ولا تخف، فتبعته وطلع بي معه إلى السماء كالنائم، بالروح لا بالجسد، ونظرت إلى السماء سموات الرب ونورًا عظيمًا لا يتكلم به وسمعت نغمات الملائكة تسبح إلى عتيق الأيام تسيبًا عظيمًا جدًا لا يحاط به ولا يُدرك ولا يحصى أصوات التمجيد للثالوث الموحد الواحد الآب والابن والروح القدس، قائلين: قدوس قدوس الرب الصباؤوت. وأيضًا أبصرت الدنيا تريد أن تنحل وتبطل، والسماء تنطوي مثل القرطاس، وانحلت الأرض وصارت خاوية، وأبصرت القديسين ذاهبين إلى الفردوس، والخطاة ذاهبين إلى العذاب المؤبد.

= كان العرب في الجيل الرابع الميلادي أطلقوا كذلك على القديس «جرجس الشهيد» الخضر أيضًا بينما إيليا يسبقه بألف وثلاثمائة سنة. أختار إيليا من مطع شبابه حياة النسك والزهد والتبتل، وكان مباركًا حيثما حل، واستجاب الله صلاته وأحيا غلام المرأة الذي توفي، وحسب التقليد اليهودي والمسيحي أن إيليا النبي هو الوحيد بين أبناء البشر الذي ظل انتقاله إلى السماء سرًا مكتومًا، ويعتقدون أنه انتقل إلى السماء وهو حي في عربة من نار. ينتظر اليهود من سابق عهدهم أجيالًا فأجيالًا عودة «إيليا» ولما شاهدوا يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) يحيا حياة النسك والفقر الإختياري والتجرد الكلي ظنوا أنه النبي إيليا المنتظر، العائد إليهم ببشرى المسيح المخلص المنتظر والموعود الذي طال ما تشوقوا إليه، لكن المعمدان قال لهم بصراحة إنه ليس إيليا. ولا يزال التقليد اليهودي والمسيحي يربط مجيء المسيح بعودة إيليا الحي إتمامًا لرسالته المسيحانية. فاليهود ينتظرونه يشرفهم بالمخلص المسيح المنتظر الذي هو بطبيعة الحال غير المسيح بن مريم، بينما المسيحيون ينتظرون عودته ليشرفهم بالمجيء الثاني للسيد المسيح ابن مريم. راجع: الحلو، الخوري يوحنا، إيليا النبي، دار المشرق، بيروت، 1999م، ص 7 - 21.

(1) السارافيم: هي مجموعة من الملائكة موجودة في الأديان الإبراهيمية خصوصًا اليهودية والمسيحية. ذكرت في سفر أشعياء بوصفها تتلو نشيد التقديس «قدوس، قدوس، قدوس» كلمة محيطية بالعرش؛ وهو ما دخل على الطقوس المسيحية ومنها القداس الإلهي. كلمة سارافيم في اللغة العبرية تعني النار، حسب التقليد اليهودي فهي مجنحة بست أجنحة. تعتبر الساروفيم في المرتبة الخامسة في التسلسل الهرمي للملائكة في اليهودية، وفي المرتبة الأولى في التسلسل الهرمي للملائكة في المسيحية.

وأدخلني بالروح لا بالجسد، وأبصرت تلاميذ ربنا يسوع المسيح في درجة عظيمة عالية لا أقدر أصفها ولا ينطق لساني ببلوغ نعمتها.

وأبصرت يوحنا المعمداني عظيم الشان، أعلا من جميع الأنبياء. وأبصرت أيضاً الشهداء دونهم مجتمعين كلهم على درجاتهم، وداود النبي يسبح بتهليل، وكل الأنبياء يقرأون بما كانوا يتلونونه في الدنيا بفرح وسرور وتهليل عظيم.

وأبصرت شجرة المعصية التي هي شجرة الموت. وأبصرت شجرة التوبة التي هي شجرة الحياة، وأبصرت أيضاً وادي عظيم كبير جداً عظيم العمق فيه نار لا تطفأ، ودود لا ينام، وعذاب لا يهدأ، وناس أكثر من رمل البحر يصيحون، وأسنانهم تضر مثل الرعد العظيم، وترتعد مثل الريح العاصف من شدة العذاب فتتهدد ويكبت. وقلت ما يفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه، هذا كله أبصرته بالروح لا بالجسم.

ثانياً: قراءة في نبوءات أسطورة بحيرا

أما النبوءات التي تحدث بها أنها ستحصل للمسلمين الذين يعبر عنهم بالإسماعيليين، فهي تكشف عن أمور عدة أنه أعاد صياغة الأحداث المارة في زمانه والذي قبله بطريقة توحى أنها كانت نبوءات قد أخبرت عن حصول هذه الأحداث.

والجدير بالاهتمام أنه لا يمكننا الاستهانة بكاتب هذه الإسطورة فما كتبه يكشف عن خبرته واطلاعه على كتب القدماء والحكماء والأنبياء وتدبره في نبوءاتهم وإخبارهم عما يحصل في الدهر الأخير بحيث قام بتجميع كلمات الحكماء والأنبياء عن أحداث آخر الزمان وقام بإعادة ترتيبها وإسقاط الأحداث الإسلامية عليها ليعطي لكتابته التي سوف تتخذ طابع نبوءي كما أراد لها ان تحتل مصداقية تفوق كتابات الأنبياء.

وقد صرح هو بذلك انه له خبرة واطلاع على كتب الحكماء لا وبل ولدية معرفة في علم الفلك والنجوم، وان كان قد نسب ذلك حسب ما يريد ان يصوغ قصته إلى بحيرا المزعوم وليس لنفسه. فلو طالعنا نبوءاته التي ذكرها في الكتاب بعد الرؤى نجد أنه يتسلسل في موضوعه الذي يحوم حوله ويريد تصديره، فكانت نبوءاته في كثير منها تصديق للرؤى التي طرحها.

وهذه النبوءات هي قراءة دقيقة لوقائع تاريخ الدولة الإسلامية مع تجميع لأغلب ما ورد في النصوص الدينية من كلمات للأنبياء والحكماء والمنجمين حول ما

يحصل في الفترة التي تلي مجيء الاسلام. فقام بترتيب العبارات وتنميقها وجعلها بدل ان تكون متناثرة في كتابات الاقدمين جعلها في نص واحد وسياق واحد، محاولا تطبيق الاحداث الاسلامية على ما ورد من اخبار. لذلك أنا استبعد أن يكون كاتب هذه القصة في القرن التاسع الميلادي، بل أنه متأخر عن هذا التاريخ فإن لم يكن في القرن الحادي عشر الميلادي فهو من القرن العاشر الميلادي. أو نقول أنها كتبت في القرن التاسع الميلادي، ولكن تمت الاضافات اليها في قرون بعدها بحيث راعى المضيف أو المحشي ذكر الاحداث الاسلامية الاخرى ليجعل منها نبوءة مفصلة.

وكاتب القصة يعترف أن ما أملاه أخذ مضمونه من التوراة وكتب الأنبياء والحكماء والقديسين. فنجده يعترف بأكثر من موضع في هذا الكتاب أنه أستقى أفكاره ومعلوماته من كلام التوراة وكتب الانبياء والحكماء والقديسين وما لديه من معرفة في علم الفلك والنجوم، فأهلته لكي يصوغ كتاب بهذه الكيفية يستند لحادثة تاريخية يقوم بترتيب الأحداث لها حسب ما يريده، مثل هذا النص:

«وأنا قبل أن أرى هذه الرؤيا التي رأيتها في طور سيناء درست كتب نبوات الأنبياء والتوراة وما وصفته الحكماء من الحكمة لقران الكواكب (هبوط الكواكب) بعضها لبعض بايترانها واحكامها وما دل عليه لملك بني اسماعيل الذين هم اشرار الناس وما سلطه الله القوي على عبده»⁽¹⁾.

ما أستفاده من التوراة:

يعترف كاتب الأسطورة ضمناً إنها ليست رؤى حقيقية كشفت له، وإنما هي اقتباسات قد استفادها من عدة كتب ومراجع، فمثلاً حول أخذه من التوراة في تأليف الإسطورة يقول: «وأخذت أخبرهم (أي المسلمين) بخبر أبوهم اسماعيل ووعد الله لابراهيم فيه باظهار الملك والسلطان، وكثرة النسل، وبخبر أمه هاجر وكيف لقبها الملاك في الطريق ثلاث مرات وقال لها لا تحزني سيكون من ولدك شعب عظيم يشتد به ظهرك ويكون له ملك كبير»⁽²⁾.

(1) راجع مخطوطة أسطورة الراهب بحيرا العربية، الملحقه في آخر الكتاب، ص 54، من المخطوطة.

(2) راجع: الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح 16: 1 - 16. ففيه تفصيل الكلام حول إبراهيم وهاجر وإسماعيل.

أخذ بعض نبوءاته من سفر إشعيا

يقول : ثم خبرتهم بما قرأته من قول إشعيا النبي إذ يقول إن عدد ملك بني قيدار عدد سنة الأخير ، وتذهب كرامتهم بعد ذلك⁽¹⁾ .

ما استفاده من أقوال بلعام

يقول : «وما قرأته من قول بلعام إذ يقول تملك بني اسماعيل سبع سوابيع كبار منيعة».

لم أوضح ما أخذ من التوراة أو من سفر إشعيا ، لوضوح هذه المصادر ، وخاصة أن سفر إشعيا هو سفر يتعلق بالمخلص وأحداث الدهر الأخير ، ولكنه متداول ومعروف ، ولكن ما أستوقفني أنه قد استفاد من أقوال بلعام ، ونبوءات بلعام كانت تتعلق ببني إسرائيل وليس عن ذرية إسماعيل ، فكأنما هو قد حرفها ووظفها حول العرب ، واقتبس منها بعض الافكار .

وبلعام بن باعورا : وهو شخصية كان لها ثقلها ووزنها الديني في بني إسرائيل ، ولكنه سرعان ما فشل في الاختبار فأسقطته كبريائه بالخطيئة وتبدل إيمانه عصبانياً وحكمته فشلاً ، وكانت لديه أقوال أو نبوءات . وكاتب الاسطورة قد أخذ منه . ومنها رقم سبعة ، (سبع سوابيع) : «فقال بلعام لبالاق ابن لي ههنا سبعة مذابح وهي لي ههنا سبعة ثيران وسبعة كباش» (عد 23 : 1) .

نبوءة بلعام الأولى

فَقَالَ بَلْعَامُ : «هَا أَنَا أَرَاهُمْ مِنْ قِمَمِ الصُّخُورِ، وَمِنَ الْآكَامِ أُبْصِرُهُمْ . هُوَذَا شَعْبٌ يَسْكُنُ وَحْدَهُ . وَلَا يَحْسَبُونَ أَنفُسَهُمْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ . مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يُحْصِيَ تُرَابَ يَعْقُوبَ أَوْ يَعِدَّ رُبْعَ إِسْرَائِيلَ؟ لَتَمُتْ نَفْسِي مَوْتَ الْأَبْرَارِ، وَلَتَكُنْ آخِرَتِي كَأَخِرَتِهِمْ» .

نبوءة بلعام الثانية

«اللَّهُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ مِصْرَ، وَقَوَّتُهُمْ مِثْلُ قُوَّةِ الثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ . فَلَا عِيَافَةَ تَضُرُّ يَعْقُوبَ، وَلَا عِرَافَةَ تُؤَثِّرُ فِي إِسْرَائِيلَ . مُنْذُ الْآنَ يُقَالُ عَنْ يَعْقُوبَ وَعَنْ إِسْرَائِيلَ : «انظُرْ مَاذَا فَعَلَ اللَّهُ!» هُوَذَا شَعْبٌ يَتَحَفَّزُ كَلْبُورَةً وَيَنْهَضُ كَأَسَدٍ . لَا يَنَامُ حَتَّى يَلْتَهُمَ فَرِيْسَةٌ وَيَلْغُ فِي دَمٍ قَتْلَى» .

(1) راجع : الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر إشعيا ، الإصحاح 21 : 13 - 16 . ففيه تفصيل الكلام حول ملك بلاد العرب وسلالة قيدار .

نبوءة بلعام الثالثة

«مَا أَجْمَلَ خِيَامَكَ يَا يَعْقُوبَ، وَمَا أَبْهَى مَسَاكِنَكَ يَا إِسْرَائِيلُ! هِيَ مِثْلُ أَوْدِيَةِ مُمْتَدَّةٍ، وَكَجَنَاتٍ عَلَى مَجْرَى نَهْرٍ، وَكَشَجَرَاتٍ صَبَّارٍ غَرَسَهَا الرَّبُّ، وَمِثْلُ أَشْجَارِ الْأَرْزِ النَّامِيَةِ بِجُورِ الْمِيَاهِ. تَجْرِي مِيَاهُ مِنْ مَسَاقِيهِ، وَلِرِزْقِهِ يَتَوَافَرُ مَاءٌ غَزِيرٌ. يَكُونُ مَلِكُهُ أَعْظَمَ شَأْنًا مِنْ أَجَاجٍ وَتَسَامِي مَمْلَكَتُهُ. اللَّهُ أَخْرَجَهُ مِنْ مِصْرَ، وَقُوَّتُهُ مِثْلُ الثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ. يَفْتَرِسُ حُصُومَهُ مِنَ الْأُمَمِ، وَيَقْضِمُ عِظَامَهُمْ وَيُخْنِئُهُمْ بِسَهَامِهِ. يَجْتِمِعُ كَأَسَدٍ، وَيَرْبِضُ كَلَبُوءَةٍ. فَمَنْ يَجْرُو عَلَى إِنَارَتِهِ؟ مَنْ يُبَارِكُكَ يَكُونُ مُبَارَكًا، وَمَنْ يَلْعَنُكَ يَكُونُ مَلْعُونًا».

نبوءة بلعام الرابعة

«يَخْرُجُ نَجْمٌ مِنَ يَعْقُوبَ، وَيَظْهَرُ مَلِكٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ فَيَحْطِمُ طَرْفِي مُوآبَ، وَيُهْلِكُ كُلَّ رِجَالِ الْحَرْبِ. وَيَرِثُ أَرْضَ أَدُومَ، وَيَتَمَلَّكُ دِيَارَ سَعِيرَ. أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَيَزْدَادُ قُوَّةً. وَيَبْرُزُ حَاكِمٌ مِنَ يَعْقُوبَ فَيَدْمُرُ مَا تَبَقِيَ مِنْ مُدُنٍ». ثُمَّ تَطَّلَعَ بَلْعَامُ نَحْوَ مَسَاكِنِ أَهْلِ عَمَالِيْقُ فَتَنَبَّأَ: «كَانَ عَمَالِيْقُ أَوَّلَ الشُّعُوبِ، أَمَّا عَاقِبَتُهُ فِإِلَى الْهَلَاكِ». ثُمَّ التَفَّتْ نَحْوَ الْقَيْنِيِّينَ فَأَنبَأَ: «لِيَكُنْ مَسْكَنُكَ مَيِّعًا، وَعُشُّكَ مَوْضُوعًا فِي صَخْرَةٍ. وَإِنَّمَا سَتَدْمَرُونَ عِنْدَمَا يَظْرُدُكُمْ الْأَشُورِيُّونَ». ثُمَّ تَنَبَّأَ قَائِلًا: «مَنْ لَهُ طَاقَةٌ عَلَى الْعَيْشِ حِينَ يُجْرِي الرَّبُّ ذَلِكَ؟ تُقْبَلُ سُنُنٌ مِنْ كِتْمِيمٍ، وَتُخْضَعُ أَشُورٌ وَتَذِلُّ عَابِرٌ، فَهَمَّا أَيْضًا يَهْلِكَانِ». ثُمَّ رَجَعَ بَلْعَامُ إِلَى دِيَارِهِ، وَأَمَّا بِالْآقِ فَمَضَى فِي سَبِيلِهِ». راجع: (سفر العدد: الاصحاح: 23 و 24 و 25).

ما استفاده من سفر دانيال

يقول: وخبرته بما قرأته من قول دانيال النبي إذ يقول سيأتي شعب اسماعيل ويقف في موضع القدس.

نبوءة دنيال، معروفة ومشهورة، في الكتاب المقدس لمن أراد مراجعتها، في سفر دانيال، أما بعض مناقشتها سوف نتناولها مع نبوءة ميتادوس، وفي جدول المقارنة اللاحق.

ما استفاده من أقوال متاديوس

يقول: «وخبرته بما قرأته من قول متاديوس إذ يقول عن ملك بني اسماعيل وانتشارهم في الأرض وتمكينهم منها، وأنهم لا يقف بين أيديهم أحد ويكون لهم دولة قوية، شديدة البأس، وسيقيم الله رجل منهم كبير الحال، وعدة ملوك يخرجون

من عصبه، ويكثرون على الأرض جداً. ويسمى اسمه محمد ويحمد، ويكون ذكره في أقطار الأرض».

من هو متاديوس؟ الذي أخبر عن النبي محمد أو يحمد؟

حاولت أن أتبع أخبار هذا القديس الذي تذكره هذه المخطوطة، فمعرفة تكتسب أهمية قصوى فهذه المخطوطة أشارت إلى أمر خطير جداً، وهو تصديق للآية القرآنية:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ [الصف: 6].

والآية الأخرى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الاعراف: 157].

إن مؤلف هذه المخطوطة يقول انه استند في معرفة النبي محمد إلى نص مسيحي قديم قبل النبي محمد يذكر، أنه سيظهر نبي من بني إسماعيل اسمه «محمد» و«يحمد» وهذه شهادة في غاية الأهمية، فالمسلمون لاكثر من ألف واربعمئة سنة يبحثون في الاناجيل عن هذا القول الذي ذكره القرآن، فحين لم يجدوا هذا النص، تم تعزية الأمر بتحريف قد حصل في هذه الأناجيل، وبعد ذلك أكتفوا بما ورد في إنجيل برنابا، أو ما تطرق له الإنجيل من ذكر الفارقليط أي كثير الحمد، أو المعزى، الذي بشر به المسيح أنه سيأتي من بعده، أو بعض الإشارات الضمنية التي تفرد بها ووضحها برنابا في إنجيله عن النبي محمد، واجتهدت المسيحية بالظعن في صحة إنجيل برنابا ووصفته بأنه مزيف ومنحول، رغم تأكيد بعض العلماء من المسيحية إلى أنه لا يخلو من صحة، وإذا بنا اليوم بعد تحقيق هذه المخطوطة نكتشف بأن هذا القول لم يكن مقتصرًا على إنجيل برنابا فحسب، بل أن هناك نص مسيحي قديم ما قبل الاسلام يتطابق مع نص الآية القرآنية قد ذكره القديس متاديوس في أقواله ونبوءاته.

ومما يؤسف له أن هذه الاقوال لهذا القديس لم أتمكن من الوصول اليها، وحسب الظاهر أن هذا القول كان ضمن كتاب لميتاديوس يحتوي على مجموعة نبوءات ورؤى، كتبها ونقلها عن السيد المسيح والاباء الذين سبقوه. وهي في نظري أهم وأخطر ما أكتشفته في هذه المخطوطة المحققة، أذن نحن امام نص

مسيحي قديم قبل ظهور الإسلام يعترف كاتبه أن اسم النبي محمد مذكور في مدوناتهم أنه النبي الإسماعيلي الذي يملأ ذكره الأقطار. ولفظة «يحمد» في كتابات ميتوديوس لا تختلف عن لفظة «احمد» القرآنية. فضلاً عن ورود لفظة «محمد» بذاتها.

ففي ص 13 من المخطوطة يكشف كاتب قصة بحيرا هذا السر، لما التقى بمحمد وهو شاب:

يقول بحيرا: فقلت ما اسمك؟ فقال: محمد. فقلت له أنت صاحب الملك والسلطان ولك تكون الدولة واسمك هو المذكور واليك تكون القبائل والشعوب ويكون اسمك يذكر في اقطار الارض وخبرك ينتشر في جميع الدنيا ويرى كل من يذكر اسمك وعظمه يكون قد قرب قرباناً لله نقياً زكياً.

فهذه الاشارة التي ذكرها هذا الراهب في تاليه للقصة يقول: هي مستندة لما نقله من أقوال وكلمات متاديوس بان سيأتي نبي اسمه محمد سيكون ذكره منتشر في أقطار الأرض. فهي كانت بمثابة جواب من بحيرا، للمسيحيين، في كل زمان لماذا اختار بحيرا محمداً دون سائر العرب الإسماعيليين، أليس من الأفضل أن يختار شخصاً آخر غير محمد، فأراد مؤلف هذه الأسطورة أن يبرر ذلك، فوضح لهم السبب، مبتغياً أن يقنع قراءه بذلك وكاشفاً لهم عن مصدر اسم محمد في تراثهم، من أن بحيرا ما اختار محمداً اعتباطاً بل لأن هذا الاسم قد ورد في المدونات عند آباء الكنيسة الأولى. وذكر هذا الراهب المسيحي نص العبارة التي نقلها من أقوال القديس متاديوس، والذي على ضوءها صاغ كلامه السابق عن النبي محمد. وهذا هو قول متاديوس الذي تنبأ عن النبي محمد، أو التي استفادها من أقوال يسوع المسيح ﷺ، أو نقلت له عنه، فدونها في كتاباته وأقواله، إذ يقول عن ملك بني اسماعيل وانتشارهم في الأرض وتمكينهم منها: «وأنهم لا يقف بين أيديهم أحد ويكون لهم دولة قوية، شديدة البأس، وسيقيم الله رجل منهم كبير الحال، وعدة ملوك يخرجون من عصبه، ويكثرون على الأرض جداً. ويسمى اسمه محمد، ويحمد، ويكون ذكره في أقطار الأرض».

وبهذا وضح مؤلف هذه القصة السبب في اختيار محمد من دون كل الرجال من ذرية إسماعيل، أو العرب، لأن اسمه مذكور في كلام الآباء الأولين للمسيحية، وما استفادوه من كلمات يسوع المسيح، بأنه سيأتي نبي من بعدي اسمه أحمد. وبهذه المعلومة كشفت هذه المخطوطة عن المكان أو الموضع الذي ذكر فيه السيد

المسيح اسم النبي محمد، ولم يتم الكشف عنه سابقاً فيما عدا هذه المخطوطة، فهو أذن في كتابات القديس ميتادايوس، التي كتبها من أحاديث السيد المسيح.

والظاهر أن ذكر اسم النبي محمد في اقوال القديس متادايوس، لم يكن هو الوحيد الذي نقلها عن السيد المسيح، فقد قرأها وأطلع عليها غيره من الرهبان وحدثوا بها: فهناك راهب من الشام قد ذكر ذلك لبعض العرب، فقد ورد أنه سؤل محمّد بن عدي: «كيف سمّاك أبوك محمّد في الجاهلية؟» قال: «سألت أبي عمّا سألتني عنه فقال: «خرجت رابع أربعة، فلمّا قدمنا الشام، نزلنا على غدير عليه شجرات لديرانيّ، يعني صاحب صومعة، فقلنا لو اغتسلنا من هذا الماء وادھنا ولبسنا ثيابنا. ثمّ أتينا صاحبنا فأشرف علينا الديراني فقال: «إنّ هذه لغة ما هي لغة أهل البلد». فقلنا: «نعم، نحن قوم من مضر». قال: «من أي مضر؟». قلنا: «من خندف». قال: «سُيِّبَتْ منكم وشيكا نبيّ، فسارعوا وخذوا بحظّكم منه ترشدوا، فإنّه خاتم النبيّين». فقلنا: «ما اسمه؟» فقال: «محمّد». فلمّا انصرفنا من عند ابن جفنة، وُلِدَ لكلّ واحد منّا غلام فسماه محمّد»⁽¹⁾.

خبر يرويه طلحة

قال طلحة بن عبد الله: حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة: «قلت: نعم أنا». فقال: «هل ظهر أحمد بعد؟» قال: «قلت: ومن أحمد؟» قال: «ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، مخرجه من الحرم»⁽²⁾.

متادايوس أو متوديوس

أطلعت على قسم كبير من الرؤى المسيحية، التي تتحدث عن المسلمين وتسميهم الاسماعيلين، وتنبأ بملكهم، ومن ضمن هذه الرؤى وجدت رؤيا تحمل عنوان رؤيا ميثوديوس، واطلعت على قسم منها تم ترجمته منذ فترة قليلة، ولكن أتوقع أن نسخة هذه المخطوطة تم التلاعب بها سابقاً أو لاحقاً، إذا ورد فيها أسم

(1) سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبرانيّ، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفيّ، 20 جزء، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1404هـ - 1983م، 111/17.

(2) النيسابوريّ، المستدرک على الصحيحين، 416/3.

النبي محمد، وخاصة حين يتم نسخها، في زمن لاحق، إذ إنني في هذا المقدار الذي وقع تحت يدي وطالعت منها لم أعثر على النص الذي ذكره مؤلف أسطورة بحيرا من أنه استفاده من اقوال متاديوس في نبوءته عن الاسماعيلين وذكر النبي محمد، أو لعل رؤيا ميثوديوس التي اطلعت عليها تختلف عن رؤيا ميتادوس المخفية، ولكن هذه الرؤيا تجعلني أتأمل بالتطابق بين الشخصيتين، والاختلاف بسبب التصحيف، أو الترجمة من السريانية إلى العربية، لتقارب حروف الأسمين، وسنحاول نستعرض قسم من هذه الرؤيا لكي يتضح لنا الحال في أمرين:

الأول: أن مؤلف اسطورة بحيرا قد قام بتجميع نصوصها من امثال هذه الكتب والنبوءات ونسبها إلى نفسه أو الصقها ببخيرا المزعوم.

الثاني: هذه الرؤيا تكشف لنا عن وجود نبوءة أو رؤيا مسيحية قديمة للقديس ميثوديوس نقلًا عن أقوال السيد المسيح بشرت بالنبي الذي يأتي من بعده اسمه محمد، أو أحمد أو يحمّد.

من هو ميثوديوس

ورد هذا الاسم في التراث المسيحي تحت اسم القديس ميثوديوس الأولمبي، ويحاول البعض أن يفرق بينه وبين «ميثوديوس» آخر اسقف بتارس في سوريا ولكن بحسب التحقيقات التي راجعتها في كتابات آباء الكنيسة، يراهما البعض شخص واحد، من أنه كان أسقفًا لمدينة أوليمبوس فسمي بالأولمبي ولكنه انتقل حسب شهادة القديس جيروم إلى كرسي صور في فينيقيا (لبنان) وقال البعض انه استشهد في خاليكس في جزيرة قرب اليونان ولكن البعض يراه استشهد في سوريا حيث انها الاقرب إلى صور اللبنانية، واختلفوا في سنة وفاته واستشهاده فقال البعض أنه استشهد في عام 213م، وقيل في عام 311م⁽¹⁾.

يعترف محققوا تاريخ الكنيسة والابائيات أن هناك الكثير من كتابات هذا القديس قد فقدت ولا زالت في عداد المفقودات، والبعض منها تم الحصول عليه ناقصًا ومن أهم كتاباته المعروفة في الكنيسة:

1 - وليمة العذارى، وهي حوار في مديح البتولية.

(1) أسد رستم، آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، 1990، ص 148 - 149. وراجع: انطوان فهمي جورج، «القمص اثناسيوس فهمي»، سلسلة آباء الكنيسة «الآبائيات»، القديس ميثوديوس الأولمبي، اصدارات الكنيسة القبطية.

- 2 - أغلافون، أو حول القيامة.
 - 3 - كتاب في الرد على بورفيرى الفيلسوف في دحضه رسائله الخمس عشرة الموجهة ضد المسيحيين.
 - 4 - الاشياء المخلوقة: وهو رد على تعاليم أوريجانيوس التي نادى بسرمدية العالم.
 - 5 - حرية الارادة: وهو حوار يثبت فيه ان ارادة الانسان حرة، وهي مسؤولة عن الشر.
 - 6 - العرافة: وهو كتاب عن الكاهنة، وهو عمل موجه ضد اوريجينيوس، وهو مفقود.
 - 7 - وقسم من الاعمال المفقودة لميتوديوس التي وردت في بعض الكتب: كتاب عن سير الشهداء. وكتاب تفسير سفر التكوين، وكتاب تفسير نشيد الانشاد⁽¹⁾.
 - 8 - كتاب «مقتطفات من ميثوديوس»، وهذا الكتاب أطلعت على مقتطف إجمالي عنه، يوضح فكرته، ورد في مخطوطة رودا التي يعود تاريخها إلى النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي. ونجد أن هذا الكتاب يحمل فكرة اسطورة بحيرا تمامًا فقد جاء فيه: يقال إن أحد الكهنة ويدعى المطران «أوسيو» تلقى من ملاك الربّ عبء تشجيع المرتدين في صحراء العرب، أي صحراء يثرب، كي يعتقدوا الدين. وكان أوسيو يعلم أنه سيموت في الطريق، فولّى قيادة المهمة لأحد رهبانه ويدعى «أوزيم» لكن هذا الأخير «أوزيم» وقد ظهر له ملاك الرب الذي ظهر لأوسيو، أمره أن يغير اسمه ليصير محمداً، وحثّه على التوجه نحو حكام يثرب بصياغة عربية، مع بعض التعديلات، والتي أصبحت فيما بعد الأذان أو الدعوة إلى الصلاة. ويشكك بعض المحققين في هذا النص بقوله: لكن هناك العديد من الجوانب المظلمة في هذا النص، لا سيما هوية المطران أوسيو وتلميذه أوزيم، والبعض يرى الترابط في هذا النص مع «مخطوطة بحيرا» - رؤيا سرجيس. بحيرا - هو احتمال قائم⁽²⁾.
- رغم تفاهة ما ورد في هذا النص وخرافيته، وادعاء الكاتب أنه جمع هذه

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) مجموعة من المؤلفين، صورة محمد في بعض نصوص الأدب اللاتيني من القرون الوسطى، ترجمة هشام فياض، دار الرافدين، بيروت، 2017، ص 265.

المقتطفات من كتابات ميتوديوس، ولكن هذا الكتاب يجعلنا نقف لتأمل لماذا ورد اسم ميتوديوس هنا في موضوع مرتبط بنبوة النبي محمد، ولماذا تم اختيار اسم ميتوديوس لينسب له هذا المقتطف، الذي يذكر به أن «أوسوس» هو النبي محمد، ويشرح كيف نشر دينه في جزيرة العرب، إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن القديس ميتوديوس لم يدرك النبي محمد بل استشهد قبل ظهور الاسلام بأكثر من ثلاثة قرون، ومقولاته نبوءات مختصرة عما يحصل إجمالاً بظهور ملك العرب والنبي الاسماعيلي، وعنوان الكتاب أنه «مقتطفات من ميتوديوس» يجعلنا نعتقد بوضوح بأمر مهم هو وجود علاقة ما بين النبي محمد واسم القديس ميتوديوس المتوفى في القرن الثالث الميلادي، وهذه العلاقة كشفها لنا مؤلف قصة بحيرا في القرن التاسع أو العاشر الميلادي، أن القديس ميتوديوس هو الذي يحتوي كتابه على اسم النبي محمد، وقال سيظهر من ذرية اسماعيل رجل عظيم يملأ ذكره الأقطار اسمه محمد ويحمد. ولهذا اصبح اسم ميتوديوس مرتبط بقضية النبوءات عن النبي العربي الاسماعيلي، فنشأت علاقة ذهنية في فكر بعض الرهبان المسيحيين الأوائل حين يصنف كتاباً في الرد على الإسلام فيورد اسم ميتوديوس في مناقشة ظهور الإسلام، ولكن دون أن يشير إلى ورود اسم النبي محمد في كتابات هذا القديس، وهو ما نراه في هذا المخطوط الذي يعود إلى القرن العاشر الميلادي الذي كتبه أحدهم ونسبه إلى أنها مقتطفات للقديس ميتوديوس، ورغم أسطرته لقصة سمجة أتعب نفسه في صياغتها حول نشوء الاسلام المبكر ونسبها لميتوديوس، نجده يذكر اسم محمد انه النبي العربي، ليقنع من لديه معرفة بموضوع ورود اسم النبي محمد في كتابات هذا القديس أنها قد وردت بهذا الشكل وهذه الصيغة، مبتغيًا الدفاع والمحافظة على إيمان المسيحيين، وحاول أن يحوم على ذات الفكرة التي أشار لها مؤلف أسطورة بحيرا، ولعلها محاولة من هذا الكاتب الذي جمع مقتطفات من كتابات ميتوديوس أن يسهف النبوءة، التي وردت في كتابات القديس ميتوديوس التي يذكر النبي بالاسم، فيعطيها صبغة أسطورية ويضعها قريبة الشبه من اسطورة بحيرا، ليرفع الشبهة من أذهان المسيحيين، ولكن مؤلف قصة بحيرا (الدراسة التي بين يديك) المنسوبة لأيشوعياب الجدالي والتي وردت تبين قصة لقاء الرجل الإعرابي (أي النبي محمد) بالراهب المسيحي بحيرا فقد وضح مؤلفها السبب في ذكره لميتوديوس، لأن اسم النبي ورد في كتاباته في القرن الثاني

أو الثالث الميلادي، ونقل النص من قول هذا القديس، الذي يذكر فيه النبي محمد ويعظم قدره.

9 - كتاب نبوءة ميتوديوس: توجد نسخة درسها الباحث عبد العزيز رمضان، نشرها في مجلة جامعة عين شمس، في مصر، ونسخة يعد الباحث السوري نبيل فياض دراسة وتحقيق عنها، ذكر قسم منها في كتابه المطبوع «ابراهيم في السرديات»⁽¹⁾ وذكر الباحثان وجود تشابه في بعض فقراتها مع رؤيا دانيال مما يدل اقتباس «ميتوديوس» منها، وفيها يتطرق ميتوديوس حول ذرية اسماعيل والعرب وملكهم، مما يعطينا إشارة دقيقة عن وجود نص حقيقي مختلف، ولكنه مخفي، أو مفقود حالياً للقديس ميتوديوس الأولمبي فيه أقوال ونبوءات عن العرب وذرية إسماعيل، والنبي محمد مذكور فيه بالاسم، وقد نبه وأشار إليه مؤلف اسطورة بحيرا، بأن كتابات ميتوديوس ورد فيها اسم النبي مكتوباً قبل بعثة النبي محمد بما لا يقل عن ثلاثة قرون ونصف. وللأسف أغفلت الدراسات الابائية الحديثة التي تناولت حياة ميتوديوس الاولمبي ذكر هذا الكتاب.

اختلاف تاريخ استشهاد ميتوديوس، بسبب التصحيف والنقل، جعل البعض يتصور أنهم شخصان، ففرق البعض بين ميتوديوس الذي استشهد في خلكيس في سوريا سنة 213م، وبين ميتوديوس الذي استشهد في خالقيس من بلاد اليونان سنة 311م، ولكن بحسب ما تتبعته وجدت أغلب الكتاب المسيحيين يقولون أنهما شخص واحد، إضافة لقرينة أسم المدينة التي استشهد فيها «خالقيس»، واختلف في تاريخ وفاته، ولكنه صار أسقفاً في مدينة أولمبيس فسمي الأولمبي، وتولى بعدها أسقفية صور في لبنان، فتكون وفاته أو محل استشهاده في خالقيس في سوريا أكثر دقة لقرب سوريا من لبنان، فتكون شخصيته أقرب للواقع لوجوده في منطقة الشرق الأوسط⁽²⁾.

ونجد في هذا النص المتعلق بهذه النبوءة، أن هناك راهباً سريانياً وضع كتاباً

(1) إبراهيم في السرديات، نخبة من علماء الساميات، ترجمة نبيل فياض، المركز الاكاديمي للابحاث، بيروت، 2017، ص 521 - 533.

(2) أسد رستم، آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، 1990، ص 148 - 149. وراجع: انطوان فهمي جورج، «القمص اثناسيوس فهمي»، سلسلة آباء الكنيسة «الآبائيات»، القديس ميتوديوس الأولمبي، اصدارات الكنيسة القبطية.

آخر في القرن السابع الميلادي، يمثل نبوءة ونسبها لميثوديوس الشهيد في القرن الرابع الميلادي، تناول فيها الفتوحات الإسلامية من منظور أخروي، وألقى الضوء على التشابه بين قدوم الإسماعيليين ونهاية العالم، وربط بينهم وبين المسيح الدجال والإمبراطور البيزنطي الأخير. ويحدد البعض أن هذه النبوءة كُتبت في أواخر القرن السابع (692م) والاسم منتحل على الأغلب من أسقف القرن الرابع الميلادي ميثوديوس الشهيد، إذ اعتمدت النبوءة على رؤيا النبي دانيال لتقدم تفسيرًا دينيًا للأحداث السياسية التي صاحبت زوال السيادة البيزنطية المسيحية على الولايات الشرقية من الامبراطورية بعد حركة الفتوحات الإسلامية. وحملت النبوءة صيغة تفاعلية بزوال ملك بني إسماعيل على يد الإمبراطور الروماني الأخير (البيزنطي) في نهاية الزمان لتهيئة العالم لمجيء المسيح.

نبوءة ميثوديوس

إن كتاب نبوءة ميثوديوس المجهول، المتضمن عودة الزعامة لبيزنطة، وانحسار الإسلام، يجعلنا في لحظة تأمل لسبب نسبة الكتاب لميثوديوس، الشهيد في القرن الرابع الميلادي، فمن الواضح للمتدبر في نصها، حنق كاتبها من الإسلام والعرب، وموالاته لبيزنطة، وأمنيته بعودة مجدها الذي حطمه المسلمون، فأُن فيها محاولة لضرب نبوءة ميثوديوس الشهيد التي تنص عن إخباره بمجيء نبي من ذرية إسماعيل سيملاً ذكره الأقطار، أسمه محمد ويحمد، وارتباط اسم ميثوديوس بنبوءة المسيح بمجيء النبي الإسماعيلي، دعت هذا الكاتب السرياني في القرن السابع أو الثامن الميلادي لكتابة نبوءة جديدة ونسبتها إلى ميثوديوس، لتسفيه مفاد النبوءة الأولى، وكذلك لإعادة الروح والأمل بانتصار بيزنطة، مستعيناً بالأحداث المعاصرة المتحققة، وذكرها بأنها من الأخبار القديمة. سأتناول مفاد هذه النبوءة مستعيناً بالبحث الذي كتبه الدكتور عبد العزيز رمضان، والذي استعرض فيه مفادها ومضمونها:

أما العنوان الأصلي لنبوءة ميثوديوس المجهول هذا فهو: «خطبة كتبها ميثوديوس، الأسقف والشهيد، بشأن تعاقب الملوك ونهاية الأزمنة»، اختلف الباحثون حول سنة تأليف هذه النبوءة، فاقترح كل من P. Alexander و H. Suermann أنها ربما كُتبت خلال الفترة ما بين عام 644م وقبل حصار القسطنطينية غير الناجح أعوام 674 - 678م.

بينما اقترح SÁBrock عامي 690 - 691م على افتراض أن الكاتب حدد فترة السيادة العربية بنحو سبعين عاما وانه كان حيا قرب نهاية هذه المدة. وقد أيد Martinez F.J. هذا الرأي وإن اقترح تعديل هذا التاريخ بعامي 689 - 690م.

ووفقا لأحدث ناشر للنص السرياني الأصلي G.J. Reinink أن هذا النص كتب في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان خلال الفترة 691 - 692م، وعلى أساس تحليله الدقيق للنص، يقترح رينيك أن العمل كتب في المنطقة الحدودية بين بيزنطة وفارس حول مدينة سنجار Sinjār، وأنه ربما وضع كرد فعل للتطورات السياسية والاجتماعية في المنطقة خلال تلك الفترة.

نسب كاتب النبوءة تأليفها إلى ميثوديوس أسقف أوليمبوس Methodius of Olympus الذي استشهد عام 312م. وهو أمر بلا شك تعمده الكاتب ليوحى لقرائه بأن تأليف النبوءة تم قبل ظهور الإسلام بثلاثة قرون، وبالتالي يضيفي المصدقية على ما ورد بها من أحداث تحققت بالفعل وشاهدها المعاصرون بأعينهم، خاصة فيما تتعلق بسيادة العرب على بلاد الشام في أعقاب الفتوحات الإسلامية الأولى.

تعد نبوءة ميثوديوس من الكتابات السريانية القليلة جدا التي ترجمت إلى اللغة اليونانية بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام، خاصة وأن هذه الترجمة تمت بعد فترة قصيرة من تأليفها، إذ يعود أول مخطوط يوناني معروف لها إلى القرن الثامن الميلادي، الأمر الذي قد يشير إلي أهمية هذا المؤلف لدى البيزنطيين ومدى عمق صلة كاتبه بهم.

اختلف الباحثون حول تحديد الجماعة الدينية التي انتمى إليها ميثوديوس، ففي الوقت الذي اتجه فيه كل من F.Nau و Alexander و Suermann إلى أن المخطوطات الباقية من هذا المؤلف تقود إلي جماعة السريان الأرثوذكس (اليعاقبة)، خاصة وأن عددًا كبيرًا من كُتّاب هذه الجماعة اللاحقين اعتمدوا على هذه النبوءة واقتبسوا منها. وعارض Brock و Martinez هذا الرأي متجهين إلى القول بأن الاقتباسات المبكرة من هذه النبوءة وُجدت أيضا في كتابات السريان الملكانيين إبان القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. ويتجه هذا الفريق إلى أن ترجمة النبوءة السريعة إلي اللغة اليونانية، وأيدولوجية الكاتب الموالية للبيزنطيين بصورة واضحة وظاهرة تمامًا عبر النبوءة تقترحان بقوة انتماء الكاتب إلي طائفة الملكانيين (الخلقدونيين). أما Reinink فرغم أنه يميل إلى الاعتقاد في انتماء الكاتب إلي المحيط الأرثوذكسي السرياني، إلا أنه يرى بأن الكاتب، سواء أكان يعقوبيا أم ملكانيا، ربما تعمد عدم إظهار هويته الدينية حتى يُكتب لمؤلفه الذبوع والانتشار بين أتباع الطائفتين.

هذه النبوءة ربما كُتبت في شمال بلاد الشام أواخر القرن السابع الميلادي على يد راهب سرياني مجهول، وقد أُلّف النص الأصلي بالسريانية، ثم سرعان ما ترجم

إلى اليونانية، ومنها إلى اللاتينية والسلافية، وقدر له على حد قول كيريل مانجو Cyril Mango أن «يترك أثرا عميقا في الفكر الأخرى للعصور الوسطى، إذ استمر تأثيره حتى القرن التاسع عشر، رغم أنه ألف في جزء ناء من العالم كرد فعل لمأزق كنيسة اليعاقبة في ظل السيادة الإسلامية».

وتألف نبوءة ميثوديوس من أربع عشرة فصلا، يمكن تصنيفهم في أربعة أقسام رئيسية: يتضمن الأول الفصول الستة الأولى من النبوءة، وهو عبارة عن مقدمة مستوحاة من العهد القديم تتناول تاريخ العالم منذ بداية الخليقة، ويتحدث فيها الكاتب عن خلق آدم وحواء وقتل قابيل لهاييل، وقصة نوح وأبنائه، ثم يصل إلى قصة إبراهيم وزواجه من سارة وهاجر المصرية، وقد حاول الكاتب في هذا القسم تقديم تفسيراً لتباين الأجناس والسلالات بعد طوفان نوح وانسياب أبنائه في مختلف جهات الأرض، والأهم من ذلك أن يقيم تمييزاً بين العرب وبنى إسرائيل، حيث أطلق على الأولين اسم «بنى إسماعيل» لكونهم من نسل إسماعيل بن هاجر المصرية من إبراهيم، وعلى الآخرين «بنى إسرائيل» لكونهم من نسل اسحق ابن سارة من إبراهيم.

أما القسم الثاني؛ الذي يشتمل على الفصلين الثامن والتاسع من النبوءة، فيمكن أن يطلق عليه «أسطورة الإسكندر»، ويتكون من مقدمة تاريخية من العصر اليوناني المقدوني مصبوغة بمسحة أسطورية، فيها تم المزج بين شخصيات وأحداث تاريخية حقيقية وأخرى مستوحاة من الخيال، حاول من خلالها إثبات قضية مثيرة للدهشة وهي أن الإمبراطورية البيزنطية ذات أصل حبشي، وكان عليه بعدئذ أن يبرر كيف كان ذلك، والأهم ما هو دافعه إلى ذلك، وفي الوقت الذي قدم فيه تبريراً أسطورياً بنسج قصة أرجع بدايتها إلى عهد فيليب المقدوني، لم يعط تفسيراً مباشراً عن دافعه للربط بين الحبشة وبيزنطة.

أراد الكاتب كذلك أن يؤكد على أن البيزنطيين هم الورثة الشرعيين للإغريق والرومان معا بحكم انصهار الإمبراطوريتين في رباط زواج جمع بين بيزنطيا إبنة بيزاس ملك بيزنطة ورومولوس ملك روما، ثم جاء نسلهما ليرث العرقين والإمبراطوريتين، وهي مقدمة ربما أراد بها الكاتب الاستدلال على أن الإمبراطور المنتظر، اليوناني - الروماني كما نعته، هو إمبراطور بيزنطة.

وبعد هذه المقدمة وهذا التفسير، يواصل الكاتب سرده لبعض الوقائع التاريخية المخلوطة بوحي من الخيال، عن الإسكندر الأكبر ابن فيليب من زوجته الحبشية كوشات، «الذي نُصب ملكاً على الإغريق».

ويبدأ الكاتب القسم الثالث من نبوءته، ويتضمن الفصول من العاشر إلى الثاني عشر، ويدور حول ما أسماه «نكبة الإسلام»، ويصف فيه ما زعمه «الدمار» الذي أحدثه الفتح الإسلامي، وراح يوازن بين آلام ويؤس وشقاء عصره و«الارتداد» الذي حدث «بولس» عنه قبلا، ولما كان هذا الارتداد عند بولس قرين ظهور «الإنسان المتمرد، ابن الهلاك» - المسيح الدجال - الذي سيتبعه عدد كبير من الهالكين، بينما يتمسك آخرون بتعاليم المسيح فيفوزوا بملكوت السموات فإن موازنة الكاتب هنا قصد بها الإساءة للإسلام ونبيه، وإثارة مناخ من التشكيك فيه، ربما قصد به إثارة الرهبة في نفوس معتنقيه الجدد من المسيحيين، وتبشير رافضيه بالشواب الإلهي، لزحزحة الأولين وتعزيد الآخرين، ولا شك في أن ذلك موقف طبيعي من رجل كره الإسلام والمسلمين وتمنى زوال سيادتهم، رجل أفزعه دخول عدد كبير من أهل بلاده إلى الدين الوافد الجديد.

وانسجاما مع هذا الموقف العدائي راح الكاتب يبالغ إلى حد التطرف في وصف ما أسماه «نكبة» فيقول: «في الألفية الأخيرة، الألف السابعة، ستنمحي الإمبراطورية الفارسية، وفي هذه الألف السابعة ستشرع ذرية إسماعيل في الزحف بعيدا عن صحراء يثرب Ethribus، وستقدمون حتى تلتئم حشودهم عند Gabaoth الكبرى، وهناك ستتحقق مقولة حزقيال Ezekiel النبي: أما أنت يا ابن آدم، فهذا ما سيعلنه السيد الرب: قل لكل أصناف الطيور ولجميع وحوش البرية اجتمعوا وتعالوا، إحتشدي من كل جهة حول ذبيحتي التي أعدها لك... تأكلين لحم الجبابرة وترتوين من دماء رؤساء الأرض، على هذا النحو سيمنح المسيح لأبناء إسماعيل القوة والسلطة لغزو أراضى المسيحيين، لا لحبه لهم، وإنما بسبب الخطايا والشور التي اقترفتها أيدي المسيحيين...، فلهذا السبب سيقودهم الرب إلى الوقوع في أيدي البرابرة والتي عليها سيغرقون في النجاسة ونتاجة الدنس، ستدنس نساؤهم بفاحشة البرابرة، سيقم أبناء إسماعيل القرعة لقتل أبناؤهم وبناتهم.

ستخضع أراضى الفرس للدمار والتخريب، وينقاد سكانها نحو العبودية والموت، سيهاجمون أيضا أرمينيا وأولئك الذين يقطنون هناك سيقعون في الأسر بعد السيف... ستقتوض أرض سوريا وتغدوا خالية؛ أولئك الذين يسكنوها سيهلكون ويفنون بالسيف...، ستكون مصر والشرق وسوريا تحت نير العبودية ويرزحون فيها بمحنة عظيمة، سيقيدون دون رحمة، وتنهب الذهب والفضة، ويكون سكان مصر وسوريا تحت القهر والاضطهاد، ستكتظ أرض الميعاد برجال من الرياح الرابعة تحت السماء».

ومن الملاحظ أن الكاتب افتتح من قبل «أسطورة الاسكندر» بفقرة وردت في

رؤيا لدانيال، حلم فيها «بأربع رياح تهاجم البحر الكبير»، ثم يختتم حديثه في القسم الثالث «نكبة الإسلام» بنفس المصطلح الدانيالي، عندما يتحدث عن اكتظاظ أرض الميعاد برجال من الرياح الرابعة، وهى إشارة صريحة للمسلمين، ومعنى ذلك أن الكاتب أراد أن يطوّع رؤيا دانيال الرمزية الواردة في العهد القديم لخدمة غرضه الأساسي في نبوءته، فالرياح الأربع التي هاجمت البحر في رؤيا دانيال أعقبتها خروج أربعة حيوانات عظيمة على التوالي، كان آخرهم أشدهم قوة، سحق الثلاثة الآخرين وجردها من سلطانها، ولكنها وهبت البقاء على قيد الحياة إلي حين، وقد فسر هذا الحلم بأن «هذه الحيوانات الأربعة العظيمة هي أربعة ملوك يظهرون على الأرض. وأن الحيوان الرابع هو رمز للمملكة الرابعة على الأرض، وهى تختلف عن سائر الممالك لأنها تستولي على كل الأرض وتخضعها وتسحقها، ويأتي المسيح ويعقد مجلس القضاء «فيجرد - الملك الرابع - من سلطانه فيدمر ويفنى إلى المنتهى، وتوهب المملكة والسلطان وعظمة الممالك القائمة تحت كل السماء إلى شعب قديسي العلي».

هكذا استخدم الكاتب رؤيا دانيال ليوحى لمسيحي عصره بأنها تحققت، وأن الوحش الرابع الذى سحق سلطان الثلاثة وحوش الأخرى، هو ملك الإسلام في مواجهة الإمبراطوريات الفارسية والمقدونية اليونانية والرومانية، وطالما أن الجزء الأول من الرؤيا قد تحقق، فلا شك في أن تحققها كلها أمرا مقدرًا، ويبدو أن لجوئه إلى رؤيا دانيال يؤكد ما ذهبنا إليه قبلا من رغبة أكيدة وقوية لدى الكاتب لإضفاء هالة من القداسة وبالتالي المصدقية الدينية على نبوءته، وبالتالي يستطيع أن يصبو إلى هدفه الأساسي وهو محاربة الإسلام في شخص معتنقيه الجدد من المسيحيين وتعضيد المتمسكين بالمسيحية، كما أنه يعكس محاولة للتخفيف من الشعور بالإحباط والفشل، خاصة في ظل عجز السلطة السياسية البيزنطية، وبث الأمل في نفوس أقرانه من الكارهين للسيادة الإسلامية سواء من رجال الدين أو من مواطني بلاده.

وإذا كان الكاتب قد صاغ نبوءته في قالب دانيالي، فإنه خطى لأبعد من ذلك لإضفاء المصدقية عليها، وهو الأمر الذى نلاحظه في القسم الثالث، حيث استخدم فيها الأفعال في صيغة المستقبل، وكأنه أراد أن يوحي لمعاصريه بأن هذه النبوءة من زمن ماضٍ، وأنها إذا كانت قد تنبأت بسيادة بنى إسماعيل، وهو ما تحقق بالفعل ورأوه رؤية العين، فستكون أكثر تأثيرا عليهم بشأن الجزء الذى لم يتحقق والخاص بأن تدمير الإسلام في سبيله إلى التحقيق مستقبلا، وليس من المعروف إلى أي حد أدرك المعاصرون قدم أو معاصرة هذه النبوءة.

وفي الوقت الذي صاغ الكاتب القسم الثالث في قالب دانيالى، فإنه في القسم الرابع طور نبوءته، وأدخل عليها عنصرا جديدا لم يرد في رؤيا دانيال، فالمخلص هنا لم يعد المسيح نفسه، وإنما غدا إمبراطور بيزنطة «ملك الإغريق» أو «إمبراطور العالم الأخير»، ولا شك في أن هذا التطوير يتواءم مع عظم الهزيمة والفشل الذى حل بالإمبراطورية البيزنطية في الشرق، وما أصاب هيبتها العالمية من زعزعة شديدة، وكرد فعل سريع ومباشر للهزيمة أراد الكاتب أن يكون المنتقم من نسل أباطرة هذه الإمبراطورية الجريحة، ربما لإعادة جزء من الهيبة التي فقدت في نظر مسيحي الشرق، أو للتأكيد على أن الانتقام من بنى إسماعيل يجب ألا يغادر إمبراطور بيزنطة الذى تجرع مرارة كأس الهزيمة في الشرق على يد المسلمين، يقول الكاتب: «وبعد تلك الكوارث والضربات لبنى إسماعيل، وعند نهاية هذا الأسبوع، وقتما سيكون الناس مستسلمين لخطر العقاب، دون أمل في الخلاص من عبوديتهم الثقيلة، سيكونون مضطهدين مهوورين يعانون الآلام والجوع والظما، في الوقت الذى سينعم أولئك البرابرة الطغاة بالطعام والشراب والراحة، سيتباهون بنصرهم، وكيف أنهم دمروا «فارس» و«أرمينيا» و«قيليقية» و«إيزوريا» و«قبادوقيا» و«إفريقيا» و«صقلية» و«هيلاس» والأجزاء المأهولة بالسكان من بلاد الرومان وكافة «جزر البحر»، وسيرتدون كالعرسان ويتزينون مثل العرائس، ويتناولون بقولهم «ليس للمسيحيين مخلص»، عندئذ ستنهض ضدهم فجأة أوجاع المحن والبلايا مثل المرأة في المخاض، سيخرج ملك الإغريق ضدهم بغضب عظيم، ينهض وكأنه يستيقظ من سبات المخمور كذلك الذى اعتقد الرجال أنه ميت وعديم القيمة، سيتقدم ضدهم من البحر الأثيوبي (البحر الأحمر) وسيرسل السيف والدمار إلى صحراء يثرب Ethribus موطن أجدادهم، وسيهبط بنو الملك من الأقاليم الغربية ليدمروا بسيوفهم من تبقى منهم على أرض الميعاد، سيحيطهم الخوف من كل صوب، وسيغدون هم وزوجاتهم وأبناؤهم وقادتهم وخيامهم في صحراء أجدادهم تحت سلطة ملك الإغريق، وبالسيف سيقودهم إلى الأسر والموت والبلاء».

ومن الملاحظ أن الكاتب عمد هنا إلى استخدام صورة مجازية من المزامير في وصف ظهور الإمبراطور الأخير، للتأكيد على عنصر المفاجأة لهذا الظهور، في الوقت الذى يأنس المسلمون في أنفسهم قوة ويركنون إلى الطمأنينة وحياة الرفاهية دون أدنى توقع لهجوم بيزنطي فعال، ولا شك أيضا في أن الكاتب عند استخدامه هذه الصورة كان واعيا ومدركا لدلالاتها الكريستولوجية، ومن ثم ربما أراد أن يوجه قرائه إلى إقامة نوع من المماثلة بين المسيح الذى استيقظ كما يستيقظ النائم مثل جبار يصرخ عاليا من الخمر، فضرب أعداءه وقهرهم وجعلهم عارا مدى

الدهر، وبين الإمبراطور الذي «اعتقد الرجال أنه ميت وعديم القيمة»، لكنه سينهض ليهزم المسلمين، وليس من قبيل المصادفة أن يجعل الكاتب الظهور الفجائي للإمبراطور نتيجة مباشرة لتناول المسلمين على المسيح بقولهم: «ليس للمسيحيين مخلص»، اذ يبدو أنه أراد إضفاء صبغة دينية على الصراع البيزنطي الإسلامي، والتأكيد على أن الفتح الإسلامي لم يستتبع قهرا وتبعية سياسية فقط، بل كرها وإنكارا للمسيحية، ومن ثم فإن عقده لهذه المماثلة بين المسيح ونهوض الإمبراطور الأخير هو نوع من الربط بين الدين والسياسة، أو بمعنى آخر التأكيد على إن الانتقام هنا لن يستتبع انتصارا سياسيا فقط، بل هو أيضا ثأر للمسيح والمسيحية من المتطاولين عليهما، وعلى ذلك فإن مقولة «ليس للمسيح مخلص» التي أُلصقت بالمسلمين، واقترانها بالظهور المباشر للإمبراطور تومى - كما يشير رينينك - إلى محاولة الكاتب التأكيد على أن الإمبراطور المنتظر ليس مخلص سياسي فقط، بل هو أيضا مخلص ديني.

ويبدو أن الكاتب هنا أراد أن يشرك مع الإمبراطور الأخير في مهمة الانتقام من المسلمين طرفا آخر أطلق عليه «بنو الملك من الأقاليم الغربية»، ويعتقد رينينك أن المؤلف يقصد بهذا المسمى بنى الملك على الإطلاق، أي شعبه التابع، كمسمى مماثل ومقابل لذلك الذى استخدمه مرارا للإشارة إلى المسلمين «بنو إسماعيل»، ورغم اتفاق الباحث مع هذا الرأي إلا انه يختلف معه في المدلول أو الشعب الذى عناه المؤلف به، إذ يبدو أنه لم يقصد به البيزنطيين - كما يذهب رينينك - بل ربما قصد به شعوب الغرب الإمبراطوري نفسه، والتي أضحت في ذلك الوقت جرمانية، وربما كان هذا الرأي لا يتفق والأمر الواقع بحكم أن الجرمان لم يرتبطوا بالإمبراطور البيزنطي بصلات عرقية أو حضارية، غير أن الكاتب هنا ربما لم يقصد هذه الصلات بعينها، بقدر اهتمامه بصلة التبعية - حتى وإن كانت اسمية - التي ربطت الشطر الغربي الجرمانى بالإمبراطورية الشرقية، خاصة وأن المؤلف كما ذكرنا قبلا كان يعبر عن المفهوم السياسي البيزنطي حول نظرية العالمية الرومانية، وربما يدعم هذا الرأي أن عددا من النبوءات البيزنطية والغربية التالية كنبوءة الصقلي المجهول في أوائل القرن التاسع، ونبوءات القديس أندروس سالوس في القرن العاشر، والتي تأثرت بنبوءة ميثوديوس المجهول، كرسد دورا بارزا للجرمان، وإن أطلقت عليهما مسمى آخر هو «شعوب الشعر الأشقر»، وإذا كان الكاتب يقصد الجرمان فإن ذلك يعكس أمله في تعاونهم مع الإمبراطور لضمان نجاح مهمته، أو ربما مثلت محاولة منه أو من سادته لمغازلة شعوب الغرب الجرمانية في وقت باتت الإمبراطورية عاجزة عن التصدي للخطر الإسلامي وحدها.

كذلك؛ تتجلى في هذه الفقرة نبرة الانتقام التي صبغت القسم الأخير من النبوءة، فقد أطلق الكاتب العنان لمشاعر الكراهية والعداء للمسلمين والإسلام إلى حد جعله يظهر ما يعتمل في نفسه، والاندفاع في إصباغ صفة العنف والقسوة بل والتطرف للأسلوب الذي سيتم به هذا الانتقام، وهو الأمر الذي عبر عنه صراحة عندما يصفه بقوله: «سيفوق البلاء الذي يفرض عليهم من ملك الإغريق سبعة أضعاف ذلك البلاء الذي أنزلوه بالأرض، سيكونون في محنة عظيمة، سيتضورون عطشا وجوعا، سيقعون ونساؤهم وأطفالهم في نير العبودية ليخدموا أولئك الذين خدموهم من قبل، وستكون عبوديتهم أشد قسوة وصعوبة مئة مرة».

وإذا كان ظهور الإمبراطور الأخير مقترنا بالقضاء على عالم الإسلام، فقد كان الكاتب أيضا حريصا على أن يجعل ظهوره قرين السلام الذي سيحل على العالم بأسره، وكأنه أراد هنا أن يقيم علاقة تناقضيه بين الإسلام والسلام، وهو ما عبر عنه بوضوح بقوله: «ستكون الأرض التي خربوها - يقصد المسلمين - عندئذ في سلام، سيعود كل رجل إلى أرضه وإرث آبائه، إلى قبادوقيا وأرمينيا وقليقية وأيزوريا وأفريقيا واليونان وصقلية. كل شخص غادر الأسر سيرجع إلى الأشياء التي كانت له ولأجداده، وستتاسل الناس كالجراد على الأرض المقفرة، وستخرب مصر، وتحرق شبه الجزيرة العربية Arabia بالنار، وتحرق أرض العبرانيين، وستهدأ أقاليم البحر، وبذلك ينزل ملك الإغريق جل سخطه وانتقامه على أولئك الذين أنكروا السيد المسيح يسوع، عندئذ سيحل سلام لم تشهد الأرض قبلا أو بعدا، فذلك هو السلام الأخير عند نهاية الزمان».

وإذا كان ظهور الإمبراطور الأخير قرين السلام بما يحتويه من خير ونماء وتنازل، فقد عمد الكاتب إلى استثناء فئة بعينها من هذا السلام، هم أولئك الذين أنكروا المسيح، أو بمعنى آخر أولئك الذين ارتدوا عن المسيحية ودخلوا الإسلام، ودون تكرار ما ذكر قبلا عن دافعيه الكاتب لذلك، فمن الواضح أن مبرر الكاتب كان جليا في تخصيصه لشبه الجزيرة العربية بالدمار على أساس أنها منبع الإسلام، أما تضمينه مصر فلا شك في أنه يعكس غضب وسخط الكاتب من الموقف الإيجابي لمسيحي مصر تجاه الإسلام وقت الفتح.

وبعد القضاء على الإسلام يواصل الكاتب نبوءته بالحديث عن المصير الذي سيؤول إليه العالم في أحداث نهاية الزمان، مستوحيا بعضها من الكتاب المقدس، ومضيفا دور للإمبراطور الأخير فيها، فيعيد إلى الأذهان حديثه السابق عن القبائل

الشمالية والاسكندر الأكبر، فيقول: «عندئذ ستنتفتح «أبواب الشمال» وستنتطلق قوة تلك الشعوب التي كبحها وأغلق عليها الاسكندر من قبل، سترتاع الأرض كافة لمراهم، سيرتعد أعني الرجال ويفرون للاختباء بالجبال والكهوف، ويموت الكثيرون من شدة الخوف دون أن يجدوا من يوارى أجسادهم. ستأكل القبائل القادمة من الشمال لحم البشر وتشرب دماء الوحوش كما تشرب الماء...، سينتزعون الأجنة من أرحام أمهاتهم ليأكلونها، سيعيثون في الأرض فسادا، ولن يجرؤ أحد على أن يقف في وجوههم، وبعد سبع سنوات سيرسل المسيح ملكًا من جنوده فيصرعهم على الفور».

وأخيرا يصل الكاتب إلى نهاية أحداث نبوءته، جاعلا مسرحها في فلسطين، بقوله: «بعد ذلك سيذهب ملك الرومان إلى اورشليم ليعيش بها أسبوع ونصف (عشر سنوات ونصف)، وهنا يتوقف الكاتب بفقرة اعتراضيه يتحدث فيها عن أحداث تالية ستحدث بعد ثلاث سنوات من رحيل الإمبراطور، فيقول: «وعندما تكتمل عشر سنوات ونصف سيظهر ابن الهلاك، سيولد في كورزين Chorazain، وينشأ في بيت صيدا Bethsaida، ويحكم في كفر ناحوم Capharnaum. ستر كورزين لأنه ولد بها، وكفر ناحوم لأنه حكم بها. ولذلك يقول المسيح في الإنجيل: الويل لك يا كورزين، الويل لك يا بيت صيدا...، وأنت يا كفر ناحوم، هل ارتفعت حتى السماء؟ انك إلى قعر الهاوية ستهبطين»، ويستأنف الكاتب حديثه عن الإمبراطور الأخير بقوله: «سيصعد ملك الإغريق جبل Golgotha الذي عليه خشبة الصليب المقدس، في المكان الذي شهد فيه المسيح الموت من أجل خلاصنا، سيرفع الملك التاج من فوق رأسه ويضعه على قمة الصليب، ويسط يديه إلى السماء مسلما مملكة المسيحيين للإله الأب، عندئذ سيرتفع الصليب بالتاج إلى السماء، ذلك أن الصليب سيظهر أمام المسيح عند مجيئه لإقناع ضعاف الإيمان»، وعند هذه النقطة يعود الكاتب ليعيد إلى الأذهان روايته عن الأصل الحبشي لإمبراطور بيزنطة، مؤكدا على أن نبوءة داود الخاصة بسط الحبشة يديها للرب قد تحققت على أيدي الإمبراطور الأخير الحبشي الأصل لكونه من نسل كوشات الحبشية، عندما بسط يديه إلى الرب، ثم يختتم نبوءته بقوله: «وعندما يرتفع الصليب لأعلى إلى السماء، ستصعد بعده مباشرة روح ملك الإغريق، وعندئذ ستدمر كل إمارة وسلطة لأن ابن الهلاك سيظهر».

ومن ناحية أخرى؛ يبدو أن الكاتب استوحى صورة تخلي الإمبراطور الأخير عن تاجه، وبسط يديه إلى السماء مسلما مملكة المسيحيين للإله الأب، من صورة رمزية مماثلة في العهد الجديد حدث بها بولس في رسالته الأولى لمؤمني كورنثوس،

عندما يسلم المسيح الملك لله الأب بعد أن يكون قد أباد كل رئاسة وكل سلطة وكل قوة، ولما كان تسليم المسيح للملك مقترنا بقضائه على المسيح الدجال، فلا شك في أن الكاتب أراد هنا الإيحاء للقارئ بمماثلة بين المسيح وقضاؤه على المسيح الدجال وتسليمه مملكة المسيحيين، وبما أن تلك لم تكن المماثلة الأولى بين المسيح والإمبراطور من ناحية، والإسلام والمسيح الدجال من ناحية أخرى، فلا شك في أنها تؤكد إصرار الكاتب على إضفاء الصبغة الدينية على مهمة الإمبراطور الأخير من ناحية، والإساءة إلى الإسلام من ناحية أخرى.

هكذا؛ عبرت نبوءة ميثوديوس المجهول عن كراهية أحد رجال الدين السريان للإسلام ورفضه للسيادة الإسلامية عقب الفتح مباشرة، وأمله في أن تنهض الإمبراطورية البيزنطية ثانية للقضاء على تلك القوة الفتية الجديدة، وعند هذه النقطة يثار أمر جدير بالملاحظة، هو أن نبوءة ميثوديوس المجهول كانت تشكل جزءا من إطار عام عكسته العقلية السريانية المعادية للفتح العربي، وانعكس في عدد من نصوص القرن السابع الميلادي، وهي نصوص مزجت بين الأحداث المعاصرة والنبوءة، أو بالأحرى كيفت الوضع الراهن للعصر في قالب ابوكاليسي، وهنا نرجع بالذاكرة إلى رواية ميثوديوس عن تعاقب الممالك والوحش الرابع الذي يسود العالم، التي اقتبسها وتأثر فيها برؤيا دانيال، فالواقع أن هذا الاستخدام لم يكن استثناء على ميثوديوس، بل يمكن القول بأنه غدا عقيدة تقليدية في العقلية السريانية المعادية للإسلام، ففي عام 634م وبعد الفتح العربي مباشرة، راح بطريك بيت المقدس صوفرونيوس Sophronios يعبر عن رأيه في أن الاحتلال العربي لبيت لحم عقابا إلهيا على خطيئة يمكن التكفير عنها، ولذلك راح يقول: «علينا فقط التوبة، عندئذ سنكل سيف بنى إسماعيل، وسنكسر قوس أبناء هاجر، ونرى بيت لحم ثانية»، وفي خطاب مؤرخ بالفترة 634 - 640م تحدث ماكسيموس المعترف عن «شعب الصحراء البربري» الذي ساد أرضا ليست له، وألمح إلى أن ظهور المسيح الدجال بات أمرا وشيكاً، وفي الوقت ذاته راح مصدر سرياني ثالث لكاتب مجهول يصوغ أحداث الفتح العربي في قالب دانيالي، وظلت الإمبراطورية الرومانية «البيزنطية» تمثل الوحش الرابع، وفي نهاية القرن راح سيببوس الأرمني يقدم تأويلا آخر لرؤيا دانيال، عندما أحل بنى إسماعيل محل روما كوحش رابع، وفي أوائل القرن الثامن الميلادي اعتبرت نبوءة «انجيل الرسل الاثنى عشر» الخلافة الأموية هي المملكة الرابعة التي ستدمر على أيدي الإمبراطور الروماني الأخير.

وفي دراسة وضعها سباستيان بروك حول المصطلحات المستخدمة في مصادر

القرن السابع السريانية، توصل إلى حقيقة مؤداها، أن كتابها كانوا على وعى بطبيعة الوضع الراهن بعد التغيرات التي أحدثها الفتح العربي في موازين القوى بالمنطقة، وعبر عن ذلك بقوله: «لقد أدركوا أن الحكم الفارسي والبيزنطي بات إلى زوال، وأن العرب لم يأتوا إلى أرضهم إلا لتأسيس إمبراطورية جديدة، فوصفوا محمد والخلفاء دوماً بلفظ (الملوك)، ونظروا إلى مملكة العرب كوريثة مباشرة لمملكتي بيزنطة وفارس»، ويبدو أنه وراء هذه المصطلحات يكمن تأثير دانيال بصورته عن إمبراطوريات العالم الأربع المتعاقبة، إذ يبدو أن استخدام لقب «الملوك» و«المملكة» يعكس الاعتقاد في أن العرب المسلمين يمثلون الوحش «المملكة» الرابع الذي حدث عنه دانيال في رؤياه، غير أن هناك نقطة اختلاف رئيسية بين هذه الرؤية وتلك التي عبر عنها ميثوديوس في نبوءته، حقيقة أن جميعها ربما اتفقت على اعتبار العرب وحش دانيال الرابع، إلا أن ميثوديوس اختلف عنها في رؤيته الخاصة باستمرار بقاء الإمبراطورية البيزنطية ونهوض إمبراطورها الأخير للقضاء على العرب⁽¹⁾.

أشار كاتب أسطورة بحيرا، أنه أعتمد في بعض نبوءاته على ما أقتبسه من رؤيا دانيال، ورؤيا ميتاديوس. وتنص رؤيا ميثوديوس انها في قسم منها مستوحى من رؤيا دانيال، القائم على سلسلة الإمبراطوريات العالمية الأربعة (بابل، فارس، اليونان، وروما)، مع الحجة القائلة إن النجاح الظاهري للإمبراطورية العربية لا يُمكن أن يكون إلا مؤقتاً: «سينهضُ الإمبراطور الروماني (= البيزنطي) ويقضي على العرب في الزمن الذي يسبقُ ظهورَ المسيح الدجال ونهاية العالم».

وتشير رواية دانيال في قسمها التاريخي فقط إلى الحملات العربية على الإمبراطورية البيزنطية، ويوضح دانيال في (1 : 2): «بعد ذلك، (أي عندما تظهر علامات نهاية العالم) سوف تذبذب شجرة العليق، التي تُبقي أبناء هاجر قيد المراقبة».

وفي نسخة «إيسيلون» من قصة الإسكندر، هناك مقطع يقول: «إن الإسكندر الكبير يُشيد بوابته في وجه يأجوج ومأجوج»، وتضيف نسخة أخرى لهذه القصة: «إن الإسكندر زرع شجيرات عوسج على طول مسافة 3000 ميل، وكان يرويها من

(1) عبد العزيز رمضان، تناول الأبوكلبيسي للفتح الإسلامي، نبوءة ميثوديوس المجهول نموذجاً، بحث منشور ضمن كتاب دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية، بحوث مهداة للمؤرخ والمفكر محمود إسماعيل، تحرير عبد العزيز رمضان، وخالد حسين، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص 383 - 409.

الجبال. وقد عملت هذه الشجيرات كحاجز». وذويها، أو تلفها، هو علامة على ظهور ياجوج ومأجوج، اللذين هما في هذه الحالة العرب.

بينما نجد رؤيا ميثوديوس في وصفه للألفية الخامسة، يُخبرنا: «أن ملكًا هو «سامبسيانو» يهاجم ممالك الهند الثلاث، ليعقبه غزوٌ في معسكر لأبناء إسماعيل، نجل هاجر المصرية، أمة سارة، زوجة إبراهيم». والذين «بدورهم يتركون مكانهم الخاص بهم ويغزون مناطق العالم والأرض الموعودة». (وهذا النص لعله هو الذي عناه كاتب اسطورة بحيرا، أنه اقتبس من رؤيا دانيال، وذكره كذلك ميثوديوس أيضًا، من أن دانيال قد ذكر أن العرب يغزون بيت المقدس الارض الموعودة: «وخبرته بما قرأته من قول دانيال النبي إذ يقول سيأتي شعب اسماعيل ويقف في موضع القدس»).

ويبدأ الفصل الثاني من رؤيا دانيال بذكر إسماعيل: الذي سوف يأخذ أقصر الطرق ليصنع هذا الجزء من العالم، وسيحتل خلكيدونية». وهذا المقطع نجد له موازيًا آخر في رؤيا ميثوديوس ففي (13 : 9) نقرأ: «الويل لكم، أيها البيزنطيون، فإسماعيل سيهاجمكم. كل قوة خيول إسماعيل سوف تعبر، والأول بينهم سيقيم خيمته أمامكم، أيها البيزنطيون».

وفي التتمة يرد ذكر «غزوات أبناء هاجر الثلاثة، مما يشير إلى غزوات على طول المداخل الجنوبية والشمالية لآسيا الصغرى. وغزوة ثالثة تضم طرابزون وجزيرة كوس».

ونجد في رؤيا دانيال، وكذلك رؤيا ميثوديوس هذه العبارة التي تتضمن السؤال الاستكباري كما يصفونه لإسماعيل المتفاخر: «أين هو إله الرومان؟».

ويذكر الفصل الرابع مرة أخرى أبناء هاجر الثلاثة: «الذين بعد محاولة أولى مُحِبطة للعبور إلى بيزنطة، قرروا بناء جسر عائم، والذي يخلق كثيرًا من الخوف بين الرومان (= البيزنطيين)». وقد استخدمت رؤيا دانيال عبارة «سفنهلي» في إشارة إلى القسطنطينية، ولكن رؤيا ميثوديوس لم تستعمله في هذا المقطع، بينما يتواجد هذا المصطلح في عدة رؤى أخرى، كما في هذه النبوءات: «سوف تصرخ البقرة ويؤدي الثور العويل: تبًا لك، سفنهلي، فلن تُبقي ألف سنة». ففي هذه النبوءة ثمة إيحاءً بأن البقرة تمثل «القسطنطينية» ستردع الإيطاليين، أي «الثور».

وفي رؤيا ميثوديوس في النبوءة الثالثة عشرة: «نجد ملكًا ميتًا ظاهريًا والذي يصحو من سُكره فيأخذ الصولجان بيده. سيستدعي رسول غير مرئي، الجماهير كي

يذهبوا غرب سفنھلي ويرحبوا بالرَّجل الودود، الحكيم، الذي بعدَ مَقَدَمه ستحصلُ سفنھلي على قُوّتها من جديد».

وفي الفصل الخامس من رؤيا دانيال نجد هاتين الفقرتين: الأولى «لكن مع ذلك يا أحبتي، أصغوا إلى الإحسان الرُّوف للغاية للإله الرحيم». والفقرة الثانية: «لكن بمُجرد أن يسمع زئير ابن هاجر وإسماعيل الملحد، كما لو أنّهم كانوا أسودًا غاضبة، ضدَّ الرومان، فالربُّ سيميلُ برحمته للرومان ولأخذهم بالثأر، ويحضر أعداءهم إلى العدالة».

وفي نسخة أخرى لهذه المخطوطة نجد هنالك نص بديل، يقول: «أنَّ الله تسامح مع هجماتِ الأعداء بسبب آثام الرُّومان، لكن ما إن يسمع شكوى الرُّومان بأنَّه لا يوجدُ ملك، لا في السماء، ولا على الأرض، يميلُ برحمته إلى الرومان، .. الخ».

«سبباً الرعدُ والزلازلُ» ويُفجّرُ الربُّ غضبه على أبناءِ هاجر وعلى جنس إسماعيلِ الحقود، وينقلُ تفاهةَ الرومان إلى قلوبِ الإسماعيليين. سيوقظُ الإمبراطور الروماني، الذي كان يعتقدُ أنّه ميتٌ ولا يصلحُ لشيء، بل كان محفوظاً بأمانٍ في المناطق الداخلية من بلاد فارس وسورية. اسمه يبدأ بحرف «ك» (أو «ي»). يدخلُ هذا الإمبراطورُ المدينةَ مساءً الجمعة ويبدأ (جنباً إلى جنب مع أبنائه الشباب) الحربَ صباحَ السبتِ ضدَّ إسماعيلِ وأبناءِ هاجر. وحتى رؤساء الدّير والكهنة يحملون السلاح، وتُشنّ حربٌ عنيفةٌ ضدَّ أبناءِ هاجر، ممّا أدى إلى قضاء مُبرمٍ على إسماعيلِ وأبناءِ هاجر».

وفي الفصل السادس من رؤيا دانيال تتفق مع رؤيا ميثوديوس، الذي يتضمن الحديث عن الهزيمة النهائية للعرب ومذبحتهم، يعقبُ ذلك وصفٌ لحكم الإمبراطور المثالي وحقبة اليوتوبيا المُدرّكة. ثم يتوقف الحديث بعدها عن أبناءِ هاجر، ويقالُ فقط إنّه لم يُترك أكثرُ من ثلاثِ خيامٍ لشعبِ إسماعيل، وإنَّ السجناء سيكونون عبيداً لسائقي الحمير خلال ثلاثين عاماً، وإنَّ البيزنطيين لن يجدوا أيّ أثرٍ للإسماعيليين، في أيّ مكان. وهو موازياً لإبادة الإسماعيليين وعبوديتهم في رؤيا ميثوديوس⁽¹⁾.

وهذا قسم من هذه الرؤيا المنسوبة للقديس ميثوديوس الذي اطلعنا عليه، مما

(1) إبراهيم في السرديات، نخبة من علماء السمايات، ترجمة نبيل فياض، المركز الاكاديمي

يكشف، عن وجود نص آخر يتضمن رؤيا أو نبوءة خطيرة قالها هذا القديس في القرن الثالث الميلادي عن الإسلام ونبه محمد بن عبد الله، لعل الأيام ستظهر هذا النص وهذه المخطوطة المفقودة التي لم يتمكن الباحثون من الوصول إليها حاليًا، وأتمنى أن تكون دراستنا وتحقيقنا لمخطوطة الراهب بحيرا قد ساهم في تسليط الضوء على هذا الموضوع المهم والتعرّف على هذا الخيط منها.

ثقافة الرؤى والنبوءات في التراث المسيحي

المتتبع لتراث القديسين المسيحيين يجد أن كتاباتهم لا تخلو عن رؤيا أو نبوءة، لأحداث مستقبلية، وهذه التوقعات المسيحية يستندون فيها على ما يطالعونه في كتب الأنبياء والآباء السابقين، حيث تمتلأ كتبهم بمثل هذه القضايا، فتكون مهمة اللاهوتي المسيحي، هو عملية إسقاط تلك النبوءات على الأحداث التي مرت أو المعاصرة، أو التي يعتقد أنها ستقع استنادًا إلى ما ذكره الأنبياء والحكماء والآباء الأولون للمسيحية.

لذلك لا نستغرب إذا رأينا مؤلف أسطورة بحيرا هذه يخلق أحداث ورؤى ونبوءات، وينسبها إلى بحيرا المزعوم، ويرتبها على أن ملاك الرب قد ألهمه إياها وألقاها في منطقته، أو تراءت له رمزيًا وشاهدها، ولكي ثبت زيف نبوءات ورؤى هذه الأسطورة المزيفة سأستعرض على نحو الأجمال مجموعة نبوءات أو رؤى سابقة على عهد كاتب الأسطورة كتماذج تكشف لنا أسرار هذه الثقافة، وهي تنطبق إلى ظهور الإسلام وملك بني إسماعيل، مما يجعل لنا فهم واضح عن وجود نبوءات بشرت بمجيء الإسلام قد تم التلاعب بها. وكذلك نفهم المصادر التي تلقى منها خيال المؤلف هذه الأفكار والنبوءات واستقى ثقافته منها.

هذه عدة كتب تسبق عهد كاتب هذه الأسطورة تناولت بعض من هذا الكلام الذي قام كاتب أسطورة بحيرا بتجميعه ونقله من مصادره السريانية وغيرها وجعله في سياق واحد ليجعل منه نبوءة متكاملة تضم مجموعة من الكتابات المتفرقة التي كانت متناثرة في التراث والتقليد المسيحي ليعطي قوة لكتابه، ويعيد ترتيب بعض نصوص هذه النبوءات بما يتلاءم مع ما يعرفه من أحداث في التاريخ الاسلامي.

نبوءة عزرا

وردت هذه النبوءة في سفر عزرا الخامس، ويعتقد البعض ان نص هذا السفر يعود للقرن الرابع الميلادي، رغم نسبه إلى النبي عزرا (عزير) كاتب الشريعة اليهودية، الذي كانت وفاته سنة 450 قبل الميلاد. وهو نص لاتيني تمت ترجمته،

يتضمن رؤى عما يحصل في نهاية الازمنة، أما ما يتعلق بالعرب أو ذرية اسماعيل فهو النص الآتي:

«هذه رؤية مريعة ظهرت في الشرق. تخرج شعوب التنانين «العرب» على مركبات عديدة، وينتشر صفيهم على الأرض، على مسافة يوم سفر بحيث يخاف ويرتعد جميع الذين سمعوهم، ويخرج الكرمونيون بسخط وغضب مثل خنازير الغابة، فيأتون في قوة كبيرة، فيصلونهم القتال ويدمرون جزءاً من أرض الآشوريين بأسنانهم. بعد ذلك يتذكر التنانين أصلهم، فيستعيدون قواهم ويرجعون بقوة، وعزم كبيرين، ويلاحقون خصومهم. فيضطرب الآخرون، ويظلمون صامتين أمام قوتهم، ويرجعون أدراجهم هاربين. فيحاصروهم من أرض سورية (عدو) مختبئ في كمين، ويقتل واحداً منهم. فيحلّ الخوف والرعدة في جيشهم والبلبله بين ملوكهم»⁽¹⁾.

رؤيا إثناسيوس

ومن الكتابات المسيحية القديمة التي تتضمن أقوال القديسين حول نبوءاتهم عن العرب والمسلمين هو القديس إثناسيوس (328 - 373م) من رجال الكنيسة المسيحية المهمين والبارزين في القرن الرابع الميلادي، لديه كتاب يتضمن نبوءة عن دخول العرب مع شرح. محفوظة في مخطوط بالمتحف القبطي بالقاهرة. وموجودة في مخطوط وارد من دير رئيس الملائكة ميخائيل بالحامول جنوب مدينة الفيوم. نشرها «مارتينز» في روما سنة 1985م، على هيئة شرائح مصغرة تحت عنوان: «رؤى شرقية مسيحية في الفترة الإسلامية المبكرة. منسوبة خطأ إلى ميثوديوس وأثناسيوس».

كما نشرها «تيتو أورلاندي» في تورينو سنة 1981م، في ترجمة إيطالية تحت عنوان: «عظّات قبطية». ويقول «تيتو أورلاندي» بخصوص هذا العمل: إن به سمات العظّات المكتوبة في عصر دخول العرب مصر، أو بعده بقليل، مثل عظّات أنبا بنيامين، وأنبا أغاثون. ويعتبر مؤلفه دخول العرب هو الحدث الأخير الذي ينتهي به تاريخ العالم، وأنه بشير بانقضاء الدهر. أما النتائج التي يستخلصها من ذلك فهي أنه لا يجب المقاومة أو الجهاد ضد المحتلين، بل يجب الالتزام بالسلوك المسيحي، والابتعاد عن الاهتمامات العالمية، والاستعداد لنهاية العالم. وقد نشر

(1) كتابات عزراوية، سفر عزرا الخامس، بولس الفغالي، المكتبة البولسية، جونية،

«تيتو أورلاندي» مقالة بخصوص هذه النبوءة سنة 1985م، في «أعمال مؤتمر الدراسات القبطية الثاني» تحت عنوان: «نص قبطي عن دخول العرب مصر»⁽¹⁾.

نبوءة يونان تلميذ مار ابا

ونجد ان تاريخ السعدي يحفظ لنا نصا عن يونان صاحب «عمر» (= دير) برطورا، ويونان هو من قرية بناحية «باعربايا». وكان أكارًا، فقصده تلاميذ مار ابراهم المقيمين بجبل سنجار، فاقام معهم عشر سنين يزرع في الجبل ويحصده ويطحن، ويتقوت باقوات القديسين ويتعلم منهم دبار الرهينة. وكشف لهم عن امره انه انتخب لبناء عمر (دير) في ذلك الموضوع (على الجبل). وكان يونان هذا تلميذ احدهم ويقال له مار ابا. ولما زاد يونان في التقشف وامتنع من كل شيء سوى ورق الصعتر والحشائش، واطهر آيات كثيرة وفتح عين نمر، قلعتها نمرة على باب كرحة، فعظمه الناس.

ومن هذه النبوءات التي نجدها مشابهه لما كتبه مؤلف اسطورة بحيرا الراهب هو هذا النص المنسوب ليونان: «وتنبأ على بطلان ملك الفرس، وظهور العرب، وما يلحق الناس من الشدة». واجتمع اليه الرهبان لبناء العمر (الدير)، وقال: «سيجيء العرب ولد اسماعيل من البرية، ويملكون، ويخرب هذا العمر (الدير)، وبعد سبع سنين يكون سكون في العالم، وتعودون إلى العمر (الدير) من حيث تبددتم وتجتمعون فيه». ثم باركهم ومات، ودفن في عمره (ديره) وسمي عمر برطورا⁽²⁾.

نبوءات الأنبا صموئيل المعترف

ولد هذا القديس القبطي حوالي سنة 597م، وفي سنة 619، دخل سلك الرهينة في مصر، كان كثير الصيام، حارًا في صلواته، مداومًا على القراءة في الاسفار الالهية، كان في زمن حكم المقوقس، الذي أرسل له نبي الاسلام محمد كتابه الذي يدعوه فيه إلى الاسلام، عانى كثيرًا هذا القديس من اضطهاد مناوئيه. أدرك الاسلام ودخوله المسلمين إلى مصر، وانتقد المسيحيين لاعتمادهم اللغة العربية وتركهم للغتهم القبطية. وقد ترك مجموعة من الاوراق فيها مواعظه ونبوءاته، ذكر فيها أقولًا كثيرة عن الامور التي سوف تكون فيها ارض مصر في مملكة الأعراب.

(1) أنناسيوس، فهرس كتابات آباء كنيسة الاسكندرية (الكتابات القبطية)، دار نوبار، القاهرة، 2005، ص 98 - 99.

(2) التاريخ السعدي، تحقيق أدي شير، ج2، ص 101. معهد التراث الكردي، 2010.

وبقرائتي لنصوص الانبا صموئيل، لاحظت جلياً أن كثير منها هو منسوب له، أو قد تم إقحامه في ثنايا أقواله، وذلك للأمور التالية:

أولاً: أن كاتب هذه النبوءة قد كتبها بعد فترة طويلة من دخول المسلمين في مصر، بحيث توطلت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، وتأثر الاقباط باللغة العربية واصبحت تقريباً لغتهم الرسمية لدرجة استعمالهم لها حتى في صلواتهم داخل الكنيسة.

ثانياً: واضح تماماً انحسار اللغة القبطية المصرية وسيادة اللغة العربية في مصر، مما أدى إلى خشية الكنيسة وارتعابها من هذا الامر.

ثالثاً: تبني المسيحيين المصريين للأسامي العربية والاسلامية باطلاقتها على أولادهم.

رابعاً: كانت محاولة ذكية من الكنيسة القبطية للوقوف بوجه التمدد الاسلامي داخل المجتمع المسيحي المصري، فتم تصنيف هذه النبوءة ونسبتها لقديس مصري يعزز به الشعب المسيحي المصري، وبيان تحذيره لهم من هذا الأمر.

خامساً: ركز كاتب هذه النبوءة على كل صفة ذميمة والحقها بالمسلمين، وسجل مواقف التراجع المسيحي في مصر وبينه من تكاسل عندهم وعدم حضور إلى الصلاة وتهاون في العبادة والايمان، فصاغه كانه قد تم التنبأ به من أجل أن يوقظ المسيحيين إلى الحال الذي وصلوا إليه.

سادساً: إذن صياغة النبوءات والرؤى ونسبتها لأي كان من القديسين، هو أمر متكرر داخل الكنيسة، انطلاقاً من واجبها الديني بالدفاع عن الايمان المسيحي وتثبيت المؤمنين.

سابعاً: ان مؤلف اسطورة بحيرا قد أطلع على أمثال هذه الرؤى وقد اقتبس منها واعطته خزيناً ثقافياً، في صياغته لخبر بحيرا.

ثامناً: نلاحظ في ديباجة نبوءات الانبا صموئيل، كيف أن تلميذه نقل وكتب هذه النبوءات عنه، كما هو الحال تماماً في ديباجة اسطورة بحيرا.

ما هي نبوءات الانبا صموئيل

لما ملك العرب (المسلمين) أرض مصر، وكانوا قلائل، واضطهدوا النصارى، حينئذ ابتدأ الرهبان يتحدثون مع الاب صموئيل عنهم ويستخبرون منه أن ملكهم (ملك العرب المسلمين) يدوم على أرض مصر زماناً طويلاً أم لا؟ وإذا بالقديس

أنا صموئيل قد تنهد من عمق بحسرة وقال نبوءاته لهم. وسأختار مقتطفات من هذه النبوءات التي تتعلق بالعرب لعلاقتها بموضوعنا، ولكون النبوءة طويلة جدًا وفيها تكرار بالمعنى، غاية كاتبها وعظ المسيحيين وإصلاحهم اقتصر على ما يأتي:

«ولهذا سمع الله طلبات أصفياثه الذين يصرخون إليه. فأرسل عليهم هذه الأمة التي تطلب الذهب والفضة حسب طلبهم. وأناي أفضل الصمت يا أولادي الأحياء. ولست أريد أن أشرح لكم ما يحل بالمسيحيين من الأمة العربية في أيامهم. أنكم تقدمون تذكراهم اليوم مع أنهم أمة نجسة لا يجب أن يذكروا بين مجامع القديسين. ليتكم يا أولادي ما قدمتم تذكرا هذه الأمة اليوم في هذا المجمع المقدس. أه!! من هذا الأسم الذي لهذه الأمة ومملكتهم المخالفة والملوك الجبارة الذين يقومون في أيامهم وكثرة الأتعاب التي تكون على الأجيال الآتية لكونهم يتبعون أعمالهم.

حقًا يا أولادي لقد أخبرني ملاك الرب سبحانه بأزمة صعبة وأتعاب كثيرة تنتاب بني البشر من هذه الأمة العربية. ولست أريد أن أتحدث عن هؤلاء الأعراب ومملكتهم وانقضاء الأزمنة... وما أقوله لكم لا بد أن يكون في الأجيال الآتية حيث يتركون وصايا الله تقدست أسماؤه. ولكن كل من له قلب مستيقظ يتحفظ من أن يتشبه بأعمال هذه الأمة.. فيخلص نفسه. رأيتم رداءة هذه الأمة القليلة العدد كيف أنهم لا بد أن يكثروا ويصيروا شعبًا عظيمًا تختلط بهم أمم كثيرة. ويكثرون مثل رمل البحر ومثل الجراد. ومملكتهم تقوى فيملكون بلادًا كثيرة من المشارق والمغرب. ويملكون أورشليم مرارًا كثيرة. ويختلط بهم أمم كثيرة... ويعلو ملكهم ويقومون زمانًا قليلًا بسلامة مع النصرى، وبعد ذلك يحسدهم النصرى على أعمالهم النجسة فيأكلون ويشربون معهم. ويلنون ويمزحون ويزنون مثلهم. وينجسون أجسادهم مع نسائهم الأنجاس، ويضاجعون الذكور مثلهم. ويسرقون ويحلفون ويظلمون ويغضون بعضهم بعضًا. ويسلمون بعضهم بعضًا إلى الأمم العربية.

فإنهم في ذلك الزمان يحيدون كثيرًا عن الاستقامة. ويتشبهون بهذه الأمة في أعمالهم ويسمون أولادهم بأسمائهم ويتركون عنهم أسماء الملائكة والقديسين والرسل والشهداء ويسمون أولادهم بأسماء الأمة العربية. ويعملون عملاً آخر، أن أخبركم به تتوجع قلوبكم وهو أنهم يتركون اللغة القبطية الحسنة التي نطق بها الروح القدس مرارًا كثيرة من أفواه آبائنا الروحانيين. ويعلمون أولادهم من صغرهم كيف يتكلمون بلغة الأعراب ويفتخرون بها. وذلك داخل الهيكل. الويل ثم الويل يا أولادي فماذا أقول؟ ففي تلك الأزمنة تكون القراءات في البيعة لا يفهمونها ولا يقرأونها.

وهؤلاء هم المساكين بالحقيقة الذين يجب البكاء عليهم . لأنهم نسوا لغتهم القبطية وتكلموا بلغة العرب . ولكن الويل لكل نصراني يعلم ولده لغة الأعراب من صغره وينسيه لغة آبائه وحينئذ تبطل كتب كثيرة من الكنيسة لأنه لا يبقى فيهم من يهتم بالكتب لان قلوبهم تميل إلى الكتب العربية وكنائس كثيرة في كل الزمان تكون خالية حتى في ليال الأعياد . وليالي الأحاد أيضًا أن الذي يجسر ويتكلم داخل الهيكل باللغة العربية فإنه قد خرج على أمر آبائنا القديسين لهذا يغضب الرب عليهم لأنهم خرجوا عن قوانين البيعة وتعاليم آبائنا الروحانيين . فيتسلط عليهم الأعراب ويدلونهم ويفرضون عليهم ضرائب فادحة ويحملونهم خراجات ثقيلة جدًا لا يستطيعون أداءها فيصبحون في فقر مدقع . وهكذا يفسد العرب كل الاعمال التي على الارض بسبب ثقل نيرهم فيأخذون من الارامل واليتامى جزية كبيرة .

ويكون على الناس شدة عظيمة في تلك الايام منتظرين مراحم الله من كثرة الشدائد المتواترة عليهم من بني إسماعيل . وبعد كل هذا يذكر الرب شعبه الذي قد ذل جدًا . فيرسل ملك الروم بغضب عظيم من ناحية البحر ويهرب العرب من القفار التي كانوا فيها أولاً ويهربون من ملك الحبشة من المشارق ، وملك الروم ينزل على بني إسماعيل ويحاصرهم في وادي الجفار حيث مسكن آبائهم ويهلكهم من الوجه الغربي . وخوف عظيم ورعب يقع ببني إسماعيل وكل من يلوذ بهم ، والله يسلمهم إلى يد ملك الروم ، فيهلكهم بحد السيف⁽¹⁾ .

نبوءات الأنبا بسنتاؤوس أسقف فقط

الأنبا بسنتاؤوس أسقف فقط واحد من أهم رجال الرهبنة في مصر في القرن الرابع الميلادي، كما يُلقب بـ«لابس الروح» وهو لقب يعبر عن مدى الشفافية التي يمتلكها الرجل وقدرته على صنع العجائب والمعجزات . ونبوءات الأنبا بسنتاؤوس يغلب عليها الطابع السوداوي ويبدأها بقوله «الويل للعالم» ويتنبأ دائماً بانتشار الشر والفساد، وهو يرى أن الأمة العربية قد أرسلت لتأديب بني البشر بكل شر وكذلك يرى أن الخلاص يتمثل في المجيء الثاني للسيد المسيح . وقد تناول دخول العرب المسلمين إلى مصر في نبوءاته، وهي من النبوءات التي تحتاج إعادة تأمل في نسبتها لهذا القديس، واخترت منها فيما يتعلق بالعرب قوله في نبوءته :

(1) روبرير الفارس، المسكوت عنه من الفلكلور السياسي للأقباط، دار روافد، القاهرة،

«الويل للعالم في ذلك الزمان الأخير والحالين (العائشين) فيه . من أجل التعب والشدائد والضرر الذي يكون على وجه الأرض فتسلط أمة قاسية القلب (أي العرب المسلمين) ليس عندها شيئاً من الرحمة، ولا ترأف على أحد من البشر، ولا توقر شيئاً لأجل كبر سنه، ولا تشفق على شاب لأجل شبوبيته، ولا تهاب رئيس لأجل جلالته . ولا تكرم مُقدم لأجل درجته، ولا الرعاية لأجل منزلتهم الرفيعة، ولا يوقرون أحداً من قطيع المسيح، لأن الشيطان يقسي قلوبهم عليهم .

وهذه الأمة (العربية) قاسية القلب جداً وعادمة الحق والرحمة، ومحبة لجمع الأموال وشرهة العين، طماعة في كل شعبي (شيء)، لا تعرف قناعة وسوف تنهب بيع الله، وتسلب جميع أوانيها الذهب والفضة والحرير، ويعملون منها آلات حُلي لحريمهم وخيولهم . . . لأنهم يأخذون البنت وأمها ويضاجعون الأم قبالة ابنتها، وكذلك الابنة قبالة أمها، وتصير الكنائس كثقل القلب، وتُعمل فيها آثام كثيرة وعظيمة لأن تلك الأمة أرسلت لتأديب بني البشر بكل أدب شرير حتى تكمل أيامها ثم يدينها الرب .

وتلك الأمة تؤدب بني البشر وتقاصصهم بأخذ الذهب والفضة ويهرب الناس معهم من موضع إلى موضع لأجل الجور والآلام والظلم الذي يحل بهم والمصادرات والغنائم بسبب خطاياهم . . . ويكون على الأرض موت عظيم ووباء شديد في ذلك الزمان، وتكون الأموات مطروحة في الأزقة والشوارع والساحات فلا يجدون من يدفنهم من عظم الموت وكثرته على وجه الارض في ذلك الزمان»⁽¹⁾ .

نبوءة فاي فاي فاي

يقول بعض الأقباط أن هذه النبوءة موجودة داخل الحجرة السرية المغلقة بالهرم الأكبر (والتي لم يستطع أن يدخلها أحد). والبعض الآخر يقول أنها مكتوبة على بردية فرعونية موجودة بأحد متاحف فرنسا . وأياً ما كان المكان، فالنبوءة متعلقة بحكم مصر حتى نهاية الأزمنة، والجزء المشهور من هذه النبوءة خاص، كونه متعلق بالملك المصري فاروق وابنه . حيث أن حرف «فاي» باللغة القبطية يقابل حرف «الفاء» باللغة العربية وتعرف بـ «فاي ثلاثة» فالملوك الثلاثة المتتاليون كانوا يحملون هذا الحرف في أسمائهم: «فؤاد - فاروق - فؤاد الصغير»، وتقول النبوءة في جزئها هذا:

(1) روبر الفارس، المسكوت عنه من الفلكلور السياسي للاقباط، ص 54 - 59 .

«وفي آخر الأيام ينتهي حكم الترك عندما يكون آخرهم ثلاثة ملوك «فاى - فاى - فاى» فمن له قلب فليفهم فهذا الملك يولد من أمتين وسلالة شعبين غربيين عن أرض مصر. جاء آباؤه من الخارج والأرض تضطرب في أيام مملكته ويكون حروب ولباسه لون الذهب، وهو شجاع في نفسه، ويجمع أموالاً طائلة، ويفسد النساء والرجال، وهو يبذل إنساناً للموت على دينار، وليس في أيامه راحة، وليس في وجهه حياء، وليس خوف الله فيه، ولا في أبيه، ابنه وحيد ابن وحيد، وهو قليل الشكر، وسفك الدماء، يجمع المال، ويأخذ الرشوة، ويسبي النساء، وتحصل أتعاب كثيرة، ويكون على الناس شدة عظيمة. بعد ذلك يحكم مصر رئيس جديد من أبناء البلاد يُغَيِّر القوانين ويطرد الحكام الذين قبله، وبعد سنة ونصف السنة من حكمه يذيع صيته في الشرق والغرب، وتخشاها الدول، فتتأمر عليه، وتحاصره بجيوشها من المشرق والمغرب».

نبوءة «فاى» هناك من يرى أنها تم تداولها بين الأقباط بعد ثورة 1952م، تكريماً ونفاقاً لجمال عبد الناصر وتأييداً من الأقباط للثورة. والعبارة واضحة من تغيير كلمة ملك إلى رئيس أي الرئيس جمال عبد الناصر.

أما من يتعامل معها بكونها قديمة يؤمنون أن الجزء المخفي والأخير منها يؤكد على عودة حكم مصر للفراعنة، حيث يتواصل حكم الأسرات بعد فترة الانهيار الكبرى⁽¹⁾.

نبوءة سبله الحكيمة

تنتشر الأوراق السرية القبطية المعروفة بأوراق أو نبوءة «سبله الحكيمة» في صعيد مصر وهي تخلط الدين بالسياسة من خلال تفسير الأحلام، فالسيدة «سبله» هذه قامت بتفسير منام رآه 100 حكيم في ليلة واحدة وساعة واحدة، وذلك في سنة 120 من مملكة الأسكندر، وأخبروا به «أوغسطس قيصر» إمبراطور روما، في ذلك الوقت، الذي احتار في تأويل هذا المنام، وتم البحث في أرجاء الإمبراطورية عمن يملك القدرة على تفسيره ولم يجدوا غير الفيلسوفة الحكيمة «سبله» التي سافرت إلى روما والتقت مع المائة حكيم واستمعت إليهم في أكبر ساحات روما.

المنام كان يدور حول «9» شمس كل منها تختلف عن الأخرى تماماً،

(1) روبرير الفارس، المسكوت عنه من الفلكلور السياسي للأقباط، ص 60 - 61.

فالشمس الأولى ذات أشعة قوية جداً، والثانية أصغر منها في الحجم والضوء والثالثة يظلل ضوءها ضباباً خفيفاً ذا لون يمزج الأحمر بالأسود، والرابعة يظلل ضوءها غمام كثيف تتخلله حراب وسيوف وسكاكين. والخامسة نور خفيف بلا بهجة. والسادسة لها شعاع وضوء كثير في وسطها سهم حوله عقارب وسكاكين يغطيه لون أحمر كالدّم. والسابعة تضيء حيناً وتخمد حيناً وفيها لون كلون الدّم وفيها عقارب وأفاع كأنها حديثة الولادة تتحرك نحو جميع الجهات والثامنة ذات شعاع حارق في وسطها دم وضباب والتاسعة صغيرة وشعاعها قوي جداً.

«سبله» رأت أن التسع «شموس» هي تسعة أجيال من بدء الخليقة إلى يوم الدين، ومن الشمس الأولى للخامسة هي أمور انقضت بالفعل - عند شرح المنام - أما الجيل السادس أو الشمس السادسة فالنبوءة حول ميلاد السيد المسيح من العذراء. والشمس السابعة انتشار المسيحية وظهور رجل من أولاد إسماعيل ينادي بأقوال كثيرة، وبديانة جديدة، وتكون له الأيام أمة كبيرة وشعوب تحت سلطانه، تتبع أقواله حتى يملك ملك الترك وينتهي. يُلاحظ أن معظم هذه الأوراق تشير إلى نهاية حكم الأتراك، وانتهيار الدولة العثمانية، ولعل ذلك يعني بأن يغلب «النصراني العثماني» على حد قول الحكيمه «سبله» وتكرار ذلك نظراً لما رأى الأقباط من ظلم واضطهاد في عهد الأتراك. أما الشمس الثامنة فتشير إلى الحرب العظمى «الأولى والثانية» وانتشار الرعب وخراب المدن، والشمس التاسعة التي تشهد نهاية العالم من خلال حرب كونية كبرى في فلسطين. (وهي ما تعرف بحرب هرمجدون). ويتضح من قراءة أوراق «سبله» إنها تحمل أمنيات لرفع الظلم وانتشار العدل حتى لو كان ذلك في الحلم أو الرؤيا. وسأذكر القسم المتعلق بالعرب والمسلمين دون بقية الاقسام، دون أن أبين موضع الدس والوضع فيها، وتطور كتابتها من جيل إلى جيل لتتلائم مع ذلك العصر، ومن الواضح للقارئ اللبيب الألفاظ الحديثة التي هي أكيداً بعد عصر الحكيمه سبله قد تم استعمالها، مثل «القدس الشريف» وغيرها:

«الجيل الثامن: يقوم فيه رجل من أولاد إسماعيل، له أمة كبيرة ويطيعونه، وفي آخر الزمان يقوم من أمته ملك من العرب، ويصل أرض إسرائيل، ويملك مصر، ويبني له مدينة بين السهل والجبل، وتكون له أمانة وعدل وسياسة. ثم يقوم من نسله سبعة ملوك تكثر على أيديهم الفتن والقتل ودفع الخراجات، وآخر ملوكهم يكون من امرأة سوداء، تحصل على يديها فتن وبلايا وزلازل ثم تقوم عليه الجيوش من المشرق والمغرب والجنوب، وأيضاً خواصه وغلمانه وينهبون أمواله. ثم يقوم من أصحابه إنسان أصله من المشرق ليس من أولاد الملوك، وتقوم معه أمة معوجة

اللسان، ويملكون أرض مصر ويتسلطون عليها، ويمدون أيديهم للقتل، والسبي والنهب، ويكون الغلاء المهلك، والجوع الشديد، وتكثر الزلازل، وتظهر في السماء كواكب عجيبة من المغرب والمشرق، ويخربون الكنائس ويطلق القربان والبخور. وتكون الناس أشرار. وتقع الذكور بالذكور، والإناث بالإناث. وينقطع حيوان الأرض، وصيد البر والبحر، والزرع لا يعطي بذاره. وينتقل الغلاء من مكان إلى مكان، وتتسلط البربر على أرض مصر سبع سنين.

ثم تتوسل الناس بحرارة إلى الله ويسألونه الرضا والعفو عنهم، فيرحمهم ويبعث إليهم الهول الذي ليس عنده رحمة من أرض الفرس بمراكب كثيرة، وسفن عظيمة، ويصل إلى أرض مصر، فيقع على ملوك البربر خوف شديد، ويكون هلاكهم على يديه. ثم يعمر ما خرب من كنائس والبيع المقدسة، ويعيدها كما كانت. وتظهر له كنوز الأرض، ويتسلط على مصر ويجمع أموالها، ولا يبقى مع أحد شيء، ويسفك الدماء. ثم يقوم ملك من المشرق، مجهول الأب والأم ويملك ويهلك الخلق، ويهلك من جنود الترك عددًا عظيمًا، لأنهم يكونون مثل الجراد في الكثرة. وتُسقط لحبال من خوفهم ويقومون سبعة أسابيع صغيرة (الأسبوع الصغير = سبعة أيام)، ثم يخرج لهم الهول عديم الرحمة مثل الأسد فيهلكون على يديه. ثم يعود إلى مستقره بفرح عظيم وتعزز نفسه. ثم يقع خلاف بينه وبين ابن السوداء الملك، ويمكر به ابن السوداء الذي هو آخر ملوك بني إسماعيل، فيقع عليه الخوف والفرع من الهول، ولا يستقر معه في مدينة.

ثم يجمع أمواله وعساكره ويطلب مدينة أخرى. ويتسلط على مواضع عجيبة ويعمل سفن كثيرة ويجمع أمواله فيها ويطلب الجزيرة الوسطى من جزائر الروم ليهلكها. وتكون مدة ملكه وملك نسله من بعده نصف وربع أسبوع كبير (الأسبوع الكبير = سبع سنوات). ثم يقوم بعده رجل يملك مدينة كبيرة بالمشرق وتحمل المجوس والأفرنج الهدايا له ويصلح الدنيا ويعمر ما خرب، وتعمر البيع في أيامه ويعتز به ابن السوداء، وتكون مدته نصف وربع أسبوع. وتظهر في أيامه كواكب عجيبة وزلازل شديدة ويكون المجهول الأبوين رئيسًا، والعبد جالسًا، ومولاه يخدم، والجارية جالسة، وسيدتها تخدمها.

ويظهر الزور والكذب ورعاة الدين يكونون خطأة، يحبون الأكل والشرب، وجمع الدراهم والدينار، حينئذٍ تخرب الكنائس، وتُقتل الرهبان والقديسين، الذين في الجبال، لى أيادي أولاد «قيدار» الذين يأتون من المغرب، ويسفكون الدماء وعددهم مثل الجراد، وأكثرهم سودان، قصار الركب، راكبين على جمال، ومقدمهم راكب حمار وحش، عليه وقار ونسك، وتخشع وتواضع، وعدد جنوده كثير جدًا.

هذه الأمة تصل إلى الإسكندرية وتهلك أصقاعها. وتخرب الأديرة وتبسط يديها إلى مصر، وتوقع فيها الحرب والقتل والفتن والغلاء والجوع. ثم ينزل فيها الطاعون، والموت فيفنيهم ولا يبقى منهم إلا القليل، وتصل إلى الجانب الغربي من مصر ويهرب قدامها خلق كثير، ولا يثبت معها ملك مصر. ثم يخرج من مصر وتقيم بالمدينة المعروفة بدمشق، وتكون مدة مقام أولاد قيثار بمصر سنتين ونصف. ثم يسيرون إلى اليمن ويطلبون الحجاز ويقيمون هناك قليلاً ومنها إلى الكوفة، ويختلطون بالترك ويتزوجون منهم. ثم يسيرون إلى أرض الشام ويخربون ما بقى من العمارات ويحرقونها بالنيران ويخربون القدس الشريف، ويهلكون القديسين وشدائد عظيمة تحصل قد ذكرت في كتاب الأصل⁽¹⁾.

نبوة القديس نيلوس

ولكي نفهم أكثر موضوع النبوات في الثقافة المسيحية، نجد أنها موجودة في كل الاوقات والعصور عندهم، بل يوليها المجتمع المسيحي أهمية خاصة، سواء فيما يتعلق بنهاية الأزمنة، أو ما ستكون نهاية الأمة الاسلامية التي تمددت بهذا الشكل الواسع وغطت على المسيحية. ومن النبوات القديمة عن الزمن الاخير هو ما تنبأ به القديس نيلوس من القرن الخامس الميلادي، وهو من تلاميذ يوحنا فم الذهب، وعُرف عن القديس نيلوس، إنه كان ناسكاً وحببياً منعزلاً عن الناس، في جبال سينا. اشتهر بكتاباتة اللاهوتية والبيبلية والصوفية، هو من كبار كتّاب الزهد في القرن الخامس ميلادي. يُحتفل بعيده في 12 تشرين الثاني وفقاً للتقويم البيزنطي والروماني معاً.

تنسك القديس نيلوس بعيداً ليصلي من أجل العالم الذي كان يعتبره منحرفاً للغاية، لدرجة أنه اعتقد أن أيام الأرض قد تمت. هذا كان منذ أكثر من 1500 سنة. غير أنه أكتشف بعد ذلك وتيقن أنه لن يكون من جيل النّهاية. ترك القديس نيلوس، قبل وفاته، النبوة التالية :

«بعد سنة 1900 م وبعد منتصف القرن العشرين، سيصبح الناس في ذاك الزمن غير معروفين... «حين يقترب زمن قدوم المسيح الدّجال، ستستحوذ الغرائز الحيوانية والمادية على ذكاء البشر: الدّلّ والفسق⁽²⁾ سيتكاثران. إذًا، سيتغيّر شكل

(1) روبر الفارس، المسكوت عنه من الفلكلور السياسي للاقباط، ص 62 - 73.

(2) أراد بالذل والفسوق: سلوك يتنافى مع الحشمة والوقار.

العالم: سيغيّر الناس مظهرهم لدرجة أنه سيستحيل تمييز الرجال من النساء بسبب قلة الإحترام والوقاحة في طريقة ارتداء الثياب وفي موضة شعرهم. هؤلاء الناس سيكونون أشرارًا ومثل الحيوانات المفترسة، وذلك بسبب تجارب المسيح الدجال (الشیطان). الأهل وكبار السن لن يكونوا مُحترمين، الحب سيختفي، كما وأن رُعاة مسيحيين (كهنة) سيصبحون عبثيين كليًا، غير قادرين على تمييز طريق اليمين من طريق اليسار: في هذا الوقت بالتحديد، القيم الأخلاقية والعادات المسيحية والكنسية ستتغيّر، الناس لن يتحلّوا بعد ذلك بالتواضع، وسيعمّ الضياع والعصيان! الكذب والطمع أو الجشع سيستحوذان على شريحة كبيرة من الناس، وويلٌ للذين سيكنزون لأنفسهم الثروات. الدعارة والزنى والشذوذ الجنسي والتفارق والإغتيالات سيكونون قاعدة المجتمع... في هذا الوقت المستقبلي، وبسبب القدرة الهائلة لهكذا جرائم ولهكذا فجور⁽¹⁾، سيُحرّم الناس من نعمة الروح القدس المكتسبة في المعمودية، وأيضًا، لن يتوبوا. ستُحرّم الكنائس من الرُعاة (الكهنة) الأتقياء والذين يخافون الله، والويل للمسيحيين الذين سيبقون على الأرض في ذاك الوقت: سيفقدون تمامًا إيمانهم، لأنّه لن يُوجد شخصٌ واحدٌ ليُرشدهم على نور الحقيقة. سيبتعدون عن العالم متوجّهين إلى مخابئ آمنة بهدف تخفيف معاناتهم الروحية؛ لكن أينما كان، سيواجهون المشاكل والعنف. كلّ هذا سيكون نتيجة عمل المسيح الدجال الذي يريد أن يكون إله كلّ شيء وسيّد كلّ الكون. سيجري عجائب وعلامات خارقة. سيعطي أيضًا للبشر المساكين حكمة فاسدة لاكتشاف طريقة تمكّن الإنسان من التواصل (التخابر) مع إنسانٍ آخر، وذلك من جهة إلى أخرى من الأرض. في هذا الوقت عينه، سيحلّق البشر في الجو مثل الطيور، وسيغوصون في عمق المحيطات كالأسماك. وعندما يصلون إلى هذا الحدّ (من التطور)، سيمضي البشر التّعساء حياتهم بالرّفاهية، من دون أن تعرف هذه الأرواح المسكينة، أنّ هذه الرّفاهية هي خدعة من الشيطان. وهذا الكافر سيملاً العلم بالكبرياء والأباطيل، لدرجة أنّ العلم سينحرف عن الطريق الصحيح وسيقود العالم إلى فقدان الإيمان بوجود الله، الإله الواحد في ثلاثة أقانيم... حينها، الله الكلّي اللطف، سيرى انحطاط البشرية وسيقصر تلك الأيام حبًا بالعدد القليل من المُختارين للخلاص، لأنّ العدو يريد أن يقود حتّى المختارين للوقوع في التجربة إذا أمكنه ذلك. حينها،

(1) أي بمعنى: انحراف عن العادات والتقاليد.

سيف العقاب سيظهر فجأة، وسيهزم المخرب ويتنصر على المفيد وخدامه⁽¹⁾.

نبوءة القديس اللبناني مار شربل

أما اهتمام الرهبان بالنبوءات، بإعادة قراءة النصوص القديمة، فهو أمر متعارف، فقد حدثني صديقي الاب حنا اسكندر، المختص بتراث مار شربل، القديس اللبناني المعروف (8 مايو 1828 - 24 ديسمبر 1898)، أنه عثر على نبوءة خطيرة في أوراق مار شربل عن الحروب وسفك الدماء، في بلاد الشرق، وسوف تشتعل كل البلدان ولا ينجو بلد من ذلك، حيث ستشتعل سوريا، والعراق، ومذابح في تركيا، ودمار في إيران، وستضمحل دول وتنتهي حدودها، ولكنه لا يريد أن ينشرها، وكأنه يخبرني بأن ما عناه مار شربل قسم منه هو الربيع العربي. لم يشأ صديقي الاب حنا أن يعطيني مزيداً عن هذه النبوءة، وأكد لي أمراً واحداً أنه في عام 2046م، ستحول جميعاً إلى دين واحد، ففهمت أن المسلمين يقصد سوف يتركون دينهم ويعتقون المسيحية، ويدخلونها أفواجا.

حاولت أن اتبع نبوءة مار شربل في ثنايا البحث، فوجدت بعض المقتطفات منها: تقول ما يلي: تنبأ القديس شربل نبوءة مهمة بالنسبة لمستقبل الشرق والعالم وهي انه قبل العام 2050 في ليلة واحدة سيهبط بناء الاسلام عالميا هكذا: «في ليلة ما حوالي سنة 2046م، ستقوم مجموعة من المسلمين في بلد ما وتنكر الإسلام وتقول نحن لسنا بمسلمين ونرفض الاسلام. ستجاريها مجموعة ثانية في بلد ثان وتقول نفس القول ثم مجموعة ثالثة فرابعة. فتنام البشرية على الدين الإسلامي وهو دين عالمي لتستيقظ وتنهض فتري انه لم يعد في الوجود ولا إنسان واحد يقول أنا مسلم»⁽²⁾.

(1) موقع إلبتيا الفاتيكانية: <https://ar.aletia.org>.

(2) ولو سلمنا بصحة هذا المقطع من النبوءة للقديس مار شربل فإن الأفضل في توجيه عبارته ليس تحول الأمة الإسلامية إلى ديانة المسيح، فهذا في غاية البعد لا سيما عند أخذ سنة 2046 أو 2047م بنظر الاعتبار من حيث قربها الزمني من عصرنا، ولكن ما يمكن ملاحظته في ذلك، هو تحول الأنظمة الإسلامية إلى أنظمة علمانية ذات روح مسيحية، فهذا يتجلى بوضوح حالياً ونحن نرى تراجع الحكومات والأنظمة والأحزاب الإسلامية السياسية وفقدانها لشعبيتها بين جماهيرها فمن المنطقي في مثل التاريخ المذكور ستكون الأنظمة السياسية الإسلامية بعيدة عن روح الإسلام وتميل إلى العلمانية المسيحية وهو ما يتطابق مع نبوءة مار شربل هذه.

أما مختصر نبوءة القديس الماروني مار شربل عن مستقبل الشرق والعالم، التي يوصي بها الشعب المسيحي في الشرق عامة ولبنان خاصة:

قال شربل: درب جلجلتكم⁽¹⁾ طويل في هذه النقطة من العالم، و صليب المسيح في هذا الشرق على اكتافكم، أعداؤكم كثيرون، لأنهم أعداء الصليب. فلا تجعلوا منهم أعداء لكم. تكلموا معهم دائماً بلغة الصليب، ولو كانوا أعداؤكم يسبوكم. فإن الشهور والسنوات المقبلة سوف تكون صعبة كثيراً عليكم، وقاسية، ومرة، وثقيلة ثقل الصليب. احملوها بصلاة عميقة من الإيمان، وبصبر من الرجاء، وبمحبّة من الصليب. العنف سيملي الأرض، الكوكب سيتجرّح بسكاكين الجهل والحقّد، الشعوب المحيطة بكم كلّها سوف تترنّح تحت الألم، الخوف سيكون على كلّ الأرض مثل الرياح، والحزن بقلوب كلّ البشر. أناس جاهلون وحاقدون سوف يتحكّمون بمصير شعوبهم ويأخذوهم على البؤس والموت، عن طريق الحقّد الأعمى، الذي يسمّوه عدالة، وعن طريق الجهل المظلم الذي يسمّوه إيمان. الحقّد والجهل سوف يعمّ أرجاء المعمورة. أثبتوا أنتم بالإيمان والمحبة. سوف يتغيّر وجه الأرض، حافظوا أنتم على وجه المسيح. حدود، وجماعات، وأنظمة بشرية، سوف تنمحي وتنكتب من جديد، وشعوب سوف تترنّح تحت النار والحديد. اجعلوا محبّتكم بلا حدود، وجماعتكم الكنيسة، ونظامكم الإنجيل، وكونوا أنتم المرساة التي تهدي السفن الشاردة بالبحار الهائجة، وقلوبكم موانئ سلام لكل تائه، ومشرّد، ومستجير. بصلواتكم تستمطروا الرحمة، وترشوا المحبة على الأرض. صلّوا حتى تلين القلوب المتحجرة، وتفتّح العقول المعتمّة، وتخفّ الولايات والأهوال. لا تخافوا، في النهاية سوف يشرق نور المسيح، وتشعّ علامة الصليب، وتتألّق الكنيسة. أثبوا بإيمانكم بالمسيح ولا تخافوا، وثقوا بإله القيامة والحياة، مجده دائماً آتي.

نبوءة «العدراء» للقديسة برناديت

نبوءة «العدراء» عن الشرق سنة 1879م، للقديسة برناديت لا تختلف كثيراً عن

(1) الجلجلة، أو الجلجثة: وهي اسم يشير إلى مكان يقع خارج مدينة القدس القديمة، وهي مكان الصخرة التي يعتقد بحسب الإنجيل أن المسيح صلب عليها، تعود تسمية هذه المنطقة إلى الآرامية גולגולתا جاولثا بمعنى موقع الجمجمة. ويقصد هنا أن درب جلجلتكم، أي درب آلامكم و صليبتكم.

نبوءة مار شربل . وهي عبارة عن نبوءة أوحث بها السيدة مريم العذراء إلى هذه الراهبة، فقد أعلنت هذه النبوءة في الرسالة التي أرسلتها برناديت سوبيرو للببا ليون الثالث عشر (XIII Leon) سنة 1879م . ومن كلمات هذه النبوءة ما يأتي : العذراء القديسة، قالت لي إنه مع نهاية القرن العشرين ستبدأ نهاية عصر العلوم أيضًا . عصر جديد من الإيمان سيبدأ على الأرض كلها، وسيكون البرهان على أن الله هو الذي خلق العالم والإنسان . سيكون ذلك بداية نهاية العلم الذي لن يؤمن به الإنسان بعدئذ! . الملايين من البشر سيرتدون مُجددًا إلى المسيح، وقُدرة الكنيسة ستكون أكبر من أي وقتٍ مضى! سبب عُدول الكثير من البشر عن العُلَماء، هو كبرياء الأطباء الذين يعملون على صُنع مخلوقٍ مصدره علاقة بين الإنسان والحيوان! سيَشعُر الإنسان بالإهانة في أعماق قلبه، لدرجة أنه سيعتبر أن هذا هو الشيء الوحيد الذي لا يُمكن تبريره! في البداية، لن نعرف كيفية التصدي لعملية صناعة هذا المسخ (الوحش)، ولكن العلماء سيُطاردون في النهاية كما تُطارَد زمرة الذئاب . فور انتهاء العام 2000، سنشهد صِدامًا بين الأمم التابعة لمُحمّد والأمم المُسمّاة مسيحية⁽¹⁾ . . .

مَعركة كبيرة ستقع حيث سيموت أكثر من خمسة ملايين ونصف مليون جندي تقريبًا، وقنبلة مُدمرة جدًا سترمى . . . ولكن في نهاية الأزمنة، علامة الصليب ستنتشر وكلّ المسلمين سيعتقون المسيحية . يلي ذلك قرنٌ من السّلام والسّعادة لأنّ كلّ الأمم ستتحلّى عن السلاح . غنى كبير سيُعم، لأنّ الرّب سينشر غنى بركته على المؤمنين في كل الأرض، لن تبقى عائلةٌ واحدة تعيشُ الفقر وتُعاني من الجوع . من بين كلّ عشرة رجال، سيُعطي الله لرجل القُدرة على شفاء المرضى الذين يطلبون المُساعدة . بعد هذه الأعاجيب، سنسمع صيحات الإبتهاج لعديد كبير من بني البشر . القرن الحادي والعشرون سيُسمّى «العصر الذهبي الثاني للبشرية»⁽²⁾ .

كثرة هذه النبوءات، تعطينا فكرة، عن ثقافة تلك العصور، واستمرار هذه الثقافة حتى عصرنا الحاضر، واهتمامهم في أحداث آخر الزمان، وما سيحصل في الدهر الاخير، وماذا يسبق الدينونة، وكيف يقتبسون من بعض نبوءات الانبياء ومقولاتهم، نصوصًا جديدة يصوغون عباراتها ويتوسعون في مدلولاتها، وتتم نسبة هذه النبوءات والاخبار إلى كاتبها الاخير هذا، لذلك لا نستغرب أن يضع مؤلف اسطورة بحيرا

(1) بعد عام 2000 أي في سنة 2003 قامت أميركا وحلفاؤها بالهجوم على وادي الرافدين «العراق» وحصلت مجازر كبيرة وذهب بها ضحايا عديدون .

(2) المصدر : heartofmaryarabic.com .

مجموعة من النبوءات والرؤى بعد ما طالعنا هذا الكم الذي انتقيته من مجموعة كبيرة تتعلق بهذا المضممار، ناهيك عن كتب الانبياء المليئة بأمثال هذه الاخبار والتنبؤات، والقارئ سيلاحظ جيداً النبوءات التي تمت كتابتها في هذه المخطوطة وتمت نسبتها إلى بحيرا المزعوم، فيفهم أنها مقتبسة من أمثال الرؤى والنبوءات التي نقلتها هنا، وأن موضوع النبوءات هو ثقافة متعارفة، فليست شيئاً جديداً حتى تفاجأنا به هذه المخطوطة.

وبإمكان أي أحد أن يضع صيغة جديدة لنبوءة ما، بعد أن يستلهم فكرتها من هذه الكتب القديمة، وكانت أهمية هذه النبوءات للشعب المسيحي، انها مواساة وتقوية لإيمانهم لكي يتحملوا الاذى، أو ليصمدوا ويثبتوا على إيمانهم، بعد أن انتشر الاسلام وملاً المعمورة.

أهم النبوءات في مخطوطة بحيرا:

النبوءة الأولى: أخبر بحيرا الإسماعيليين (المسلمين): إنكم ستملكون ملكاً عظيماً قوياً سبع سوابيع، وتنزلون هذه البرية كلها وتسمونها قبلة، ويكون لكم دولة عظيمة متسعة جداً.

النبوءة الثانية: بحيرا يخبر النبي محمد: واعلم يا بني أنك ستملك ملكاً عظيماً وتذكر ذكراً كبيراً وتفتح بين يديك المدن والبلاد والقرى، ويخرج من زرعك اثنا عشر ملكاً ويعظم ملكهم في الدنيا كلها ويملكون مملكات كثيرة ويكبعون (ويفتحون) بلدانا عظيمة ومدناً منيعة ويكون لهم سلطاناً عظيماً وليس مملكة تقدر أن تقف بين أيديهم ويعظمون اسمك في الدنيا كلها كما يعظم اسم الاله ويكون مشتركاً باسمه إذا ذكر ذكرت معه⁽¹⁾.

النبوءة الثالثة: ما تنصرف مخسراً بل تغلب وتنصر وتملك سبع سوابيع مسبعة وتزيل أهل بيتك وجميع قومك عن سجودهم للاصنام إلى السجود لله تعالى وحده⁽²⁾.

النبوءة الرابعة: وعلمتُ أن هذا الغلام سيملك ويكون له دولة منيعة، وسلطان عظيم وقوة كبيرة، وذكر منتشر في أقطار العالم، بما قد رأيت له من الرؤيا في طور سيناء وبما قد قرأته من التوراة وما ذكره متاديوس وما قرأته في كتب آخر سيكون له

(1) راجع المخطوطة D في الهامش، ص 15، من النسخة المحققة.

(2) راجع المخطوطة D في الهامش، ص 14، من النسخة المحققة.

ملكًا عظيمًا ودولة عظيمة كبيرة وتنتشر بنو اسماعيل في الأرض ولا يقف بين يديهم أحدا من الملوك يقاثلهم حتى تتم دولتهم وتنقضي مدتهم ويفنى سلطانهم⁽¹⁾.

النبوءة الخامسة: ويقوم قوم من أصحابه ويقاثلون على الملك والدولة ويقتل منهم خلق كثير، ويقع بينهم الخلف (الخلاف) والعداوة بعد موته ويكون على وجل ومخافة من البداية إلى انقضاء دولتهم، ويفنى ملكهم ولم تزل العداوة والبغض والذكر القبيح، ويرى بعضهم قتل بعض قريبا إلى الله، ولا يفنون إلا بالسيف⁽²⁾.

النبوءة السادسة: ستكون شدايد عظيمة، وجزع عظيم، ودماء كثيرة تُسفك، في كل بلد، لأن الله يحوّل وجهه عن الأرض كلها في سنة ألف وخمسين (1050) من سني الأسكندر، ويقتل العرب ملكهم، وتكون مقتلة عظيمة بينهم سابع (أسبوعًا) واحد، وفيه يبطل ملك الاثنا عشر ملكا. أولئك الذين قال الله عز وجل لإبراهيم إن اثنا عشر كبير تخرج من ظهره.

وبعد ذلك تملك عصاة بنو هاشم القوى وبه (الذي به) يؤدب الله جميع الناس والبهائم والوحوش ويخربون الأرض ويملكوها والأشجار والمياه وكل شيء يتحرك منه (في البحر).

عند ذلك تفتخر بنو هاشم ويربون شعور رؤوسهم مثل النساء ولا يشنعهم (يشبعهم) بل يكون في أيامهم جوع وموت وقتل وسفك دماء كثيرة⁽³⁾.

النبوءة السابعة: وفي هذه النبوءة يدعو لاعتناق الدين المسيحي والإيمان بأن الرب هو يسوع المسيح، وفيها تقوية لإيمان المسيحيين لكي يصبروا ولا يضعفوا ويحافظوا على إيمانهم بالمسيحية وعلى عقيدتهم بالمسيح، بسبب ما يتعرضون له من ضغوط من المسلمين وغيرهم، وهذا النص وحده يكفي لإيضاح الهدف والغاية من وضع مثل هكذا كتاب من قبل أحد الرهبان المسيحيين بعد انتشار الإسلام وتمكنه من عقول وقلوب الكثير من أتباع الديانات الأخرى، فقال:

وفي ذلك الزمان تكون الناس طعامًا لطير السماء وسباع الأرض ويشتد نيرهم أكثر مما كان قبلهم سبعة أضعاف، وتبيع الناس كل شيء يملكوه من أجل الخراج، وإذا فني كل شيء لهم باعوا بنيتهم وبناتهم بسبب الجزية، ثم يهربون من بلد إلى بلد

(1) راجع: ص 35 من المخطوطة.

(2) راجع: ص 41، من المخطوطة.

(3) راجع: ص 42 - 43، من المخطوطة.

من كثرة الظلم والخراج، وإذا قطعوا رجايم ولم ينفعهم هروبهم شيئاً، وإذا لم يبق لهم شيئاً يرجعون إليه فعند ذلك كل من ليس له أمانة وثيقة (إيمان وثيق) ويقين صالح برنا يسوع المسيح ولا يعرف الغاية والعاقبة والمكافأة الذي (التي) يجزي الله بها الصديقين⁽¹⁾.

كما قال في انجيله المقدس عن الذين يصبرون على الشدائد والجوع والعطش يكثر برهم، والذين هم خلاف ذلك ولم يكن فيهم صبر إذا لحقهم هذا، يكفرون بالمسيح ولم يذكروا ما صنع بهم، فإنه اشتراهم بدمه، وخلصهم بنفسه ولا يفكرون في مكافأته لهم بعد ذلك إذا هم صبروا على الشدائد الجارية عليهم، والذين لهم أمانة قوية (إيمان قوي) ويقين حسن، ورجاء صالح برنا يسوع المسيح يكافئهم عن صبرهم من أجله (وإيمانهم به) ويباركهم ويبارك بيوتهم وبنوهم وبناتهم ومنازلهم وقراهم وأراضيهم ويخلصهم من عبودية العرب ومن ظلم بني هاشم⁽²⁾.

النبوءة الثامنة: وعند ذلك تزداد بنو هاشم فرحاً على فرح وعظمة على عظمة وتجبّر على تجبّر، ويخربون المدن الكبار التي كانت فيها الملوك القدماء، ويكون عظماءهم في بابل مكنتين مقيدتين بالحديد، وتمتلئ أرض بابل من الناس من كل أمة من أربع آفاق الدنيا.

وفي ذلك الزمان تنقطع حكمة الحكماء، وتفتخر الحمقى، ويصير العالم حقيراً، والعاقل جاهلاً والعفيف أبلهًا، والحق باطلاً، والباطل حقًا. هذا كله يكون في ذلك الزمان صوابًا عند الناس لأنهم جعلوا لأنفسهم نواميس وأحكامًا غير معقولة، ويصير الحق ونواميسه جاهلة، وترتفع الرحمة من الناس، حتى الآباء لا يرحمون أبنائهم، والأبناء لا يرحمون آبائهم، والأخ يكذب أخاه، ويهين قرابته، والأشجار لا تثمر والأرض لا تعطي غلاتها، والبراري والجبال لا تعطي زرعها (ولا عشبها ينبت)، والأمطار لا تكون في وقتها، ويصير الصيف في الشتاء، والشتاء في الصيف، وفي ذلك الزمان ليس تكون سنة إلا ويأتي فيها رجز الله على الأرض أما بردًا وأما جليدًا وأما حرًا أو جرادًا أو وباءً أو قتل أو خراب وتظهر علامات في السماء وتظلم وينحدر تراب من السماء وما تنير الكواكب (وأما تظلم الشمس والقمر، أو رياح مختلفة) عند ذلك تكثر العرب كسجوم السماء ورمل البحر، (و) تُبنى المساجد على أبواب الكنائس، وفي الأسواق وفي المواضع

(1) راجع: ص 43 - 44، من المخطوطة.

(2) راجع: ص 45، من المخطوطة.

ووسط الأرض وبين المقابر وعلى الأحاجير والمنازل والبيوت، وإذا سمعوا صوت المؤذن خرجوا إلى الصلاة بسرعة إلى المسجد ويمتلئ منهم حتى يقفوا خارج المسجد صفوفاً⁽¹⁾.

فإذا عملوا هكذا اعلّموا أن قد دنا تمام ملكهم وخرجهم من بلاد الشام إلى بلاد آبائهم، وهاشم يولد سبعة ملوك يكون واحد (يسمى) بأسمين واثنين بأسم، واثنين في التوراة وواحد بثلاثة (بسته) علامات وواحد بسبع علامات لأسمه. (وهنا يشير إلى العباسيين، لأنهم من بني هاشم، وأكثرهم حملوا أسمين، مما ألصقوه بأسمائهم من صفات تشريفية مضافة إلى لفظ الجلالة الله، أو إلى صفاته)⁽²⁾.

فإذا تمت هذه الأمور اعلّموا أنه قد دنا ملك بني هاشم وعند ذلك ينتهبون بعض على بعض كمثل المنتبه من النوم، وكل أحد يقول عن نفسه إن المُلِك لي ويحرضهم الله بالغضب بعضهم على بعض، ويكون هلاكهم وفناهم فيه، ويطرحون حيف بعضهم على بعض، وعند ذلك يؤخذ ملكهم (منهم) ويتنزع سلطانهم ويطلع المهدي (للمهدي) المهدي ابن علي وفاطمة، ويجيء إليهم من الغرب من جبل نانوس (بانوس) ويكافئهم بمثل أعمالهم، ويقع (يقطع) مدن وأسوارها وحصونها وتصير لطير السماء مسكناً ويتم عليها قول داوود النبي: الويل لك يا بابل، الويل لك يا شنعار ومدينة الكلدانيين⁽³⁾.

ويكون في أيام المهدي ابن فاطمة خلاص وسلام لم يكن في العالم مثله، وهو يحفظ وصية محمد أبيه (جده) وبنوه من بعده، ويكون من محمد الأول إلى محمد الآخر الذي فيه يتم ملكهم أربعة وعشرون ملكاً من بني محمد

فعند ذلك يخرج من بني سفيان من الغرب لباس لباس الدم، ويطرد بني اسماعيل إلى جبل اترب (اتريب)⁽⁴⁾ ويقتلون الرجال والنساء والمشايخ والصبيان، ولا يشفقون عليهم.

عند ذلك يأتي من الغرب الذين هم «صفرانا» المغربي ويدخلون أرض الموعد، ويبلغون أرض الشام، وينكسرون من الأسد وهو المهدي ابن عائشة، ويكون حرده

(1) راجع: ص 45 من المخطوطة.

(2) راجع: ص 46 من المخطوطة.

(3) راجع: ص 47 من المخطوطة.

(4) لعله يقصد جبل يثرب.

وغضبه على بنو اسماعيل والنصارى، ويهدم الكنائس والديارات، ويطرح المذابح، وتكون شدة عزيمة في العالم لم يكن مثلها، والذين يموتون من الجوع أكثر من الذين يموتون بالسيف.

النبوءة التاسعة: وفيها خطاب للمسيحيين، وهي تكشف عن ألمه لاعتناق الكثير منهم وتأثرهم بالإسلام، فحاول في هذا النص أن يرهبهم كما في السابق، إضافة إلى أنه يقوي إيمان الآخرين من أن هذا مذكور عندهم فقال:

وكثيرون من بني الكنيسة يضلون عن الحق ويذهبون إلى الشياطين، ويذبحون لها، وفي تلك الأيام تقول الناس للجبال اسقطي علينا، وللروابي اطمرونا، ومن صبر للأخير فهو يحيى.

فإذا حل هذا جميعه اعلموا أنه قد دنا خراب الدنيا، فحينئذ يقبل مثل الشمس أجود الملوك (وأكرمهم) من المشرق وهو لابس لباساً أخضر ويكون صلاح في العالم لم يكن مثله قط، وتبنى البيع ويظهر الحق، ويقوم ملك بني اسماعيل، ويقتل الروم ويملكوا العالم اسبوع أو نصف اسبوع.

عند ذلك تضطرب أرياح السماء، وتقوم الممالك بعضها على بعض، وتجيء الترك الذين هم مثل الذباب (الذباب) وتحارب بعضها بعض، وتفتح أبواب الخزي ويخرج اجوج وماجوج الذين هم مثل الكلاب ويقتلون كل بشر على الأرض⁽¹⁾.

فحينئذ يخرج ابن الهلاك يشبه للنتين، ويبلغ الكل بلا رحمة في ساعة ويجمعهم الله إلى مكان واحد، ويبعث عليهم ملاك رجزه، فيقتلهم ساعة واحدة. عند ذلك يكون عند القديسين فرح عظيم لا يبطل إلى الأبد، وعند الخطاة عذاباً وبكاءً وصرير الأسنان إلى الأبد⁽²⁾.

بحيرا يحذر ملك بيزنطا وبلاد فارس من خطر المسلمين: ومن ثم يذكر ان بحيرا بلغ نبوءته إلى ملوك الامم من الاباطرة البيزنطيين وملوك الفرس، فأمره الملاك الذي أوحى إليه وجعله يشاهد كل هذه الأمور أن يذهب إلى «موريقا»⁽³⁾

(1) راجع: ص 48 من المخطوطة.

(2) راجع: ص 49 من المخطوطة.

(3) موريق أو (موريس): (539 - 602م)، ولد في الكبادوك سنة 539م، وكانت لموريق حروب متوترة مع «الأفاربيين» وهم شعب من التتر سطا عليهم الصينيون فأخرجوهم من بلادهم سنة 552م، فحلوا على شواطئ الدانوب فحاربوا موريق واستحوذوا على =

ملك الروم ويكسر عصاه أمامه ويقول له هكذا ينكسر ملكك من بني اسماعيل. واذهب إلى كسرى ملك الفرس واكسر نصف عصاك بين يديه وقل له هكذا ينكسر ملكك من وحوش البرية، وفعل بحيرا ما أمره به الملاك.

جدول مقارنة

بعد أن فهمنا أن هناك مجموعة من الكتب التي تتعلق بالنبوءات الأخرى، وبعد الاطلاع عليها اتضح لنا من أين استقى كاتب الاسطورة مادته، ونجد مؤلف كتاب بحيرا قد أكثر من الرؤى، حتى تتخيل أنك أمام نبي مقدس، وليس راهبٍ عاص، كما يُعبر عن نفسه، بل أنه قد ارتقى وعرج إلى السماء شأنه شأن المصطفين من عباد الله الصالحين، من الأنبياء والمرسلين الذين يكشف لهم الرب بعض الاسرار. فحشى كتابه بالرؤى والصعود إلى السماء والمعراج، إذ قام هذا الكاتب باقتباس عباراتها وكلماتها وجملها ليكوّن منها كتابه هذا ليعلن عن خرافة رؤيا ابتكرها، وقد عملت جدولاً للمقارنة بين نصوص بعض العبارات السابقة لعهد كاتب هذه الاسطورة ونص الرؤيا التي كتبها في أسطوره، التي لا تخفى على القارئ اللبيب اقتباساته منها، فجعلت الحقل الاول هو نص العبارة من مخطوطة اسطورة بحيرا العربية والحقول الاخرى ما يماثلها من الكتب الأخرى، ولا يخفى ان هذه الكتب كانت مكتوبة بالعبرانية والسريانية والحبشية واليونانية، مما يعني ان الاختلاف باللفظ سببه الترجمة والا فهي العبارة بنفسها ونصها وتامها بعد اتفاق المعنى واختلاف اللفظ بسبب الترجمة، فهو ترجمها بطريقته ليقبس منها.

= بعض أملاكه وانتشروا في جرمانيا حتى ايطاليا، فكان لترف وتخاذل موريتي سببا في حنق شعبه وجيشه عليه، فثاروا وتمردوا عليه، وأقام الجنود «فوقا» قائداً لهم، وأتوا نحو مقر الحكم لأسقاطه، فهرب موريق مع عائلته، واستطاع فوقا أن يجلبه مع عائلته ويقتلهم وكان ذلك في 27 تشرين الثاني 602 م. يوسف الدبس، تاريخ سوريا الديني والدنيوي، دار نظير عبود، دمشق، 2010، ج4، ص 389 - 391. في سنة 602 م. ونلاحظ هنا كيف غاب عن الكاتب أن الامبراطور موريقا قد مات قبل بعثة النبي محمد، ولكنه حين فهم أن النبي محمد أدرك كسرى ملك فارس، تصوره كذلك أدرك موريقا.

رؤيا بحيرا	رؤيا باروخ	رؤيا إيليا	رؤى عزرا منحولة	رؤيا دانيال
فقال لي أيها الإنسان الفزع هدي روعك.	سمع صوت من العلاء يقول لماذا تضطرب؟			
فقال لي: اتبعني ولا تخف، فتبعته وطلع بي معه إلى السماء.	تعال وأنا أريك أسرار الله... لما أخذني اقتادني إلى السماء.			
وأبصرت شجرة المعصية التي هي شجرة الموت. وأبصرت شجرة التوبة التي هي شجرة الحياة.	فقلت أرني الشجرة التي أضلت آدم...		فاقتادني الملائكة إلى الشرق ورأيت شجرة الحياة.	
أبصرت أيضًا أسدًا يزأر قد أقبل من البرية بقوة عظيمة.	ملك في الغرب. يجري على البحر كأسد يزأر.		فأرأيت مثل أسد زائر يخرج فجأة من الغابة.	
فقال لي الملاك: هذا هو المسيح الكذاب الذي يقال له المسيح الدجال الذي يأتي في آخر الأزمان.	يظهر ابن الاثم قائلًا: أنا المسيح مع أنه ليس المسيح. فلا تصدقوه.			
أبصرت أسدًا أبيض قد أقبل من جوا البرية... وفي رأسه اثنا عشر قرنًا. فقال لي الملاك هذا ملك بني إسماعيل.			فَأرأيت نسرًا صاعدًا من البحر وله اثنا عشر جناحًا. قال لي الملاك: هذه مملكة أُرهب من جميع التي سبقتها يملك عليها اثنا عشر ملكًا	
أبصرت دابة سوداء. لها ثلاثة قرون. فسرها الملاك: ملك بني هاشم.			رأيت نسرًا صاعدًا... له ثلاثة رؤوس. فسرها الملاك: ثلاثة ملوك.	
أبصرت أربعة رؤوس أرواح تحرك بعضها لبعض.			الحيوانات الأربعة التي سلطتها على العالم.	شَاهَدْتُ فِي رُؤْيَايَ لَيْلًا، وَإِذَا بِأَرْبَعِ رِيَاحِ السَّمَاءِ قَدْ هَجَمَتْ عَلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ، وَمَا لَيْتُ أَنْ صَعِدَ مِنَ الْبَحْرِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ عَظِيمَةٍ يَخْتَلِفُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ.

<p>فرأيت هناك غليان النار، وفي وسطها حشد من الخطاة، سمعت أصواتهم.. فشاهدت هناك الدود الذي لا ينام، ونازًا تُحرق الخطاة</p>				<p>وأبصرت أيضًا وادي عظيم كبير جدًا عظيم العمق فيه نار لا تطفأ، ودود لا ينام، وعذاب لا يهدأ، وناس أكثر من رمل البحر يصيحون.</p>
	<p>فبكيت بمرارة وقلت: خير للإنسان أن لا يكون خرج من بطن أمه</p>			<p>فتنهدت وبكيت وقلت ما يفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه.</p>
<p>وَمَا كُنْتُ أَنْظُرُ، نُصِبْتُ عُرُوشُ وَاعْتَلَى الْأَزْلِيُّ كُرْبِيئُهُ وَكَانَتْ يُبَابُهُ بَيْضَاءَ كَالْتَلْجِ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ، وَعَرْشُهُ لَهِيْبًا مُتَوَهِّجًا وَعَجَلَانُهُ نَارًا مُتَّقِدَةً.</p>	<p>ورأيت هناك أخنوخ وإيليا وموسى.. يا رب يا من خطفت إيليا النبي إلى السموات على مركبة نارية.</p>			<p>أبصرت أيضًا رجلًا قد أقبل من المشرق ولباس أبيض حسن. فقال لي الملاك: هذا إيليا النبي الذي يأتي في تمام الأيام بين يدي المسيح الحقاني.</p>
	<p>للأبرار يكون نور وراحة وحياة أبدية، وللخطاة عذابات لا نهاية لها.</p>			<p>وأبصرت القديسين ذاهبين إلى الفردوس، والخطاة ذاهبين إلى العذاب المؤبد.</p>
	<p>تخرج شعوب التنانين العرب على مركبات عديدة، وينتشر صفيهم على الأرض، يخاف ويرتعد جميع الذين سمعوه.</p>			<p>أبصرت تيننا عظيمًا فتح فاه وبلغ الجميع بلا شفقة ولا رحمة ولا حنو.</p>
<p>ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْدَ هَذَا حَيَوَانًا آخَرَ مِثْلَ النَّمْرِ، لَهُ عَلَى ظَهْرِهِ أَرْبَعَةٌ أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ الطَّائِرِ، وَكَانَ لِهَذَا الْحَيَوَانِ أَرْبَعَةُ رُؤُوسٍ.</p>				<p>أبصرت أيضًا نمر قد أقبل من الغرب يجري لابسا لباس من الدم.</p>

<p>رَأَيْتَ حَبَشًا... لَهُ قَرْنَانِ طَوِيلَانِ... يَنْطُحُ غَرْبًا وَيَسْمَلَا وَجَنُوبًا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْرُوَ أَيَّ حَيَوَانٍ عَلَى مَقَاوِمِهِ، أَقْبَلَ تَيْسَ مِنَ الْمَغْرِبِ. لَهُ قَرْنٌ بَارِزٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ. وَانْدَفَعَ بِكُلِّ شِدَّةِ قُوَّتِهِ نَحْوَ الْكَنْسِ وَضَرَبَهُ وَحَطَمَ قَرْنَيْهِ، فَمَجَزَ الْكَنْسَ عَنْ صَدْوِهِ. وَطَرَحَهُ التَّيْسُ عَلَى الْأَرْضِ وَدَاسَهُ.</p>				<p>أبصرت أيضًا تيس من المعزى قد أقبل من الغرب وبلغ إلى بيت المقدس... وأبصرت حمار الوحش قد طلع وأخذ عنزًا ووطأه برجليه.</p>
<p>تَطَلَّعْتُ حَوْلِي فَإِذَا بِرَجُلٍ مُرْتَدٍ كَثَانًا، وَحَقْوَاهُ مُتَحَرِّمَانِ بِنِطَاقٍ مِنْ ذَهَبٍ نَقِصِي. فَأَقْبَلَ مِيخَائِيلَ، أَحَدَ كِبَارِ الرُّؤَسَاءِ لِمَعُونَتِي.</p>				<p>أبصرت أيضًا ثلاثة ملائكة لابسين نورًا متمنطقين بالذهب. فقال لي الملاك: هؤلاء جبرائيل وميكائيل وواحد من السارافيم.</p>
<p>أَنْ يَمْضِيَ سَبْعُونَ أَسْبُوعًا عَلَى شَعْبِكَ لِهَذَا قَاعَلَمُ وَأَفْهَمُ أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمُمْتَدَّةَ... إِلَى مَجِيءِ الْمَسِيحِ، سَبْعَةُ أَسَابِيعَ،</p>				<p>إنكم ستملكون ملكًا عظيمًا قويًا سبع سوابيع، وتنزلون هذه البرية كلها وتسمونها قبله، ويكون لكم دولة عظيمة متسعة جدًا</p>

الفصل الخامس

تحقيق ودراسة مفاصل المخطوطة القراءة المسيحية للقرآن

تعتبر هذه المخطوطة أول قراءة قام بها مسيحي للقرآن، فقد دأب المسيحيون في السابق على تسفيه آيات القرآن، وتكذيبها والطنن بها، فلم يبادر أحد قبل هذا النص إلى أن يقرأ آيات القرآن حسب الفكر المسيحي أو حسب الرؤية المسيحية، ومحاولة إيجاد تفاسير مسيحية لآيات القرآن.

لذلك كانت هذه الأسطورة محاولة ذكية في التعامل مع آيات القرآن من جانب لاهوتي والتدبر في مدلولاتها حسب التحليل والتفسير أو التأويل الذي يتطابق مع الفكر الديني المسيحي، فأتت تفسيرات لاهوتية تنسجم مع مضمون العقيدة المسيحية. وستتناول تفسيرات هذا الراهب وقراءته المسيحية لبعض آيات القرآن ونلاحظ كيف وجه مداليل هذه الآيات للجهة التي يريد أن تخدم عقيدته وفكرته التي كتب هذا الكتاب من أجلها. وسأترك الآيات كما كتبها هو باغلاطها، ليتبين لنا عدم معرفته الدقيقة في القرآن وإن لم ننكر عليه أنه بذل جهداً كبيراً في قراءة عدد من سور القرآن ولخص منها ما يراه أنه يعنم موضوعه وتوجهه.

أولاً: كتب: بسم اللاهوت الرحمن الرحيم.

وفسر آية بسم الله الرحمن الرحيم كالتالي بعد أن استبدل لفظة (الله) بلفظة (اللاهوت): أعني بذلك (الله الرحمن الرحيم) الثالث الموحد القدوس، (الله): لأن الإله هو الأب والنور الأزلي. والرحمن: هو الابن الذي رحم الشعوب واشتراهم بدمه المقدس. والرحيم: هو الروح القدس الذي سبغت رحمته على الكل وسكن في كل المؤمنين.

ثانياً: انا انزلنا في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر اخير من الف

شهر تنزل الملائكة والروح فيها بادن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر⁽¹⁾.

وفسر سورة القدر كالتالي: أعني بذلك الليلة المقدسة الجليلة التي نزلت فيها الملائكة وبشرت الرعاة بميلاد السيد المخلص في بيت لحم.

ثالثاً: صبغة الله ومن احسن من الله صبغة⁽²⁾.

وفسرها: صبغة الله المقدسة التي اصطبغها السيد (المسيح) من يوحنا الصابغ في نهر الاردن.

رابعاً: مريم ابنة يواقيم التي احصنت فرجها فنفخنا فيه روحنا فصدقت بكلام ربها وكانت من الشاهدين⁽³⁾. (نلاحظ الخلط الكبير في الآية، وكيف قام الكاتب باستبدال اسم عمران والد مريم الذي ذكره القرآن، بأسم «يواقيم» الذي هو الاسم العبراني لوالد السيدة مريم في التراث المسيحي، أو بعبارة أخرى القرآن ذكر صفة ومعنى «يواخيم» والد مريم أم يسوع المسيح، والتي تعني «عمراناً» لذلك قال أن مريم ابنة عمران الذي هو ترجمة كلمة يواخيم أو يواقيم في العبرانية، والقرآن إنما ذكر اسم عمران لأنه مقابله العربي⁽⁴⁾. فكتاب الأسطورة لم يلتفت فكتب الاسم العبراني لوالد مريم وليس ترجمته العربية، لان لسان القرآن عربي.

(1) ﴿يَسِّرْ اللَّهُ الْكَيْسَ الْحَجِيءَ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٣﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٤﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْوٍ ﴿٥﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٦﴾﴾ [القدر: من 1 - 5].

(2) وردت كتابتها في هذه الأسطورة بشكل خاطئ في بعض النسخ وبعضها صحيحة. والآية هي: ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبَّغَهُ وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [البقرة: 138].

(3) الآية هي: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَائِلِينَ﴾ [التحريم: 12].

(4) من الأمور التي أخذت حيزاً كبيراً في النقد المسيحي للإسلام ان القرآن خلط بين «المريمين» مريم ابنة يواقيم والدة يسوع المسيح، ومريم ابنة عمران أخت هارون وموسى، فنجد ان القرآن الكريم يُعبر عن مريم أم يسوع المسيح أنها أخت هارون وانها ابنة عمران، والوالدة مريم «حنة» هي امرأة عمران، مما جعل الباحثين المسيحيين واليهود يجزمون بخطأ القرآن في هذا الموضوع، وانه وقع في الاشتباه والخلط بين مريم ابنة عمران «أخت هارون» وبين مريم أم المسيح وبينهما كما لا يخفى أكثر من ألف سنة.

ولعل من أوائل من تنبه لذلك هو كعب الأحبار اليهودي حسب ما نقله الطبري في =

= تفسيره للآية 28 من سورة مريم القائلة: ﴿يَتَأَخَذَتِ هَذُورُنَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بِفَيْكًا﴾. فيورد الطبري أن كعب الاحبار أعترض على السيدة عائشة وقال لها: «إن هارون الذي في الآية ليس بهارون أخي موسى» واستهجت السيدة عائشة هذا الكلام من كعب الاحبار وزجرته وقالت له: «كذبت». وحاول كعب الاحبار أن يداري الأمر ويجنب نفسه الاتهام بالزندقة أو تهمة التشكيك في القرآن، ولكنه مع ذلك بقي مصرًا على رأيه ووضح السبب الذي يجعله يعترض ويؤكد على أن هارون هو أخا موسى فقال: «يا أم المؤمنين: إن كان النبي قال هذا فهو أعلم وأخبر، وإلا فإني أجد بينهما ستمائة سنة؟! فسكتت السيدة عائشة».

ولم يكن كعب الاحبار وحده من تفتن لهذا الأمر فيذكر الطبري في تفسيره للآية ذاتها خيرًا آخر أن أهل نجران أشكلوا على المغيرة بن شعبة حين بعثه النبي لهم، فقالوا له: «أليس نبيك يزعم أن هارون أخو مريم هو أخو موسى؟!» وبعبارة أخرى: «أولستم تقرأون يا أخت هارون وهل علمتم ما كان بين عيسى وموسى؟!» يقول المغيرة: فلم أدر ما أرد عليهم حتى رجعت الى النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال ﷺ: «ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأبيائهم والصالحين قبلهم» وبعبارة أخرى: «إنهم كانوا يسمون باسماء من كان قبلهم».

وكلام النبي الأكرم واضح ان مريم هذه قد تم تسميتها على اسم مريم اخت هارون لان العادة عند المؤمنين اليهود يسمون مواليدهم من اجل التبرك باسماء الانبياء والصالحين الذين كانوا قبلهم. ويعلق الطبري في تفسيره انما نسبت الى هارون لانها من ولده كما يقال للتميمي أخا تميم، وللمضري يا أخا مضر.

وفي منتصف عام 2019 م، سافرت الى سورية لزيارة الباحث السوري والصديق الدكتور نبيل فياض لرؤيته في منزله في دمشق قرب مشفى العباسيين وكان باستقبالي كذلك الصديق الباحث «جورج برشين» مترجم كتاب «جوهر المسيحية»، وبعد الحديث في مواضيع شتى سألني الدكتور نبيل فياض هل عالجت قضية «يا أخت هارون» وما علاقة مريم أخت هارون وموسى، بمريم العذراء وبينهما أكثر من ألف سنة؟! فأجبتة أن المفسرين المسلمين ملتفتين لهذا المعنى من أن مريم هي من سلالة هارون ونسبت اليه من باب النسبة الى الجد الاشراف، وكذلك لكون مريم كاهنة في هيكل سليمان وهارون هو رئيس الكهنة فتكون الاخوة في الكهنوت والامتداد لهارون. كما أن «حنة» والدة مريم قد وهبتها لله وللخدمة بيت المقدس «الهيكل» من قبل ولادتها وخادمت المعبد عمومًا في اليهودية هن بنات هارون «أخي موسى» الذي جعل الله له رئاسة الكهنوت، ومن ثم فالكاهنات اليهوديات عمومًا هن بنات هارون أو أخواته مجازًا. والطبري في تفسيره يؤكد على أن نسبتها الى هارون هي نسبة الصلاح والتقوى، فنسبة اليهود لمريم الى انها «أخت هارون» هي نسبة الصلاح والتقوى لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون «هارون».

فقال لي الدكتور نبيل فياض: إذا كنتم عالجت «يا أخت هارون» فكيف تعالجون =

= التصريح الواضح للقرآن في آية 12 من سورة التحريم: ﴿وَوَسَّيْمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقُرْآنِ حِكْمٌ وَكُنْتِ مِنَ الْفَاهِمِينَ﴾. فالقرآن يقول هنا أن مريم أم المسيح التي هي أخت هارون انها ابنة عمران؟! وأنا أسألك ما هو اسم والد مريم العذراء؟ وما هو اسم والد مريم أخت هارون؟ وكم من السنين بينهما؟ فقلت له بحسب الانجيل والتقليد المسيحي والتراث ان مريم العذراء هي ابنة يواقيم واسم امها حنة، وبحسب اللهجات يلفظ يواقيم، أو يواكيم، أو يواخيم. أما مريم أخت هارون فانها ابنة عمران أكيداً لكون موسى ابن عمران وهارون ابن عمران، وبينهما ما يزيد على ألف سنة من الزمان.

فقال لي: إذن كيف يُعبّر القرآن عن مريم ابنة يواقيم والدة يسوع المسيح بمريم ابنة عمران أخت هارون وموسى، فاعلم ان القرآن قد خلط هنا ووقع بالاشتباه لا محالة وقد تنبه لذلك كعب الاحبار واعترض على السيدة عائشة في ذلك، وهذه من القضايا التي لا يمكن لكم ردها وتوجيهها؟.

استأذنت من صديقي الكاتب السوري الدكتور نبيل فياض أن أذهب الى مكان إقامتي رغم إلحاحه علي أن أقيم مدة بقائي في سورية معه في بيته في دمشق فأفهمته أنني أريد أن اكمل زيارتي للسيدة زينب عليها السلام ثم أعود إليه وحتى أتتمكن من المراجعة كذلك لما تباحثنا فيه من مواضيع.

أعدت قراءة الاية القرآنية كثيراً، وطالعت بعض آراء المفسرين، التي لا تشف الغليل، علماً أن القرآن لم يكن في هذا المورد الوحيد الذي يذكر فيه ان عمران هو والد مريم العذراء بل أن هناك ثلاثة مواضع، ما يعني ان القرآن وهو كلام الله المنزل ملئت تماماً للمقصود، وليس الأمر اشتباها في الاسم، فكيف يكون الاشتباه وقد تكرر في ثلاثة اماكن ما عدا الاية 28 من سورة مريم.

1 - ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. [آل عمران: 33].
2 - ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: 35].

3 - ﴿وَوَسَّيْمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقُرْآنِ حِكْمٌ وَكُنْتِ مِنَ الْفَاهِمِينَ﴾ [التحريم: 12].

حاولت ملياً أن أركز على اسم «يواقيم» أو «يواكيم» أو «يواخيم» الذي هو اسم والد مريم العذراء العبراني، وانفدح في ذهني أن أراجع المعاجم العبرية والسريانية لاعرف معنى وترجمة هذا الاسم، وبحثت كذلك فيما كُتب عن سيرة حياة يواقيم وحنة (والدا مريم العذراء) من ابحاث ومقالات. لأتوصل إلى حقيقة في غاية الأهمية تكشف لنا عظمة القرآن ودقته، فوجدت أن الترجمة العربية للفظة يواقيم العبرانية هي «عمران» أي أن القرآن استخدم المرادف العربي للكلمة العبرية، فعمران ويواقيم بمعنى واحد، وبما أن القرآن الكريم جاء باللسان العربي فاكيداً يستعمل اللفظ العربي وليس العبري.=

= كما هو الحال في ابرام العبري و ابراهيم العربي، يوحنا العبري ويحيى العربي، ديفد العبري وداود العربي، عزرا العبري، وإسدراس اليوناني، هو ذاته عزيز العربي، فهذه أعلام عبرانية استعمل القرآن مرادفها العربي، وكذلك الحال في يواقيم العبري وعمران العربي.

فقد نشرت «بطريكية انطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس» على موقعها الرسمي <http://www.antiochpatriarchate.org/ar/page/745> مقالا في ذكرى القديسين الصديقين يواكيم وحنه جدًا المسيح، جاء فيه: «يواكيم» «يواخيم» Joachim اسم عبري من كلمتين «يهوه» وفعل «خيم» الذي يأتي بمعنى نصب خيمة وأقام مسكنه، وأيضًا أقام أسسًا وعمرًا.

وحنه Hanna زوجته اسمها هو أيضًا عبري ومعناه الحنان والرأفة والنعمة، وهو في العبرية «شانا» channa، وكان الزوجان حنه ويواكيم يعيشان في مدينة الناصرة.

يواكيم الصديق هو ابن «فاريافير» من سلالة «ناثان بن داود» وحنه هي ابنة الكاهن «متان» من قبيلة «هارون» ولها أختان مريم وصوفيا، تزوجتا كلاهما في بيت لحم مريم ولدت تسالومي، وصوفيا ولدت اليصابات أم النبي يوحنا المعمدان، أما حنه ولدت مريم العذراء في الناصرة.

إذن نستفيد من هذا النص ما يلي:

1 - إن عمران هو الترجمة العربية للمفردة العبرانية يواقيم أو يواكيم، والتي هي مركبة من كلمتين «يهوه» أي الله، و«يقيم» أو «يخيم» أي الله يقيم عمرانًا او يعمر مسكنًا، أو الله يُخيم أي ينصب خيمة ويعمرها، وهو بالجملة تعني عمران، وبناء.

2 - ان النسب في اليهودية من جهة الام، فحنه والدة مريم هي ابنة الكاهن «متان» من قبيلة «هارون» فتكون مريم من سلالة هارون وورثت الكهنوت الهاروني من جدها الكاهن متان. فهي يصح ان يُطلق عليها يا أخت هارون، لانتسابها من حيث النسب الى هارون عن طريق جدها الكاهن متان او من حيث السبب الذي هو الكهنوت حيث كهنت بيت المقدس وورثت الكهانة من جدها ونذروها اهلها قبل ولادتها لذلك الامر.

3 - اشترك مريم العذراء مع خالتها بنفس الاسم إذ ان شقيقة أمها اسمها كذلك «مريم» مما يعني ان الاسم تتبرك به العوائل اليهودية المتدينة، لارتباطه بمريم القديسة اخت هارون.

4 - ترتبط مريم من حيث النسب مع يوحنا المعمدان «النبي يحيى بن زكريا» كون والدته «الывابات» هي ابنة خالة مريم «صوفيا». أي والدة المسيح مريم ووالدة يوحنا المعمدان «الывابات» هما بنات الخالة.

5 - يذكر يوسف زيدان في كتابه اللاهوت العربي: ان اختلاف اللغات المُعبر بها عن المفاهيم والاصطلاحات الدينية، قد يوهم بأن هذا المفهوم أو ذاك المصطلح، =

= مختلف الدلالة بين العرب والعبرانيين والسريان واليونان، مع أن المعنى المراد واحد. غير أن اختلاف اللفظ بين اللغات، قد يؤدي إلى الظن بأن المعنى مختلف.. ومن ناحية أخرى قد تؤدي الترجمة بين هذه اللغات، إلى تغيير تسميات الشيء الواحد، فيصير مع تعدد تسمياته كأنه متعدّد، وهو واحد! وهو ما نراه في أسماء الأشخاص. مثلما هو الحال في يسوع الذي هو عيسى بذاته، ويوحنا المعمدان الذي هو يحيى بن زكريا، والعدّاء «القديسة» التي هي «الصديقة» مريم بنت عمران، أخت هارون⁽¹⁾.

6 - في الكتاب المقدس العبري (العهد القديم) - بنوع خاص - كان الاسم يلعب دورًا كبيرًا في دلالاته ومغزاه، فلما يُغيّر اسم شخص إلى اسم جديد فهذا يعني أنه يُدلُّه على نوع المهمة التي يريد الله سبحانه أن يوكله بها.

فإبراهيم عليه السلام، في التوراة كان اسمه «إبرام» فغيّر اسمه إلى «إبراهام» الذي يعني «أب لجمهور كبير، ولأمم كثيرة» أو «رأس الآباء العالي» كصفة لمكانته وموقعه بين الأنبياء والصالحين والآباء الأولين، وتعطي المعنى ذاته تقريبًا حين تم تغيير الاسم إلى «إبراهيم» الذي يعني سريانيًا «أب رحيم» أو «الأب الرحيم»، والتي تدل عندنا إسلاميًا - إبراهيم - بمعنى «أب الأنبياء» فالاسم يدل على مهمة إبراهيم وصفته، ومكانته الدينية التي كان يتمتع بها من قبل الله سبحانه.

وكذلك الحال في تسمية زوجة إبراهيم «هاجر» فهاجر كان صفة لام اسماعيل وهو يوضح المهمة التي قامت بها أو تكلفت بها وهي الهجرة، أو التهجير الذي تعرضت له من ديار بني إسرائيل إلى الجزيرة العربية، فتم أخذ هذا المعنى في إطلاق هذا الاسم عليها «هاجر» كصفة لها وليس اسمها الذي ولد معها.

والسيد المسيح كان أول تلامذته اسمه «سمعان» المعروف عندنا باسم «شمعون» فغيّر السيد المسيح اسمه وقال له من الآن اسمك «كيفًا» - وهي لفظة آرامية تعني الصخرة - والتي تقابلها كلمة «صفا» - وهي لفظة عربية تعني أيضًا الصخرة - والتي تقابلها «بترا» أو «بتروس» المعروفة اليوم «بطرس» - التي هي لفظة يونانية تعني كذلك الصخرة - فأفهمه المسيح باطلاق هذا الاسم عليه أنه يناسب المهمة الموكل بها، وأن اسمه مقترن بتكليف محدد أن يكون سمعان هو صخرة الكنيسة أو الصخرة التي تؤسس وتبنى عليها أسس المسيحية.

فسمعان هجر استعماله، وأصبح الاسم الصفتي أو الديني الذي أُطلق عليه هو الأشهر والمتعارف فالمسيحيون ينادونه «بطرس» ترجمة كلمة الصخرة باليونانية، والمسلمون ينادونه «شمعون الصفا» أو «الصفا» التي هي ترجمة كلمة «كيفًا» الآرامية التي =

(1) يوسف زيدان، اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، دار الشروق، القاهرة، 2009،

= أطلقها المسيح عليه التي تعني الصخرة. ولكن ليس هناك أي ضرر أو غلط إذا خاطبنا بطرس، أو شمعون الصفا، باسمه «سمعان».

وهذه المعاني والأمثلة تنطبق على «يواقيم» والد السيدة مريم العذراء وجد عيسى المسيح، بمعنى أنه قد أكلت إليه مهمة جليلة قد عُرف واشتهر بها، وهي عمران الانفس وبناءها البناء الصالح - كما هو المعروف من سيرته الصالحة - وكذلك لعله كان يعمل في العمران ومكلف بعمارة بيت الرب، الذي نذر ابنته مريم لتخدم فيه وتكمل مهمة ابيها من بعده، وهذا العمران في معبد الرب سواء كان العمران المعنوي بالإحياء والخدمة والصلوات والوعظ، والدرس، أو العمران المادي بترميمه وتعديله وإصلاح ما يفسد فيه من بناء أو أخشاب.

فيكون القرآن الكريم قد استعمل الصفة التي اشتهر بها «يواقيم» وهي «عمران» وغلبت عليه صفته، فإن هذه الصفة - عمران - كانت واضحة في معنى اسم «يواقيم» فدلالة ومعنى اسم يواقيم باللغة العبرية هي «عمران» وتعني «يقيم بناء» أو «ينصب خيمة» أو «يضع أسساً» أو يشيد «عمراناً» فليس هناك أدنى ضرر من أن يُعرف والد العذراء مريم باسمين مختلفين في المبنى، ومتفقين في المعنى، بينما نجد قبول اسمين «لنبي» مختلفين في المبنى والمعنى، ولم يعترض أحد، وهما «إسرائيل» و«يعقوب» فهما إسمان مختلفان لشخص واحد، كما أن يواقيم وعمران اسمان لشخص واحد.

وعلى هذا من الممكن القول أن مريم والدته السيد المسيح كانت تتشابه بالاسم واسم الاب مع القديسة مريم ابنة عمران اخت هارون وموسى، فلذلك كان بنو إسرائيل يتباركون بها وينظرون إليها بعين القداسة والمباركة والاحترام منذ طفولتها وهي تخدم بيت الرب، ويشبهونها بمريم أخت هارون بصلاحها، وتقواها، وعفتها، ونجاتها، فأكبروا واستهجنوا ما رأوه من الحمل بالسيد المسيح وهي لم تتزوج بعد، فقالوا لها على نحو التعريض، والنبز، والتقريع، «يا أخت هارون» أي يا من تتشبهين بالعفة والنجابة يأخت هارون كيف تحملين بلا زوج، وما كان هذا متعارف عند أسرتك، ولا أسرة أمك المنتسبة إلى قبيلة هارون عليه السلام، متهمين لها بارتكاب الفاحشة - حاشاها سلام الله عليها -.

فكان القرآن في غاية الدقة والتثبت في ذلك، وليس هناك أي خلط او اشتباه في كون والد مريم العذراء هو عمران، وبما ان يواقيم والد العذراء سموه اهله باسم والد موسى وهارون ومريم (عمران = يواقيم) اطلق على ابنته التي نذرها لخدمة الهيكل اسم مريم لتكون متشابهة مع مريم القديسة ابنة عمران، وهذا مألوف بالأسماء والكنى، فمن كان اسمه ابراهيم سمي ابنه اسماعيل، ومن كان اسمه علياً سمي ابنه حسين.

وهنا نلاحظ في تحقيق هذه المخطوطة ان الراهب السرياني في القرن التاسع الميلادي او الثاني الهجري وهو الملم بالعبرية والسريانية حينما اراد تفسير الآية القرآنية «مريم ابنت عمران» لم يجد بأساً في استبدال اسم عمران بيواقيم، لانه يراهما بمعنى واحد، =

خامسًا: يا يسوع المسيح اني متوفيك ورافعك اليّ ومظهرك كفر الذين كفروا (بك في نسخة D) إلى يوم القيامة⁽¹⁾. (نلاحظ كيف استبدل اسم عيسى في القرآن إلى يسوع).

وفسرها كالتالي: أعني بذلك موته وصعوده إلى السماء وتعمده بالماء دون الذين كفروا به إلى يوم القيامة بظهور ملك الروم على ملك اليهود وتسلبهم عليهم. وخالف التنقيط، فبدل مطهرك، كتبها «مظهرك» كناية على المجيء الثاني للمسيح بعد الصلب والقيامة في الفكر المسيحي، فحول الكلمة من معنى الظهور إلى معنى الظهور.

سادسًا: ولما توفيتني كنت الرقيب عليهم⁽²⁾ وفسرها في نسخة D: وهي بمعنى قول سيدنا (المسيح) يا أبتاه في يديك أودع روحي، وأسلم روح ناسوته وصار الرقيب على شعبه وتلاميذه.

سابعًا: وما قتلوه ولا صلبوه ولكن شبه لهم⁽³⁾.

فسرها: أي أن المسيح لم يمت بجوهر اللاهوت بل إنما مات بجوهر ناسوته لما أرادوا يكسروا ساقيه على الصليب مثل اللصين، شبه لهم أنه ميت لثلاثا يكسروا له عظم ليم الكتاب إذ يقول: وعظم لا يكسر له.

ثامنًا: ولتجدن أقربهم اليك مودة الذين قالوا انا نصارى وذلك ان منهم قسيسين ورهبان وانهم لا يستكبرون⁽⁴⁾.

= ولم يكن يرى انه ارتكب خطأ في تغيير اسم عمران بيواقيم بل ترك الامر طبيعيًا كانما هو مفهوم وواضح للجميع ان يواقيم وعمران بمعنى واحد، ولم يورد ان اشتباه قد حصل بالاسم، وحتى لم يكلف نفسه توضيح سبب استبداله لعمران بيواقيم، لأنه بمنظوره اللغوي يُعد هذا من البديهيّات الواضحات، فلم يرد استعمال المعنى العربي فارجه الى لفظه العبراني يواقيم. وفعل ذلك في كتابة يسوع بدلاً من عيسى في تفسيره لآية التي بعدها فلا حظ.

(1) والآية بالقرآن هي هكذا: ﴿إِذ قَالَ اللَّهُ لِيُحْيِيَ إِيَّيْ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ قَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: 55]. وإن لم يكن تصحيف في النسخة، فهو قد تعمد إذ كتب «مظهرك» (مظهرك) بالطاء، ليغير معناها تمامًا، من التطهير إلى الإظهار. إضافة إلى ذلك استعمل الاسم يسوع بدلاً من عيسى.

(2) الآية هي: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيتِنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: 117].

(3) الآية هي: ﴿وَمَا قُتِلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157].

(4) الآية هي: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَحْنُ نَحْنُ ذَلِكَ بَاطِلٌ وَنَتَّبِعُ قِسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: 82].

تاسعاً: ولتجدن اشدهم عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا⁽¹⁾.

عاشرًا: ان المشركين نجسين فلا يقربون البيت عامهم هذا⁽²⁾.

احد عشر: اذا لقيتم المشركين حول البيت فاطردوهم واضربوهم واذا قاتلوكم فاقتلوهم⁽³⁾. (نلاحظ هذه الآية كيف نقل منها بالمضمون وليس بالنص لعدم حفظه لها بدقة، ولكون ثقافة الكاتب سريانية، والآية عباراتها بليغة جدًا بالعربية نقلها بالمضمون).

اثنا عشر: ان كان للرحمن ولدا فانا اول العابدين⁽⁴⁾.

قال كاتب قصة بحيرا: فقدّر هو أنها لعلة أخرى، يعني أول الجاحدين، فكتبت أعرفّه أن العابدين ليس هم الجاحدين وليس الجاحدين هم العابدين.

واضح جدا إن هذه سقطة كبيرة سقط بها الكاتب، فكشفت حقيقته للباحث المدقق، فبقدر ما أراد أن يخفي نفسه في مضامين هذه المخطوطة، ينكشف لنا من خلال هذا النص بوضوح، لأن هذا النص قد ورد في تفاسير المسلمين، وقد ذكره محمد بن جرير الطبري في تفسيره، فإذا كان الطبري توفي سنة 310 هـ أي في سنة 923م، فمن المؤكد أن كاتب القصة هو من القرن العاشر الميلادي، أو أكثر، ومما يعني أن هذا الكاتب سأل أحد المسلمين عن معنى تفسير هذه الآية التي فيها نفي الأولاد عن الرحمن عز وجل. ففسر له المسلم بأن العابدين بمنزلة الجاحدين كما في تفاسيرنا فادخلها في القصة لينفي عنها هذا التفسير ويعطيها معنى آخر، ويُخطئ المفسرين المسلمين، وهذه من سقطات كاتب القصة انه استعان بتفسيرات المسلمين لهذه الآية⁽⁵⁾. ليثبت لنا أنه في زمن متأخر كثيرا بعد ظهور الإسلام.

(1) الآية هي: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: 82].

(2) الآية هي: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَدْعًا عَلَيْهِمْ هَكَذَا﴾ [التوبة: 28].

(3) الآية هي: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ فَتَنُوكُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَيْثُ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 191].

(4) الآية هي: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: 81].

(5) قال الطبري في تفسيره: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ فقال بعضهم: في معنى ذلك: قل يا محمد إن كان للرحمن ولد في قولكم وزعمكم أيها المشركون، فأنا أول المؤمنين بالله في تكذيبكم، والجاحدين ما قتلتم من أن له ولدا. وهذا يكشف أن هناك مسلم متنصر كان مع كاتب هذه الاسطورة يوضح له بعض آيات القرآن، كما بيّن أنه الواضح بن رجاء.

ثلاثة عشر: يا ايها الكافرون لا اعبد ما يعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدين ما اعبد لكم دينكم ولي ديني⁽¹⁾.
اربعة عشر: اذا تبايعتم فاشهدوا شاهدين منكم⁽²⁾.

فسرها: أي شهادة الآب والروح القدس للابن على نهر الاردن بصوت سمعه يوحنا الصابغ مع جميع الشعب القائم بشهادة الأقبوسم للأقبوسم باتفاق وحدانية الجوهر، إله أزلي واحد حي ناطق.

خمسة عشر: قالت اليهود يد الله مغلولة فغلت يدهم ولعنوا بما قالوا⁽³⁾.

فسرها: أي القصد من ذلك قول اليهود في المسيح وهو على الصليب خلص آخرين ولنفسه لا يقدر يخلص، أنزل الآن من على الصليب لنرى ونؤمن. أرادوا به الاستهزاء وضعف اليد وأنه عاجز لا قدرة له.

سنة عشر: ان كنت في شك مما انزل عليك فسل الذين اوتوا الكتاب من قبلك⁽⁴⁾.

فسرها: أي تصحيح الانجيل المقدس من الكتب كلها ولا يلحقه نقص ممن تهمة ولا يقاس عليها تغيير ولا تحريف.

(1) سورة الكافرون: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتَ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتَ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: 1 - 6].

(2) هذه أطول آية في القرآن، اجتزأ منها مقطع صغير ليستدل به والآية هي: ﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبْنَ ءَامِنُونَ إِذَا نَدَّيْتُمْ بِذِيْنَ إِلَهِ أَجَلِيْ مُسَمًّى فَاكْتَبُوْهُ وَلَيَكْتُبَنَّ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْمَكْدَلِ وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلَيُمَلِّبِ الَّذِيْ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلَيَتَّقِ اللهُ رَبَّهُ وَلَا يَخْشَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِيْ عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيْهًا أَوْ ضَعِيْفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يُمَلِّعَ هُوَ فَلَيُمَلِّبْ وَلِيُّهُ بِالْمَكْدَلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِدِيْنَ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَآمْرَانِ مِمَّنْ رَضَوْا مِنْ الشَّهَادَةِ أَنْ تَقْبَلَ إِحْدَهُمَا فَنُذَكِّرْ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبُ الشَّهَادَةَ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا سَعَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيْرًا أَوْ كَبِيْرًا إِلَآ أَجَلِيْهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُوْنُوا تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوْنَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوْهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّلْتُمْ عَنْهُ فإِنَّهُ سَوْفَ يَكْتُمُ وَأَنْشُرُوا اللهُ وَيُمَلِّكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ﴾ [البقرة: 282].

(3) الآية هي: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُوْلَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَاُلْمِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوْطَتَانِ﴾ [المائدة: 64].

(4) الآية هي: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِيْ سَلْبٍ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ إِلَيْنِ الْبُرْهَانَ الَّذِيْنَ يَبْرَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ﴾ [يونس: 94].

سبعة عشر: وإذا قال يسوع المسيح للحواريين من انصاري إلى الله قالوا الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم واصبحوا ظاهرين⁽¹⁾.

فسرها: أي أنه لما قال المسيح لتلاميذه من تقولون إنّي فقالوا أنت هو المسيح ابن الله الحي، فمدحهم وشكر ذلك، وسماهم انصار الله وآمنت به طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم بعد ذلك فأصبحوا ظاهرين يوم قيامته من بين الأموات، ثم بين به الخلائق ورفعهم، وأظهر ملكهم وسلطانهم على الذين كفروا به إلى يوم القيامة.

ثمانية عشر: وكلوا من أول الليل إلى غدوة حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر⁽²⁾.

تسعة عشر: يا مريم ان الله يبشرك منه بكلمة اسمه المسيح⁽³⁾.

عشرون: جنة تجري من تحتها الانهار وتكونوا خالدين فيها ابدا وفيها فواكه موضوعة لا مقطوعة وفيها طير مما تشتهون من جميع الخيرات⁽⁴⁾.

فسرها: أربعة أنهار تجري في الجنة نهر من ماء ونهر من خمر ونهر من عسل ونهر من لبن لذة للشاربين أعني أن الأربعة أنهار التي تجري من الجنة وتسقي العالم وهي رسم ودلالة وتأويل المسيح بما قد سبقت به في الكتب أنه يجري من

(1) الآية هي: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: 14].

(2) الآية هي: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ نَأْتُوا النَّبِيَّ إِلَىٰ النَّيْلِ﴾ [البقرة: 187].

(3) الآية هي: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: 45].

(4) الآية هي: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: 122]. والآية: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِمَا نَسَبُوا﴾ [الواقعة: 20 - 21] ﴿لَا مَقْطُوعِ وَلَا مَمْنُوعِ﴾ [الواقعة: 33]. ويلاحظ القارئ الخلط في الآيات والمزج بينها، بصورة تفتقر إلى البلاغة العربية، مع اختلال في السياق، في محاولة منه ليقنع من يقرأ كتابه أن هذا كلام عربي بليغ ومتين، وهو واضح الركاقة والضعف.

بطنه أنهارًا تسقي العالم أي الأربعة أناجيل التي أسقت العالم بأسرهم، وهدتهم إلى الطريق المستقيم⁽¹⁾.

واحد وعشرون: رضيت الاسلام لكم دينا⁽²⁾.

فسرها: أي مسلم هو الذي اسلم عن شعبه وهو الاسم الثابت الذي يكون به انقضاء ملكهم. (حسب مخطوطة d) مسلم المسيح ليكون لهم اسم مع الاسم الاول الذي سميتهم يثبت لهم على انقضاء ملكهم. (مخطوطة المعتمدة)⁽³⁾.

اثنان وعشرون: محرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير⁽⁴⁾.

ثلاثة وعشرون: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين⁽⁵⁾.

أربعة وعشرون: ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل⁽⁶⁾.

خمس وعشرون: انك رسول الله والله يشهد انك رسوله⁽⁷⁾.

سنة وعشرون: ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما⁽⁸⁾.

سبعة وعشرون: ما فرطنا في الكتاب من شي⁽⁹⁾.

ثمانية وعشرون: انا اعطيناك الكوثر فصلي لربك وانحر ان شانك هو الابتر⁽¹⁰⁾.

(1) راجع صفحة 37 من المخطوطة.

(2) الآية هي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].

(3) راجع صفحة 38 من المخطوطة.

(4) الآية هي: ﴿حَرَمَتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ [المائدة: 3].

(5) الآية هي: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33].

(6) الآية هي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: 144].

(7) الآية هي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَتَّبِعُكَ إِنَّا لَنَرُوكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1].

(8) الآية هي: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الاحزاب: 56].

(9) الآية هي: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38].

(10) السورة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1 - 3].

فسرها: أي تثليث الأقانيم وتوحيد الربوبية، وذبح حمل الفصح النقي بلا عيب.

تسعة وعشرون: ما حلقت الانس والجان الا ليعبدوني⁽¹⁾.

فسرها: الوجدانية للإله الخالق الحي الناطق.

ثلاثون: لا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن⁽²⁾.

فسرها: أي لا يخاطبوا أهل الأنجيل إلا بخطاب جميل، ولا يتهموهم بالكذب بل يصدقوا.

واحد وثلاثون: تريدون ان تطفوا نور الله⁽³⁾.

فسرها: أي أنه نور حي ناطق خالق.

اثنان وثلاثون: يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك على نسا العالمين⁽⁴⁾.

فسرها: التأكيد في تبجيل الطاهرة البتول أم النور.

ثلاثة وثلاثون: يا ايها الناس انا جعلناكم شعوبا وقبايلا لتتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم⁽⁵⁾.

أربعة وثلاثون: قالت الاعراب امنا فقل لم تومنوا ولم يدخل الايمان في قلوبكم قولوا اسلمنا⁽⁶⁾.

وفسرها: ان الإيمان الصحيح هو الإيمان بالمسيح، والإسلام إسلام تلامذة المسيح.

(1) الآية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥١﴾﴾ [الذاريات: 56].

(2) الآية هي: ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: 46].

(3) الآية هي: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُسَمِّرَهُ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: 32].

(4) الآية هي: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرَمِينَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْمَلَائِكَةِ ﴿٤٢﴾﴾ [آل عمران: 42].

(5) الآية هي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: 13].

(6) الآية هي: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: 14].

خمسة وثلاثون: الحمد لله الذي ارسل الينا الهدى لنهتدي والحمد لله الذي اهدانا وما كنا مهتدين⁽¹⁾.

سته وثلاثون: يسبح الله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم الذي هو بعثني بالامس رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل في ضلال مبين⁽²⁾.

سبعة وثلاثون: قول هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد⁽³⁾.

وفسرها: أنه يحز به أنها مخالفة للعقيدة المسيحية صراحة لاني شبهت الله الذي يعبدونه وجعلته صمداً مفرداً لا يسمع ولا يبصر مثل الحجر⁽⁴⁾.

ثمانية وثلاثون: يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني انا وامي الاهين من دون الله فقال سبحانه ما قلت ما ليس لي بحق ان كنت قلتها فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك سبحانه انت علام الغيوب⁽⁵⁾.

تسعة وثلاثون: والذي يومن بما انزل اليك وبما انزل من قبلك الحق ولكن اكثرهم لا يعلمون⁽⁶⁾.

وفسرها: أي أن ذلك الأنجيل الطاهر المقدس وأنه الحق وان الذي انزل عليه (على محمد) باطل من قول رجل كذاب مريب خاطئ⁽⁷⁾.

(1) الآية هي: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الاعراف: 43].

(2) الآية هي: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الاعراف: 1 - 2].

(3) السورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [سورة الاخلاص: 1 - 4].

(4) راجع صفحة 57 من المخطوطة.

(5) الآية هي: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا نَتَّخِذُ لِلنَّاسِ آخِذِينَ وَأَمَّا إِلَهُهُمِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَا سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ۝﴾ [المائدة: 116].

(6) الآية هي: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝﴾ [البقرة: 4].

(7) راجع صفحة 57 من المخطوطة.

أربعون: ما صنعنا نرسل الايات التي اللاتي كذب بها الاولون ولقد اتينا ثمود ناقة مبصرة فعفرها فدمدم عليهم ربك⁽¹⁾.

فسرها: ورد ذكر ثمود، لأن ثمود أوتي ناقة من موضع لم يعرفه، وغيره أوتي كلام موزون من روح القدس.

واحد وأربعون: حل لهم رباع وخماس وسداس وسباع وثمان وتسع وعشار وما زاد على ذلك كان لهم حلال وما ملكت ايديهم من الاما من شراء اموالهم⁽²⁾.

اثنان وأربعون: سبحان من اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله⁽³⁾.

ثلاثة وأربعون: قاب قوسين أو ادنى⁽⁴⁾.

أربعة وأربعون: فلما قضى زيد منها وطرا زوجناك بها يا محمد⁽⁵⁾.

وقد وقع في خلط بسبب جهله بان محمد رأى زوجة زيد فنظر إليها، وقد زال عنها العلم بذلك خوفاً من محمد فتشغف بها، فأراد أن يدبر له الأمر.

فهو بذلك يتصور أن محمداً لم يكن يعرف زينب، زوجة زيد، وتفاجأ بها، أو بجمالها فشغف بها، حاشاه عن ذلك. وهذا بسبب جهل وقلة معرفة الكاتب بحياة النبي محمد، فلم يعلم أن زينب هي ابنة أميمة بنت عبد المطلب،

(1) الآية هي: ﴿وَمَا مَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ۗ وَإِنَّا ثَمُودُ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۗ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾ [الاسراء: 59]. وقد خلط بها آيات من سورة الشمس: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنِهَا ﴿١١﴾ إِذِ اتَّبَعَتْ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدمَّمْ عَلَيْهِم رَيْبُهُمْ يَدْيُهُمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾﴾ [الشمس: 11 - 14].

(2) الآية هي: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَمِينِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَىٰ وَذَرِعَتْ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُغْلِبُوا فِوَجْدَهُ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾ [النساء: 3]. ونلاحظ الخلط في الآية وكيف يحاول ان يسفه الكلام.

(3) الآية هي: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الاسراء: 1].

(4) الآية هي: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 9].

(5) الآية هي: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَعْيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: 37].

عمة النبي محمد، أي أن زينب ابنة عمه محمد وهو ابن خالها عبد الله بن عبد المطلب⁽¹⁾.

خمسة وأربعون: الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدوا للمتقين⁽²⁾.

فسرها: أي أنه الانجيل الطاهر وأن أصحابه هم المتقين، ومعنى الم (ا، ل، م) أنه أب أوله، وابن، وروح القدس.

سنة وأربعون: لا يعلم تفسيره الا الله الحي والراسخون في العلم⁽³⁾.

التركيز على الثالث

مما يظهر من خلال البحث أن الكتاب وضع للدفاع عن العقيدة المسيحية ويدخل ضمن الكتب الدفاعية والجدلية، واهتم كاتب القصة في الدفاع عن مسألة الثالث بشكل مركز وكبير، فيما أن الفكر الإسلامي ركز على مفهوم الثالث وأنه نوع من الشرك، ولا يدل على مفهوم الإله الواحد، أجتهد كاتب هذه القصة أن يبين أن الثالث ليس كما يتم تصويره بل أنه يدل على الإله الواحد الأزلي، ولكن اهتمامه بالدفاع عن عقيدة الثالث جعلته يتجاوز الحد في الطرح، بحيث أصبحت غايته وهدفه الدفاعي واضح. ومن خلال ذلك يتضح أن مؤلف هذه الاسطورة هو كاتب له خطة معينة يتبعها، وفكرة دينية يناضل في سبيلها، ومنهج قد أسسه لكي يسير عليه، من أجل الدفاع عن عقيدته، والذب عن الاشكالات التي تشكك في إيمانه، وهو يستعمل هذا الأسلوب كله من أجل تثبيت أسس الديانة المسيحية في

(1) ففي كتب الأنساب: أن أميمة بنت عبد المطلب تزوجت جحش بن ذياب فأولدها عبد الله وأبا أحمد، وعبيد الله، وزينب، وأم حبيبة، وحمنة. أما عبيد الله بن أميمة بنت عبد المطلب تنصراً بأرض الحبشة وترك الاسلام، ومات على النصرانية وترملت زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فتزوجها النجاشي ملك الحبشة من رسول الله وجهزا وحملها اليه. أما بنات أميمة من زوجها جحش، زينب زوجة النبي وكانت قبله تحت زيد بن حارثة، وأم حبيبة تزوجها عبد الرحمن بن عوف، وحمنة تزوجها مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، قتل عنها يوم أحد، فتزوجها طلحة بن عبيد الله التيمي، وأولدها محمد وعمران. وكانت ممن خاض في حديث الافك فجلدت مع من جلد. راجع كتاب: السيد جعفر الأعرجي، مناهل الضرب، تحقيق السيد مهدي الرجائي، منشورات مكتبة المرعشي، قم، ص 35.

(2) الآية هي: ﴿الْعَرَبُ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ [البقرة: 1 - 2].

(3) الآية هي: ﴿وَمَا يَكْفُرُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 7].

قلوب وعقول معتنيها، وفي ما يأتي ملخص لعدد القضايا التي أثارها الكتاب في الدفاع عن فكرة الثالوث المسيحية، حيث جعل محور الكتاب يدور على موضوع الثلاثة، في إشارة ضمنية له إلى الثالوث (الاب، والابن، والروح القدس):

- 1 - بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد⁽¹⁾.
- 2 - أبصرت دابة لها ثلاثة قرون⁽²⁾.
- 3 - أبصرت أيضًا ثلاثة ملائكة لابسين نورًا⁽³⁾.
- 4 - التمجيد للثالوث الموحد الواحد الآب والابن والروح القدس⁽⁴⁾.
- 5 - وبخبر أمه هاجر وكيف لقيها الملاك في الطريق ثلاثة مرات⁽⁵⁾.
- 6 - وبعد حديثي معه بثلاثة سوابيع⁽⁶⁾.
- 7 - ثم رجعت إلي بعد ثلاثة أيام⁽⁷⁾.
- 8 - فقلت له الله الأزلي الحي الذي لا يموت الثالوث الواحد القدوس الاب والابن والروح القدس الإله الواحد الصباؤوت⁽⁸⁾.
- 9 - الخالق الناطق بكلمته للكل الحي المحيي بروحه، الثالوث في أقانيمه واحد في جوهره⁽⁹⁾.
- 10 - المعبود كلمة الله الخالقة الأزلية الواحد في الجوهر مع الاب وروح القدس المجد الذي نزل من السماء⁽¹⁰⁾.

(1) راجع: ص 2، من المخطوطة.

(2) راجع: ص 5، من المخطوطة.

(3) راجع: ص 7، من المخطوطة.

(4) راجع: ص 8، من المخطوطة.

(5) راجع: ص 11، من المخطوطة.

(6) راجع: ص 12، من المخطوطة.

(7) راجع: ص 14، من المخطوطة.

(8) راجع: ص 15، من المخطوطة.

(9) راجع: ص 16، من المخطوطة.

(10) راجع: ص 16، من المخطوطة.

- 11 - بسم اللاهوت الرحمن الرحيم أعني بذلك الثالث الموحد القدوس⁽¹⁾ .
- 12 - أعني شهادة الاب والروح القدس للابن على نهر الاردن بصوت سمعه يوحنا الصابغ مع جميع الشعب القائم بشهادة الأقبوسم للأقبوسم باتفاق وحدانية الجوهر إله أزلي واحد حي ناطق⁽²⁾ .
- 13 - وترسم لهم ثلاثة ركعات . ورسمت له كل أمور صلاة ثالثاً . . وجعلت بدايتها ثالثاً . . تحقيقاً للثالث ورأس الإيمان⁽³⁾ .
- 14 - ثم جعلت كل ركعة تثليث⁽⁴⁾ .
- 15 - وأيضاً حققت تحقيق الثالث الموحد عند تمام صلاته⁽⁵⁾ .
- 16 - اللهم انك السلام ومنك السلام واليك السلام يعني الاب والابن والروح القدس إله واحد كلمته وروحه منه واليه والابن منه مولود واليه يعود والروح القدس منبثق معه ومتفق⁽⁶⁾ .
- 17 - وتمسح بالماء رأسك وداخل أذنك وداخل فيك، أردت بذلك مثال الثالث⁽⁷⁾ .
- 18 - فقلت له تغسل وجهك ويديك ورجليك أردت بذلك مثال الثالث⁽⁸⁾ .
- 19 - لكل صلاة مزبور كبير بثلاثة تمجيدات⁽⁹⁾ .
- 20 - قصر لهم الصلاة ثلاثة دفعات بركوع⁽¹⁰⁾ .

(1) راجع: ص 22، من المخطوطة.

(2) راجع: ص 25، من المخطوطة.

(3) راجع: ص 29، من المخطوطة.

(4) راجع: ص 30، من المخطوطة.

(5) راجع: ص 30، من المخطوطة.

(6) راجع: ص 30، من المخطوطة.

(7) راجع: ص 30، من المخطوطة.

(8) راجع: ص 31، من المخطوطة.

(9) راجع: ص 31، من المخطوطة.

(10) راجع: ص 31، من المخطوطة.

- 21 - أولها قبل الصبح بثلاثة ساعات⁽¹⁾.
- 22 - تفرض عليهم ثلاثة ركعات⁽²⁾.
- 23 - أي تثليث الأقانيم وتوحيد الربوبية⁽³⁾.
- 24 - بعد أن حرصت أن تكون نبوته بأسم الثالوث الموحد الآب والابن والروح القدس⁽⁴⁾.
- 25 - على الآب والابن والروح القدس وقلت هذا الذي قلت⁽⁵⁾.

الراهب كاتب القصة يقع في سقطلة

أراد الكاتب أن يصور كيف يمكن أن ينزل القرآن على نبي، فإذا موسى تلقى الألواح على جبل سيناء، فكيف يعطي كتابًا مقدسًا يتلقاه محمد، فاقترح أن يرسل رسولاً لا يتكلم ويسلم الكتاب لمحمد أمام الجميع، فاقترح أن يضع الكتاب على قرن بقرة (الأيمن) ويتركها تمر من بين البقر حتى تأتي إلى المجلس الذي فيه محمد وجماعته مجتمعين وجالسين يستمعون لحديث نبيهم، فينظروا إليها وهي مقبلة عليهم، فيقوم محمد على قدميه ويتلقاها بروعة وخشية وهم ينظرون إليه ويأخذ الكتاب من على قرنها، وعليه أن يقبله ويجعله على عينيه ويمسح به وجهه. وطلب منه إذا قبضت الكتاب قل لهم: هو ذا قد بعث إليكم هذا الكتاب العزيز من السماء وحتى لم يكن يستوجب حمله ولا قبوله أحدًا من الناس، قبلته هذه البقرة السليمة الطاهرة بلا ذنب النقية بلا عيب⁽⁶⁾.

والنص كما هو واضح مرتبك غير متقن الصياغة، مما يكشف أن مؤلفه أراد أن يتخلص من قضية كيفية نزول الكتاب على محمد حتى يقنع أمته أنه نبي، واستحسن أن يقول أرسلته لمحمد بواسطة بقرة، حيث أن خياله المريض جعله يستنبط هذه الفكرة البائسة والهزيلة لوجود سورة في القرآن اسمها «البقرة»، فيصدق من يقرأ

(1) راجع: ص 31، من المخطوطة.

(2) راجع: ص 39، من المخطوطة.

(3) راجع: ص 41، من المخطوطة.

(4) راجع: ص 55، من المخطوطة.

(5) راجع: ص 57، من المخطوطة.

(6) راجع صفحة 44 من المخطوطة.

ذلك أن هذه السورة المسماة بالبقرة، هي البقرة التي أرسل على قرنها الكتاب، فتم وضع اسمها على سورة كاملة في بداية القرآن، للكشف عن أهمية وقداسية هذا الحيوان ودوره في نزول الوحي، متغافلاً بجهله من أن البقرة المقصودة في هذه السورة هي بقرة بني إسرائيل التي ورد ذكرها وقصتها في هذه السورة.

ولكون الراهب أيضًا يعيش في العراق حيث العشب والماء وتربية الأبقار معروفة عندهم، غفل أن صحراء يثرب لا تعيش فيها الأبقار بكثرة ولا تتم تربيتها بشكل معروف، وليس لديهم من الأنعام على الأغلب إلا الإبل ينتفعون من لحمها ولبنها ووسيلة لركوبهم وسفرهم، وأي بقرة هذه التي تسير وعلى قرنها الأيمن كتاب من شمال العراق حتى يثرب وتقطع الفيافي والصحاري، وكيف غفل أن البقرة ليس لها قرن كبير يسع حمل كتاب، وأي قرن يستطيع حمل كتاب من الجلد أو من العظام (أكتاف الحيوانات) التي كانوا يكتبون عليها، فليس هي أوراق خفيفة ممكن أن يكتب عليها النص ويلفها، بل جلدة كبيرة تكتب بها آيات قليلة أو قطعة عظم من كتف لحيوان يكتب بها بعض الآيات، فكيف ساغ له عقله أن يكتب هذه السخرية، وكيف لبقرة أن تسير وتتعرف إلى الجماعة التي فيها محمد ليتلقى منها الكتاب، وكيف لم ير الناس على طول الطريق أن بقرة غريبة دخلت إليهم وهو مما يعرفه جميع مربي الحيوانات إذا دخلت بقرة إلى حيهم يعرفونها إذا لم تكن من أبقارهم:

ومؤلف هذه القصة قد أتى بخبر البقرة، لسببين الأول لورود ذكرها في القرآن في سورة كاملة، وكانت آية من دلائل نبوة نبي الله موسى عليه السلام، وكذلك لأنه قرأ خبرًا موضوعًا، ومنحولًا ومزورًا، صاغه المخيال العربي، دون روية، في اخبار اثبات نبوة النبي محمد ذكرت به البقرة، فاستحسن ان يتملص في ان الله ارسل القرآن إلى محمد بواسطة البقرة وينهي الأمر، ولكن رغم ذلك فمحتواه بعيد كل البعد، عما صاغه خياله المريض لهذه القصة⁽¹⁾.

(1) عن الحسين عن أبيه حمدان بن الخصيبي، عن أحمد بن الخصب، قال: كنا بالعسكر ونحن مرابطون لمولانا أبي الحسن وسيدنا أبي محمد عليه السلام قال: لما أظهر الله دينه، ودعا رسول الله عليه السلام إلى الله، كانت «بقرة» في نخل بني سالم، فدلّت عليه البقرة وأذنت باسمه، وأفصحت بلسان عربي مبين - في جميع آل ذريح - فقالت: يا آل ذريح، صائح يصيح بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا رسوله حقًا. فأقبل آل ذريح إلى النبي فآمنوا به وكانوا أول العرب إسلامًا وإيمانًا وطاعة لله عز وجل ورسوله، =

حاول البعض من الكتاب المسيحيين بعد زمان كتابة هذه المخطوطة أن يغيروا في هذا الخبر، من إرسال بحيرا لكتاب على قرن بقرة، كما ذكرته أسطورة بحيرا، فقالوا بالثور الأبيض بدلاً من البقرة، والبعض غيّرهُ إلى بعير مدرب، والبعض بقي على فكرة البقرة ولكن قام بتعديلها مثل الراهب «جيوبرت» رئيس دير نوجينت (1052 - 1124م)، قام بتعديل خبر البقرة الذي قرأه في أسطورة بحيرا، ليضمّنه أسطورة جديدة مطعمة بخرافة سخيفة، تكشف عن استهانة هذا الكاتب بعقول قراءه. تناولناها في بداية الكتاب، فقال: أشاع محمد أنه نبي بين حشد من الناس، ولقد جاء (أي محمد) ببقرة ووضع بين قرنيها كتاباً صغيراً، وأخفى هذه البقرة عن أتباعه، وفي أحد الأيام أخرج هذه البقرة أمام العامة وجعلهم يقرأون الكتاب الصغير الذي كان بين قرنيها، وقد وجدوا في هذا الكتاب جملاً تحلل لهم لكل أنواع الفساد الأخلاقي، وتبيح لهم أكل كل اللحوم المحرم أكلها على الناس⁽¹⁾.

مما يكشف لنا الدونية والنظرة السطحية التي ينظرون بها للإسلام كدين، له أصوله وأسسهِ وفروعه، وفيه منهج ونظام، قل وجوده في بقية الأديان، أو يكتبون عن قناعة أن العقل العربي بهكذا سذاجة، فيقبل هذا المستوى المتدني من الحيل والتفاهات، وإلا كيف يمكنهم أن يستسيغوا تقبل هكذا خبر، ويهتموا في صياغته وهو لا واقع ولا أساس له.

وفاة بحيرا

ومن الأمور التي تميزت بها مخطوطة ماردين السريانية التي حققها وترجمها الباحث ابجار باهكو، أنها تورد عدة قضايا لم تذكرها أية نسخة أخرى،

= وبالاسناد نفسه ورد خبراً منحولاً عن الامام جعفر الصادق: قال تكلمت في عهد رسول الله بقرة، وهي كانت في نخل آل بني سالم فصاحت لآل ذريح: الذئب. (أي تحذرهم من ذئب يختلسهم ليأكل أغنامهم بعد أن شكاً للنبي محمد الجوع). وكذلك رووا عن «بعير»: ان رسول الله كان جالساً في اصحابه، إذ نظر إلى بعير ناد، حتى اقبل اليه وهو جالس بين اصحابه فضرب في اخفافه ورغا، فقال القوم يا رسول الله يسجد لك هذا البعير، فنحن أحق ان نسجد لك، قال لهم: اسجدوا لله رب العالمين، ان الجمل يشكو إليّ أربابه. ولا يخفى أن هذه الاخبار لم يكن النبي محمد ﷺ بحاجة إليها لتصديق نبوته، ولكن ورودها، تدخل ضمن تقوية الإيمان، أو مضاهاته مع ما كان يتميز به نبي الله سليمان بن داود في فهمه لمنطق الطير وغيرها.

(1) عبدالرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ص6.

مما يكشف لنا حجم الزيادات التي حصلت في هذه النسخة في زمن متأخر: فمثلاً في مقدمتها ركز ناسخها على اسم «سرجس» فقال: الآن أكتب قصة الربى «سرجس» الذي يدعى عند «السراسيين» (أي المسلمين) بحيرا. والذي يسمى بالسريانية «عدو الصليب». ويضيف أن شعب هاجر يدعون هذه القصة باسم «بحيرة والنبى»⁽¹⁾. مما يكشف لنا من هذه التوضيحات المدخلة مع المخطوطة أن النسخة ليست قديمة.

يخلو النص العربي من أي ذكر لوفاة بحيرا، بينما نجد أن كاتب النص السرياني (في مخطوطة ماردين) يبين أن أيشوعيب الراهب بقي مع بحيرا في الدير سبعة أيام، وتعلم منه خبره هذا كله، وأكمل له قصته، ليمرض بعدها بحيرا، وتوافيه المنية، ولكن بحيرا قد حضي بمكانة كبيرة لدى المسلمين حيث كان يتنبأ لهم بما سيحصل من تطورات وأحداث، فكانوا يعودونه ويتواصلون معه، ولما توفي بحيرا قاموا بتحنيطه في المر والصبار، إضافة إلى العديد من العطور الأخرى، ووضعوا جثته في قبو ودفنوه⁽²⁾.

معجزة على قبر بحيرا

ومن المشهور والمتعارف لدى المسيحيين تقديس رفاة رهبانهم الصالحين، وأنها تنزل عليهم البركات، فينون لها المزارات والمقامات، والأبعد من ذلك أنهم يتوارثون عظامهم ويعدوها من الذخائر التي يتبركون بها، ويرون أن عظام القديسين تحدث العجائب، ولعل أي زائر يذهب للأديرة التي دفن بها رهبان تم تطويبهم كقديسين في لبنان وغيرها، يجد أنهم يعرضون في صناديق من زجاج بقايا عظام هؤلاء القديسين ووقفت على بعض منها في زيارتي لقبر مار شربل، الذي حين فتح قبره بعد فترة طويلة من وفاته اقتطع أحد أقرباء أنفه ليحفظ به كذخيرة. وتجد عظام قديسات وقديسين من رهبانهم معروضة، وهكذا حين تزور قبر الراهب الحرديني واصطفان نعمه الذين تم استخراج رفاتهم من بعد دفنهم بسنين طويلة وتحنيط جثثهم ووضعها في صناديق زجاجية، وقبر القديسة رفاة. وهذه القضية من

(1) المخطوطة المحققة من قبل الكاتب ايجار باهكو، ص 37.

(2) بهكو، ايجار، قصة اللقاء بين الراهب بحيرا ومحمد، كما هو مسجل في المخطوطة السريانية ماردين 259 / 2. المنشورة في مجلة الدراسات الثقافية والدينية، العدد 3، لسنة 2015، ص 41، من النسخة المترجمة إلى اللغة الانكليزية.

المشهورات والتي توارثتها المسيحية جيلاً بعد جيل⁽¹⁾، ويكون هناك احتفال في نقل بعض عظام قديس ما، لوضعها في كنيسة معينة لتشريفها والتبرك بها، وهذا الأمر لا يقتصر على الشرق فقط بل معمول فيه حتى في حاضرة الفاتيكان. فكل راهب أو راهبة تحصل معاجز وكرامات على قبورهم من شفاء مرضى أو غيرها ويتم تسجيل هذه الحادثة يرفع أمره إلى الفاتيكان لإعلان تطويبه ومن ثم تقديسه ليضحى قديساً يفتح مزاره للمؤمنين لنيل بركاته⁽²⁾!

نجد هذا الكاتب للنص السرياني (مخطوطة ماردين) جعل من بحيرا في مصاف الأنبياء، أو في مصاف القديسين، فكتب ما يدعو لتطويبه أولاً ليكون الطوباوي بحيرا ليطم الإعلان عن قداسته. فإذا كان رهبان عاديين لم يكلمهم ملاك ولا وحي حصلت معجزات وعجائب عند قبورهم، فنالوا التطويب والقداسة، فكيف لا

(1) وقفت على قبر القديس مار شربل في لبنان سنة 2014م، كذلك قبر الحرديني واسطفان نعمة، والقديسة رفقا وغيرهم، في زيارتي لأديرتهم ومقابرهم وشاهدت جثثهم في صناديق زجاجية، واستمعت إلى شروحات الرهبان حولها. واطلعت على عدد من الذخائر التي تتضمن عظام واجزاء من اجساد قديسين وقديسات تم حفظها في صناديق زجاجية للتبرك بها.

(2) وهذا الأمر قديم جداً حتى ورد ما يشبهه في التراث الإسلامي لينقل لنا هذه الحقيقة: ففي خبر عن الإمام الحسن العسكري: أنه فُحط الناس بسر من رأى في زمن الحسن العسكري ﷺ فأمر المعتمد بن المتوكل الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المصلى يستسقون، ويدعون فما سقوا. فخرج الجائليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصارى والرهبان، وكان فيهم راهب، فلما مد يده هطلت السماء بالمطر! وخرج في اليوم الثاني فهطلت السماء بالمطر، فشك أكثر الناس وتعجبوا وصَبَوْا إلى النصرية، فبعث الخليفة إلى الحسن وكان محبوباً فاستخرجه من حبسه وقال: إحق أمة جدك فقد هلك! فقال له: إني خارج في الغد، ومزيلُ الشك إن شاء الله. فخرج الجائليق في اليوم الثالث والرهبان معه، وخرج الحسن ﷺ في نفر من أصحابه فلما بصر بالراهب وقد مد يده، أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى، ويأخذ ما بين إصبعيه، ففعل وأخذ من بين سبائته والوسطى عظماً أسود، فأخذ الحسن ﷺ بيده ثم قال له: إستسق الآن. فاستسقى وكانت السماء متغيمة فتشعقت وطلعت الشمس بيضاء! فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟ فقال: هذا رجل مر بقبر نبي من أنبياء الله، فوقع في يده هذا العظم، وما كشف عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر رواه ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة/208، وابن حمزة في الثاقب في المناقب/575، والقطب الراوندي في الخرائج والجرائح: 4422/1:

يحصل مثل ذلك مع هكذا شخص، فمن أجل أن يكمل القصة وضع خبراً يؤيد ما ابتدأ به من مكانة لهذه الشخصية الوهمية أو المزعومة.

قال: وقعت معجزة كبيرة على قبر بحيرا، لبركة عظامه، إذ كان هناك رجل قد قتل شقيقه، وقال القاتل إن خادم المجني عليه (الضحية) هو الذي قام بجريمة قتله، فلجأ الخادم إلى عظام بحيرا (سرجيوس)، ومن خلال قوة وعمل الله في إظهار الحق ومن خلال شفاعته الراهب (سرجيوس) أي بحيرا، تم الكشف عن القاتل الحقيقي وعرف لدى الجميع، بعد فترة قليلة من الزمن، حيث توقفت يد القاتل اليمنى ليعترف على نفسه علناً وأمام الجميع⁽¹⁾.

إضافة أخرى في نسخة ماردين السريانية

نجد في هذه النسخة زيادات أخرى الغرض منها تصويب وترتيب الأسطورة، بعد ما توضح أن ما ورد فيها لا يتطابق مع الفكر الإسلامي، فاخترع هذا الناسخ السرياني، زيادات جديدة لم توجد في أية نسخة سريانية أو عربية غير نسخة ماردين، قال فيها بوجود شخص اسمه «كالب» وتلميذ لبحيرا اسمه «حكيم» أما كالب هذا فقد كان كاتباً من نسل ابراهيم، وهو قد ولد في الزنا بين اليهود، وعاش هناك في الجزيرة العربية، وهو الذي تولى أمر العرب المسلمين بعد وفاة سرجس (بحيرا) وأصبح كالب نبياً كاذباً وخالف ما علّمه له بحيرا، فقام بتعليم الأكاذيب وإعلان الباطل، وغير تماماً ما كتبه «بحيرا - سرجس» ودرّسه لهم⁽²⁾.

ومن الأكاذيب التي قام بوضعها هذا الكاتب (كالب) «إن يسوع بن مريم تحدث كما في إنجيل متى قال: «أذهب وسأرسل لكم الفارقليط» والفارقليط هو «محمد». وقال هذا الكاتب أيضاً: أنه سيكون هناك علامة عندما يموت «محمد» فسوف يصعد إلى السماء تماماً مثل عيسى ابن مريم، وسوف يرتفع مرة أخرى بعد ثلاثة أيام⁽³⁾.

ولكن عندما مات محمد، تجمع شعبه جميعاً، وقاموا بدفنه في حشد كبير ودفنوه في منزله مع شرف عظيم ومهابة، ومن ثم قاموا بختم الباب بعده، حتى

(1) المخطوطة المحققة من قبل الكاتب ابجار باهكو، ص 42.

(2) المخطوطة المحققة من قبل الكاتب ابجار باهكو، ص 42.

(3) المخطوطة المحققة من قبل الكاتب ابجار باهكو، ص 42.

يتمكنوا من رؤية ما سيحدث له، ولكن لم يكن أحد قادرًا على دخول هذا البيت، بسبب الرائحة التي جاءت من جثة محمد، وبالتالي من الضروري لم يتمكن أي شخص من أن يحقق في ما حدث له⁽¹⁾.

وعندما مات دفن مثل حمار، لأن نبوته لم تتحقق، ولأنه كشف عن كذب وخداع، ولكن الشعب تعمد التخلي عما كتبه «بحيرا» والذي كانت كتابته تمثل الحقيقة، واعتنقوا هذا التقليد الذي كتبه الكاتب وسلمه لهم. وبقي الشعب العربي حتى هذا اليوم يقولون أن «فارقليط» هو «محمد»⁽²⁾.

أما «حكيم» تلميذ «بحيرا» فتذكر مخطوطة ماردين السريانية أن الراهب «أيشوعياب» الذي نقل خبر قصة بحيرا، قد اتصل مع «حكيم» والتقى به، واستجوبه بشأن «بحيرا - سرجيس» وما كان من عمله. فأخبر الحكيم هذا الراهب أيشوعياب أنه تعلم من بحيرا كل شيء بطريقة واضحة، وأما قصة تلمذته على يد بحيرا، فهي كانت كالتالي: قال «حكيم» كنت في شبابي قد أصبت بمرض الجذام الذي غطى جميع جسدي، وتمكنت مني الروح الشيطانية، فاضطر والدي أن يرسلني بعيدًا عن عائلتي، بسبب مرضي أبعدني عنهم، وفي حين كنت أتساءل في هذه البرية، ومتفكرًا في حالي، وجدني «بحيرا - سرجيس» وقال لي لماذا أنت متفكر وذاهل، فأخبرته بحالي وما أعانيه، فقال لي يا بني عليك أن تؤمن بالمسيح، ابن الله الحي، وسوف تشفى. وفي اللحظة نفسها آمنت في المسيح واعتقدت به، فشفيت من الجذام الرهيب، وتركتني الروح الشريرة التي كانت تثير القلق في داخلي⁽³⁾.

ثم أنا «حكيم» أخذت «بحيرا - سرجيس» مرة أخرى وأحضرتة إلى والدي، فعندما رأوا أنني شفيت تمامًا، استولى عليهم التعجب والذهول، فأن ما حصل لي من شفاء هو أمر عجيب لم يكن يصدقه أحد. وعندما سمع سكان تلك البرية بخبري، جلبوا إليه رجلاً كان يتعذب بشدة من قبل المس الشيطاني، فشفاه لهم بحيرا. فجلبوا له رجلاً آخر كان مصاب «بالغرغرينا» في فمه، وعندما جلبوه بالقرب من بحيرا، شفاه بحيرا لهم. وجاءت امرأة عاقر أيضًا، فصلى لها بحيرا

(1) المخطوطة المحققة من قبل الكاتب ابجار باهكو، ص 42.

(2) المخطوطة المحققة من قبل الكاتب ابجار باهكو، ص 42.

(3) المخطوطة المحققة من قبل الكاتب ابجار باهكو، ص 42.

وأصبحت أم لأطفال كثيرين، العديد من العجائب فعل هذا الرجل وقام بأفعال كثيرة والتي لم تتم كتابتها في هذا الكتاب⁽¹⁾.

وهكذا نلاحظ الخلط الأعمى في كتابة هذه القصص والخرافات، فلم يكن الكاتب يتدبر في التناقض الذي يقع فيه، فبينما يذكر في بداية مخطوطة ماردين السريانية أن بحيرا هو عدو الصليب، وهو راهب عاص مضلل، نجده بعد ذلك في نهاية المخطوطة نفسها يجعله في مصاف القديسين، ويجعل له من الكرامات والمعاجز ما لم يتحقق لأحد غيره ما عدا السيد المسيح الذي شفى الأبرص والمجذوم والمرضى، فيجعل بحيرا بمصاف السيد المسيح تمامًا بهذه المعاجز، وهذا يكشف عن الخيال المريض الذي يعيشه كاتب هذه القصة، وهوس الأضافة ممن نسخ هذه الأسطورة.

كاتب الأسطورة مسلم متنصر

هذه الأسطورة وتحديدًا قسمها القديم الذي يتحدث عن لقاء النبي محمد مع الراهب بحيرا والاستدلال بآيات القران، توحى أن كاتبها مسلم قد تنصر، لما لديه من بعض الإلمام بآيات القران وعبارات التفسير الاسلامية، حيث إننا نجد في القرن العاشر الميلادي توجد شخصية مسلمة اعتنقت المسيحية وكانت تناضل بقوة في الرد على الاسلام وتستدل بالقران في نقض الاسلام، وهو الواضح بن رجا.

من هو الواضح بن رجا

ولد الواضح بن رجا مسلمًا يعيش في ديار الإسلام، وكان مهتمًا في معرفة الدين، حتى تأثر بالمسيحية واعتنقها، فدعي عند دخوله إلى المسيحية بأسم «بولس»، ويقال «يوحنا»، وتعرض «ابن رجا» لمضايقات شديدة من عائلته وقومه بسبب ارتداده واعتناقه للمسيحية، فوجد في أحد أديرة «وادي هبيب» (وادي النظرون بمصر) ملجأً من وجه المضايقات التي تعرض لها من عائلته ومن أهل دينه، ليترهب بعد ذلك.

كان ابن رجا يقيم في بطحاء مكة، وقد بنى كنيسة في رأس الخليج أسماها كنيسة ميخائيل، على أسم الملاك ميخائيل (ميكائيل)، وحفاظًا عليه حملة القديس

(1) المخطوطة المحققة من قبل الكاتب ابحار باهكو، ص 43.

مرقوريوس، (وأتصور أنه القديس ساويرس) من بطحاء مكة إلى مصر، وجعله ينشغل بالتأليف ضد الأفكار الإسلامية.

وهناك تأثير واضح للأسقف «ساويرس» عليه، إذ بينت المصادر المسيحية أن الواضح بن رجا تربطه صداقة قوية ومصالح دفاعية أدبية مع الأسقف ساويرس، وقد كتب ثلاثة مؤلفات للدفاع عن المسيحية ومناهضة الإسلام، كُشف عنها النقاب حديثاً. وكتابه الواضح كان بعض ما يتضمنه بيان «الردود المناهضة للقائلين بأن عيسى هو إنسان فقط، كأدم، أمام الله»⁽¹⁾. وهي دلالة واضحة أن الكتاب كان ينقض الرؤية الإسلامية عن السيد المسيح في القرآن التي وردت في النص القرآني: أن مثل عيسى عند الله كأدم خلقه من تراب.

ويتم تحديد نشاط الواضح بن رجا في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي وتوفي سنة 1002م، أيام الحاكم بأمر الله (996 - 1021م)⁽²⁾.

ويذكر تاريخ البطارقة: كان ساويرس الأسقف والواضح بن رجا يتذاكرا أكثر أوقاتها، ويفتشا كُتب الله، لنور عقولهما وجوهرهما، حتى أنهما فسّرا الكتب الروحانية. ثم أن «الواضح بن رجا» فسّر كتابين باللغة العربية، أحدهما سمّاه «الواضح» وهو الاعتراف، وأظهر فيه أعوار المخالفين (أي المسلمين)، وأخصمهم من كتابهم (أي القرآن)، والكتاب الآخر، سماه «نوادير المفسرين» وأحرق المخالفين (أي المسلمين) بهذين الكتابين، وخصمهم من دينهم كما فعل (شمشون) الجبّار لما جعل السُّرج في أذنان الثعالب وأطلقها في زرع أعدائه فأحرقه. وكتب فيها شرح حاله في نفسه (أي سيرته)⁽³⁾.

وما ورد في كتاب الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، لا يختلف بالمضمون عن تاريخ البطارقة ما عدا بعض الألفاظ فمما ذكره: إن كلاً من القديسين ساويرس

(1) أنثاسيوس، فهرس كتابات آباء كنيسة الاسكندرية (الكتابات القبطية)، دار نوبار، القاهرة، 2005، ص 189.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 186.

(3) أنثاسيوس، فهرس كتابات آباء كنيسة الاسكندرية (الكتابات القبطية)، دار نوبار، القاهرة، 2005، ص 187. تاريخ البطارقة، طبعة جمعية الاثار القبطية، المجلد الثاني، الجزء الثاني، ص 110.

الأسقف المعروف، والواضح بن رجا، قد صرفا معظم وقتهما في المناقشات المشتركة، والبحث في الأسفار الإلهية، بنور عقلمها، وبكل نفسهما، فشرحا الكتب الروحية بقدر ما استطاعا.

ثم أُلّف «الواضح بن رجا» كتابين باللغة العربية، سُمي أحدهما «الواضح» وشرح فيه أضاليل المضادين وناهضها، مستخدماً كتابهم نفسه (أي القرآن). أما الكتاب الثاني فقد سَمَّاه «نوادير المفسرين» وقد قوّض الأعداء بهذين الكتابين، وقاومهم بتعاليمهم نفسها، كما فعل «شمشون الجبار» عندما علّق المشاعل في ذبول الثعالب، وأطلقها في حقول أعدائه، فأحرقتها. كما كتب «الواضح» فيهما عرضاً لحياته نفسها⁽¹⁾.

وجاء في دائرة المعارف القبطية: ابن رجا الشاهد: هو الواضح المتنصر المعروف بابن رجا الشاهد، ظهر في أيام البابا «فيلوثاؤس الثالث والستين» في أخريات القرن العاشر للميلاد. وكان مسلماً وتنصّر واشتغل في الغلوم الدينية حتى تبخر فيها وتفقه. وألّف أربع رسائل: الأولى سَمَّاه «الواضح»، والثانية «نوادير المفسرين وتحريف المخالفين»، والثالثة «هتك المحجوب»، والرابعة سيرته لنفسه. والرسالتان الأخيرتان تتضمنان تحقيق الدين المسيحي ودحض ما سواه. وجاء في تاريخ الكنيسة أن ابن رجا بنى كنيسة في رأس الخليج على اسم الملاك ميخائيل، ثم التجأ إلى «صدفا» وسكن في كنيسة الشهيد «تادرس» إلى أن وافاه الأجل. وذكر «فانسليبي» في تاريخ الكنيسة: أن ابن رجا (أي ابن الرجاء) كان تُركياً (أي مسلماً) وتنصر وسمّي يوحنا⁽²⁾.

وذكر أبو البركات تحت رقم 20: «مصنفات لشخص متنصر، يسمى بعد عماده يوحنا، ويعرف بابن رجا، حيث يذكر أبو البركات عنه ما يلي: تضمن سير البطاركة، أن القديس «مرقوريوس أبي السيفين» حمله من بطحاء مكة إلى كنيسة بمصر، فألّف أربعة كتب⁽³⁾.

(1) أنناسيوس، فهرس كتابات آباء كنيسة الاسكندرية (الكتابات القبطية)، ص 187. راجع: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، القاهرة ج 2 ص 237 - 242.

(2) أنناسيوس، فهرس كتابات آباء كنيسة الاسكندرية (الكتابات القبطية)، دار نوبار، القاهرة، 2005، ص 188. راجع: رمزي تادرس، دائرة المعارف القبطية، ص 35 و 36.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 189. راجع: أبو البركات في «كتالوجه» ص 322، وتحت رقم 20.

وأعتقد أن هذا الرجل هو مؤلف القسم الأقدم في هذه الأسطورة مع راهب مسيحي، حيث كان يزود الراهب المسيحي ببعض الانتقادات على القرآن من مضامين الآيات وعدد من المواقف في التاريخ الاسلامي، وهو الذي كوّن الصورة الاجمالية للراهب المسيحي فوضعا هذا الكتاب.

لماذا ورقة بن نوفل وليس الراهب بحيرا

أثناء إقامتي ببلبنان لفترة ما تقرب من خمس سنوات، أقمت في أديرة وكنائس كانت تفتح أبوابها لي بكل رحابة صدر⁽¹⁾، وبنيت علاقات وصدقات مع عدد كبير من الرهبان هناك، بين زميل لي على مقاعد الدراسة، أو صديق جمعتنا المحبة والأخوة الإنسانية، والتقيت مع عدد من الرهبان المختصين بالدفاع عن الإيمان المسيحي منهم الأب جوزف قزي، المعروف بكتابه باسمه المستعار (أبو موسى الحريري) وزرته عدة مرات في دير سيدة النصر في منطقة غوسطة التابعة لقضاء كسروان، والتقينا في أماكن غيرها، والمعروف عن الأب جوزف قزي أنه ألف كتاباً مثير للجدل اسمه (قس ونبي) هو لا يختلف من حيث المضمون عن فكرة أسطورة بحيرا هذه.

(1) كتب الباحث والكاتب الدكتور لويس صليبا في أحد مؤلفاته: السيد وليد البعاج عرفته بالمراسلة زمناً طويلاً قبل أن نلتقي. وأكبرت فيه انفتاحاً ورغبة صادقة وأكيدة في معرفة المسيحية من مظاهرها وأصولها، لا مما نقله مؤرخو العرب، وأئمة المسلمين عنها فقط، وهذا ما لم ألقه عند علماء الإسلام، فهم غالباً ما يقصرون معرفتهم على الإرث المتناقل... ويتحاشون حتى العودة إلى البيبليا ومن بينها الأناجيل بحجة أنها محرّفة.

هذا التوجه العلمي الرصين، وذهنية الحوار والانفتاح دفعت سماحة السيد وليد البعاج إلى المجي إلى لبنان ودراسة المسيحية واللغات السريانية والعبرية في كبرى الصروح العلمية والجامعية أي الجامعة اليسوعية.

سمعته في آيار الماضي يحاضر في الإسلام ورسالته في كاتدرائية مار بطرس، كبرى الكنائس في أبرشية جبيل، فذكرني بسماحة الإمام السيد موسى الصدر ومحاضراته الشهيرة في كنيسة الكبوشية في بيروت.

العلامة وليد البعاج تفتح الكنائس والأديرة أبوابها بوجهه، لأنها تعرف فيه الباحث الرصين، والمحاوّر المنفتح، والصديق المحب.

راجع: لويس صليبا، نحو الحوار المسيحي - الإمامي، بحوث في نقاط الالتقاء بين المسيحية والتشيع، دار ومكتبة بيبليون، جبيل، لبنان، 2015م، ص 356 - 358.

ولكنه لا يتبنى شخصية بحيرا التي علّمت النبي محمد، بل يزعم أن ورقة بن نوفل هو الذي تولى هذا الأمر، وأخذ يحاول أن يجمع نثار ما موجود من معلومات عن ورقة بن نوفل بأنه القس الذي أوجد النبي محمداً وصدره للعالم بدین جديد وقراءة جديدة للإنجيل، وطبع الكتاب عشرات الطبعات وترجم للغات عدة وبقي بين مؤيد ومعارض، كون أن ورقة بن نوفل توفي والنبي محمد لا يزال في بداية أمره ولم يطعن مشركو قريش ولا اليهود بشرعية ديانته بأنها مأخوذة من أحد لكون القرآن كان يرتبط بسبب وحدث، وليس هو نص كامل مكتوب دفعة واحدة.

والأب جوزف قزي يريد أن يبين أن القرآن هو قراءة عربية للإنجيل أو ترجمة بتصرف عن الإنجيل أملاها ورقة على النبي محمد.

وحدثني عالم اللسانيات (كريستوف لوكسنبرغ) الذي درست عنده لفترة غير قصيرة نظرياته في القرآن والإسلام وتحديداً قرأ علي كتابه (آرامية القرآن)، وفي مجمل حديثه معي أخبرني أن من لفت نظره للبحث في موضوع القرآن هو الأب جوزف قزي إذ طلب منه أن يقرأ القرآن بتمعن لكونه متقناً للغات السامية الآرامية والسريانية لعله يقرأ آيات الإنجيل في القرآن، ولما باشر لكسنبرغ بهذا الأمر عاد للأب جوزف قزي ليخبره أن آيات القرآن وسوره لا يمكن أن تتطابق مع مضمون الأناجيل جملة وتفصيلاً، ولكن لكسنبرغ وجد أن هناك كلمات آرامية وسريانية في ثنايا القرآن لينتج عن ذلك كتابه المثير للجدل «آرامية القرآن».

فتحدثت ذات يوم في لقاء جمعني مع الأب جوزف قزي (أبو موسى الحريري) والبروفيسو كريستوف لكسنبرغ، والراهب حنا أسكندر، في الدير الذي يقيم به الأب جوزف قزي، فسألت الأب قزي، لماذا تبني فرضية أن يكون ورقة بن نوفل هو من كتب الإنجيل بنفس عربي للنبي محمد، ولم يتبنى فرضية بحيرا الراهب لما لها من ذكر في التراث الإسلامي والمسيحي؟

فأجابني الأب جوزف قزي: الخبر أو الرواية التي تقول أن بحيرا هو الذي تولى تعليم محمد وتدوين القرآن له، بعيدة جداً عن الواقع، ولا يقبلها العقل، لكون بحيرا يقيم في بصرى بين العراق وبلاد الشام، وهي منطقة بعيدة جداً عن يثرب ومكة، فمن المحال أن محمداً يذهب كل يوم أو من وقت لآخر لكي يتعلم من بحيرا ويرجع إلى يثرب، ولم يكن هناك خط نقل واضح بين المدينتين، وكانت تفصل بينهم صحراء أو برية واسعة، ويحتاج السفر إلى أيام عديدة مما

يجعل أن محمد في كل سفرة له عند بحيرا يستغرق بضعة أشهر، ولم يذكر التقليد الإسلامي أن محمد حين دعا الناس لديانته الجديدة أنه كان يختفي عنهم عدة أشهر ومن ثم يعود لهم، ولا أن سفره هذا كان سهلاً عليه أمام مشركي قريش، ومناوئيه من اليهود الذين أكيداً كان بمقدورهم أن يتخلصوا منه بسهولة بأحدى سفراته الإنفرادية، فكيف تصوره مخطوطة بحيرا أن محمد كلما تعرض لأمر ذهب سريعاً ليستعلم من بحيرا ويعود إلى قومه في يثرب ليلقي عليهم ما عنده من وحي، مما يجعل خبر بحيرا السرياني ولقاءه مع محمد محض اسطورة غير قابلة للنقاش، وهذا الذي دعاني إلى أن أعطي فرضية ورقة بن نوفل لأنها لا تتضمن الإشكالات الآتفة.

و فعلاً نجد في مخطوطة بحيرا ص 21 أن بحيرا يقول لمحمد أنا أعلمك في الليل وتعرفهم أنت في النهار وتقول لهم أن جبرائيل يخبرني وأنا أعرفك بما يعلمني .

فكيف يمكن لمحمد أن يأتي من يثرب ليلا إلى العراق ويرجع ليحدث في النهار ما سمعه في الليل .

وهذه سيرة محمد معروفة أنه لم يكن يعرف القراءة في حياته، فكيف يقول له بحيرا: وقلت له علي أن أكتب لك على يدك ما تحتاج إليه . . وأي يد هذه تسع كل مسائل المعقول والشريعة ليطالعهها النبي محمد ويوجب قومه إذا سالوه؟! .

من هو ورقة بن نوفل

لا تكاد تعطي المصادر العربية والإسلامية المعلومات الكافية عن شخصية ورقة بن نوفل، وبقي الرجل مجهولاً في كثير من جوانب حياته، فحين تم تعريفه أنه ابن عم خديجة بنت خويلد، زوج النبي محمد، قيل في تعريفه أنه ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب . لأن خديجة هي بنت خويلد بنت أسد . فيرتبطان مع النبي محمد بالجد الثالث لهما والجد الرابع للرسول الكريم قصي بن كلاب .

وهذا الرجل لم يعاصر النبي محمد كثيراً، فروي في البخاري إنه «لم ينشب»⁽¹⁾ ورقة أن توفي» يعني بعد بدء الوحي بقليل . وأكثر رواية أعطته فترة زمنية أكبر هي ما رواه ابن اسحاق، وعروة من الزبير، قال في خبر تعذيب بلال: «كانوا يعذبونه برمضاء

(1) ومعنى قوله لم ينشب: بفتح الشين، أي: لم يلبث النشوب: التعلق. أي: يتعلق بشيء من الأمور، حتى مات.

مكة، يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك، فيقول: أحد، أحد، فيمر به ورقة، وهو على تلك الحال، فيقول: أحد، أحديا بلال» وهذا يعني أنه أدرك إسلام بلال⁽¹⁾. وفي تقريب الاسانيد للشيخ زين الدين: «أن ورقة توفي قبل اشتهاار النبوة»⁽²⁾.

ولعل ورقة قد تأثر بالفكر الرهباني، فلم يرد أن له عقباً، مما يعني أنه لم يتزوج، وسلك مسلك الرهبان⁽³⁾. وإني أعتقد أن ابن نوفل لم يكن اسمه ورقة، بل ان ورقة اسم رهباني، حيث ورد في رواية الخصيبي هكذا «ورقا» مما يجعلنا نتوقع أنه تصحيف «لوقا» على أسم أحد كتبة الاناجيل، وهذا الشي متعارف لدى الرهبان أنهم بمسلك الرهبنة يتم اختيار اسم رهباني لهم، من اسماء القديسين أو غيرهم. أو «ورقاء» الوراقاء بن نوفل، كما أن امرؤ القيس، هو تصحيف لمرقس، أسم أحد كتبة الاناجيل، و«جون»، هو تعريب حنا، أو يوحنا.

هل كان ورقة يهودياً أو متأثر باليهودية؟ أن النص الذي يرويهِ الطبري أن ورقة قال لخديجة حول ما رأى النبي محمد، «هذا الناموس الذي أنزل على موسى»⁽⁴⁾. أو «لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة». وخاطب النبي محمد حين لقاه يطوف بالكعبة وحده: «والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى»⁽⁵⁾. وحكى النووي بالاتفاق على أن جبريل، يسمى الناموس وعلى أنه المراد هنا⁽⁶⁾.

فاستشهاد ورقة مباشرة بالتشبيه بموسى يكشف عن أنه مؤمن باليهودية أكثر من النصرانية. وعلل ابو زرعة ابن العراقي ذلك بقوله: فيحتمل عندي أنه يجاب عن ذكر موسى دون عيسى عليه السلام، بأن جبريل جاء لموسى عليه السلام، بشريعة مبتدأة، غير مبنية على شريعة قبلها»⁽⁷⁾. وقال أبو القاسم الخثعمي في الروض الأنف: «وإنما ذكر ورقة موسى، ولم يذكر عيسى عليهما السلام، وهو أقرب، لأن ورقة كان قد تنصر، والنصارى لا يقولون في عيسى أنه نبي يأتيه جبريل»⁽⁸⁾. وأما السهيلي فإنه يقول: «أنه

(1) برهان الدين البقاعي، بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة، تحقيق، محمد نبيل طريفي، دار الفكر العربي، بيروت، 2003، ص 23.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 164.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 108.

(4) المصدر السابق نفسه، ص 183.

(5) المصدر السابق نفسه، ص 181.

(6) المصدر السابق نفسه، ص 147.

(7) المصدر السابق نفسه، ص 165.

(8) برهان الدين البقاعي، بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة، ص 152.

عدل إلى ذكر موسى، لثلا يحصل له لبس، فيعتقد أحدٌ بسبب كلامه أنه يعتقد في النبي، ما يعتقدُه النصرارى في عيسى⁽¹⁾. وابن حجر له رأي في ذلك فيقول: «وقوله على موسى، ولم يقل على عيسى مع كونه نصرانياً، لأن كتاب موسى، يشتمل على أكثر الأحكام بخلاف عيسى، وكذلك النبي ﷺ». أو «لأن موسى بُعث لنقمة على فرعون، ومن معه، بخلاف عيسى. ولذلك وقعت النقمة على يد النبي بفرعون هذه الأمة، وهو أبو جهل بن هشام، ومن معه ببدر»⁽²⁾.

وفي الأصابة⁽³⁾، ما نصه: فأتى ورقة، فذكر له ذلك، فقال له ورقة: أبشر، ثم أبشر، ثم أبشر. فأنا أشهد أنك الذي بَشَّرَ به ابن مريم، وأنتك على مثل ناموس موسى، وأنتك نبيّ مرسل...»⁽⁴⁾.

ولكن الذهبي يذكره باسم القس ورقة، وكذلك قال المرزباني: كان ورقة من علماء قريش وشعرائهم، وكان يدعى: القس⁽⁵⁾.

ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نضيل

كان ورقة بن نوفل بن أسد وزيد بن عمرو بن نضيل، قد كرها دين قومهما في الجاهلية، ورغبا عنه قبل أن يبعث الله محمداً، رسولاً، خرجا من مكة منطلقين إلى الشام يلتسان العلم والدين، فلحقيا يهوداً، فعرضوا عليهما دينهم، فأبيا أن يدخلوا في دين اليهودية.

ثم لحقيا نصرارى، فعرضوا عليهما دينهم، فأما ورقة فننصر، وأما زيد فكره النصرانية، فقال له قائل من رهبان أهل الكتاب: مالك، ولهذا الدين، أما ترى صاحبك قد رضي به. قال: إني أكره النصرانية، فدلني على دين خير منه، قال له الراهب: لا أعلمه. قال له زيد: فإني أكل أمري إلى الذي خلق الأديان.

قال له: إنك تلتمس ديناً ليس تجده اليوم في الأرض. وقد كان مرة من الدهر، وهو دين إبراهيم ﷺ، فمن أي بلدة أنت؟ قال: من مكة. قال: يوشك أن هذا الأمر الذي تريد، سيخرج من بلدك، أو قد خرج. قال له زيد: فأنا أذكرك الله ونصرانيتك لما حدثتني بذلك الدين.

(1) المصدر السابق نفسه، ص 152.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 147.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 147. كتاب الإصابة: ج6، ص 317 - 318.

(4) المصدر السابق نفسه، 113.

(5) المصدر السابق نفسه، ص 112.

قال: هو دين إبراهيم خليل الرحمن. قال له زيد: وما كان دين إبراهيم؟ قال له الراهب: كان حنيفاً مسلماً، لا يعبد إلا الله وحده، وكان يعيب ما يُعبد من دون الله، ويسجد قبَل الكعبة، ولا يأكل شيئاً ذُبِح على الأصنام.

قال زيد بن عمرو: هذا الذي أعرف. ثم قال للراهب ولورقة: أشهدكما أنني على دين إبراهيم خليل الرحمن، وأني مصلٌّ قبَل الكعبة. فانعت يا راهب، بدينك، كيف كان يصنع إبراهيم؟ قال الراهب: دعا إلى الله، وكذبه قومه، وألقوه في النار، فأنجاه الله منها، فخرج عنهم متوجهاً إلى الشام، فزرقه الله المال والولد، وكان يحج إلى الكعبة ويصلي نحوها.

قال له زيد: فما منعك يا راهب من دين إبراهيم؟ قال: أمورٌ ونحن بعد على دين إبراهيم. قال زيد: إني مهاجرٌ إلى دين ربنا، أسيحُ في الأرض، وأعبد الله، وأصلي قبَل الكعبة حتى أموت على ما مات عليه إبراهيم خليل الرحمن، فساح في الأرض⁽¹⁾. وقد قُتل وهو قادمٌ إلى مكةَ باحثاً عن الدين الحقّ، فرثاه ورقة بن نوفل بقوله:

رَشِدَتْ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا
لِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبُّ كَمِثْلِهِ
وَإِذْ رَاكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارِ كَرِيمٍ مُقَامُهَا
تُلَاقِي خَلِيلَ اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ
وَقَدْ تُدْرِكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةً رَبِّهِ
تَجَنَّبْتَ تَنُوزًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا
وَتَزَكَّ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كَمَا هِيََا
وَلَمْ تَكْ عَنْ تَوْجِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
تُعَلَّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَاهِيَا
مِنَ النَّاسِ جَبَّارًا إِلَى النَّارِ هَاوِيَا
وَإِنْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيَا

إذن نجد شخصيتين عربيتين قبل النبي محمداً اهتمتا بمعرفة التوحيد ونبذ الاوثان، زيد بن عمرو بن نفيل الذي توفي قبل بعثة النبي محمد، وورقة بن نوفل توفي قبل ان تشتهر وتُعرف نبوة ورسالة النبي محمد، فلا يمكن مهما كان الركون إلى ان النبي محمد قد تأثر بهما، بل ان النصوص التاريخية تكشف ان النبي محمد لم يكن على تواصل مع ورقة بن نوفل، وليس بينهما حديث مسبق، أو علاقة وطيدة. والباحث المنصف الذي يجد السياق القرآني من أوله لآخره هو سياق واحد ونبرة واحدة، واسلوب واحد، يفهم أن واضعه واحد طوال هذه السنوات والا لاختل السياق والاسلوب بموت ورقة المبكر.

(1) برهان الدين البقاعي، بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة، ص 79 - 80.

وراجع: محمود الالوسي، بلوغ الأرب، ج2، ص 249.

أهم من درس مخطوطة بحيرا

أولاً: الدراسة المهمة التي تحمل عنوان «The Christian Bahira Legend» أو «أسطورة بحيرا النصرانية» للمؤلف ريتشارد جوتهيل⁽¹⁾ (Richard Gottheil) وعنوانه يلخص محتواه بأن قصة بحيرا ما هي إلا أسطورة نصرانية يقول في مقدمته ما يلي:

النصوص التي أنشرها هنا دليل دقيق على كيف يمكن تحريف تراث تاريخي بغرض الهجوم على أفكار شخص آخر. قصة الراهب النصراني بحيرا ولقاءه مع محمد جعلت أساساً لسلسلة من الرؤى النبوية والنبوءات التي تهدف إلى إظهار أنه لم يكن هناك على الإطلاق أي شيء أصيل أو جديد في تعاليم النبي وأنه كان محتالاً لدوداً وأنه حُرِّض على ممارسة هذا الاحتيال من قبل معلمه الذي رغب - بهذه الطريقة - في تعريف العرب الجاهلين بإله واحد. وهو شكل من أشكال الجدل اللاهوتي الذي ليس بالغريب في أدب العصور الوسطى. وقد أدت قصة حياة يسوع الملققة (حياة يسوع) غرضاً مشابهاً إلى حد ما بالنسبة لليهود.

وأعرب هذا العالم اليهودي عن استغرابه من الطريقة التي اتبعها كاتب هذه الأسطورة في كيفية تحريف التقاليد التاريخية لأغراض جدلية ودفاعية، واستغرب من محاولة هذا الراهب المسيحي (الكاتب للأسطورة في القرن التاسع الميلادي)

(1) مؤلف الكتاب «Richard Gottheil» ريتشارد جوتهيل (1862 - 1936) يهودي صهيوني وكان أول رئيس للإتحاد الأمريكي للصهيانية وساهم في الاجتماعات التي مهدت لإنشاء الكيان الصهيوني، وبالرغم من ذلك كان صادقاً في ذكر حقيقة ما ورد في المخطوطات التي ترجمها وأنها من تأليف راهب مسيحي. فهو يُعد عالماً سامياً أمريكياً صهيونياً، له بحوث ومؤلفات عديدة في عدة مجالات، وبعد عام 1904 أصبح نائباً لرئيس الجمعية التاريخية اليهودية الأمريكية، كتب جوتهيل العديد من المقالات عن الأسئلة الشرقية واليهودية للصحف والمراجعات، وقام بتحرير سلسلة جامعة كولومبيا الشرقية، وسلسلة الدراسة السامية، وبعد عام 1901 كان واحداً من محرري الموسوعة اليهودية. وقد كتب الفصل الصهيوني الذي ترجم إلى اللغة العربية ونشره نجيب نصار في صحيفته الكرمل وأيضاً في شكل كتاب في عام 1911. ونشر نص مخطوطة بحيرا السرياني هذا لأول مرة في (مجلة علم الآشوريات) المجلد 13 سنة 1898م، ص 189 - 242، وطبع في كتاب مستقل سنة 1903م، والذي اعتمدت على ما نشره من مخطوطات عربية في هذه الدراسة التي بين يديك.

أن يبين أنه لا يوجد شيء على الإطلاق صحيح ولا أصلي في تعاليم النبي محمد بل كله نتاج تعليم هذا الراهب بحيرا.

وأن محمداً كان غشاش وتم التحريض على ممارسة هذا الإحتيال من قبل معلمه هذا الذي يرغب - بهذه الطريقة - جلب العرب الجاهلين إلى معرفة الإله الواحد! وأضاف ريتشارد إن هذه الأسطورة دليل غريب على الطريقة التي يمكن بها تحريف التاريخ لأغراض جدلية، وهذا هو شكل من أشكال الجدل في أدب ذلك العصر الذي كتبت به.

فهو يرى أن هذه الأسطورة مشابهة لما كتبه وألفه اليهود عن حياة السيد المسيح، وتلفيقهم القصص عنه وإتهامهم الكاذب له أنه مهرطق ومبتدع وابن زنا. إذ أن حياة يسوع المسيح خدمت غرضاً مشابهاً لهذه الأسطورة إلى حد ما لليهود للظعن في طهارة يسوع وأمه العذراء، وأخذ يوضح هذا الباحث أستفهاماته وتعجبه من غرض مؤلف هذه المخطوطة بأنه قد بالغ كثيراً في دعواه إذ يقول. أن محمداً لا يعرف شيئاً أكثر من ذلك الذي كتبت له.

أما المخطوطات التي تمت ترجمتها في تلك الدراسة فقد ذكر المؤلف أنه درس ثلاثة مخطوطات سريانية وسبعة مخطوطات عربية. إثنان من المخطوطات السريانية تعودان للقرن الثامن عشر وأقدمها تعود للقرن الرابع عشر على أقصى تقدير بينما الغالب أنها تعود للقرن السادس عشر. بينما معظم المخطوطات العربية تعود للفترة ما بين القرن الخامس عشر والسابع عشر وأقدمها يعود للقرن الثالث عشر. أي أن أقدم مخطوطة تمت كتابتها بعد حوالي ستة قرون من بعثة النبي محمد.

قامَ Richard Gottheil بدراسة ثلاث مخطوطات سريانية تتحدّث عن سيرة الرّاهب «بحيرا» ولقائه بالنبي محمّد وحقق نصوصها وترجمها إلى الإنجليزية مع مقدّمة دراسية وافية للأسطورة وما يتعلّق بها، وعاملاً مقارنة مستفيضة لها مع مخطوطات عربيّة، وهذه لائحة بالمخطوطات السريانية التي اعتمدَ عليها:

- Ms Sachau 87 : مخطوطة حديثة، لكنّها الوحيدة الأكمل، مكتوبة بخطّ سرطو يعقوبيّ، وهي غالباً نسخة عن مخطوطة قديمة أصليّة. تأثير اللغة العربيّة فيها واضح (في الأسماء، كاسم «محمّد»)، وكذلك اللاتينية (نادراً).

- Ms Sachau 10: نسخة أقدم من السّابقة غير كاملة، يمكن تقدير تاريخ كتابتها بين القرنين 14 و15. مكتوبة بخطّ سرطو نسطوري. تمتاز هذه المخطوطة بحواشٍ موجّهة ضدّ المحمّديّين، (أي المسلمين).
 - Ms C: وهي خاصّة السيّد أ. يوحناّان مدرّس اللغات الشريقيّة في جامعة كولومبيا Columbia. مخطوطة حديثة مكتوبة بخطّ نسطوريّ دقيق.
- أما بالنسبة للمخطوطات العربيّة المتعلّقة بهذه الأسطورة، فيوجد منها 7 في المكتبات الأوروبيّة:

- مخطوط المكتبة الوطنيّة في باريس (عربي 215): يعود إلى سنة 1590.
- مخطوط المكتبة الوطنيّة في باريس (عربي 70): من القرن الخامس عشر.
- مخطوط المكتبة الوطنيّة في باريس (عربي 71): نسخة مكتوبة في القرن السابع عشر، وهي نسخة ممتازة تُقرأ بسهولة.
- مخطوط المكتبة الوطنيّة في باريس (عربي 258): القرن الخامس عشر. الكتابة سيّئة.
- مخطوط Gotha (عربيّ 2875): كتابة ممتازة من القرن الثالث عشر.
- مخطوط Bodleian 199: نسخة مكتوبة على الورق.
- مخطوط المكتبة الفاتيكانية 199: مكتوبة في سنة 1594.

أما عن محتوى تلك المخطوطات فيقول جوتهيل أن هذا الكتاب القصصي ظهر وعرف في جماعة سريانية تعيش في بلاد العجم (فارسية)، وأنه قد كُتب في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي أو في مطلع القرن الثاني عشر، ما عدا القسم الثاني الذي هو أقدم عهدًا. وهناك إختلافات فيما بين النسخ المخطوطة وإضافات كثيرة أضيفت عبر الزمن. مما يدل على أن المسيحيين أضافوا لها وحرفوها على مدار السنين مما يدل على عدم مصداقيتها. ولعل أبسط مثال على ذلك هو أن المؤلّف المزعوم للقصة والذي قابل الراهب بحيرا يُدعى «إيشوعيب» «Ishoyabh» في المخطوطات السريانية بينما يُدعى «مرهب» في المخطوطات العربية!!!

يُقسم النصّ السريانيّ إلى ثلاثة أقسام واضحة، يُحدّثنا الأوّل منها عن لقاء كاتب النصّ ويُدعى «إيشوعياب» (بالسريانية يعني «عطية يسوع» أو «عطا يسوع») بـ«بحيرا» الذي يخبره عن حياته والاضطهاد الذي تعرّض له في بيت آرامايي (منطقة

الآراميين في العراق) وهربه ومجيئه بلاد الإسماعيليين (يعني العرب في جنوب سورية)، وعن رؤياه النبوية على جبل سيناء ولقائه بالإمبراطور موريق والملك كسرى. وينهي الكاتب هذا المقطع بموت الراهب بعد سبعة أيام من ذلك اللقاء.

يصبح النصّ في القسم الثاني على شكل محاورة فيها أسئلة وأجوبة بين الراهب بحيرا ومحمد الذي يلتقي به حين رافق عمّه أبا طالب في إحدى رحلاته التجارية في بلاد الشام وهو ما يزال في الثانية عشرة من العمر. هذا القسم الثاني شبيه بما ورد في «القصة» عند ابن هشام وغيره من المصادر الإسلامية، حين يلتقي الراهب بمحمد فيسأله وهذا يجيبه، وقد يكون هذا القسم أقدم أقسام النصّ مضموناً.

فأما القسم الثالث والأخير فيمكن أن ننسبه إلى الأدب الديني الرؤيوي، فهو يتضمن مجموعة من التنبؤات الرؤيوية في مستقبل العالم الإسلامي وانتشاره حتى ظهور المسيح الثاني. وفيه اختصاراً لما ورد من رؤى على جبل سيناء⁽¹⁾.

ثانياً: رسالة ماجستير من جامعة برمنجهام للباحث عبد الأحد شابو⁽²⁾ قام عبد الأحد ملكي شابو بدراسة مخطوطين آخرين غير ما ذكر أعلاه، أحدهما سريانيّ أكتشف في دير الزعفران بالقرب من مدينة ماردين (تركياً) وهو أقدم من المخطوطات الثلاثة المذكورة آنفاً والتي اعتمدها عليها الباحثة Richard Gottheil، والآخر «كرشوني» (عربي بحروف سريانية) موجود في مخطوطات جامعة برمنجهام، معروف باسم (Mingana Ms 107). ولم يتردد في القول بأن تاريخ هذه المخطوطة أو الأسطورة هو القرن التاسع الميلادي.

ثالثاً: دراسة الدكتور باربرا روجيما⁽³⁾ الباحثة في قسم الدراسات اللاهوتية

(1) A Christian Bahira Legend, Introduction English translation, of the Syriac and Arabic texts, with also the Syriac and Arabic texts, Richard Gottheil, First Published in 1900, 1901, 1903 - Zeitschrift fur Assxriologie, 1898, 1898 ذكرت عنوانها في الهامش هذا بالانكليزية.

(2) عبد الأحد شابو: وهو مطران الكنيسة السريانية الارثوذكسية في السويد وسائر الدول الاسكندنافية وعضو المجمع المقدس للكنيسة السريانية الارثوذكسية وقبل ذلك تولى إدارة معهد مار أفرام الكهنوتي بعد حصوله على الماجستير من قسم الدراسات اللاهوتية بجامعة برمنجهام وهي رسالة غير منشورة.

(3) باربرا روجيما: حاصلة على شهادة الدكتوراة في لغات وثقافات الشرق الأوسط من جامعة جرونينجن سنة 2007م، وهي اليوم محاضر في تاريخ العالم الإسلامي في =

بجامعة برمنجهام بعنوان «أسطورة سرجيوس بحيرا: دفاعيات وتنبؤات المسيحية الشرقية في الرد على الإسلام» حيث توضح أن قصة الراهب بحيرا وتلمذته للرسول ما هي إلا قصص من تأليف المسيحيين للرد على الإسلام وأصوله.

وقد بينت في دراستها هذه المستندة إلى أربع مخطوطات اثنتان منهما سريانية والآخريتين عربية، إلى أن هذه الأسطورة تدخل ضمن الأعمال الجدلية والإعتدالية التي انتشرت بعد القرن الثامن الميلادي والتي تهدف إلى إثبات استمرار صلاحية المسيحية وتثبيت إيمان المسيحيين، وهي تمثل هجوم مسيحي مضاد للإسلام في وقت مبكر من راهب سرياني.

وعلقت روجيما على وجود هذا الخبر في التراث الإسلامي: «بما أن قصة بحيرا ليست لها أسانيد متواترة كاملة، بل تتبدئ بطريقة حذرة بعبارة «زعموا»، فإن الكثير من العلماء المسلمين أنفسهم اعتبروها أسطورة من الأساطير. ولذلك فإن بعض كُتّاب السيرة النبوية أمثال اليعقوبي (المتوفى سنة 897م) وابن حزم (994 - 1046م) ومحمد ظفر الله خان (1893 - 1985م) لا يوردون أي ذكر لهذه الحادثة في أعمالهم. وإذ يستعرض الذهبي (1274 - 1348م) في كتابه «تاريخ الإسلام»، فهو يعتبرها «منكرة جداً»، أي ضعيفة جداً من حيث الأسانيد. وبعد تفكيكها لمختلف الروايات المتضاربة المتصلة بأسطورة «سيرجيوس - بحيرا» فإن باربرا روجيما تُقرّ هي أيضاً بأنه من الممكن أن يكون وراء القصة حجر زاوية تستند إليه⁽¹⁾.

رابعاً: «بحيرا في الأدب السرياني» مخطوطة ماردين⁽²⁾ السريانية، «قصة

= جامعة جون كابوت في روما. وهي باحثة في قسم الدراسات اللاهوتية بجامعة برمنجهام. واسمها بالانكليزي: Barbara Roggema وكتابتها بعنوان «أسطورة سرجيوس بحيرا: دفاعيات وتنبؤات المسيحية الشرقية في الرد على الإسلام» «The Legend of Sergius Bahira: Eastern Christian Apologetics and Apocalyptic in Response to Islam».

(1) جان أندرو مورو، عهد النبي محمد لمسيحيي العالم، ترجمة عمرو سلام ومحمد الكوش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م، ص 24 - 25.

(2) مدينة ماردين (بالتركية: Mardin)، (بالسريانية: ܡܪܕܝܢ) هي مدينة تقع جنوب شرق الأناضول وهي عاصمة محافظة ماردين. يبلغ تعداد سكانها حوالي 65,072 نسمة. المدينة مركز للهجة الماردلية العربية القريبة من اللهجة المصلاوية. كانت إحدى معقلي الدولة الأرتقية مع ديار بكر. خلال فترة العصور الوسطى، أصبحت المدينة مركزاً =

اللقاء بين الراهب بحيرا ومحمد كما هو»، بقلم ايجار باهكو، وهذا الباحث هو سرياني حاصل على شهادة الدكتوراه من المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية في روما، قام بدراسة النص السرياني لمخطوطة ماردين السريانية 259 / 2 وترجمها من اللغة السريانية إلى اللغة الإنكليزية، كتب مقدمة للنص وما هي ردود المسيحيين الشرقيين على مجيء الإسلام، وقام بفحص محتوى الحوار المزعوم الذي دار بين النبي محمد وبحيرا، واستكشف السياق الجدلي والديني لأسطورة بحيرا، ومن ثم عمل على ترجمتها للإنكليزية ووضع حواشي لها⁽¹⁾.

ووضح الباحث أن هذا النتاج المسيحي هو ردة فعل من قبل المسيحيين في الشرق الأوسط فهم لم يتصوروا حجم التغيير الذي كان على وشك الانحدار إلى عالمهم، فمن مكان غامض في شبه الجزيرة العربية يأتي زعيم عسكري وديني يدفع التاريخ إلى مرحلة جديدة فيجلب معه ديناً من شأنه أن يغير وجه العالم في أقل من مائتي سنة.

حاول العديد من المسيحيين الشرقيين في القرن السابع الميلادي فهم الإحساس الناجم عن وجود قوة أجنبية جديدة وغير متوقعة، فأوا مجيء الإسلام كحكم لله، هو عقوبة إلهية لما بدر من ذنوب وخطايا وأخطاء في إلزامهم بدينهم، بل أن النسطوريين الذين رفضوا مجمع خلقيدونية (451م) واضطهدوا بسبب رفضهم للمجمع، رأوا في الإسلام انتصار لهم من قبل الله ضد أعدائهم ومضطهديهم من المسيحيين الملكيين الذين قبلوا مجمع خلقيدونية، ومن جهة أخرى رأى الملكيون

= أسقفياً للكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية، وكنيسة الأرمن الكاثوليك، وكنيسة المشرق الآشورية، والكنيسة السريانية الكاثوليكية والكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، وكذلك معقل الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، التي كان مقرها في دير الزعفران حيث أستمروا الدير كمقر للكرسي البطريركي من عام 1034 إلى عام 1924. هي من الأقاليم السورية الشمالية التي ضمت إلى تركيا بموجب معاهدة لوزان عام 1923 بين تركيا من جهة وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى. هي مدينة جبلية، تجمع العديد من الديانات السماوية، يتكلم سكانها العربية والتركية والكردية والآرامية (السريانية) وبعض منهم يتكلم لغات أخرى.

(1) أشار في مقدمة دراسته للمخطوطة السريانية، أن هذه النسخة قد حصل عليها عن طريق الدكتور عبد المسيح سعدي، استاذ مشارك في اللغة العربية والثقافة في جامعة «بايلور»، الذي حصل عليها من دير في تركيا، وهذه النسخة السريانية، غير معروف ناسخها، وتحتوي على 22 ورقة، و43 صفحة، عمود واحد في كل صفحة، ومكتوبة بخط واضح بالسرياني.

الإسلام كحكم وعقاب لله ضد التجاوزات الإنسانية، فبين عامي 634 و640م، اعترف ماكسيموس المعترف، الذي كان ملكياً، وصفرونيوس بطريرك القدس، بأن المسيحيين كانوا يعانون من هذه المحنة بسبب شرهم الخاص⁽¹⁾.

ويرى الباحث أن هذه القصة تدخل ضمن تدعيم الإيمان المسيحي وتقويته إزاء التبشير الإسلامي، ومحاولة لإيجاد إجابة عند المسيحيين عما وصل له حال هذا الدين وانتشاره، لأن الحجة الإسلامية أصبحت تزرع الشك داخل المجتمع المسيحي. وبين أن تاريخ النص كما أشار إليه غيره من المختصين المحققين⁽²⁾ الذين درسوا هذه الأسطورة يعود إلى القرن التاسع الميلادي أي إلى النصف الثاني من القرن العباسي الأول، وربما في عهد المأمون (813 - 833م)⁽³⁾.

وأضاف: أنه على الرغم من أن النص المكتوب لقصة بحيرا في المصادر الإسلامية والمسيحية قد ظهرت في القرن التاسع الميلادي، إلا أن تقليدها الشفوي قد سبق النص، ومن الواضح أن القصة تم تطويرها وزيادتها، لاستيعاب هدفها الأعتدائي أو الجدالي في الدفاع عن الإيمان المسيحي، وكما عمل المسيحيون على تطوير هذه الأسطورة والإضافة عليها بمرور الزمن، نجد المسلمين كذلك قد قاموا بتطوير خبر بحيرا والزيادة عليه في مصادرهم الإسلامية وتوسعوا فيه، ولكن كونها تعود لزمن القرن التاسع الميلادي فهو واضح تماماً سواء في المصادر الإسلامية أو المسيحية، ولكن النص السرياني هو الأول المكتوب عن هذه القصة. لذلك نجد أن أسطورة بحيرا واسعة الانتشار في المجتمعات المسيحية في الشرق الأوسط، سواء بنسختها السريانية أو النسخ العربية، فهي أصبحت لها قيمتها كوثيقة تاريخية، ذات أهمية تسلط الضوء على نمو وتطور الأدب المسيحي المثير للجدل، بدءاً من القرن العباسي الأول. مع ربطها بالتداول المسبق للقصة الإسلامية لفعاليتها وأهميته في تركيز الموضوع⁽⁴⁾.

(1) المخطوطة المحققة من قبل الكاتب ابجار باهكو، ص 5.

(2) استشهد الباحث بدراسة وتحقيق الكاتب «ارماند أبل» الذي وضح أن هذه الأسطورة تعكس حالة من الأمور والأحداث الواقعة في النصف الثاني من القرن العباسي الأول، وفي عهد المأمون العباسي (813 - 833م).

(3) المخطوطة المحققة من قبل الكاتب ابجار باهكو، ص 10.

(4) المخطوطة المحققة من قبل الكاتب ابجار باهكو، ص 10.

لأن أسطورة بحيرا أظهرت معرفة مسيحية مفصلة في القرآن، والمعتقدات والممارسات الدينية الإسلامية العامة، ومن الواضح أن الغرض منه لعب دور في تثبيط التحول إلى الإسلام من جانب المسيحيين الذين تأثروا بالفكر الإسلامي. وكذلك تكشف هذه القصة محاولة مهمة من المسيحيين لإيجاد المنطق اللاهوتي المقنع للشعب المسيحي لأسباب ظهور ونجاح الإسلام في العالم، ومن أهم الأشياء التي نلاحظها في هذه الوثيقة الفريدة، هو حقيقة تمكن المؤلف من الجمع في نفس العمل ردود الفعل الأدبية للإسلام التي ظهرت في المجتمعات المسيحية. ولكن القليل من العلماء الذين اهتموا بها على أنها تمارين في علم الأدب المسيحي. والقصة لا تخلو من التناقض فهي تقدم بحيرا راهبًا خاطئًا مضللاً، وفي الوقت نفسه هو أيضًا رجل مقدس يعمل المعجزات حتى بعد وفاته، فمثلاً يقول النص أن عظامه ساعدت بأعجوبة في تحديد جريمة قتل.

ويرى أن أفضل فرضية ممكنة نقولها إزاء هذه الأسطورة إن هذه القصة المسيحية كانت ذات بنية ذكية، مبنية على المعرفة الإسلامية، لتكون بمثابة وسيلة أدبية للإستجابة المسيحية للضغط المدني والديني للإسلام. فهي تشكل مجموعة من التكوين الخيالي الذي لا يزال يسمح للقراء المسيحيين ليس فقط لدرء تحدي الإسلام، ولكن تعزز في حد ذاتها الشعور عند المسيحيين بكونهم مع الحق. فهي توفر للقارئ المسيحي ليس فقط وسيلة للدفاع دينيًا عن صعود الإسلام، ولكنها تشير كذلك إلى أن الإسلام قد أُسيء فهمه من قبل المسيحية، وبالوقت نفسه توفر له طرق اعتذارية لدحض الاعتراضات الإسلامية ضد الفرق والمذاهب المسيحية. وتخصصت هذه الأسطورة في شرح جميع جوانب الإسلام من وجهة نظر مسيحية وذلك عن طريق إظهار أوجه التشابه العقائدية والدينية بين الديانتين ومدى التقارب بينهما. فهي تعطي فكرة أرضية مشتركة تبين مصداقية الأديان⁽¹⁾.

خامسًا: الباحث سيمون جرجي، في بحثه الموسوم أسطورة الرّاهب «بحيرا» في المصادر المسيحية والإسلامية، المنشور سنة 2010م، وهذا البحث هو عبارة عن أوراق مختصرة وقليلة ولكنها تلخص ما ورد في المصادر أعلاه إضافة

(1) المخطوطة المحققة من قبل الكاتب ابحار باهكو، ص 20.

لنقله النص الإسلامي عن سيرة ابن هشام، ومراجعته لبعض المصادر الأخرى ولكنه كان يعرض الأفكار التي طُرحت في المصادر أعلاه، ويوظفها بطريقة جيدة ويعرض قناعاته وفكرته من قراءته للإسطورة في هذه المصادر.

ويعلق الباحث سيمون جرجي حول نقده لمخطوطة بحيرا بما يلي: ما يُلاحظ بادئ ذي بدء أن الذكرَ الأقدم لـ«بحيرا» في المصادر المسيحية يعود إلى القرن الثامن (العصر العباسي) وفي المصادر الإسلامية إلى القرن التاسع، ويتفق الجميع على أنه كان مسيحياً، لكنهم يختلفون في مذهبه، فبعضهم ينسبه إلى الآريوسيين (شيعة ظهرت في القرن الثالث الميلاديّ على يد آريوس لا تؤمن بألوهية المسيح وحرّمها مجمع نيقية 325)، والآخر ينسبه إلى النساطرة (نسبة إلى نسطور)، والبعض إلى «التصاري» دون التمييز بين «النصرانية» كبدعة مسيحية وبين إطلاق الاسم النصرانيّ على جميع المسيحيين وهو خطأ مبين.

لا يُمكن «بحيرا» أن يكون آريوسياً فقد ماتت هذه الشيعة في الشرق في نهاية القرن الرابع وابتداء الخامس (وفي الغرب في القرن السادس الميلاديّ). كما لا يُمكنه أن يكون نسطورياً فلا وجود للنساطرة إطلاقاً في جنوب سورية (بصرى)، فهذه موطن الغساسنة وهم قبائل عربية على مذهب اليعاقبة ألد أعداء النساطرة. وإذا افترضنا أنه كان كذلك: آريوسياً أو نسطورياً، فالقرآن بنصّه ليس فيه ما يدلّ على هذين المذهبين، لا بل العكس! وإذا قلنا أنه تعلّم من هذا الراهب أصول مذهبه الجديد، فلماذا انتظرَ طوالَ تلك الأعوام حتّى يوم إعلان الدّعوة، وأين احتفظَ بما لَقَّنه الراهب دون نسيان؟!

أما إذا قرأنا النصّ استناداً إلى التاريخ لوجدنا الكثير من الإشارات التي تؤكّد على أنه مكتوبٌ على يد مسيحيّ يحيا في بيئة لا تكفل له حرية الاعتقاد، لا بل تعرّضه لشبه اضطهاد داخليّ بسبب كثرة المذاهب المسيحية، وخارجيّ قد يكون حكم الدولة. هذا ما نستشفّه حين يذكرُ بحيرا في رؤياه كما وردت في النصّ السريانيّ اضطهادَه وتوحيد المذاهب تحت صليب واحد (يعني عبادة واحدة). فأما ذكر ظهور المسيح أو عودته فقد تكون إشارة إلى عودة المهديّ (عند الشيعة). ممّا يحملنا على الاعتقاد بأنّ كاتبَ النصّ سريانيّ من إحدى جماعات ما بين النهرين (العراق: وسط إسلاميّ شيعيّ) تحت الحكم العباسيّ وخصوصاً تحت حكم الخليفة أبو إسحق محمّد المعتصم بالله (833 - 842 م). الذي أذاق سريان ما بين

النهرين الويلات وهو صاحبُ القول الشهير: «اقطعوا لسانَ كلِّ أمٍّ تحدّثُ أبناءها بالسريانية، فإنَّ قطعَ لسانِ الأم يعني موت اللسان الأم»⁽¹⁾!

إنَّ ذكرَ «بحيرا» قديمٌ فيه تحاويلُ المصادرِ المسيحيةِ التأكيدِ على أنَّ تعاليمَ محمّدٍ أو تعاليمَ الإسلامِ منقولةٌ ليست أصيلةً، وفيه أيضًا تحاويلُ المصادرِ الإسلاميّةِ التأكيدَ على نبوءةِ محمّدٍ من خلالِ أحداثٍ وتنبؤاتٍ قيلت فيه قبلَ مباشرةِ الدّعوة، وليس لهذه التأكيداتِ سندٌ تاريخيٌّ علميٌّ، بل تصبُّ في خانةِ تعزيزِ الإيمانِ وإبرازِ أهميّةِ موضوعه. هذا الذّكرُ لدى كلا الطرفين قادَ أخيرًا إلى إنشاءِ هذه «الأسطورة».

كتب أشارت لوجود مخطوطة بحيرا

أولاً: العالمة الفرنسية روبنس دوفال (1829 - 1911)، الذي ترجم كتابه الاب لويس قصاب، قال: رواية الراهب بحيرا، اصلها مسيحي. وهي تتألف من ثلاثة أقسام، وتحتوي مشاهد روائية. وعلى ما يظهر أن القسم الاول أُلّف في نهاية القرن الحادي عشر أو في بداية القرن الثاني عشر. أما القسم الثاني فهو رواية الراهب بحيرا بحصر المعنى، وقد يكون أقدم من الرواية الأولى بكثير. والقسم الثالث على ما يبدو لم يكن عهد تأليفه متأخرًا كثيرًا عن عهد تأليف القسم الأول. فالسيد «جوتهيل»⁽²⁾ طبع النصوص السريانية والعربية من هذه الرواية مضيّفًا إليها ترجمته الانكليزية⁽³⁾.

ثانيًا: الأب جورج شحاته فنواتي، فقد أورد في كتابه «المسيحية والحضارة

(1) هذا النص الذي ذكره الباحث بهذه الصيغة حول قطع لسان من يتكلم السريانية، لم أعثر عليه نهائيًا في المصادر والمراجع المسيحية والإسلامية، فلم يرد حتى بالمضمون، في أي مصدر تاريخي، وليس عليه أي دليل يثبت. ومن الطريف بالذكر أنني سمعت راهبًا قبطيًا من كنيسة الاسكندرية في مصر يتحدث عن هذا الموضوع، ولكنه لا يقول بقطع لسان من يتحدث في اللغة السريانية بل يقول أن ذلك حصل في مصر لمن يتكلم في اللغة القبطية، وقد قطعت ألسنة كثيرة من القبطيين وامتلأت عدة «أشولة» جمع شوال، أي كيس كبير وضعت فيه الألسن البشرية، واقتصر التحدث بالقبطية داخل الكنيسة فقط، مما يعني لنا أن هذا الخبر مصدره التراث الشفهي المسيحي فقط أو في مصدر مسيحي غير مطبوع، فليس له أي وجود في مدونات التاريخ.

(2) الذي تناولنا دراسته لمخطوطة بحيرا في أول الدراسات من هذا الكتاب.

(3) روبنس دوفال، تاريخ الادب السرياني، ترجمة الاب لويس قصاب، مراجعة الاب البير ابونا، منشورات مطرانية السريان الكاثوليك، بغداد، 1992، ص 106.

العربية»، تعليقًا على مخطوطة بحيرا، وهو ما يأتي: أسطورة مسيحية نشأت في حضن جماعة فارسية وقد كتبت بالسريانية ثم نقلت إلى العربية، وكان لها انتشار واسع في الأوساط المسيحية في القرون الوسطى. والكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام. يتكلم المؤلف في الجزء الأول عن لقاء بحيرة، وهو راهب نسطوري بالربان أيشوعياب الذي يقرأ له الكتاب. وفيه القصص التي تتحدث عن القبائل العربية التي شاهدها سرجيوس في جبل سيناء. ويظهر أن هذا الجزء الأول وضع في نهاية القرن الحادي عشر، أو في مستهل القرن الثاني عشر. أما الجزء الثاني فيتطرق إلى المحادثات التي جرت بين محمد وبحيرا الذي يزوده بمعلومات عن الدين المسيحي. وهذا الجزء الذي يكون أسطورة بحيرا الحقيقية يرقى إلى عهد أسبق. وقد ورد في هذا القسم كيف لقن سرجيوس محمدًا عقيدته وشرائعه وأجزاء من القرآن، وذلك بقصد أن يجعل العرب يعترفون بإله واحد. أما الجزء الثالث فهو سلسلة رؤى عن الأزمنة المقبلة من حكم العرب إلى مجيء المسيح الثاني، وهو من عهد الجزء الأول تقريبًا أو متأخر عنه قليلًا. وقد نشر «جوتيل» النص السرياني والترجمة العربية لهذه الأسطورة مع ترجمة انكليزية وتعليقات⁽¹⁾.

ثالثًا: البير أبونا في كتابه «أدب اللغة الآرامية» تحت عنوان «أسطورة ربان بحيرا» قال: إنها أسطورة مسيحية أبصرت النور في حضن جماعة فارسية، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام. يتكلم المؤلف في الجزء الأول منها عن لقاء بحيرا بالربان أيشوعياب الذي يُعزى إليه الكتاب، ويظهر أن هذا الجزء الأول وضع في نهاية القرن الحادي عشر أو مستهل القرن الثاني عشر. أما الجزء الثاني فيتطرق إلى المحادثات التي جرت بين محمد وبحيرا الذي يزوده بمعلومات عن الديانة المسيحية، وهذا الجزء الذي يكون أسطورة بحيرا الحقيقية يرقى إلى عهد أسبق. أما الجزء الثالث فهو سلسلة رؤى عن الأزمنة المقبلة من حكم العرب إلى مجيء المسيح الثاني، وهو من عهد الجزء الأول تقريبًا أو متأخر عنه قليلًا. وقد نشر «جوتيل» النص الآرامي والعربي لهذه الأسطورة مع ترجمتها الإنكليزية. وتكلم ابن العبري عن هذه الأسطورة وكأنها حدث تاريخي.

ويعلق البير أبونا في الهامش قائلاً: ولكن أغلب الظن أنها ليست سوى أسطورة تهدف إلى إبراز العلاقات الطيبة بين المسلمين والمسيحيين، وأن لفظة «بحيرا»

(1) جورج شحاته فنواطي، المسيحية والحضارة العربية، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، والمكتبة العالمية، بغداد، 1984م، ص 229 - 230.

السريانية تعني «المتبخر أو الخبير أو العلامة» وهي صفة اعتيادية للرهبان في تلك الأزمنة، وليست اسم علم لراهب معين⁽¹⁾.

منهجنا في التحقيق

إن خبرة المسيحيين في الايمان والدفاع عن معتقدتهم متقدمة جدًا تفوق المسلمين، فلهم صولاتهم مع اليهود وقبلهم مع الوثنيين وكانت لديهم أدواتهم المعرفية والفكرية في تثبيت ايمان اتباع ديانتهم فليس عسيرًا عليهم أن يضعوا أمثال هذه الأسطورة.

بتتبعي لمخطوطة اسطورة بحيرا الراهب المنحولة رغم ما بها من هنات وتوقفات سأحاول أن أعرض بنقاط أهم ما لاحظته من أمور:

الملاحظات في منهجية التحقيق:

أولاً: أعتمدت في دراسة وتحقيق هذه المخطوطة على النسخة العربية التي أعتمدها الباحث ريتشارد جوتهيل، الذي أخذ بنظر الاعتبار مقارنتها بالنص السرياني، ومع بقية المخطوطات العربية.

ثانياً: استندت في مقارنة المخطوطات العربية وتدقيق بعض الكلمات على النص المحفوظ في المكتبة الوطنية الفرنسية، في باريس، حيث توجد أكثر من نسخة عربية لمخطوطة اسطورة بحيرا هذه، قد تم وضع قواعد بيانات كاملة ونص تعريفى للمخطوطات بحيرا العربية على موقع المكتبة: www.bnf.fr.

ثالثاً: قارنت ما ورد في المخطوطة العربية التي قمت بدراستها وتحقيقها، مع المخطوطة السريانية الموجودة في ماردين، والتي نقلها إلى الانكليزية الباحث ابجار باهكو.

رابعاً: اخترت عنواناً للدراسة اسم الاسطورة المسيحية لراهب بحيرا، كون اطلاق لفظة اسطورة على هذه المخطوطات المزعومة قال بها الكثير واعتمده كل من كتب خبر بحيرا أو حقه.

خامساً: كتبت النص العربي كاملاً بالطريقة الحرفية المتعارفة عندنا، لكي تسهل قراءته للمطالعين، مع وضع توضيح أو تصحيح للكلمات المبهمة أو المشوشة.

سادساً: قمت بتصحيح الكلمات المغلوطة، ووضعت بين هلالين (. . .) ما رأيت أنه الصواب أو الأصح، بالمقابلة والرجوع إلى النسخ الأخرى، ومطابقتها،

(1) البير أبونا، أدب اللغة الآرامية، دار المشرق، بيروت، 1996م، ص 387 - 388 ..

للوصول إلى الكلمة الأقرب والأدق.

سابعًا: وليس بالضرورة أن أصحح الكلمة إملائيًا، مثل ثلاثة أكتبها ثلاث، ولكن الغاية إنها صورة الكلمة التي قبلها وهذا الذي يقصده كاتبها.

ثامنًا: يشير بعض علماء اللسانيات أن كلمة (التي) لم تستعمل في القرون الأولى للإسلام، ولم تكن متعارفة في الفترة الزمنية المزامنة لصدر الإسلام، واستعمالها في اللغة العربية جاء متأخرًا، وانما كانت لفظة (الذي) هي التي تستعمل للمؤنث والمذكر، ونجد أن المخطوطة مليئة بكلمة التي، وهو يكشف تأخرها عن ظهور الإسلام لفترة طويلة.

تاسعًا: إن الكلمات التي لها دلالات متعددة أو متناقضة تركتها كما هي وعلى القارئ اللبيب أن يرجع لنص المخطوطة قبل ذات الهلالين لعله يفهم منها أمر جديد غير الذي أوردته.

عاشرًا: هناك أخطاء إملائية في كلمات المخطوطة أبقيتها كما هي لأنها واضحة لا تخفى على أحد ولا تؤثر في المعنى.

أحد عشر: لم استعمل الهامش لملاحظاتى، حفاظًا على متون مخطوطات اخرى قارنها ريتشارد جوتهيل، ولكي لا يضيع القارئ بين تعليقاتى ونصوص المخطوطات، لذلك اقتصر على وضع تعليقاتى أو أكثر للتوضيح حول المخطوطة وهو لا يخفى على المدقق. وعلى القارئ الباحث المقارنة بين المخطوطات بالرجوع إلى الهامش.

اثنا عشر: في النسخة التي اعتمدها هناك بعض الحواشي المقارنة مع المخطوطات الاخرى اهملت بعض هذه الحواشي القليلة التي لا قيمة لها وليست ذات فائدة حسب نظري لعدم تأثيرها مثل هلالين أو رقم.

ثلاثة عشر: صححت بعض الكلمات مثل «فلا بد لك من يأتي هذا الموضوع»، صححتها «فلا بد لكل من يأتي هذا الموضوع». أو «نبيته صادقة» جعلتها «نيته صادقة»، «وسوفة» جعلتها «وأسفه» أي ندمه، فوضعت بين هلالين ما رأيت أن هذه الكلمة هي الأصح.

اربعة عشر: ترددت في بعض الالفاظ القليلة جدًا فتركها كما هي مثل لفظة «فايته» التي وردت في نص المخطوطة، ولعله يقصد «فانية».

خمس عشرة: هناك بعض الكلمات الساقطة مثل (عرفني يا ابن) فهي تدل على وجود كلمة ساقطة.

ستة عشر: أهملت الكثير من الاغلاط النحوية دون تصحيح لوضوح معناها وحفاظا على امانة النقل.

سبعة عشر: ابقيت اسم بحيرا كما هو مكتوب في المخطوطة (بحيره) وفي مخطوطة (D) بحيرا.

ثمانية عشر: اتبعت منهج محقق المخطوطة الذي وضع الهامش قبل الكلمة أي على بداية الحرف الاول للكلمة يدل أن الهامش يقرأ قبل الكلمة وإذا وضع الهامش في نهاية الكلمة على الحرف الأخير منها يدل على أن الهامش يقرأ بعد نهاية الكلمة فتأمل جيداً في القراءة.

تسعة عشر: ورد في المخطوطة مصطلح «بلاد الايقار»: وهنا تصحيف للكلمة، والمقصود هو قيذار، وليس ايقار. أي بلاد قيذار، أو القيداريين، وهم العرب، وقيذار هي مجموعة قبائل عربية كانت تنتشر في بادية الشام وحوران ودومة الجندل، وشمال الجزيرة العربية، منذ القرن السابع قبل الميلاد⁽¹⁾.

عشرون: تركت الايات القرآنية التي استشهد بها كاتب المخطوطة كما هي بدون أن أصححها أو أصحح الاغلاط التي فيها، لأكشف للقارئ جهل كاتب المخطوطة في معرفته في الآيات القرآنية، ولكن قمت بتخريج الايات القرآنية في الهامش، للمطابقة والمتابعة.

(1) وتذكر المصادر اليهودية ان قيذار هو ابن اسماعيل ابن ابراهيم، وهو جد القبائل العدنانية مثل قريش وتميم وأسد ومزينة وغيرها، وقيذار هو أسم سامي، معناه قدير، أو أسود، لانهم كانوا يسكنون في خيام سوداء، من شعر المعزى، ولفظة قيذار ترادف العرب، فكان ملك قيذار يسمى ملك العرب، وقد ورد ذكرها في سفر إشعيا من التوراة، بأنه «بفنى كل مجد قيذار، وبقية عدد قسي أبطال بني قيذار نقل» (إشعيا، 21: 16 - 17). ونبوءة إشعيا، بزوال مجد قيذار، والتي تعتبر قريش هي رمز العرب والقيداريين، وهم كانوا قمة قيذار، فليس هناك أجلى مصداق، من زوال عظمتهم وصدارتهم، بمجيء النبي محمد ﷺ، وأزال سلطة القيداريين، وحل شريعة الاسلام كدين ودولة، فيكون إشعيا النبي بهذا النص في التوراة قد تنبأ عن مجيء النبي محمد، وتمكنه من إخضاع قيذار، أي قريش، الذين هم زعماء العرب. راجع: محمد محمود السيد، نبوءة وهجرة محمد في التوراة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2013، راجع المبحث المتعلق بنبوءة اشعيا من ص 159 - 230.

واحد وعشرون: لم أرفع تصحيح الكثير من المفردات من حيث التصحيح اللغوي أو النحوي مثل «لم يقول» التي تكتب بالنحو العربي «لم يقل»، «لم تموت» التي تكتب «لم تمت»، وما شاكل ذلك بسبب وضوح العبارة ولكون الكاتب قد راعى النحو السرياني في كتابته. وكذلك ليس الغاية من تحقيقي لهذه المخطوطة هو تصحيح مفرداتها وإعادة ضبطها بالشكل بقدر ما دراسة لمضمون هذه المخطوطة وتحقيها.

السريانية هي لغة كاتب المخطوطة

من الواضح جدًا أن كاتب هذه الاسطورة راهب مسيحي، من مسيحيي العراق، يعيش في المنطقة القريبة من الموصل، بين العراق وبلاد الشام، وهو ما يكشفه في ثانيا الكلام، من نطقه لمفردات سريانية باللهجة العراقية ومن أهم ما لاحظته:

أولاً: إن الكاتب كان وفيًا للغة السريانية، فترى في كلامه مثلاً أنه يستعمل الصيغة السريانية في الجمع والتي يوجبها النحو السرياني إذ إنه يثبت حروف الرفع في موارد الجزم والنصب في كلمات مثل يقتلون، يهربون، وغيرها، على خلاف القواعد النحوية العربية.

ثانياً: استعمل الطريقة السريانية في كتابته للكلمات بإهمال الهمزة حسب النحو السرياني.

ثانياً: في النحو السرياني لا توجد الهمزة، وبيننا ذلك في ملاحظتنا، ولكن في النص العربي لهذه المخطوطة، وردت همزة في بعض الكلمات في الإناء مرة واحدة وبالماء كذلك، ولاحظت أن كاتب المخطوطة يستعمل لفظة (جاني) بدل من (جاء إلي)، أي بمعنى أتى ألي، وهي لهجة عراقية لا تزال مستعملة حتى اليوم.

ثالثاً: ومن الاستعمالات السريانية لفظة جوا التي تعني داخل، وبر التي تعني خارج، وهو ما متعارف لفظة عند سريان العراق، إذ يقولوا جوا البيت أو جوا البرية، وكذلك برا البيت وبراء المدينة. خلاف اللفظ السرياني لبلاد الشام الذين يضعون تاء فيقولون جوات البيت أو برات البيت. لذلك نجد الكاتب يستعمل الفاظه السريانية في ثانيا هذه المخطوطة.

رابعاً: كثيراً ما وجدت في المخطوطة التاء قد كتبت تاء، والذال قد كتبت دال بلا نقطة، والياء الأخيرة تكتب بلا نقط، مثل الألف المقصورة. وهذه هي طريقة النحو السرياني إذ لا توجد عندهم دال فوقها نقطة رغم انها تلفظ ذال ولا توجد في النحو السرياني كذلك تاء مثلثة أي تاء واما تكتب تاء وتلفظ تاء، والمخطوطة مليئة

بالكلمات المكتوبة حسب النحو السرياني، فحيث لا يوجد ألف في الكتابه في وسط الكلمة وانما فتحة طويلة مثل الخَلْف أي الخلاف، ونجده يكتب ثلثة بدل ثلاثة ويكتبها بالتاء تله حسب النحو السرياني وينطقونها كالتالي التاء الاولى تاء والتاء الثانية تاء هكذا تله، وهو لفظ مستعمل في لهجة أهل العراق حاليا (ثلاثة) أو ثلاث.

خامسًا: اهمال الكاتب للهمزة حسب النحو السرياني أربك عدد من الكلمات مثل (ترايا) - (تراءا)، جيت - جئت. جابك - جاء بك، وإن كانت (جابك) لا تزال مستعملة كلفظة في العراق بدل جاء بك، وتركتها في هامش الصفحة الثانية من المخطوطة كما هي، فيكشف بهذه العبارات وأمثالها عراقية الكاتب. حيث استعملها هكذا (فانه الذي جابك) أي يقصد الرب الذي جاء بك. واستعمل لفظة (سوده) بدل (سوداء)، وإن كانت لفظة سودة لا تزال كلهجة مستعملة في العراق تعني السوداء، أو (أوراني وجهك)، فهي لهجة عراقية (وراني وجهك)، قلب الألف إلى ياء، أي أراني وجهك.

سابعًا: استعمل الكاتب علامة الصليب بعد نهاية كثير من الجمل، ليختم بها عبارته. وهي الطريقة السريانية المعروفة في كتابة النصوص الدينية.

ملاحظات في معرفة فكر الكاتب:

أولًا: وضع الكاتب أو الناسخ أسم للمخطوطة أو الكتاب هو «خبر بحيرا الراهب مع الرجل الأعرابي»، فلم أتقيد به واخترت الأسم الذي في العنوان تمشيًا مع كل من حقق هذه المخطوطة.

ثانيًا: تكشف النسخ العربية أنها قد تم نسخها عن المخطوطة الأصل، وما لدينا هي مخطوطة منسوخة عن سابقة، حيث بين الناسخ ذلك في مقدمتها حين قال: نبتدئ بنسخ خبر بحيرا الراهب مع الرجل الأعرابي حكاة عن نفسه لمرهب الراهب.

ثالثًا: زعم مؤلف هذه المخطوطة أن بحيرا راهب أصوله من أنطاكية واتي إلى سيناء ومن ثم إلى الجزيرة العربية.

رابعًا: من الواضح حنق الكاتب على المسلمين، فحاول أن يسفه عبادة المسلمين، لينظر لها المسيحي أنها خضوع، فيقول أنه جعل هذه العبادة من ركوع وسجود في الصلاة لينكسر رأس المسلم، فالمفروض أن بحيرا المزعوم هذا يريد أن يؤسس دين جديد تابع للمسيحية أو فرقة مسيحية جديدة فليس من المنطقي أن

يذلها ويجعل الركوع ليكسر رقتهم، مما يكشف أن كاتبها في عصر لاحق كثير على مجيء الاسلام واشتهار عبادة المسلمين بالركوع والسجود لله سبحانه فحاول تسفيها بهذه العبارات، وتكشف عن وجود الاسلام والمسلمين.

خامسًا: استعمل طريقة الصلاة المسيحية بإلحاق عبارة «إله واحد»، وهي طريقة معروفة للمسيحيين المشرقيين، خلافا للمسيحي الغربي الذي لا يذكرها في صلاته. والكاتب كان يعبر عن المسيحيين بلفظة النصارى، مما يدحض الدعاوى الحديثة التي نادى بها بعض الاخوة من رفض لفظة النصارى واستبدالها بالمسيحيين كونها دخيلة، فهذا المصدر يكشف عن كونها أصيلة وصريحة، وورد استعمالها داخل البيت المسيحي.

سادسًا: وقع الكاتب في خطأ جوهري فأراد أن يركز على الثالث متصورًا أن صلاة المسلمين ثلاث ركعات، فقال أنه علم محمد الصلاة ثلاثًا ثلاثًا من أجل أن تكون الصلاة للثالث المقدس، بينما عدد صلاة المسلمين خمسة، واحدة فقط بثلاث ركعات وهي المغرب بينما الاربعة الباقية صلاة الظهرين والعشاء أربع ركعات وصلاة الصبح ركعتان، وبسبب عدم فهم الكاتب لتفاصيل الصلاة الاسلامية كتب ما تصوره وهو خلاف الواقع.

سابعًا: استعمل الكاتب المصطلحات اللاهوتية المسيحية فمثلا استعمل لفظة الأمانة وهي استعمال مسيحي عن الإيمان، وثقافة المسلمين لا تستعمل الأمانة بل لفظة الإيمان هي الأساس. كما في ص 46 من المخطوطة.

ثامنًا: لم يستطع الكاتب أن يشوه سيرة بني هاشم رهط النبي محمد، لما عرفوا عنه من حمية وكرم وجود، فقال أنه لم يكن هناك ظلم عند بني هاشم.

تاسعًا: ومن الأخطاء الواضحة التي وقع بها كاتب المخطوطة أنه عبر عن سورة التوحيد أنها آية لتوهمه في قصرها أنها آية ولا يعلم أنها سورة من السور القصار فيها عدة آيات.

عاشرًا: من الملاحظات الملفتة النظر اهتمام كاتب المخطوطة ان ينسب كل الامور للمزعوم بحيرا، فأكثر من لفظة (أنا) كثيرًا.

أحد عشر: كان بحيرا يريد أن يقول أنه فعل ذلك خدمة للدين المسيحي، ولكنه وقع في التناقض حيث قال: بعد فروغ النبوة التي تنبأ بها بحيرا تنهد وبكى على ما فعله من الخطيئة المخالفة لله⁽¹⁾.

اثنا عشر: يقول كاتب القصة نقلا عن بحيرا المزعوم: ان كل الناس أخطأوا أخطاء يأملون بعدها الرحمة من ربهم فأما أنا أخطأت خطيئة وليس بعدها من المغفرة وذلك اني ابتديت بأمر شنيع عظيم⁽¹⁾.

ثلاثة عشر: كاتب القصة يعيش في عصر بني العباس وازدهارهم، فيها هو ينقل لنا حال المسلمين والنصارى في المجتمع الذي هو فيه: وألقيت على خراف المسيح ذئاب ناهشة وأفاعي وسباع كاسرة وألقيت على الشعب السليم شعب مارد خبيث، وجعلتهم منكسين رؤوسهم تحت ملك غيرهم وألزمهم أيضًا جزية يؤدوها طول أيام حياتهم ونكدت عليهم عيشتهم⁽²⁾.

أربعة عشر: من الواضح أن المخطوطة قد كتبت في ثلاثة أزمان أو أوقات، فقد أضيف لها بمرور الزمن، والقسم المتعلق بالشرايع الإسلامية من الواضح أن الذي كتبه هو مسلم متنصر، وقد استعان مع راهب مسيحي بتوضيف الايات القرآنية ومدلولاتها بما يخدم التوجه الديني المسيحي.

خمس عشر: هناك اختلاف بين النص السرياني للمخطوطة وأقصد مخطوطة ماردين السريانية، وبين المخطوطة العربية، سواء في اسم الزاهب الذي التقى بحيرا المزعوم، أو في خاتمة بحيرا ونهايته وموته الذي لم تتطرق له المخطوطة العربية، مما يعني أنه تمت إضافتها بزمن لاحق، لاكمال الأسطورة.

سنة عشر: في المخطوطة العربية أن الراهب مرهب بقي مع بحيرا في الدير مدة طويلة وهو يحدثه عن هذا الامر بينما في مخطوطة ماردين السريانية أن الراهب ايشوعيب بقي مع بحيرا في الدير سبعة أيام فقط معه، حيث كان في أيامه الأخيرة.

سبعة عشر: كاتب الأسطورة يقول أن بحيرا أخبر «ايشوعياب» أو «مرهب» أنه مضى عليه أكثر من أربعين سنة في هذا المكان، فاذا النبي محمد أعلن دعوته سنة 609م، وتوفي بعد 23 سنة، أي سنة 632م، فهل يعقل أن بحيرا الشيخ الكبير السن في زمن النبي محمد الغلام بقي حيًا بعد وفاة النبي محمد لمدة 17 سنة، ليدركه ايشوعياب ويستمتع لخبره مع محمد، ليتوفى في حدود سنة 650م، وهي فترة الاربعين سنة التي أخبر ايشوعياب عنها، منذ تعليمه للنبي محمد حتى لقاءه بايشوعياب كما تزعم الأسطورة،

(1) راجع المخطوطة ص 58.

(2) راجع المخطوطة ص 59.

ثمانية عشر: على القارئ أن يرجع للنص الملحق في نهاية الكتاب في حال أراد التأكد من مفردة معينة غير واضحة. وعليه في القراءة أن يراعي الحاشية أسفل النص المحقق ليقرن بين الاختلافات في الجمل والعبارات والكلمات بين النسخ الأخرى وهذه النسخة المحققة التي جعلناها متناً للدراسة.

أود أن أختتم التحقيق ببعض الملاحظات المهمة أوجهها لمن يشكك بصدق النبي محمدًا ﷺ، فأقول:

أ - ما ورد عن النبي محمد من إخبار بالمغيبات، دليل على إعجازه وصدقه، والمتدبر في التاريخ يجد ان النبي محمدًا لم يكن يتردد على الكهان ونحوهم، أو يختلط بهم، ليتلقى العلوم الغيبية عنهم، وهم معروفين على مستوى الجزيرة العربية، ويراجعهم العرب، ولو أخذ منهم علومه الغيبية لفضحوه وأخبروا الناس بذلك. مع بعد سكنهم عن مكة.

ب - لو كان النبي محمد يتردد على بحيرا المزعوم أو غيره، ويقوم عنده ويتعلم منه، لايام وليال بل وسنوات حسب مفاد هذه المخطوطة أو الأسطورة، فهل من المعقول أن شخص من أسرة معروفة متميزة في مكة لها مكانتها ووجاهتها في قريش، أن ابنها يلازم راهبًا لفترة طويلة ولا يعرف بذلك أحد، حتى أقرابه وأهله.

ت - اضطهدت قريش النبي محمد وأغلب عمومته، إذ أن النبي محمد كان في كفالة عمه شيخ الأباطح، أبي طالب، وقد سببت دعوته عليه الصلاة والسلام، لعمه ولبني هاشم عامة إحراجًا عظيمًا، خسروا بسببها زعامتهم في قريش، وعُزلوا عن المجتمع المكي، وحوربوا على جميع الأصعدة، فلو كانوا قد اكتشفوا دجلًا منه من خلال ارتباطه بالرهبان، أو الكهان، ونحوهم، لنذوه ولم يتحملوا المحنة العصبية بسببه.

ث - يؤكد هذا المعنى السابق الكاتب الانجليزي «ه. ج. ويلز» حيث يقول: «إن من أرفع الأدلة على صدق محمد كون أهله وأقرب الناس إليه يؤمنون به، فقد كانوا مطلعين على أسراره، ولو شكوا في صدقه لما آمنوا به»⁽¹⁾.

ج - إن النبي محمد ﷺ لم يحتج بتحقيق إخباراته الغيبية لاثبات صدق دعواه،

(1) رياض الحكيم، علوم القرآن دروس منهجية، دار الهلال، قم، 2014، ص 61.

فالرسالة الإلهية لم تجر إليه نفعًا ماديًا، أو دنيويًا، فكانت سيرته وحياته الفقرا والزهد.

ح - كيف يمكن لاحد أن يتصور إن إنسانًا يعيش في تلك العصور المظلمة، وفي ذلك المجتمع الجاهلي المتوحش يتعامل بهذه الدقة مع قضايا حساسة شغلت الفلاسفة والعلماء في كل عصر، فنرى القرآن الكريم تحدث كثيرًا عن موضوع التوحيد، وصفات الباري سبحانه بدقة متناهية من دون أن يحيد عن الحقيقة، وينسجم طرحه مع العقل والبرهان.

خ - التشريع الشامل لمختلف جوانب الحياة، وشؤون الأفراد والمجتمع من الطقوس العبادية، والتشريعات في مجال العلاقات العامة والخاصة، وتهذيب النفس، وغير ذلك، حيث لا يعقل أن يبتكر كل ذلك شخص قبل أربعة عشر قرنًا ينتمي إلى مجتمع يتجذر التخلف في أعماقه.

د - ومن الدلائل على صحة انتساب القرآن ورسالة الإسلام الغراء لله سبحانه موقف الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ الصلب وتفانيهم في سبيل هذا الدين العظيم مع علمه ﷺ بمصير أهل بيته المفجع، حيث أخبرهم أنهم سوف يُقتلون ويُذبحون، وتنتهك حرمتهم بسبب هذا الدين، فلو لم يكن محمد ﷺ مرسلًا ومرتبًا بالله لم يكن إقدامه على ما سيؤول إلى مقتل أسرته وذريته معقولًا.

ذ - لا يحتمل في حقه ﷺ أن يكون على وهم، وقناعة خاطئة، لأنه ﷺ لم يكن يعتمد على النظريات المجردة القابلة للخطأ، بل يعتمد على مشاهدة الواقع العيني. وامتدادًا لموقفه، مواقف أهل بيته، - خاصة الإمام علي - واستقامتهم ومعاناتهم في سبيل الرسالة الإسلامية إذ بذلوا كل غال ونفيس⁽¹⁾.

(1) رياض الحكيم، علوم القرآن، مصدر سابق، ص 61 - 66.

النص العربي

(1) بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد، نبتدئ بعون الله تعالى وحسن توفيقه (2) بنسخ خبر بحيره الراهب (3) مع الرجل الاعرابي (4)، حكاه عن نفسه لمرهب الراهب بسلام (5) من الرب آمين.

قال (6): أنا مرهب الخاطيء بينما (7) أنا أدور في البرية (8) زَمَانًا طويلاً إذ قد

(1) بسم الله الحي الناطق. D.

(2) ونكتب قصة. D.

(3) وروياه بطور سينا وما جرى له. زيادة في: D.

(4) وخبره مع مرهب. D.

(5) بسلامًا. D.

(6) مرهب الراهب. زيادة في: D.

(7) أقمت. D.

(8) زمانًا كثيرًا وفيما أنا ذات يوم من الأيام أمشي في البرية، وإذ قد ترآء لي ديرًا من بعيد، وإني قصدته وسرت نحوه، إلى أن وصلت إليه، وإني فزعت بالباب برفق، فخرج إليّ راهبًا، ففتح لي الباب، وإذا به بحيرا الراهب، ولما رأيته سلمت عليه، فقرّني إليه بسرورًا (بسرور) وفرح، وأنه قال لي: هام وادخل، فلما دخلت، قال لي: من أين جيت (جئت)، فايته؟ (فأنه، يقصد: فأنه الله الذي جاء بك) الذي جابك (جاء بك)، وجمع بني وبينك، لأن ليّ اليوم في هذا الموضع أربعين سنة، ما رأيت نصرانيًا إلا أنت، والآن فقد علمت أن حياتي قد فُتيت، وقُرب وقت وفاتي. وقلّت له أنا عند ذلك: عرفني يا ابن لأي حاجة أتيت إلى هذا الموضع الشعث (الشعث)؟ فقال لي: ذنوبي جلبت عليّ هذا جميعه، لأنني رجلاً من أهل انطاكية مضيت إلى طور سيناء لأصلي فيه، وأقمت بذلك الجبل أيامًا، وصعدت فوق رأس الجبل، وصلت هناك، وأني سمعت الأخوة الرهبان يقولون: فلا بد لك (لكل) من يأتي إلى هذا الموضع المقدس أن يظهر له رؤيا من الله تعالى بعد أن تكون نبيته (نيتته) صادقة، وسوفه (وأسفه) شديدًا، واجتهاده رشيدًا، فلما قاموا (قام) الرهبان إلى الصلات (الصلاة)، خرجت أنا في بعض الليالي من الدير ولم يعلم بي أحدًا من الرهبان، فلما صرّ على الجبل نظرة (نظرت) لو فتى (لفتى أو فتى له) نورًا عظيمًا مع ملايكة (ملائكة) كثيرة ثم أبصرت. D.

نظرت عن بعيد⁽¹⁾ ديرًا عظيمًا قصدته، فلما أتيت إليه، فوجدت فيه راهبًا شيخًا، يسمى بحيره، فلما رأيته سلمت عليّ، وفرح بي جدًا، وقال: سبحان الله الذي أوراني (أراني) وجهك في هذا اليوم المبارك، فإن ليّ اليوم أربعون سنة لم يكن رأيته وجه نصراني غيرك.

والآن قد⁽²⁾ علمتُ وتحققتُ أنه قد فُتيت حياتي، وقربت وفاتي، والله سبحانه اتا (أتى) بك إلى ها هنا، لتعلم كل خبري لتخبر به المؤمنين وبما جرى لي بهذا المكان، أعلمك يا أخي إنني رجل خاطئ من أهل انطاكية، فمضيت في بعض الأيام إلى جبل طور سينا (سيناء) لأتبرك⁽³⁾ بآثار القديسين، وأخذ بركة صلوات⁽⁴⁾ الرهبان المقيمين هناك.

⁽⁵⁾ فلما وصلت إليهم صليت في تلك المواضع المقدسة، فقال لي بعض الشيوخ الرهبان: يا أخي، قلت له: لبيك، أيها الرجل الصالح، (قال:) سوف يظهر الله لك سرًا عظيمًا⁽⁶⁾، حين تخرج من هذا المكان. فقلتُ له: تكون إرادة الله تعالى، ثم إنني قضيتُ ما عليّ من الريادة، وخرجت من ذلك المكان.

فلما صرتُ برا⁽⁷⁾ الجبل نظرتُ نورًا عظيمًا، لم يُرى بمثله، وملايكة (ملائكة) كثير⁽⁸⁾ وأبصرتُ صليباً عظيمًا⁽⁹⁾ يضيء على الأرض كلها، مثل⁽¹⁰⁾ الشمس سبعة أضعاف، وملاكًا عظيمًا⁽¹¹⁾ ففزعتُ لذلك فزعًا شديدًا، فقال لي الملاك: لا تخاف. وأبصرتُ أربعة⁽¹²⁾ رؤوس أرواح تحرك بعضها لبعض⁽¹³⁾

(1) بُعد. M.s.

(2) وتتحير (وتخبر) به كل العالمين، أعلمك. من هنا تبدأ النسخة X.

(3) لاستبارك. X.

(4) صلوات (صلاة). X.

(5) فلما صليت في تلك الأماكن المقدسة، قال لي بعض الأخوة الرهبان. X.

(6) وتعاينه عيانًا. X.

(7) برّ. X.

(8) مقدسين. X.

(9) وضوء. X.

(10) كمثل. XÁ وفي مخطوطة DÁ زيادة: ضوء. «مثل ضوء».. D

(11) من الملائكة قائما، فعند ذلك فزعْتُ فزعًا. D.

(12) أرواح تحاول. DÁ وفي نسخة X: أرواح يحرك. X.

(13) بعض. X.

وأبصرت⁽¹⁾ أسدًا أبيض قد⁽²⁾ أقبل من جوا⁽³⁾ البرية فأكل⁽⁴⁾ الشرق والغرب، والبرية والشام،⁽⁵⁾ وشرب ما (ماء) البحر وانحدر إلى الغرب، وفي رأسه اثنا عشر قرنًا⁽⁶⁾، فقال لي الملاك: هذا ملك بني إسماعيل⁽⁷⁾ ثم⁽⁸⁾ أبصرت دابة سودة⁽⁹⁾ (سوداء) فأكلت⁽¹⁰⁾ الشرق⁽¹¹⁾ والغرب⁽¹²⁾ ولها ثلاثة قرون.

فقال لي الملاك: هذا ملك بني هاشم ابن محمد، وأبصرت نورًا قد أقبل من البرية⁽¹³⁾⁽¹⁴⁾ وله خمسة قرون، فأكل أربع⁽¹⁵⁾ أطراف الدنيا، واخدر⁽¹⁶⁾ (وانحدر) إلى الموصل. فقلت للملاك: ما هذا؟ فقالت⁽¹⁷⁾ (فقال) لي: هذا ملك المهدي ابن علي وفاطمة. وكما أن التور (النور) متضع هادي⁽¹⁸⁾ كذلك⁽¹⁹⁾ يكون ملكه متضعًا هاديًا، وكما أن الأسد يكسر ما⁽²⁰⁾ وافاه، كذلك يكون صاحب الأسد، لا يقف بين يديه أحدًا يقاتله⁽²¹⁾ ولهذا المهدي تترجا⁽²²⁾

(1) من هنا تبدأ نسخة مخطوطة . p.

(2) وقد . X.

(3) داخل . p و X.

(4) وشرب . د . زيادة.

(5) والبحر، ثم أنه بعد ذلك انحدر نحو الغرب . D.

(6) قرن . D. مع زيادة في : D: فقلت للملاك من هو هذا.

(7) اسمعيل . D. وفي : P. X. هاشم اسمعيل . P. X.

(8) وأبصرت أيضًا بعده دابة قد أقبلت من ناحية الشام فأكلت . D.

(9) سودا . p.

(10) أكلت . p.

(11) الشرقي . D.

(12) والبرية والشام، والبحر، ثم أنها نزلت في باب، وفي رأسها ثلاثة قرون . زيادة في . D.

(13) جهرا . زيادة في : D.P.X.

(14) وفي رأسه قرون وأنه أكل . . D.

(15) أربعة . D.P.X.

(16) وانحدر . D.P.

(17) فقال . D.P.

(18) هاديًا . X.

(19) فهكذه (فهكذا) . D.

(20) كلما . D.

(21) يقابله . X.

(22) يترجا . P. يترجى . X.

(ترجى) قبائل بني اسماعيل وبه⁽¹⁾ يتم ملك العرب .

وأبصرتُ أيضًا نمر⁽²⁾ قد أقبل من الغرب⁽³⁾ يجري لابسا لباس من الدم . فقلتُ للملاك : ما⁽⁴⁾ هذا؟ فقال لي⁽⁵⁾ : ملك بني شفيان (سفيان) الذي يبئد بني إسماعيل بالسيف . وأبصرتُ أيضًا تيس من المعزى ، قد أقبل من الغرب ، وبلغ إلى بيت المقدس ، فقلتُ للملاك : مَنْ⁽⁶⁾ هذا؟ فقال لي : ملك القطرانيين⁽⁷⁾ الذين⁽⁸⁾ هم بني يقطان⁽⁹⁾ (يقطان) .

وأبصرتُ أيضًا أسدًا يزير (يزأر) ، قد أقبل من البرية بقوة عظيمة ، فأكل الكل⁽¹⁰⁾ ووطئ الكل ، ولم يقف بين يديه شيء . فقلتُ للملاك : ما⁽¹¹⁾ هذا؟ فقال لي : هذا هو الذي يسمى المهدي ابن عايشة (عائشة) في ذلك الزمان ، وفي أيامه تكون شدة⁽¹²⁾ عظيمة لم يكن مثلها في العالم .

وأيضًا أبصرتُ⁽¹³⁾ رجلاً لابسا لباس أخضر ، فقلتُ للملاك : ما⁽¹⁴⁾ هذا؟ فقال لي : هذا ملك بني اسماعيل الأخير ، الذي يكون⁽¹⁵⁾ فيه فناهم . وأيضا أبصرتُ مركبة مزينة بكل حسن ، فقلتُ للملاك : ما هذه⁽¹⁶⁾ فقال لي : هذا ملك الروم الذي

(1) وفيه . D.P.X .

(2) نمرًا . P.X .

(3) المغرب . P.X .

(4) مَنْ . D .

(5) هذا . D.P.X .

(6) ما . P .

(7) القطرايين . D .

(8) الذي . P.X .

(9) يقضان . P.X .

(10) الجميع . D .

(11) مَنْ . D .

(12) شديدة . D.P.X .

(13) أنظرتُ . P . نظرتُ . D .

(14) من . D .

(15) في فناوه هم (فيه فناؤهم) . D .

(16) هذا . P .

يملك على الأرض كلها إلى⁽¹⁾ آخر المملكات. وأيضًا أبصرتُ تينًا عظيمًا فتح⁽²⁾ فاه، وبلغ⁽³⁾ الجميع بلا شفقة، ولا رحمة، ولا حنو⁽⁴⁾.

فقلتُ للملاك: مَنْ هذا⁽⁵⁾؟ فقال لي: هذا هو المسيح الكذاب، الذي يقال له: المسيح الدجال⁽⁶⁾، الذي يأتي في آخر الأزمان، ويهلك كلما (كُلَّ مَنْ) وافاه. وأيضًا أبصرتُ الشيطان⁽⁷⁾ خزاه الله تعالى، وقد تعالى⁽⁸⁾ نحو السماء⁽⁹⁾ وأتى⁽¹⁰⁾ مثل البرق وامتلأ⁽¹¹⁾ حسدًا وغيظًا⁽¹²⁾ وأيضًا أبصرتُ رجلًا قد أقبل من المشرق ولباس⁽¹³⁾ أبيض حسن⁽¹⁴⁾، فقلتُ للملاك: ما هذا؟ فقال لي: هذا⁽¹⁵⁾ ايلياس⁽¹⁶⁾ النبي، الذي يأتي في تمام الأيام⁽¹⁷⁾ بين يدي المسيح الحقانيّ.

وأبصرتُ أيضًا ثلاثة⁽¹⁸⁾ ملايكة⁽¹⁹⁾ (ملائكة)⁽²⁰⁾ لابسين نورًا، متمنطقين بالذهب. فقلتُ للملاك: مَنْ هؤلاء⁽²¹⁾؟ فقال لي: هؤلاء جبرائيل (جبرائيل)

(1) في: D.P.X.

(2) ففتح: P.X.

(3) وابتلع: D.P. .. فانبلع (فابتلع). X.

(4) حنوا. P. حفية (حنية). D. حيفا. X.

(5) من هنا فقدت ورقة كاملة من المخطوطة x.

(6) وسياي. D.

(7) قد. P.

(8) تعالا. D.

(9) السموات. D.

(10) وأتا. P.

(11) امثلا (امتلا). P.

(12) و غضب. P.

(13) بلباس. PÁ بلباسا. D.

(14) ... هاب (مُهاب). D.

(15) هو. زيادة في: p.

(16) ايليا. D.

(17) الوقت. د. الجزو. زيادة في p.

(18) ثلاث. DÁX.

(19) مقدسين. زيادة في: P.

(20) سوحين بنور، متمنطقين بلهب نارًا اتسعل (تشتعل). DÁ لابسين متمنطقين لمناطق كالنار تلهب. P.

(21) هولاي (هؤلاء) الثلاثة. D.

وميكايل (ميكائيل) وواحد⁽¹⁾ من السارافيم⁽²⁾. ثم غابوا عني الملاكين، وبقي الواحد الذي من السرافيم، فقال لي: أيها الإنسان الفزع، يهدي⁽⁴⁾ روعك، فهديت واطمئنت وسكنت. فقال لي: اتبعني⁽⁵⁾، ولا تخاف، فتبعته⁽⁶⁾، وطلع بي معه إلى السماء⁽⁷⁾، كالنائم (كالنائم) بالروح لا بالجسد.

⁽⁸⁾ ونظرتُ إلى السماء⁽⁹⁾، سموات الرب، ونورًا عظيمًا لا يتكلم⁽¹⁰⁾ به، وسمعت نغمات⁽¹¹⁾ الملائكة (الملائكة) تسبح إلى عتيق الأيام، تسبيحًا عظيمًا جدًا، لا يُحاط به، ولا يدرك، ولا يحصى أصوات التمجيد⁽¹²⁾ للثالوث الموحد الواحد الأب والابن والروح القدس، قائلين (قائلين): قُدوس قُدوس قُدوس الرب الصبايوت (الصباؤوت).

وأيضًا أبصرتُ الدنيا تريد أن تنحل وتبطل، والسما (والسما) تنطوي⁽¹³⁾ مثل⁽¹⁴⁾ القرطاس، وانحلت الأرض، وصارت خاوية. وأبصرتُ للقديسين ذاهبين⁽¹⁵⁾ إلى الفردوس، والخطأة⁽¹⁶⁾ ذاهبين إلى⁽¹⁷⁾ العذاب (العذاب) المؤبد.

(1) وآخر. P.

(2) الصارافيم. D. السارافيم. P.

(3) للوقت غاب عني الملاكين وبقا الواحد من السرافيم، فلما تطلعت إليه قال لي: لا تدعنا (لا تدعريا) هذا لما أبصرت، لكن هدأ روعي وطيب قلبي. P.

(4) الرعوب هذه (هدأ) روعك وفزعك واني هديت واطمأنت، ثم انه قال لي. D.

(5) هكذا لما هدى (هدأ) روعي أخذني. P.

(6) وانه صعد بي إلى. D.

(7) وأنا كمثل النائم وليس بالجسد بل بالروح. D.

(8) ونظرت نورًا. D. وأبصرتُ أيضًا نورًا. P.

(9) وسما وسما والسموات الرب. D. والسما السما. P.

(10) ينطق. P.

(11) الملائكة (الملائكة) وعتيق الأيام جالسو تسبح له. D. عظيمة وعتيق الأيام يسبحون. P.

(12) للثالوث الوحيد الموحد. D. الذي للثالوث الواحد. P.

(13) أيضًا نطوا (نطوي). P.

(14) كطي. P.

(15) متوجهين. D. داخلين. P.

(16) وهم. زيادة في: P.

(17) العذاب. D. الجحيم. P.

وأدخلني بالروح لا بالجسد، وأبصرت تلاميذ ربنا⁽¹⁾ يسوع المسيح في⁽²⁾ درجة عظيمة عالية، لا أقدر أصفها، ولا ينطق لساني ببلوغ نعمتها. وأبصرت يوحنا المعمدان⁽³⁾ عظيم الشأن، أعلا⁽⁴⁾ (أعلى) من⁽⁵⁾ جميع الأنبياء. وأبصرت أيضًا⁽⁶⁾ الشهدا (الشهداء) دونهم، مجتمعين كلهم على درجاتهم⁽⁷⁾ وداوودا (وداود) النبي يسبح بتهليلة (بتهليل)⁽⁸⁾ وكل الأنبياء يقرون (يقراون) بما كانوا يتلونه في الدنيا، بفرح وسرورٍ وتهليلٍ عظيم.

وأبصرت شجرة المعصية التي⁽⁹⁾ هي شجرة⁽¹⁰⁾ الموت. وأبصرت شجرة التوبة التي هي شجرة الحياة. وأبصرت أيضًا وادي عظيم، كبير جدًا، عظيم العمق⁽¹¹⁾ (العمق) فيه نار⁽¹²⁾ لا تطفأ، ودود⁽¹³⁾ لا نيام (لا ينام)، وعذاب⁽¹⁴⁾ لا يهدئ، وناس⁽¹⁵⁾ أكثر من رمل البحر يصيحون⁽¹⁶⁾ وأسنانهم تصرّ مثل الرعد العظيم، وترتعد⁽¹⁷⁾ مثل⁽¹⁸⁾ الريح العاصف، من شدة العذاب، فتتهترت⁽¹⁹⁾ (فتنهدت)

(1) سيدنا . P

(2) الدرجة العالية الذي لا يقدر لسان يشرى (بشري) ينطق بها ولا يصل إلى بلوغ نعمتها . P

(3) ابن زكريا عظيم الشأن. زيادة في: p .

(4) أعظم . D. اعلا اكبر (أعلى وأكبر). . P

(5) جميعهم . P

(6) الصفحة هنا مفقودة في نسخة المخطوطة . P

(7) اختلافات درا (درجاتهم). . D

(8) وكلهم . D

(9) الذي . D

(10) يولد منها . D

(11) بالعمق . D

(12) نارًا . D

(13) ودودًا . D

(14) وعذابًا . D

(15) وفيه أناسًا . D

(16) ويضحجون. زيادة في: D

(17) وترتعد . D

(18) شبه . D

(19) وأني تنهدت (تنهدت). . D

وبكيت، وقلت: ما يفيد⁽¹⁾ الإنسان لو ربح⁽²⁾ العالم كله⁽³⁾ وخسر نفسه. هذا كله⁽⁴⁾ أبصرته بالروح لا بالجسم⁽⁵⁾.

عند ذلك قال لي الملاك الموكل بي: ⁽⁶⁾ اذهب إلى موريقا⁽⁷⁾ ملك الروم، واكسر عصاك قدامه وقول له: هكذا ينكسر ملكك من بني اسماعيل، واذهب إلى كسرى ملك الفرس، واكسر⁽⁸⁾ نصف عصاك بين يديه، وقول له: هكذا ينكسر ملكك⁽⁹⁾ من وحوش البرية⁽¹⁰⁾.

فذهبت إلى موريقا، ملك الروم، وصنعت⁽¹¹⁾ قدامه كما⁽¹²⁾ أمرني الملاك، فلم⁽¹³⁾ يغضب عليّ⁽¹⁴⁾ وقال لي: تكون⁽¹⁵⁾ مشية⁽¹⁶⁾ (مشيئة) الله في خلقه⁽¹⁷⁾. وذهبت إلى كسرى ملك الفرس⁽¹⁸⁾ وصنعت قدامه كما أمرني الملاك.

فأجاب وقال لي: من أين قلت⁽¹⁹⁾ (نلت) هذا، وأين رأيت هذه⁽²⁰⁾ الرؤيا؟

-
- (1) لو أنه افتنا (اغتتا). D.
 - (2) بانريح (بأن ربح). D.
 - (3) بأسره. D.
 - (4) جميعه. D.
 - (5) بالجسد. D.
 - (6) مجموعات مرة أخرى هنا في نسخة المخطوطة x.
 - (7) الملك. D.
 - (8) عصاك النصف منها قدامه. X.
 - (9) قدام وحش. D.
 - (10) وهكذا أقمت لساعتي. زيادة في: x.
 - (11) مجموعات مرة أخرى هنا في نسخة المخطوطة p.
 - (12) ما. X.
 - (13) يصعب عليه ذلك بل أنه قال. D.
 - (14) عليه. P. x.
 - (15) يكون. P. x.
 - (16) إرادة. D.
 - (17) خليقته. P. x.
 - (18) القدس (الفرس). D. الروم. P.
 - (19) لك. زيادة في: D.
 - (20) هذا. P. x.

فقلت له: في طور سينا (سيناء) موضع⁽¹⁾ أخذ موسى الثوراة⁽²⁾ (التوراة) [من]⁽³⁾ الله.

فقال لي: أي شيء⁽⁴⁾ أبصرت هناك؟ فقلت له: أبصرتُ حمار الوحش، قد طلع وأخذ⁽⁵⁾ عنزًا⁽⁶⁾ وتوطاه⁽⁷⁾ (ووطأه) برجليه. وخبرته بأخباري⁽⁸⁾، فلما سمع⁽⁹⁾ هذا انتهد⁽¹⁰⁾ وقال: اذهب بسلام، وإني خرجت من عنده، ودخلت⁽¹¹⁾ بلاد الايقار، وصرت⁽¹²⁾ أنادي فيهم أن⁽¹³⁾ لا يسجدوا لصلبان كثيرة، ولكن لصليب⁽¹⁴⁾ واحد⁽¹⁵⁾ ولا يرسموا في⁽¹⁶⁾ كنائسهم صلبان كثيرة، ولكن صليب⁽¹⁷⁾ واحد⁽¹⁸⁾ في كل كنيسة، ويكون سجودكم⁽¹⁹⁾ له، وقلوبكم⁽²⁰⁾ إلى صليب ربنا يسوع المسيح المخلص الذي به تخلص⁽²¹⁾ العالم.

(1) موضعًا. D. في الموضع الذي. P.Á xÁ.

(2) الثورية (التوراة). P.

(3) هذه الكلمة (من) لا توجد في المتن ولكنها موجودة في النسخ المخطوطة الثلاثة D. P. X. وضعها في المتن محقق المخطوطة العربية المحفوظة في المكتبة الوطنية في باريس.

(4) شيا (شيئًا). D.

(5) واتخذ. X.

(6) عنز. P. عنزة. X.

(7) برجل واخبرته. D. برجليه وخبره. X.

(8) بجميع أخباري. P. x. بجميع ما رأته. زيادة في: D.

(9) هذا الكلام تنهد (تنهد) ثم قال

(10) تنهد. P. x.

(11) إلى. زيادة في: P.X..D.

(12) وأخذت. P.X..D.

(13) بأن. D.

(14) لصليبًا. P.X..D. بصليب. A.

(15) واحدًا. D.

(16) على. D.

(17) صليبًا. D.

(18) واحدًا. D.

(19) سجودهم. D.

(20) ثابتة في محبة صليب سيدنا مخلص العالم. D.

(21) خلص. P.X.

كما أبصرت أنا في طور سيناء صليباً واحداً، قائماً في الدنيا كلها، فلما سمعوا أساقفة الناحية ذلك مني طردوني [من]⁽¹⁾ بلادهم. ف وقعت في هذه البرية نحو بني اسماعيل⁽²⁾ فأنست إليهم⁽³⁾ وأنسوا إليّ⁽⁴⁾⁽⁵⁾ وحادثوني (وحادثوني) وحادثهم (وحادثتهم) فأويت إلى هذا الدير، وعمرت (وعمرته)⁽⁶⁾ وألصقت به بير (بئر) ما (ماء)⁽⁷⁾ عذبة طابة (طيبة)، وصارت العرب تجي (تجيء) وتستقي منه، ويجلسون عندي في كل الأوقات، ويأنسون⁽⁸⁾ بي وأنست⁽⁹⁾ بهم⁽¹⁰⁾، ويقضون حوايجي (حوائجي) وأقضي حوايجهم (حوائجهم)، وكلّ شيء كنت أمرهم به، وأشير به عليهم يمثلونه⁽¹¹⁾، ولا يخالفون⁽¹²⁾ ذلك⁽¹³⁾ فأخذت أقول لهم: إنكم ستملكون ملكاً عظيماً، قوياً سبع⁽¹⁴⁾ سوابيع، وتنزلون هذه البرية كلها، وتسمعونها (وتسمونها) قبلة، ويكون⁽¹⁵⁾ لكم دولة عظيمة متسعة⁽¹⁶⁾ جداً.

وأخذت⁽¹⁷⁾ أخبرهم بخبر أبوهم إسماعيل، ووعد الله لإبراهيم فيه بإظهار:

- (1) هذه الكلمة (من) لا توجد في المتن ولكنها موجودة في النسخ المخطوطة الثلاثة D. P. X. فتم وضعها في المتن من قبل محقق المخطوطة العربية المحفوظة في المكتبة الوطنية في باريس.
- (2) من هنا صفحة مفقودة في نسخة المخطوطة X.
- (3) بهم . D.
- (4) بي . D.
- (5) وحادثوني وحادثهم (وحادثتهم) وأويت . PA وحادثوني وحادثهم فأنتيت إلى . D.
- (6) وحفرت فيه هذا البير (البئر)، (و) حصل فيه ماء (ماءاً) كثيراً عذباً، وانتفعه (وانتفع) به الأعراب، وصاروا يجوا (يجيئوا) إليه ويستقوا منه.
- (7) عذب طيب، وصارا (وصاروا) العرب يجو (يجيئوا) إليه يستقوا منه . P.
- (8) واستأنسوا . D.
- (9) واستأنست . D.
- (10) إليهم . P.
- (11) فيما . P.
- (12) يخالفونه . D. يخالفوا . P.
- (13) وأنتي ابتديت (ابتدأت) بذلك بقولي لهم . D.
- (14) سبعة . P.
- (15) وتكون . P.
- (16) منيعة . D. P.
- (17) أن . زيادة في: D.

المُلك، والسلطان، وكثرة النسل، وبخبر أمه هاجر، وكيف لقيها⁽¹⁾ الملاك في الطريق تلاثة⁽²⁾ (ثلاث)⁽³⁾ مرات، وقال لها: لا تحزني، سيكون من ولدك شعب⁽⁴⁾ عظيم، يشتد به ظهرك، ويكون له⁽⁵⁾ مُلك كبير.

ثم خبرتهم⁽⁶⁾ بما قرأته من قول الشعيا (إشعيا) النبي، إذ يقول: إن عدد مُلك بني قيدر (قيدار)⁽⁷⁾ عدد سنة الآخر⁽⁸⁾ وتذهب كرامتهم بعد ذلك. وبما قرأته من قول بلعام إذ يقول: تملك⁽⁹⁾ بني إسماعيل سبع سوابيع كبار منيعة. وخبرته بما قرأته من قول دانيال النبي إذ يقول: سيأتي شعب إسماعيل ويقف⁽¹⁰⁾ في موضع القدس. وخبرته⁽¹¹⁾ بما⁽¹²⁾ قرأته من⁽¹³⁾ قول متاديوس، إذ يقول عن مُلك بني إسماعيل وانتشارهم في الارض⁽¹⁴⁾ وتمكينهم⁽¹⁵⁾ منها⁽¹⁶⁾ وأنهم⁽¹⁷⁾ لا يقف بين أيديهم أحد⁽¹⁸⁾، ويكون لهم دولة قوية⁽¹⁹⁾ شديدة الناس⁽²⁰⁾ (الباس)، وسيقيم الله

(1) لقاها. D.

(2) ثلثة (ثلاثة). P.

(3) مرار، وقوله لها. D.

(4) شعبًا. D.

(5) مُلكًا كبيرًا. D.

(6) أخبرتهم. P.

(7) يكون عدد كثير، لا يحصى عددهم، وبعد ذلك تذهب كرامتهم، وأخبرتهم أيضًا بما قرأته من قول بلعام إذ يقول سيملك بنو اسمعيل سبعة س... ك... (سوابيع كبار). P.

(8) الأخير. D.

(9) سيملك. D.

(10) ويقف. P.

(11) وأخبرتهم. P.

(12) قد. زيادة في: P.

(13) معادة في هذه الصفحة في مخطوطة X.

(14) كلها. زيادة في: D.

(15) وتمكنهم. D.

(16) فيها. D.

(17) وأنه. X.

(18) أحدا. X.

(19) عظيمة. D.

(20) الباس. D. X.

رجل منهم كبير الحال، وعدة ملوك يخرجون من عَصْبِهِ⁽¹⁾، ويكثرون⁽²⁾ على الأرض حدا⁽³⁾ (جداً)، ويسمى⁽⁴⁾ اسمه⁽⁵⁾ محمد ويحمد (وأحمد). ويكون ذكره في أقطار الأرض.

وفي بعض الأيام، كنتُ واقف⁽⁶⁾ على البير أستقي الماء⁽⁷⁾، يعد (بعد) حديثي⁽⁸⁾ معهم بثلاثة⁽⁹⁾ (بثلاثة) سوابيع⁽¹⁰⁾ من الأيام حتى⁽¹¹⁾ أبصرتهم⁽¹²⁾ مقبلين إليّ، ومعهم حدث شاب⁽¹³⁾ فصيح، شهيم، شليط⁽¹⁴⁾ (سليط)⁽¹⁵⁾، مترااس (مُتراأساً)، عاقلاً، أديباً، فهماً، يأمر الجمالين⁽¹⁶⁾ وينهاهم، وكذلك⁽¹⁷⁾ التجار⁽¹⁸⁾ يقبلون منه.

فقلتُ في سري⁽¹⁹⁾، واستخرت⁽²⁰⁾ ربي⁽²¹⁾، وحرزت عليه، وقلت ينبغي

- (1) عصباً . P.
- (2) ويملون للأرض . زيادة في : D.
- (3) جداً . X.
- (4) ويسما . D. ويكون . P. X.
- (5) سرجاس، الذي تفسيره أحمد ومحمد . D. محرماً سين وتفسيره أحمد ومحمد . X.
- (6) قايم (قائم) . P. X.
- (7) ماء . D.
- (8) خدمتي (خدمتي) . P. X.
- (9) ثلاثة . D. بثلت . X.
- (10) وإذا (وإذ) أقبل إليّ جماعة منهم . P. X.
- (11) حين . D.
- (12) وإذا هم (وإذا هم) . زيادة في : D.
- (13) حَسين . زيادة في : D.
- (14) سليط . P. X.
- (15) مريسو (؟) ورأيته صافلاً (عاقلاً) أديباً فهماً، ذو ذهن حاطر (خاطر)، وله فهماً كبيراً يصيراً (بصيراً) بامر (يأمر) . D. متزين، ورأيته عاقلاً أديباً فهماً ذكياً يأمر . P. X.
- (16) المبالين (؟) . D. أهل قبيلته . P. X.
- (17) ورأيت . D.
- (18) يقبلون إليه ويسمعون منه . X. والأعراب يسترشدونه . زيادة في : D.
- (19) نفسي . D.
- (20) واستخرة (واستخرت) . D. X. واستبحرت . P.
- (21) وجال فيه فكري، وحققت فيه ضمني، أن ذلك الرواية له، وأني حيرت عليه، وتقدمت إلى بين يديه، وتميرته (وتميزته) حيدا (جيداً) فوجدته موافق لما رأيته وقلت في نفسي . D. حررت فكري . P. ثم حررت فكري . X.

يكون⁽¹⁾ هذا الرجل⁽²⁾ يتروس⁽³⁾ (يترأس) على⁽⁴⁾ بني اسمعيل⁽⁵⁾ ويكون ملكًا عليهم، ويكوّن⁽⁶⁾ للدولة⁽⁷⁾ لأنه شاب⁽⁸⁾ نسبته⁽⁹⁾ (تناسبه) الرياسة، فإنّ له⁽¹⁰⁾ حصة (حرص) وصوله.

فقلتُ: يا فتى، ما اسمك؟ فقال⁽¹¹⁾: محمد. فقلتُ له: أنت⁽¹²⁾ صاحب الملك، والسلطان، ولك تكون الدولة، واسمك⁽¹³⁾ هو المذكور، وإليك⁽¹⁴⁾⁽¹⁵⁾ تكون القبائل والشعوب، ويكون اسمك يذكر في⁽¹⁶⁾ أقطار الأرض، وخبرك ينتشر⁽¹⁷⁾ في جميع⁽¹⁸⁾ الدنيا، ويرى كل من يذكر اسمك وعظمه⁽¹⁹⁾ يكون⁽²⁰⁾ قد قرّب قرباناً لله نقيّاً زكياً.

ثم أشرت عليه بالأنصراف⁽²¹⁾ مع أصحابه، والرجوع إليّ⁽²²⁾ بعد ذلك وحده

- (1) أن. D. أن يكون. P. أن يكون ينبغي. X.
- (2) هو بالحقيقة. زيادة في: D.
- (3) يترايس (يترأس). D.
- (4) جميع. زيادة في: X.
- (5) اسماعيل. D.
- (6) وتكون. P. X.
- (7) الدولة له. D. P.
- (8) شاباً. X.
- (9) يشبه. D. P. X.
- (10) وله حزالة وصوله. P.. وله حزالة صولة. X.
- (11) لي. زيادة في: P. X.. اسمي. زيادة في: D.
- (12) ابشر فأنت. D.
- (13) لأن اسمك. D.
- (14) ومنك. D. وإليه. P. X.
- (15) تخرج الشعوب. D.
- (16) الأقطار. P. X.
- (17) تنتشر. P.
- (18) كل. P. X.
- (19) ويعظمه. D. P. X.
- (20) أنه. D. أنه يقرب. P. X.
- (21) بالانصراف (بالأنصراف). P.. وقلت له امضي مع أصحابك بالرجوع. D.
- (22) فيما بعد وحده. P. X.. بعد مضيهم وحدك. D.

حتى أُعْرِفَهُ⁽¹⁾ وأوقفه على كلما⁽²⁾ يريد⁽³⁾ أن⁽⁴⁾ يعمله فاتصرت⁽⁵⁾ (فانصرف) الغلام مع⁽⁶⁾ الأعراب الذين كانوا معه وهم حزانا⁽⁷⁾ وقد امتلوا (امتلاوا) عليه حسداً⁽⁸⁾.

⁽⁹⁾ ثم رجع إليّ بعد ثلاثة⁽¹⁰⁾ أيام، وهو قلقاً⁽¹¹⁾ مُعلّق⁽¹²⁾ القلب بما⁽¹³⁾ خبرته به، فجلس عندي، وحدثته وحدثني⁽¹⁴⁾، وسألني، واستقصا مني، واختبر واعتبر⁽¹⁵⁾. فقال لي: جُعِلت فداك⁽¹⁶⁾ إني قد سمعت من شيوخنا⁽¹⁷⁾ حديثاً، لا⁽¹⁸⁾ أدري⁽¹⁹⁾ هو حق، أم لا.

فقلت له⁽²⁰⁾: أي حديث سمعت؟ فقال لي: أن قبائل العرب⁽²¹⁾ ملكوا الشام،

(1) أعرفك واقفك (وأوقفك). D.

(2) ما. P.

(3) تريد. D. وفي مخطوطة المتن أعلاه كتب يريد هكذا يريد يد، أي أن «يد» زائدة، وهي موجودة في أصل المخطوطة المحققة في المتن، وقد حذفها من المتن ونوهت لها هنا بالهامش، ويمكن للمدقق أن يراجع الصفحة في صورة المخطوطة الملحقة في هذا الكتاب.

(4) تعمله، وانصرف الغلام لوقته وانصرفت معه. D.

(5) وانصرف. X.

(6) وانصرف معه. P. X.

(7) القلوب. زيادة في D.

(8) وغيظاً. زيادة في: D.

(9) ثم انه رجع. D. وأما هو فرجع. P. X.

(10) ثلاثة. P.

(11) قلق. P. X.

(12) مغلّق. D.

(13) قد. زائدة في: P.

(14) وحدثته. D. X.

(15) إنه «قال». زيادة في: D. بما (ما p) كلمته به ففرح «فقال». زيادة في: P. X.

(16) ثم سألني وقال لي: أريد أسألك عن كلاماً آخر سمعته من شيوخ. P. X.

(17) الشيوخ. D.

(18) ليس. D.

(19) هل هو بحق. D. هو حقاً. X.

(20) ما هو الذي. P. X.

(21) كانوا قد. زيادة في: D.

وقد استعبدوا الخلق وصاروا في قبضتهم ستين سنة، حتى قام عليهم رجل من بني إسرائيل يقال له جدعون القاضي، فحاربهم، وهزمهم⁽¹⁾ وانتصر عليهم⁽²⁾، ولم يفلت منهم⁽³⁾ إلا بعضهم، ورجع إلى هذا الموضع فاستأنس⁽⁴⁾ إليه تسعة أنجاد من العرب، وسكنوا بالشام، ولم يرجعوا إلى هذه الغاية، وأخاف⁽⁵⁾ أن يكون هذه المرة أيضًا، تصير مثل تلك الأولى⁽⁶⁾ فأنصرف أنا وأصحابي مخسرين.

فأجبت وقلت له: لا لعمرى ما تنصرف مخسرًا، بل تغلب وتنتصر، وتملك سبع⁽⁷⁾ سوابيع مسبعة⁽⁸⁾، وتزيل أهل بيتك وجميع⁽⁹⁾ قومك عن⁽¹⁰⁾ سجودهم للأصنام إلى السجود لله⁽¹¹⁾ تعالى وحده.

(1) وهربهم. X.

(2) ولا نجا منهم إلا القليل اليسير، والتر (والنزر) الحقير، ورجعوا. D.

(3) منه. P. X.

(4) واستأنس. D. P. X.

(5) من هذه النوبة الأخرى تصير تلك تكون. D. يكون. P. X. أيضًا. P.

(6) الأولى. P. X.

(7) سبعة. P. X.

(8) منيعة. P. X.. لأن ليس هذه الدولة الأول له، لأن هذه برويا (برؤيا) وخطاب رايات

(رأيتها) ظهرت لي من أجلك، أمرني الملاك الذي موكل بي من قبل الله عز وجل بأني

أمضي وأعرف بك ملك الروم، وملك الفرس، بإنك تغلبهم، وقد عرفهم بهذه الأمور

جميعها، وأنت قريبًا سريع، وباركت عليه، وقلت له: الرب يعظم اسمك في الأرض

كلها، ويكثر زرعك، ويحل في بيتك من بعدك، ويكون كلامك يعلوا الكل، ويدك

تحورهم (تحوزهم)، وأعلم يا أبنى أنك ستملك ملك عظيمًا، وندكر (وتذكر) ذكرًا

كبيرًا، وتفتح بين يديك المدن، والبلاد، والقرى، ويخرج من زرعك اثني عشر ملكًا،

ويعظم ملكهم في الدنيا كلها، ويملكون مملكات كثيرة، ويكبعون بلدانًا عظيمة، ومدنًا

منيعة، ويكون لهم سلطانًا عظيمًا، وليس مملكة تقدر أن تقف بين أيديهم، ويعظمون

اسمك في الدنيا كلها، كما يعظم اسم الإله، ويكون مشتركًا باسمه (بأسمه) إذا ذكر

دُكرت معه. فقال لي: من أين علمت هذا الذي قد قلته لي؟ فتبينت له، وعرفته أنه من

رؤيا رأيته لك بطور سينا، وخبرته بجميع ما رأيته، بيان مبین. فقال لي: فمن اتا (أتى)

بك إلى هذا الموضع؟ فقلت له: سيدي يسوع المسيح، الذي يغنني (بعثني) لخبرك

(لأخبرك) وأعرفك أنك تكون ملكًا على الأرض جميعها، وأربعة وعشرون ملك يملكون

من بعدك، وكثيرًا منهم يُقتلون وترد أهل منك. زيادة في: D.

(9) وكل. P. X.

(10) السجود للأصنام. D. السجود للأصنام وتقلهم. P. X.

(11) الواحد. D.

فقال لي: فأنت⁽¹⁾ لأي رب⁽²⁾ تعبد؟ فقلت له: لله الأزلي، خالق السموات⁽³⁾ والأرض، وما بينهما. فقال لي: ومن هو هذا حتى نعرفه، ونعرف به؟ فقلت له: الله الأزلي الحي الذي لا يموت، الثالث الواحد القدوس، الأب والابن والروح القدس، الإله الواحد⁽⁴⁾ الصاباوت (الصباؤوت)، الخالق الناطق بكلمته للكل، الحي المُحيي بروحه، الثالث في أقانيمه، واحد⁽⁵⁾ في جوهره.

فقال لي: هذا تقليد عظيم⁽⁶⁾ حكيم ما تضبطه⁽⁷⁾ عقول قومي⁽⁸⁾، ولا تفهمه، أريد أن تقصر لي على مختصر الأمانة⁽⁹⁾، وفضل الأمانة؟ فقلت له: القصد، المعبود كلمة الله الخالقة⁽¹⁰⁾ الأزلية، الواحد في الجوهر مع الأب وروح القدس، المجد⁽¹¹⁾ (الممجد) الذي نزل من السماء⁽¹²⁾ وتجسد من روح القدس، ومن مريم العذرى (العذراء)، وعمل الآيات، وصعد إلى السموات⁽¹³⁾، ويأتي أيضًا⁽¹⁴⁾ ليدين الحيا (الأحياء) والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء، ولا زوال.

فقال لي: إن بسرت⁽¹⁵⁾ (بشّرت) أنا بهذه الكلمة والروح يتم لي؟ فقلت له⁽¹⁶⁾: وكيف لا يتم، وقد بشّر بهذا من كان قبلك من الأنبياء الذين⁽¹⁷⁾ لا يُشك

(1) أنت. P. X.

(2) ربًا. D.

(3) السما. P.

(4) الواحد الصاباؤوت. D. X.. واحد الصباؤوت. P.

(5) الواحد. X.

(6) من هنا حتى «فعلهم» في السطر 12. p.

(7) يضبطه. X.

(8) ولا تفهموه، وأريد منك أن تختصر عليّ في شرح الإيمان. D. ولا تفهمه، ولكن أريد أن تقتصر على مقتصر الأمانة. X.

(9) وفضل اليمانة. D. ومضة الدبانة. X.

(10) المسيح المتجسد الإله المحمو بالمعود المتفق.

(11) المجد. D. xÁ.

(12) من حيث لا يفارق السما. زيادة في: D.

(13) أعلى السموات. D.

(14) بجسده. زيادة في: D.

(15) بشرت. D. xÁ.

(16) فكيف انتم (لا يتم) لك. D. وكيف لا يتم لك. X.

(17) الذي. X.

فيهم⁽¹⁾ ولا يرتاب⁽²⁾ في قولهم. فتم أمرهم⁽³⁾ وكَبَّرَ شأنهم، وشكَّرَ فعلهم، وصحَّ قولهم بتمام⁽⁴⁾ فعل المسيح في الأرض. وأنت تصحح⁽⁵⁾ مجي (مجيء) المسيح وآياته⁽⁶⁾، وقيامته⁽⁷⁾، وطلوعه إلى السماء⁽⁸⁾ فيكون⁽⁹⁾ قولك⁽¹⁰⁾ مصدقًا⁽¹¹⁾ عند الأمم والشعوب، ما خلا اليهود الملاعين، فأنهم يكذبون قائلين⁽¹²⁾ (قائلين): أنه⁽¹³⁾ لم يأت⁽¹⁴⁾ بعد، لأن⁽¹⁵⁾ الذي أتى⁽¹⁶⁾ ببدع فصلبناه، وقتلناه، وأبدناه، وهم في هذا كاذبون، ومن مكروهم أنهم اعتدوا⁽¹⁷⁾ لكل⁽¹⁸⁾ الأمم، وما⁽¹⁹⁾ اتفق اثنين⁽²⁰⁾ منهم على رجل إلا دبرًا⁽²¹⁾ في قتله.

⁽²²⁾ فعند ذلك كثر غضبه على اليهود، وساعدني على بغضهم، ومقتهم، ولعنهم. ثم قال لي: إن تم لي هذا الأمر يا راهب مبارك فتمنا (فتمنى) عليّ،

(1) في قولهم. .X.

(2) لقولهم. D.

(3) قولهم. .X.

(4) ما فعله سيدنا المسيح. P. xÁ.

(5) وصحح. P.

(6) وفعله الآيات. D.

(7) من بين الأموات. زيادة في: D.

(8) السموات. D.

(9) ليكون. P. xÁ.

(10) لك. زيادة في: D.

(11) محققًا بما قد سبق بديًا عيانًا بيانًا. زيادة في: D.

(12) قائلون (قائلون). P.

(13) أن المسيح. P. xÁ.

(14) يأتي. D.

(15) لا. زيادة في: x.

(16) نحن صلبناه. D. بدع فصلبناه. P.

(17) اعندروا. D.

(18) على كل. P. xÁ.

(19) ما. D.

(20) اثنين. D. اثنان. P. xÁ.

(21) دكروا. D.

(22) فعند ما قلت له هكذا. P. xÁ.

كلما⁽¹⁾ شديته⁽²⁾ (شثته) فأني⁽³⁾ أبلغك⁽⁴⁾ شانك ومأمولك في الدنيا. فقلت له: ما⁽⁵⁾ أريد منك شيء⁽⁶⁾ من غرض الدنيا، ولا ما قل، ولا ما جل، ولا مناي، إلا العناية بأمر النصارى في أيام مملكك⁽⁷⁾ (ملكك) ومُلك قومك⁽⁸⁾، لأنها اعضا (أعضاء) ضعفا (ضعفاء)، وقد أمروا⁽⁹⁾ بالتواضع، والصبر الشديد⁽¹⁰⁾، وفيهم رهبان⁽¹¹⁾ مساكين، فقراو⁽¹²⁾ (فقراء) وقد زهدوا في هذه الدنيا، وبغضوها ما⁽¹⁴⁾ فيها من خيراتها⁽¹⁵⁾ ونعيمها⁽¹⁶⁾ وتخلوا عنها، وهربوا إلى الصحاري (الصحاري) والبراري، وانفردوا لنفوسهم⁽¹⁷⁾ وطلب⁽¹⁸⁾ خالقهم⁽¹⁹⁾، فتحمل عنهم⁽²⁰⁾، (الأذى) والمودية (والأذية) والعنت⁽²²⁾ والتعدا (والتعدي) من أصحابك⁽²³⁾ على جماعتهم، وتأمّر أن لا يؤخذ منهم خراج، ولا جزية، لأنهم قد

(1) بكلما . P. xÁ .

(2) تشتهيه . D. شيته (شثته) . X.

(3) فأني . X.

(4) اباه (إياه) فقل لي ما شيت (شثت) فأني فاعله و... مه . D.

(5) لم . D.

(6) شيا (شيتا) . D.

(7) ملكك . P. X.

(8) فانها ضعفا (ضعفاء) اعناء . D. لأن النصارى قوماً ضعفا (ضعفاء) اعفا . P. X.

(9) أمرهم ربههم . D.

(10) الشدايد . P. X.

(11) كثير . زيادة في : D.

(12) فقرا (فقراء) محتاجين . D. فقرا . P. X.

(13) قد . P. X.

(14) وما . (D. P. X. zeitschr. F. Assyriologie, xlv.) ص 18. من المخطوطة.

(15) الخيرات ورفضوا جميع . د. حيواتها . P. x.

(16) نعيمها . D.

(17) لانفسهم . X.

(18) في طلب . P. x.

(19) فمن الفضل تحمل «اتحمل» x عنهم . P. x.

(20) الادوات والمؤونة . D.

(21) والبرزايا . P.

(22) والعبت (والعبث) . P. x.

(23) الجميع . زيادة في : D.

بغضوا⁽¹⁾ الدنيا، ولم يلفتوا على⁽²⁾ نساء ولا على⁽³⁾ أولاد، ولا على⁽⁴⁾ مال، ولم يلمسوا⁽⁵⁾ شيا⁽⁶⁾ (شيئًا) منها البتة.

وأيضًا أريد منك أن تأمر أن لا يلحق أحدًا⁽⁷⁾ من النصارى ظلم⁽⁸⁾ ولا جور، فأنت إن حملت (حملت) عنهم هذا⁽⁹⁾ رجوت أن⁽¹⁰⁾ يمد الله (يمد الله) في⁽¹¹⁾ ملكك ويديم سلطانك⁽¹²⁾.

فقال لي⁽¹³⁾: عليّ أن أمر قومي، أن لا يوحد (يؤخذ) من راهب⁽¹⁴⁾ خراج، ويُبجل⁽¹⁵⁾ وتقضا⁽¹⁶⁾ (وتقضى) حوايجه، ويعنى⁽¹⁷⁾ (ويُعنى) بأحواله⁽¹⁸⁾. وأمرهم في أمر جماعة النصارى، أن⁽¹⁹⁾ لا يتعدا⁽²⁰⁾ (يُتعدى) عليهم⁽²¹⁾، ولا يُعَيَّر عليهم

(1) ابغضوا . X.

(2) إلى . . x

(3) إلى . P. x.

(4) إلى . P. x.

(5) يلفتوا إلى . P. x.

(6) أشياء من ذلك . D.

(7) أحد . D.

(8) ولا ضم (ضميم). زيادة في: D.

(9) جميعه. زيادة في: D.

(10) الله يزيد في أيام مملكتك . P. x.

(11) عمرك وينبث. زيادة في: D.

(12) To be continued

(13) من هنا يبدأ القسم الثاني من المخطوطة العربية في نسخة ريشارد جوثايل المحققة.

A Christian Bahira Legend. By Richard Gottheil. Conclusion of the Arabic text. See

. vol. x111, p. 189 ff., vol. xlv, p. 203 ff

(14) جزية ولا. زيادة في: D. P. X.

(15) وأن يكون مسجل (مُبجل). P. X.

(16) وتقضى . D. X.

(17) ويعنا. D. ويعتنا. D. P.

(18) ويهتم بأمره وأعظم الوصية على جماعة. D.

(19) بأن. D.

(20) أحدًا. زيادة في: D. P.

(21) ولا يغرض (يُتعرض) إليهم بمكروه، ولا تُعَيَّر رسومهم. ثم يبقوا اعلى (على) ما جرت

به العادة. D. في شيء من رسومهم «أحدًا»³. X. P. X.

في رسومهم شيا (شيئا)، وتُعمر كنايسهم، وتُرفع⁽¹⁾ روسايهم (رؤسائهم)⁽²⁾، ويُقدموا، ويُصفاوا، [ومن]⁽³⁾ ظلمَ أحداً منهم، كنتُ خصمه⁽⁴⁾ يوم القيامة.

فقلتُ له: أحسنَ اللهُ جزاك، وبارك لك فيما أعطاك⁽⁵⁾ فقد قلتُ⁽⁶⁾ ما أنت من أهله. فقال لي⁽⁷⁾: قد بقي عليّ شدة، كيف تقبلني أهلي⁽⁸⁾، وبين (وينو) قومي، وتقبلني⁽⁹⁾ (ويقبلوني) عليهم ملكاً، وأنا عندهم⁽¹⁰⁾ حقيراً فقيراً، لأنني يتيم، عند عمي أبي طالب مُقيم.

فقلتُ له: إدعني النبوة أولاً يديا⁽¹¹⁾ (بدءاً) فهي⁽¹²⁾ تفتح لك الباب، وتدخل الدار، فإذا أنت دخلت كنت المحير⁽¹³⁾ (المُخِير)، فهو أصلح لك، وأرشد، وأصوب، لأنه قد تنبأ أنبياء فقرا حقرا⁽¹⁴⁾ ادنيا (فقراء حقراء أدنياء) مثل داوود النبي، الذي لم يكن في أخوته أدنى⁽¹⁵⁾ منه [ولا]⁽¹⁶⁾ أحقر⁽¹⁷⁾، ولا أفقر، وقيل

(1) وترتفع. D. ويرفع. P. X.

(2) ولا ينكد أحداً عليهم، وأقول لقومي أن من. D.

(3) هذه (ومن) لا توجد في أي مخطوطة. وهي إضافة مني، لا توجد في المتن العربي للمخطوطة التي اعتمدها، واضفتها من اجل أن يستقيم سياق الكلام. «البعاج»

(4) خصمه (خصيمه). P.

(5) عطاك. P.

(6) لي. زيادة في: P. X.

(7) إني مفكر في حالي، ومكابراً في قضية أمري، وما أعرف يملكون لي وكيف. D. قد بقا (بقي) شيا (شيئاً) آخر أريد أقوله لك عن ما قلت لي كيف. P. X.

(8) بين قبيلتي وقومي أن أكون عليهم ملكاً. P. X.

(9) ثم أنهم يقيموني. D.

(10) بعين النقص. زيادة في: D.

(11) بديا. P. X.

(12) وهي. X.

(13) المحبر. P. X. فيما تريد. زيادة في: D.

(14) حقرة. P. حقير. D.

(15) ادناء. D.

(16) هذه (ولا) لا توجد في المخطوطة العربية المحققة ولكن المحقق أضافها نقلا عن النسختين D و P التي وردت بهما، لكي يستقيم الكلام.

(17) ولا أصغر وقيلوه (وقبلوه) ولم يكذبوه. D. وقيل (وقبل) نبوته لم يكذب. P. X.

(وَقِيلَ) ولم يُكذَّب، ولم ⁽¹⁾ يُخَالَف، وكذلك أنت ليس ⁽²⁾ أحدا يكذبك، ولا يخالفك، إذا قلت: أني رسول الله ⁽³⁾ إليكم.

فقال لي: كيف يصدقوني، وأنا ⁽⁴⁾ لا كتابًا بيدي. فقلتُ له: أنا أعلمك في الليل ⁽⁵⁾ وتعرفهم أنت في النهار، وتقول لهم: أن ⁽⁶⁾ جبرائيل (جبرائيل) يخبرني، وأنا أعرفك ⁽⁷⁾ بما يعلمني. وقلت له ⁽⁸⁾: عليّ أن أكتب لك على يدك، ما تحتاج إليه ⁽⁹⁾، وأقول لك كل مسألة ⁽¹⁰⁾ يسألونك ⁽¹¹⁾ عنهم، من معقول وغيره، والقفك العلم والمسائل (والمسائل)، إن شئت (شئت) من الكتب، وأن شئت (شئت) من المعقول إن شا (شاء) الله تعالى. فقال لي: ابتدئ واكتب لي شيء أقوله وأتعلمه.

فكتبت ⁽¹²⁾ له: بسم اللاهوت ⁽¹³⁾ الرحمن الرحيم، أعني بذلك الثالث الموحد ⁽¹⁴⁾ القدوس، لأن ⁽¹⁵⁾ الإله هو الآب والنور الأزلي، والرحمن هو الابن الذي رحم ⁽¹⁶⁾ الشعوب، واستراهم (وافتداهم) بدمه المقدس، والرحيم هو الروح ⁽¹⁷⁾ القدس الذي سبغت رحمته على الكل، وسكن في كل ⁽¹⁸⁾ المؤمنين،

(1) يخالفوه أحد كذلك. D.

(2) ثم أحد يخالفو أمرك ولا يكذبك. D. يكذبك أحدا ولا يخالف أمرك. P. X.

(3) أرسلت. زيادة في: D. X.

(4) لا أعرف كتابًا. D. P. X.

(5) ما تعرفهم. P.. ما تعرفهم أنت. X.

(6) ملاك الله. زيادة في: D.

(7) يعلمني. X.. يعمل به. D.

(8) لا نحمل هم على أمرك بجميع. D. وأنا أمرك بما. P. X.

(9) وألفك. D. وأفيدك. P. X.

(10) مسلة. D.

(11) يسألونك عنها. P. X.

(12) فقلت. D.

(13) الله. D.

(14) الواحد. P. x.

(15) الآب هو اللاهوت (اللاهوت) نور. P. x.

(16) رحم به كافة الشعوب. P. x.

(17) روح. D.

(18) جميع. P. x.

وعلمته أشياء تقربه⁽¹⁾ إلى الإيمان الصحيح.

وكتبت له صورة محكمة، مفصلة⁽²⁾، كما لك عزيز محتجب. وكتبت له فيما كتبت: انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر اخير من الف شهر تنزل⁽³⁾ الملائكة والروح فيها بادن ربهم [من]⁽⁴⁾ كل امر سلام هي حتى مطلع⁽⁵⁾ الفجر، أعني بذلك الليلة المقدسة الجليلة⁽⁶⁾ التي نزلت فيها الملائكة، وبشرت الرعاة بميلاد السيد المُخلص⁽⁷⁾ في بيت لحم⁽⁸⁾.

وكتبتُ له أيضًا: صبغة الله⁽⁹⁾ المقدسة⁽¹⁰⁾ التي اصطبغها السيد⁽¹¹⁾ من يوحنا الصايغ في نهر الأردن. وكتبتُ له أيضًا: مريم ابنة يواقيم التي احصنت فرجها فنفخنا فيه ووحنا فصدقت بكلام⁽¹²⁾ ربها⁽¹³⁾ وكانت من الشاهدين. وكتبت له أيضًا: يا يسوع⁽¹⁴⁾ المسيح اني متوفيك ورافعك اليّ⁽¹⁵⁾ ومظهرك كفر الذين كفروا⁽¹⁶⁾ إلى يوم القيامة، أعني بذلك موته⁽¹⁷⁾ وصعوده⁽¹⁸⁾ إلى السماء وتعمده⁽¹⁹⁾

(1) تقرب. X.

(2) كاملة تامة. D.

(3) ان نزلت. D.

(4) هذه (من) غير موجودة في متن المخطوطة العربية، وضعها المحقق استنادًا إلى ورودها في نسختين هما P و X.

(5) يطلع. P. X.

(6) العظيمة. D.

(7) له المجد. زيادة في: D.

(8) يهودا. زيادة في: D.

(9) ومن هو أحسن من صبغة الله، أعني بذلك الصبغة. زيادة في: D. ومن أحسن من الله صبغة، أعني بذلك الصبغة. زيادة في: P. X.

(10) المقدسية. X.

(11) الخلصي (المخلص). زيادة في: D.

(12) بكلمة. D.

(13) وكتابه. زيادة في: P. X.

(14) يسوع. P. X.

(15) ومظهرك من. D. ومظهر الذي. P. X. ومظهرك الذين. X.

(16) بك. زيادة في: D.

(17) موت سيدنا عتًا. P. X. موته عن. D.

(18) وعوده. D.

(19) وتعميده. D.

بالماء دون الدين (الذين)⁽¹⁾ كفروا وانه الآن جعل كل الدين (الذين) اتبعوه⁽²⁾ وآمنوا به فوق الذين كفروا به إلى يوم القيامة، بظهور⁽³⁾ ملك الروم على ملك اليهود⁽⁴⁾، وتسلطهم عليهم.

وكتبتُ له أيضًا: ولما توفيتني كنت الرقيب عليهم. وكتبت له أيضًا⁽⁵⁾ على

(1) كفروا به وأن الآب جعل. P. X.. به أعني بذلك صبيغتي المسيح إذ قال وان الاب جعل. د.

(2) تبعوه. P. X.

(3) أعني بذلك ظهوره. د.

(4) وتسليطهم. P. X.. وهنا زيادة في النسختين (P) و(X هي: وكتبت له أيضًا في اعلا كتابي هذا من أمر الملوك الذين مضيت (قضت P) بلا خفيفة، فاكتب عني كتاب خطيتي وما قد وصفته في هذا الكتاب الذي جعلته يشهد له بالنبوة والرسالة وبما قد اجرفت (اجرمت P) على الله فيه وعلى سيدي والاهي يسوع المسيح بعد أن حرصت أن يكون فيه اسم الثالوث الواحد الآب والابن والروح القدس إذ لا يستطيع يذكر ذلك، ومن كثرة جزاتي على الله أردت أن ايثت (أثبت) مُلك اسمعيل لكي يتم وعد الله لابراهيم في اسمعيل، ولا اشرع شيء سواه فشرعه (فشرعت) له النبوة وجعلته كتابًا، وجعلته منزل في الوحي إليه، ل يتم قول ربنا المسيح: سيأتيكم بعدي الابد (الأنبياء) الكذبة، فالويل لمن يتبعهم. وقد جعلت كثر (أكثر) هذا الكتاب فيه ذكر اللاهوت والناسوت (اللاهوت والناسوت)، وأما النور الظاهر، وجميع العجايب التي صنعها في اسراييل (إسرائيل)، واكدة (وأكدت) اللعنة على بني اسراييل (إسرائيل)، وقربت إليه النصرارى، فأتى إليّ بهدايا، وذكر أن أصحابه لا يستطيع أحدًا منهم يذكر الذي كنت كتبت له به من الاشياء (الأشياء) الحقية، وأنهم لا يحبوا إلا عبادة أوثانهم، وذلك ل يتم قول ربنا المسيح في الإنجيل: لا يستطيع أحد آياتي إلى إلا من من اجتد به أتى الذي في السماوات. فكتبت له: قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد، وقلت له: قول لهم: قد أنزلت عليّ هذه الايت (الآيات)، وهذا لما قلته له تحققة إنني تجربت (تجرات) على الله الاهي وشبهته بالذي كانوا يعبدونهم، وجعلته صمد مفرد لا يسمع ولا يبصر كمثل الحجر. وإنما فعلت ذلك بانقطاع رجائي (رجائي) منه، وكتبت له أيضًا: يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخدوني انا الاهين من دون الله. فقال سبحانك ما قلت ما ليس يحق لي ان كنت قلته فقد عملته (علمته) تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك. وكتبت له أيضًا ولما توفيتني كنت الرقيب عليهم. وكتبت له هذا أيضًا بمعنى قول سيدنا يا ابتاه في يدك اودع روحي واسلم (وأسلم) روح ناسوته وصار الرقيب على شعبه وثلاميده (وتلاميده). وكتبت له أيضًا وما صلوه ولا قتلوه.

(5) حبر قال وحو (وهو) على عود (عمود) الصليب يا ابناه (يا ابتاه). D.

الصلب⁽¹⁾: في يدك أودع روحي، وأسلمَ روح ناسوته، وصار الرقيب على بيعته⁽²⁾ وتلاميذه. وكتبت له أيضًا: وما قتلوه ولا صلبوه⁽³⁾ ولكن شبه لهم، أعني بذلك أن⁽⁴⁾ المسيح لم يموت⁽⁵⁾ بجوهر اللاهوت بل إنما مات⁽⁶⁾⁽⁷⁾ بجوهر ناسوته، لَمَّا أرادوا⁽⁸⁾ يكسروا ساقيه على الصليب مثل الصين⁽⁹⁾ (اللصين)، شُبّه لهم أنه ميت ليلا (لثلا) يكسروا له عظم، ليطم⁽¹⁰⁾ الكتاب، إذ يقول: وعظم لا يكسر له. وكتبت له أيضًا: وَلتَجِدَنَّ⁽¹¹⁾ أَقْرَبَهُم اليك مُودَّةَ الدِّينِ⁽¹²⁾ قَالُوا أَنَّا نَصَارَى وَدَلِكَ أَنَّ مِنْهُمْ قَسِيْسِينَ وَرُهْبَانَ، وَأَنَّهُمْ⁽¹³⁾ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. وكتبتُ له⁽¹⁴⁾ أيضًا: ولتجدن اشدهم عداوة للدين امنوا اليهود والدين⁽¹⁵⁾ اشركوا⁽¹⁶⁾ فرايته يتوهم أن الذين اشركوا هم النصارى. وكان⁽¹⁷⁾ لا يبين لي ذلك، حيا (حياءًا) مني، ولا كنت الحشف (أكشف) له السر، خوفًا من جهل أصحابه. فبينت له أن قريش هم المشركين⁽¹⁸⁾ المستكبرين.

(1) في يدك أسلم وأودع روحي فانه أسلم. D.

(2) شعيه (شعبه). D.

(3) Here X commences again

(4) السيد. D.

(5) يمت. X. D.

(6) انه مات. X. D.

(7) بطبيعة الناسوت. D.

(8) ان. زيادة في: .D.

(9) اللصين. D.

(10) قول الكتاب. X.

(11) اقربهم اليكم. D. اقرب اليكم. X.

(12) الذي. X.

(13) هم. X.

(14) لهم. D.

(15) الدين. D.

(16) او اني رايته («ان النصارى»). مكتوبة في الحاشية من صفحة المخطوطة) ليس هم الذين

اشركوا. مع زيادة في المخطوطة: وما نبين. .D.

(17) هو يسمع لي ولا. زيادة في: .D.

(18) المشركون. D.

وكتبْتُ له أيضًا: أن المشركين نجسين⁽¹⁾ فلا يقربون⁽²⁾ البيت عامهم⁽³⁾ هذا الان (لأن) قريش⁽⁴⁾ كانت تعبد الأوثان داخل بيت مكة، وهم مقيمين⁽⁵⁾ حوله يسجدون للأصنام، فعلمَ أن المعنى⁽⁶⁾ لهم، فنقلهم ومنهما من هناك، ثم أكدْتُ⁽⁷⁾ عليه في المعنى. فكتبْتُ⁽⁸⁾ إذا لقيتم المشركين حول البيت فاطردوهم⁽⁹⁾ واضربوهم وإذا قاتلوكم فاقتلوهم.

وكتبْتُ له أيضًا: ان⁽¹⁰⁾ كان للرحمن ولدا فانا اول العابدين⁽¹¹⁾⁽¹²⁾ فقدرهم انها لعله اخرين⁽¹³⁾، يعني⁽¹⁴⁾ أول الجاحدين. وكتبْتُ له أيضًا أعرفه أن العابدين ليس هم الجاحدين، وليس الجاحدين⁽¹⁵⁾ هم العابدين⁽¹⁶⁾. وكتبْتُ⁽¹⁷⁾ له: يا⁽¹⁸⁾ ايها الكافرون لا اعبد ما يعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد. لكم دينكم ولي ديني.

وكتبْتُ له أيضًا: ادا⁽¹⁹⁾ تبايعتم فاشهدوا شاهدين منكم⁽²⁰⁾، أعني شهادة الآب

(1) انجاس . D. نجسا . X.

(2) يقربون . D.

(3) عمهم . D. إلى عامتهم . X.

(4) كانوا يعبدوا . D.

(5) مقيمون . D.

(6) المعناه (معناه) . D.

(7) اني اخذت . D.

(8) لهم . D.

(9) وإذا راجموكم فاطردوهم واضربوهم وإذا ما . X. قابلوكم . D.

(10) فان . D.

(11) العابدون . D.

(12) له فانهم احدوها . D. فقدرهو انها . X.

(13) اخرى . D.

(14) بذلك . زيادة في : . D.

(15) الجاحدون . D.

(16) العابدون . D.

(17) فقلت . X.

(18) قول يا . D.

(19) وادا . D.

(20) بينكم . D.

والروح القدس للابن على نهر الأردن بصوت⁽¹⁾ سمعه يوحنا الصابغ، مع جميع⁽²⁾ الشعب القاييم (القائم) بشهادة⁽³⁾ الأقتومين للأقنوم⁽⁴⁾، باتفاق وحدانية الجوهر⁽⁵⁾، إله أزلّي واحد حيّ ناطق.

وكتبْتُ له أيضًا: قالت اليهود يد الله مغلولة فغلت⁽⁶⁾ يدهم⁽⁷⁾ ولعنوا بما قالوا، أعني بذلك قول اليهود في المسيح وهو على⁽⁸⁾ الصليب⁽⁹⁾ خلّص آخرين، ولنفسه لا يقدر يُخلّص⁽¹⁰⁾، انزل الآن⁽¹¹⁾ من على الصليب لنرى⁽¹²⁾ ونؤمن (ونؤمن)⁽¹³⁾ أرادوا به لاستهزاء (الاستهزاء) وضعف اليد، وأنه عاجز لا قدرة⁽¹⁴⁾ له.

وكتبْتُ له أيضًا: ان كنت في شك مما⁽¹⁵⁾ انزل عليك⁽¹⁶⁾ فسل الدين اوتوا الكتاب من قبلك. أردت بذلك تصحيح الإنجيل⁽¹⁷⁾ المقدس من⁽¹⁸⁾ الكتب كلها، ولا يلحقه⁽¹⁹⁾ نقص ممن⁽²⁰⁾ تهمة، ولا يقاس عليها تغيير⁽²¹⁾ ولا تحريف.

-
- (1) بصوتا .D
 - (2) شهادة .X
 - (3) شهادة .X..D
 - (4) باتفقا واحدانية (باتفاق وحدانية). D
 - (5) وآله (واله) واحد ان لي (أزلي) ناطق . D. واله واحد أزلي حيّ ناطق . X
 - (6) غاية . D. غلت . X
 - (7) ايديهم . D
 - (8) عود. زيادة في: D
 - (9) اد (إذ). زيادة في: D
 - (10) ان كنت انت ابن الله. زيادة في: . D
 - (11) من . D. عن . X
 - (12) لنرا . D. لكي نرى . X
 - (13) وكان قصدهم بهذا الاستهزء (الاستهزاء) به، أي أنه خلص قصير اليد لا يستطيع خلاص داته (ذاته). D
 - (14) يقدر . D
 - (15) بما . D
 - (16) اسل الدين اوتوا . D. سالو الذي يتلوا . X
 - (17) للانجيل . D
 - (18) ساير (سائر) الكتب بغير نقص، ولا تهمة، ولا قياس فيلحقها . D
 - (19) يلحقها . D
 - (20) من . D
 - (21) تعبير . D

وكتبُ له أيضًا: وادا قال يسوع المسيح للحواريين⁽¹⁾ من انصاري⁽²⁾ إلى الله قالوا⁽³⁾ الحواريون نحن انصار الله فامنت طايفة من بني اسراييل وكفرت طايفة⁽⁴⁾ فايدنا الدين امنوا على عدوهم واصبحوا ظاهرين. أعني بذلك أنه لما قال المسيح⁽⁵⁾ لتلاميذه من⁽⁶⁾ (7) أتّي؟ فقالوا أنت هو المسيح ابن الله الحي، فمدحهم⁽⁸⁾ وشكر ذلك⁽⁹⁾، وسّمّاهم أنصار الله، وآمنت به طايفة (طائفة) من بني اسراييل (إسرائيل)، وكفرت طايفة (طائفة)⁽¹⁰⁾،⁽¹¹⁾ الذين⁽¹²⁾ آمنوا على عدوهم بعد ذلك، فاصبحوا ظاهرين يوم قيامته من⁽¹³⁾ بين الأموات. ثم بين به الخلايق (الخلايق)، ورفعهم، وأظهر⁽¹⁴⁾ ملكهم، وسلطانهم على الذين كفروا به إلى يوم القيامة، واشيا (وأشياء) لا تحصى كتبها له. أطلبُ بها الميل إلى إيمان الحق⁽¹⁵⁾ والشهادة بمجيء المسيح إلى العالم، وتكذيب أيضًا اليهود فيما يدّعوه⁽¹⁶⁾ على سيدنا⁽¹⁷⁾ المسيح الحقاني⁽¹⁸⁾.

(1) للحواريون. D. للحواريون. X.

(2) النصاري. D.

(3) قال. D.

(4) قايدينا الذي (فايدنا الذي). X.

(5) للتلاميذ ما. X.

(6) تقولوا انني أنا. X.

(7) انتم. زيادة في: D.

(8) وشكرهم على ذلك. X.

(9) لهم. زيادة في: D.

(10) وامنت به الخلايق، وحصل لهم علو المنزلة، والرفعة دون غيرهم، وكتبُ له اشيا (أشياء) كثيرة لا تحصى. D.

(11) قيادا. X.

(12) للذين. X.

(13) أرض الموتى، ثم آمن. X.

(14) لهم. زيادة في: X.

(15) بالحق. D.

(16) يدعو به. D. يدعوا به. X.

(17) يسوع. زيادة في: X.

(18) الله الحق. D. الاله الحقيقي. X.

فقال لي⁽¹⁾: كيف أبتدئ⁽²⁾ أعمل بينهم دينًا، وشريعة؟ فقلتُ له: لا بُدَّ لك مما⁽³⁾ تفرض عليهم فروضًا⁽⁴⁾ وتستنن⁽⁵⁾ (وتستنن) لهم سننًا، تكون خفيفة سهلة.

فقال لي: إنَّ أصحابي عربٌ بادية جُفأة، لم⁽⁶⁾ يعتادوا صومًا، ولا صلاة، ولا شيء⁽⁷⁾ يتعبدونهم، ولا يؤذيهم (ولا يؤذيهم).

فقلتُ له: ليس يستوي لك أمرًا⁽⁸⁾، ولا يتم لك حال إلاَّ بأن⁽⁹⁾ تبتدئ تأخذهم بالصوم والصلوات (والصلاة)، وتقيم⁽¹⁰⁾ عليهم رسومًا حتى يعلموا، ويتيقنوا أنك نبي⁽¹¹⁾ مرسل إليهم، تأمر وتنهى، وشريعة⁽¹²⁾ معلومة، ليلا (لئلا) يتقوى⁽¹³⁾ بعضهم على بعض، ينقضي بما لا يجب، وإلاَّ فليس تقوم لك مملكة⁽¹⁴⁾، ولا يستقيم⁽¹⁵⁾ لك أمرًا، ولا يثبت⁽¹⁶⁾ لك حال⁽¹⁷⁾.

فقال لي: أرايت إن أمرتهم بالصوم، والصلاة، وهم لا⁽¹⁸⁾ يطيقونه، كيف أعمل، وليس يتهياً لي أن أكرههم⁽¹⁹⁾.

-
- (1) عرفني . زيادة في: D.
 - (2) واعمل لهم دين . D. اعمل لهم دينًا . X.
 - (3) ما . D.
 - (4) فروض . X.
 - (5) وتستنن . X.
 - (6) يعتادوا بصوما . X.
 - (7) شيا . X. الامر . D.
 - (8) الامر . D.
 - (9) ان . X.
 - (10) لهم رسوما فيعلمو (فيعلموا) ويتيقنو (ويتيقنوا) . D.
 - (11) نيبا . D.
 - (12) بهم ثم تجعل لهم شريعة . D.
 - (13) يعتدي . D. يتعدى . X.
 - (14) راية . D. رتبة . X.
 - (15) يستقم . D.
 - (16) يستقيم . D.
 - (17) كلمة . X.
 - (18) يقضونه فكيف . D.
 - (19) اكراههم . D.

فقلتُ له: (1) (2) صوموا من غدوة إلى الليل، واكلوا (3) من أول الليل إلى غدوة، حتى (4) يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.

فقال لي: أ رأيت (5) إن أمرتَهُم بالصلاة وهم لا يطيقونها، لأنهم لم يعتادوا، فكيف أعمل.

فقلتُ له: تَصْفَهُم (6) صَفًا صَفًّا وراك، وأنت قدامهم، وإذا كثروا صفوفاً فتقدم (7) أنت أمامهم تصلي (8) بهم. فإذا أنت نكست رأسك نكسوا (9) رؤوسهم، وإذا أنت رفعت، رفعوا رؤوسهم، وإذا سجدت سجدوا، وإذا قمت قاموا، فأنهم (10) يتعلمون (11) ويعتادون (12) وهذا (13) ليس فيه تعب ولا (14) نصب (نصب) (15)، فيكون التعب على الذي بين أيديهم، وترسم لهم تلتة (ثلاثة) ركعات في كل صلاة، ليلا (لئلا) يضجروا فيهربوا.

ورسمتُ له (16) كل (17) أمور صلاة ثلاثاً، وعلمته في الصلاة كيف يصلي،

(1) قول لهم ان يصومو ما غدوة. D.

(2) قول. X.

(3) وياكلوا. D.

(4) بيان الخيض (الخيط). D.

(5) ورايت. D.

(6) صفوفا صفوفا. D.

(7) ثم تقدم. D. فاتقدم. X.

(8) تصلوا. D. وصلي. X.

(9) نكسوا هم. D. ينكسون. X.

(10) فهم. D. X.

(11) هذا. زيادة في: . D.

(12) وياتدوا (ويعتادوا). D. ويتعدون. X.

(13) وليس هم في. D. X.

(14) في. زيادة في: . X.

(15) فيكون سن التعب عليهم وارسم ثلاث ركعات. D. فيكون التعب على الذين بين ايديهم فعملهم وترسم ثلث (ثلاث) ركعاة (ركعات). X.

(16) لهم. X.

(17) امور ثلاثة ثالوثا وعلمته كيف. D. امور صلاته ثالوثا ثالوثا، وعلمته كل صلاة كيف.

وجعلت بدايتها⁽¹⁾ ثالوثًا، أول ما⁽²⁾ يقوم للصلاة⁽³⁾ يسط يديه، ويقمها عند أذنيه، تحقيقًا للثالوث، ورأس⁽⁴⁾ الإيمان.

ثم جعلتُ كُلَّ رَكْعَةٍ تَثْلِيثٍ فِي صَلَاةٍ⁽⁵⁾ يَنْكَسِرُ رَأْسُهُ وَيَرْفَعُهَا. ثُمَّ يُخَرُّ⁽⁶⁾ فِي⁽⁷⁾ الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ، وَيَسْجُدُ، وَيَقُومُ. وَأَيْضًا⁽⁸⁾ حَقَّقَتْ تَحْقِيقَ الثَّالُوثِ الْمَوْحَدِ عِنْدَ⁽⁹⁾ صَلَاتِهِ يُحَوِّلُ وَجْهَهُ إِلَى يَمِينِهِ وَيَقُولُ⁽¹¹⁾: عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ⁽¹²⁾، وَبَرَهَنْتُ لَكَ فِي الْقَوْلِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمَنْكَ السَّلَامُ، وَإِلَيْكَ السَّلَامُ. يَعْنِي الْأَبَ، وَالْأَبْنَ، وَالرُّوحَ الْقُدُسَ إِلَهُ وَاحِدًا⁽¹³⁾، كَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ مِنْهُ، وَإِلَيْهِ، وَالْأَبْنَ مِنْهُ مَوْلُودًا⁽¹⁴⁾، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَالرُّوحَ الْقُدُسَ⁽¹⁵⁾ مُنْبَثِقًا مَعَهُ⁽¹⁶⁾ وَمُتَّفِقًا.

ثم قلت له: ليس يجوز⁽¹⁷⁾ صوم، ولا صلاة إلا بالطهر⁽¹⁸⁾ والاعتسال بالماء الطاهر.

فقال لي: وكيف هو⁽¹⁹⁾ الطهور والاعتسال بالماء الطاهر، فعلمني إياه؟ فقلت

-
- (1) ابتدا (ابتداء) صلاته. D.
 - (2) يقيم الصلاة ويسط. D.
 - (3) الى الصلاة. X.
 - (4) راس (رأس). D.
 - (5) صلا. D.
 - (6) ويخر. D.
 - (7) على. X.
 - (8) أيضًا. D.
 - (9) اتمام الصلاة وانه يحول الى. D.
 - (10) اتمام. X.
 - (11) السلام. زيادة في: D. X.
 - (12) ثم يحول وجهه إلى شماله ويقول كذلك وقدام أيضًا. زيادة في: D.
 - (13) الواحد. X.
 - (14) الابن. D.
 - (15) منه. زيادة في: D.
 - (16) ومعه. D. X.
 - (17) يتم. X.
 - (18) بالطهور. D. X.
 - (19) هذا.

له: (1) الطهر الكبير، وهو محتجب محجوب فتجد (2) (متحد) في الطهور القريب (3) الموجود عند كل صلاة.

فقال لي: صف لي كيف هو؟ فقلت له: تجعل الإناء عن يمينك (4)، وتمسح بالماء رأسك، وداخل أذنك، وداخل أذنك (مكررة)، وداخل فيك. أردتُ بذلك مثال الثالث.

ثم قلت له: هذا الطهور بقي (5) الاغتسال، وليس هذا الاغتسال الكامل، ولا الطهر (6) الكامل (7)، كما كان قد سبق من قولي بدياً (8) (بدءاً). قال: وما هذا الاغتسال أيضاً عرفني؟ فقلت له: تغسل وجهك (9)، ويديك، ورجليك. أردتُ بذلك مثال الثالث.

ثم قال لي: فكم أفرض عليهم من صلاة (10) في كل يوم (11)، وهم قوم (12) لم يعتادوا بصلاة (13)؟

فقلت له: أفرض عليهم سبع (14) صلوات في كل يوم، مثلما (15) النصرارى يقرأوا (16) لكل صلاة مزمور كبير، بتلثة (17) (بثلاثة) تمجيدات،

(1) الطهور الكبير وهو بعيد. D. وكيف الطهور (الطهور) الكثير وهو. X.

(2) متحد. X.

(3) بالقرب. X.

(4) وتأخذ من الماء (الماء) ثم تمسح على شعر رأسك وداخل فمك. D. وتمسح بالماء (الماء) على شعر رأسك وداخل أذنك داخل فيك. X.

(5) فقي. D. X.

(6) الطهور. D.

(7) كما قد سبق. D. كما سبق. X.

(8) لك أولاً. D.

(9) وتغسل يديك وتغسل رجلك. D.

(10) الصلاة. X.

(11) مثلما النصرارى يقرون. زيادة في: . X.

(12) قوما. D.

(13) في صلاة. D. صلاة. X.

(14) سبعة. X.

(15) يعملو. زيادة في: . D.

(16) فانهم يقرؤ. D. يقرون. X.

(17) بثلاث. D. X.

وترويحاً⁽¹⁾. ثم يجتمعون للصلاة بكثرة⁽²⁾ السجود والوتر.

فقال لي: ما⁽³⁾ يطيقون⁽⁴⁾، ولا يقدر⁽⁵⁾، ولا يطيعوني⁽⁶⁾، ولا يقبلون مني مثل هذا كله⁽⁷⁾.

فقلت له: قصر لهم الصلاة⁽⁸⁾ ثلاثة (ثلاثة) دفعات بركوع، ولا تزيد عليها، ولا تنقص منها، كما⁽⁹⁾ وصفت لك⁽¹⁰⁾، ولكن تكون سبع صلوات في سبع أوقات تعرفونها. أولها: قبل الصبح بثلاثة⁽¹¹⁾ ساعات يقال عندنا صلاة سحر، واسمها⁽¹²⁾ لهم صلاة⁽¹³⁾ الفجر، والثانية: أول ساعة من النهار، يقال لها عندنا الصلاة الأولى. تسميها⁽¹⁴⁾ أنت لهم صلاة الصبح⁽¹⁵⁾. والثالثة: عندنا في ثالث ساعة من النهار تسميها أنت لهم صلاة الضحا (الضحى). والرابعة: في⁽¹⁶⁾ سادس ساعة من النهار⁽¹⁷⁾ يقال لها عندنا السادسة، سميها⁽¹⁸⁾ لهم صلاة الظهر⁽¹⁹⁾.

(1) وترويحيه. X ثم يعبدون. زيادة في: D.

(2) وكثرة.

(3) لا. D.

(4) هذا. زيادة في: D.

(5) عليه. زيادة في: D.

(6) يطيعون. D. X.

(7) الثقل كله. D.

(8) ثلاث دفع روع. D. ثلاث ركوع. X.

(9) قد. زيادة في: D. X.

(10) ولتكن سبعة لسبعة أوقات يعرفوها. D. ولكن تكن سبعة صلوات تعرفونها. X.

(11) بثلاث. D. بثلاث. X.

(12) اوسميها انت. D. وسميها. X.

(13) الثانية تكون اول.

(14) سميها. X.

(15) والثالث تكون في ثلاث ساعات من النهار يقال لها عندنا الثالثة اسميها. D. وثالثة في

ثلاث ساعات النهار يقال لها عندنا صلاة الثالثة فسميها. X.

(16) ستة ساعات. D. X.

(17) تسما. D.

(18) اسميها انت. D. فسمها انت. X.

(19) الظهر. D.

والخامسة⁽¹⁾: عندنا⁽²⁾ في تسع⁽³⁾ ساعات من النهار⁽⁴⁾، يقال لها عندنا التاسعة⁽⁵⁾، سميها⁽⁶⁾ أنت لهم صلاة العصر. والسادسة⁽⁷⁾⁽⁸⁾ آخر النهار تسما (تسمى) عندنا صلاة الغروب، سميها أنت لهم صلاة المغرب⁽⁹⁾. والسابعة⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾ بعد المساء، وهي عندنا صلاة النوم⁽¹²⁾ اسميها⁽¹³⁾ أنت لهم صلاة العشاء⁽¹⁴⁾.

فقال لي:⁽¹⁵⁾ أي موضع أمرهم يحولون وجوههم، وهم حول البيت يصلون للأصنام؟

قلت له⁽¹⁶⁾: اجعلهم يصلون إلى مشرق الشمس، لأن⁽¹⁷⁾ منه يشرق كل نور، وكل مصباح، وكل كوكب منه يجري، ويسير، وتحتة جنة عدن الفردوس، التي تجري من تحتها الأنهار⁽¹⁸⁾. ثم قلت له أمرهم⁽¹⁹⁾ بدق الناقوس لتعرف الناس

(1) وخامسة. X.

(2) تكون. D.

(3) تسعة. X.

(4) وهي تسمى عندنا. D.

(5) صلاة التاسعة. X.

(6) فاسميها. D. فسمها. X.

(7) وصلاة السادسة. X.

(8) تكون في اثني عشر ساعة من وهي عندنا صلاة الغروب فاسميها. D. في اثني عشر ساعة آخر النهار صلاة يقال لها صلاة الغروب فسمها. X.

(9) العشاء. X.

(10) وسابعة. X.

(11) بعد العشاء يقال لها عندنا. D. بعد المساء صلاة يقال لها عندنا. X.

(12) اعني صلاة الستار. زيادة في: . D.

(13) فاسميها. D. فسميها. X.

(14) العتمة. D. X.

(15) اذا صلوا لاي موضع امرهم ان يحولون. D. أي جهة امرهم انهم يحولوا. X.

(16) لهم. D.

(17) ان. D.

(18) ما الحياة. زيادة في: X.

(19) تامرهم. X.

المجيء إلى⁽¹⁾ الصلاة فيقبلون⁽²⁾ إليك أفواجا⁽³⁾ .

ثم⁽⁴⁾ رجع إليّ⁽⁵⁾ وذكر أنه قد أمرهم بالسجود إلى الشرق⁽⁶⁾ والصلاة⁽⁷⁾ إليه، فقاموا عليه⁽⁸⁾، وقالوا: ⁽⁹⁾ لا نطأوعك وندع قبلتنا التي⁽¹⁰⁾ نعرفها نحن وابائنا⁽¹¹⁾ (وأبائنا) من قبلنا، ونصلي إلى غيرها، وشعثوا عليّ⁽¹²⁾. فقلت له: قول لهم قد أمرني الله أن⁽¹³⁾ تصلوا إلى مكة⁽¹⁴⁾، فصلّى معهم إليها⁽¹⁵⁾.

⁽¹⁶⁾ ثم رجع وقال لي: ⁽¹⁷⁾ كم أفرض عليهم أن يصوموا، وهم لا يقدرّون على صوم.؟! فقلت له: أفرض عليهم شهراً⁽¹⁸⁾ ليثبتوا⁽¹⁹⁾ عليه ويعرفوه. فقال لي: ما يعرفون الشهر، ولا يدرون متى⁽²⁰⁾ أوله ولا متى⁽²¹⁾ آخره، لأنهم بادية بما اعتادوا

(1) وقت. D.

(2) فيقبلوا. D. ليقبلوا. X.

(3) من كل موضع افواجا افواجا. D.

(4) انه. زيادة في: D. X.

(5) وقتا اخر وقال لي. D. يذكر انهم. X.

(6) المشرق. X.

(7) بالصلاة.

(8) عليّ. (إضافة إلى زيادة عبارة): ولم يطيعوا ذلك. D.

(9) انهم ما يخلو (يتركوا) قبلتهم التي يعرفونها هم واباؤهم ابا وقد شعثوا عليّ. D.

(10) الذي. X.

(11) واباؤنا. X.

(12) لذلك. زيادة في: X.

(13) بان. D.

(14) بيت مكة. D. X. فقبلوه لذلك وصلّى. زيادة في: X.

(15) إلى بيت مكة.

(16) وعاد الي وقال لي: كم ايام افرض عليهم من صوم ليثبتوا عليه ويعرفونه لانهم لم يعرفون الشهر ولا يدرون متى اوله من اخره. اذ هم قوما بادية ما اعتادوا يحسبون ولا

يعرفون عدد الايام. X.

(17) كم صيام. D.

(18) واحد. زيادة في: D.

(19) لينبوا (!؟) فيه. D.

(20) يكون. زيادة في: D.

(21) يكون. زيادة في: D.

به، ولا⁽¹⁾ يحسبون⁽²⁾. فقلت له: قول لهم⁽³⁾ صوموا على رؤية الهلال، وافطروا على رؤيته⁽⁴⁾، حتى لا يحتاجون⁽⁵⁾ إلى عددًا⁽⁶⁾، ولا إلى حساب.

⁽⁷⁾ وعرفته أشياء، وعرفته أمور، وأوقفته على السباب (الأسباب)، وحرصت⁽⁸⁾ أن يكون ما يلا (مائلًا) إلى الإيمان المستقيم، وإلى الحق المبين اليقين، وإلى الإيمان⁽⁹⁾ الصحيح المنير، وأكدت⁽¹⁰⁾ عليه في أمر سيدنا⁽¹¹⁾ وربنا المسيح، ومجيه (ومجيئه)، وأنه⁽¹²⁾ كلمة الله، وروحه، ومن التأكيد إنني كتبت: يا مريم ان الله يبشرك منه بكلمة⁽¹³⁾ اسمه المسيح، وأكدت في الكتاب مجيه (مجيئه) إلى العالم⁽¹⁴⁾، وتجسده من مريم العذرى (العذراء)، وأنها أقامت⁽¹⁵⁾ بعد ولادتها عدري (عذراء) ليكون شاهد للنصارى بمجيه (بمجيئه) إلى الأرض. وإظهاره⁽¹⁶⁾ الآيات، والمعجزات⁽¹⁷⁾ من⁽¹⁸⁾ إقامة الموتى، وصعوده إلى السماء⁽¹⁹⁾

(1) ما. D.

(2) يعرفون حسابا. D.

(3) صوموا شهر واحد وإذا صتمتم صوموا على رؤية الهلال. X.

(4) الهلال. زيادة في: D.

(5) تحتاجوا. X.

(6) عدد. X.

(7) ثم اني عرفته اشياء كثيرة واوضحت له اسباب عدة. D. وعرفته الاشيا كلها وعرفته الامور ثم اوقفته على اسباب. X.

(8) بانه يميل إلى الطريقة المستقيمة والحق المبين. D. ان لا يكون مقبلا مايلا إلى الطريق المستقيم والى الحق الميز (المبين) اليقين. X.

(9) عيمان (الإيمان). D.

(10) فلم اقدر ثم اني اخذت. D.

(11) يسوع. D. وربنا يسوع. X.

(12) وايتيه (وأثبتته) عنده انه. D.

(13) بكلمته الذي. D.

(14) الارض. X.

(15) بعد ولادها (ولادتها) عذره (عذراء) ليكون ولادها (ولادتها) هكذا عذره (عذراء) شاهدا لنا لما اعتمدوا عليه النصرانية من الايمان به في مجيه (مجيئه) إلى العالم. X.

(16) مع الظهاره (إظهاره). D.

(17) والعجائب. X.

(18) اقامته الاموات. D.

(19) السموات. X.

إذ⁽¹⁾ كان له ذلك من⁽²⁾ الأنبياء النبوات⁽³⁾، ومن الرسل البيئات، ومن العالم الشهادات، وتكذيب اليهود بمجيه (بمجيئه) إلى الأرض، ودعواهم أن⁽⁴⁾ ليس هو المسيح.

وعلمت أن هذا الغلام سيملك، ويكون له دولة منيعة⁽⁵⁾، وسلطان⁽⁶⁾ عظيم، وقوة كبيرة، وذكر⁽⁷⁾ منتشر في أقطار العالم⁽⁸⁾ بما قد رأته⁽⁹⁾ له من الرؤيا في طور سينا (سيناء)، وبما قد قرأته⁽¹⁰⁾ من التورات (التوراة)، وما ذكره⁽¹¹⁾ متاديوس، وما قرأته في⁽¹²⁾ كتب أخر⁽¹³⁾ سيكون له⁽¹⁴⁾ ملكًا عظيمًا، ودولة عظيمة كبيرة⁽¹⁵⁾، وتنتشر بنو إسماعيل في الأرض⁽¹⁶⁾، ولا يقف بين يديهم⁽¹⁷⁾ أحدًا من الملوك يقابلهم⁽¹⁸⁾ حتى تتم دولتهم، وتنفضي مدتهم، ويفنى سلطانهم، فتبت⁽¹⁹⁾ (فيينت) له⁽²⁰⁾ مجيء المسيح الحقيقي بلاهوته⁽²¹⁾، وناسوته، وتوحيد أسمه، واعتراف

(1) ما له من بذلك. D. كان له بذلك. X.

(2) الالباء و. زيادة في: X.

(3) ومن الرسل الجميع البينة (البيئات). X.

(4) انه. D.

(5) ودرجة رفيعة. زيادة في: D.

(6) وسلطانا. D.

(7) وذكرنا. D.

(8) الارض. D.

(9) رايت. D. X.

(10) في الطوراة (التوراة). D.

(11) ذكرته. X.

(12) علة (على؟). D.

(13) انه. D.

(14) ملك عظيم. X.

(15) وينتشر ذكر بني. X.

(16) ساير الاقطار. D.

(17) ايديهم. D.

(18) يقابلهم. X.

(19) فيينت. D.

(20) لذلك. X.

(21) ولاهوته. X.

النصارى له بالربوبية الدائمة⁽¹⁾، وأن الذي يأتي بعده⁽²⁾ هو⁽³⁾ المسيح الدجال الذي يَظَلُّ مَنْ يَتَّبِعُهُ ليكون⁽⁴⁾ شاهداً لنا⁽⁵⁾، وكتابه من بعده، ولليهود مكذباً، وللمؤمنين⁽⁶⁾ بمجيء المسيح محتاجاً.

وحرصت أن أكشف له السر المكنون الذي كشفه⁽⁷⁾ السيد⁽⁸⁾، لم يسع ذلك عقله، ويتمكن في فكره إمانة آريوس الملعون، المارق، الكافر، الذي قال: إني أؤمن⁽⁹⁾ بأن المسيح كلمة الله، وابن الله، لكنه مخلوق، لا حسي، محدوداً⁽¹⁰⁾، وذهب عنه قول النبوات الصادقة، والبيانات⁽¹¹⁾ الناطقة⁽¹²⁾، والشهادات الواضحة، والآيات الظاهرة.

ثم أن الغلام رجع إليّ وقال لي: إن⁽¹³⁾ سألوني عن الجنة، فأني شيء أقول⁽¹⁴⁾ لهم؟. فقلت له: تقول⁽¹⁵⁾ لهم: ⁽¹⁶⁾ أنه يعد لكم جنة تجري من تحتها الأنهار، وتكونوا⁽¹⁷⁾ خالدين فيها ابد، وفيها⁽¹⁸⁾ فواكه موضوعة لا مقطوعة⁽¹⁹⁾، وفيها⁽²⁰⁾

-
- (1) والذي بعده. X.
 - (2) بعدى. D.
 - (3) فهو. D.
 - (4) كتابه. زيادة في: D.
 - (5) في ايامه وبعد موته. D.
 - (6) بالمسيح مصدقاً وحرصت جداً. D.
 - (7) الى. (زيادة في): D.
 - (8) فلم يقله عقله ولا سمعه وتمكن من فكره امانة اريوس. D. ولم يسع ذلك عقله وفكره سوى امانة ريوس (آريوس). X.
 - (9) بالمسيح انه. D. ان المسيح. X.
 - (10) محدود. D. X.
 - (11) البيئات. D.
 - (12) القاطعة. D. X.
 - (13) فان هم. D.
 - (14) اقوله. D.
 - (15) قول. D. X.
 - (16) ان لكم. D. ان معدا لكم. X.
 - (17) وتكون. D. وتكونون. X.
 - (18) فيها. X.
 - (19) ولا اول هنوعه (؟). D. ممنوعة. (زيادة في): X.
 - (20) لحم (لحم). D.

طير مما تشتهون من⁽¹⁾ جميع الخيرات⁽²⁾.

فقال لي: فإن سألوني⁽³⁾ عن هذه الأنهار الذي⁽⁴⁾ تجري من⁽⁵⁾ الجنة⁽⁶⁾، أي شيء أقول لهم؟. فقلت له: قول لهم: أربعة أنهار تجري في الجنة، نهر⁽⁷⁾ من ماء⁽⁸⁾، ونهر من خمر، ونهر من عسل، ونهر من لبن لذة⁽⁹⁾ للشاربين⁽¹⁰⁾، أعني أن⁽¹¹⁾ الأربعة أنهار الذي تجري من⁽¹²⁾ الجنة، وتسقي العالم، وهي⁽¹³⁾ رسم، ودلالة، وتأويل المسيح، بما قد سبقت به في الكتب، أنه يجري من بطنه أنهاراً⁽¹⁴⁾ تسقي العالم، أي الأربعة أناجيل الذي أسقت العالم بأسرهم⁽¹⁵⁾، وهدتهم إلى الطريق المستقيم، لأنني رأيت القوم لا يطلبون إلا شهوة قلوبهم، وفروجهم⁽¹⁶⁾، فأعطيتهم محبوبهم⁽¹⁷⁾، أنهم يأكلون فيها، ويشربون، ويتنعمون.

ثم أنه قال لي: إن سألوني⁽¹⁸⁾ هل في الجنة نساء نتمتع بهن⁽¹⁹⁾، فأني شيء أقول لهم؟. فقلت له: قول لهم: إن فيها حور العين حسان، يلتذ بهن

-
- (1) ومن .D.
 - (2) فيها .(زيادة في): .D.
 - (3) سايلون .D.
 - (4) التي .D. X.
 - (5) في .D. X.
 - (6) ايش .D.
 - (7) نهرا .D.
 - (8) ونهرا، ونهرا، خمر، ونهرا .D.
 - (9) اية (آية). .D.
 - (10) واني اعنيت بذلك الاربعة انهار الانجيلية متى مرقص ولوقا ويوحنا التي هي كل المومنين .D.
 - (11) على .X.
 - (12) في .X.
 - (13) وهم .X.
 - (14) ما (ماء) الحياة .X.
 - (15) باسره .X.
 - (16) فبلغتهم ارادتهم واعطيتهم محبوبهم وسمعتهم بانهم .D.
 - (17) شهوتهم .X.
 - (18) ثم قالوا الى .(زيادة في): .D.
 - (19) بهم .D.

الرجال⁽¹⁾ كل الأيما (الأيام)، أباكارًا كالأقمار، ولم يمسهن إنس⁽²⁾ ولا جان⁽³⁾، طولها كذا وكذا، وعرضها كذا وكذا، وما يستحيا (يُستحيى) من ذكره⁽⁴⁾ كذا وكذا، وشرحت له صفة الجنة، وطعامها، وشرابها، ونعيمها، ولذاتها⁽⁵⁾، وهورياتها⁽⁶⁾، وروضاتها، وقصورها، وعزفها (وغرفها)، وفرشها، ولباسها، وجللها، وأصناف اسربتها (أشربتها)، وابندها (?).

فقال: قد عرّفتني فأحسنت، وفهمتني فأجملت، وبشرتني فأرشدت، وقد اسرت (أشرت) عليّ بدياً⁽⁷⁾ (بدءاً) أن أعلمهم ناموساً، وأضع⁽⁸⁾ لهم⁽⁹⁾⁽¹⁰⁾ شريعة، وقد علمت ما وصفته لي، فما فهموه⁽¹¹⁾، فاختصر الآن عليهم بما تقبله⁽¹²⁾ عقولهم، وتطمئن⁽¹³⁾ (وتطمئن) به نفوسهم، ويكون لهم ذلك ديناً يقيناً، يعتادوا⁽¹⁴⁾ به ولا يشكّل عليهم أمره، ولا يحتاجون فيه إلى فحص، ولا إلى بحث، ليلا (لثلا) لم⁽¹⁵⁾ يطيعوا، ويرجعوا⁽¹⁶⁾ إلى عبادة الأصنام، التي⁽¹⁷⁾ قد اعتادوا بها.

فقلت له: إن كان القوم قد اعتادوا واتخذوها آلهة، فقول لهم قول مختصر: إن⁽¹⁸⁾

(1) في . (زيادة في): X .

(2) لا انس . X .

(3) جن . D .

(4) ذكرا . X .

(5) ولذيتها . X .

(6) وهورياتها . D . وهورياتها . X .

(7) او لا بان . D .

(8) واصنع .

(9) لها . X .

(10) شرعا فقد علمتهم وجميع ما اوصفته . D .

(11) فتعلم عليّ شيا (شيئاً) مختصر . D .

(12) يقبله . X .

(13) وتطيب فيه . D .

(14) يعتادون . D .

(15) ما . D . ان لم . X .

(16) ولا يرجعوا إلى قولي واخشا ان يعودوا . D . ويرجعون . X .

(17) الذي اعتادوها واتخذوها (واتخذوها) الهته (آلهة) قلت له . X .

(18) مختصر (مختصر) . D .

الإيمان الصحيح أن⁽¹⁾ يقولوا⁽²⁾: لا إله إلا الله، وتكونوا⁽³⁾ مسلمين، إن⁽⁴⁾ الله قال لي: قد رضيت الاسلام لكم ديناً، أعنيت⁽⁵⁾ بذلك⁽⁶⁾ أسم⁽⁷⁾ مسلم المسيح، ليكون لهم أسم مع الأسم الأول الذي سميتهم، يثبت لهم إلى انقضاء ملكهم.

فقلت له: محرم عليهم المنية (الميتة)، والدم، ولحم الخنزير⁽⁸⁾، ويصير لهم عيداً⁽⁹⁾، ان (من) الجمعة⁽¹⁰⁾ إلى الجمعة، لتكون لهم شريعة معروفة، وإذا كان يوم الجمعة⁽¹¹⁾ فأمرهم أن⁽¹²⁾ يجتمعوا إليك⁽¹³⁾ في المسجد من كل موضع، وتصلّي بهم⁽¹⁴⁾، وتوصيهم أن [لا]⁽¹⁵⁾ يتعدوا على أحدًا⁽¹⁶⁾، ويتعاونوا، ويفرحوا مثل النصارى في بيعهم يوم الأحد، ويعظمونه لأنه⁽¹⁷⁾ يوم جليل، يوم خلاص العالم، ووقت صنعة آدم مع صلاة الظهر، وتكون صلاتهم⁽¹⁸⁾ الجمعة الظهر.

-
- (1) انهم. D.
 (2) تقول. X.
 (3) ويكونوا. D.
 (4) فان. X.
 (5) واني اعنيت. D. اعنيت. X.
 (6) ان. (زيادة في): X.
 (7) مسلم سيده يثبت لهم إلى انقضى (انقضاء) ملكهم ثم اني قلت له أيضًا انك محرم عليهم المنية (الميتة). D. مسلم هو الذي اسلم عن شعبه وهو الاسم الثابت الذي يكون به انقضى ملكهم وقلت لهم أيضًا يحرم عليكم أيضًا المنية (الميتة). X.
 (8) ويحرصوا (ويحرصوا) مع ذلك ان يكون لهم من الجمعة إلى الجمعة مثل عيد يعيدوه ليكون لهم شريعة. X.
 (9) عيد. D.
 (10) من جمعة ليكون. D.
 (11) جمعاً. X.
 (12) انهم. D.
 (13) الى. D.
 (14) ثم ووصيهم انهم. D. ثم توصيهم ان. X.
 (15) هذه [لا] غير موجودة في أصل المخطوطة وضعتها من عندي لضبط سياق الكلام. البعاج.
 (16) ويكونوا فرحين مثل النصارى في كنايسهم. D. ويتصاوتوا (ويتعاونوا) ويفرحوا كما تفرح النصارى في كنايسهم. X.
 (17) فانه. X.
 (18) يوم. (زيادة في): D.

ثم قال لي: إنك قلت لي: إنَّ صلوات (صلاة) النصرارى طويلة، وقومي فليس⁽¹⁾ يطيقون التطويل. فقلت له: (2) أن تفرض عليهم ثلاثة⁽³⁾ ركعات في كل صلاة، مثلها⁽⁴⁾ تصلي⁽⁵⁾ النصرارى أول دخولهم البيعة⁽⁶⁾، فإنه يصلي واحدة لنفسه قبل أن يقف خلف الإمام⁽⁷⁾، فتصير أنت، وأصحابك يصلوا⁽⁸⁾ خلفك في جماعة. فإذا⁽⁹⁾ صلا (صلى) واحداً من أمتك وحده، فلا يزيد، ولا ينقص على صلاة الجماعة. ثم رجع إليّ⁽¹⁰⁾، وهو مهموم⁽¹¹⁾، وقال لي: إنَّ قومي قالوا⁽¹²⁾ نريد أن⁽¹³⁾ تبيّن لنا وتصحح إن كنت نبيّاً، وإن كان كلامك حق، حتى نؤمن أنك أرسلت إلينا بالنبوة، لتحيدنا عن عبادة آلهتنا.

فقلت له⁽¹⁴⁾: تقول⁽¹⁵⁾ لهم: أن الله يُرسل إليّ كتاباً من السماء، وقد وعدني به إلى السبوع⁽¹⁶⁾ (الأسبوع) يأتيني به⁽¹⁷⁾ رسولاً لا يتكلم، يُشّرني، كما بشر نوح في السفينة، مع رسول⁽¹⁸⁾ لا يتكلم بانصراف الماء⁽¹⁹⁾ عن وجه الأرض، كذلك

(1) ليس. D. X.

(2) اعرف. D.

(3) ثلاث. D. ثلاث. X.

(4) او مثل ما. AD. X.

(5) النصراني في اول. X.

(6) فانهم يضربون ثلاث مطانيات ثم اقف انت وهم يقفوا خلفك يصلون وهي تكون صلاة واحدة ان كانوا جماعة أو واحد فهي وحده تكون صلاة مفروظ (مفروض) بلا نقص ولا زيادة. D.

(7) الایمام. X.

(8) يصلون. X.

(9) واحد. X.

(10) دفعة اخرى. (زيادة في): D.

(11) معبس الوجه. (زيادة في): D.

(12) لي. (زيادة في): D.

(13) ثم تبرهن. D. تبين وتصحح لنا وتبين نبوتك لنا وتصحح. X.

(14) لا تحزن بل. (زيادة في): X.

(15) قول. D. X.

(16) اسبوع. D. اسبوعا. X.

(17) مع. (زيادة في): D. X.

(18) رسولا. D. X.

(19) ما (ماء) الطوفان. D.

يأتيكم الهدا (الهدى)، بانصراف الضلالة⁽¹⁾ عن قلوبكم، وثبات⁽²⁾ الإيمان في صدوركم، بالوصايا، والأخبار، والقصص، ويشهد بالنبوة، والرسالة.

وكتبت له أيضًا: محمد رسول الله، ارسله⁽³⁾ بالهدى⁽⁴⁾، ودين الحق ليظهره على⁽⁵⁾ الدين⁽⁶⁾ كله ولو كره المشركين.

وكتبت له أيضًا: ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل. وأيضًا: انك رسول الله والله يشهد انك رسوله⁽⁷⁾ ان⁽⁸⁾ الله وملائكته يصلون على⁽⁹⁾ النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. وأيضًا: ما فرطنا⁽¹⁰⁾ في الكتاب⁽¹¹⁾ من شي.

وأشياء كثيرة عظيمة كتبتها له⁽¹²⁾، وأحكمتها له، وأني أعلم أنها ستتغير⁽¹³⁾، وتنقص، وتزداد مرار⁽¹⁴⁾ كثيرة⁽¹⁵⁾، لأن من بعده يستتبعه قومًا⁽¹⁶⁾، ويتموا⁽¹⁷⁾ لنا اعدا (أعداء)⁽¹⁸⁾، واحيا (؟) وغير ذلك، ويستحسِن كل واحد منهم⁽¹⁹⁾ ⁽²⁰⁾أحب،

-
- (1) الضلالة. X.
 - (2) وثبت. X.
 - (3) ارسلت. X.
 - (4) بالهدا. D. X.
 - (5) كل. (زيادة في): D.
 - (6) قبله وبعده. D.
 - (7) وكتبت له أيضًا. (زيادة في): D.
 - (8) وان. X.
 - (9) عليه. X.
 - (10) فرضنا. D.
 - (11) كتابنا. X.
 - (12) لم احكمتها. D. واحكمتها. X.
 - (13) سبعين (؟). D. تغييروا. X.
 - (14) مرارا. D.
 - (15) الا اني علمت انه سيتبعه. D. لان يستتبعه. X.
 - (16) كثيرة (زيادة في): X.
 - (17) وصبروا. D.
 - (18) ويعلموا ما يقوم في نفوسهم. D.
 - (19) ومن بعده ما كتبت به ويغيرون اكثروا به. X.
 - (20) يعمله ويقوله. D.

ومن بعده يُغَيَّرُونَ أكثر ما كتبت له، ويقوم قوم من أصحابه ويقاتلون على المُلْك والدولة، ويقتل منهم خلق كثير، ويقع⁽¹⁾ بينهم الخلف (الخلاف)، والعداوة بعد موته، ويكون على وجل⁽²⁾ ومخافة⁽³⁾ من البداية إلى انقضى⁽⁴⁾ (إنقضاء) دولتهم، ويفنى⁽⁵⁾ مُلكهم، ولم⁽⁶⁾ تزال⁽⁷⁾ بينهم العداوة، والبغض⁽⁸⁾، والذكر القبيح، ويرا (ويرى) بعضهم قتل بعض⁽⁹⁾⁽¹⁰⁾ قربا (قربة) إلى الله، ولا يَفْتُونَ إلا بالسيف.

ثم⁽¹¹⁾ جاني⁽¹²⁾ (جائني) وقال لي: قد فعلت⁽¹³⁾ ما أمرتني به، وأشرت، ورضوا⁽¹⁴⁾ بما أوعدتهم به.

فقلت له: قد كتبت لك كتابًا محكمًا⁽¹⁵⁾، فيه جميع ما تحتاج إليه من مسائل، وأخبار، وقصص الأنبياء، والصدّيقين، وحديث الشهداء، والصالحين، ومواعظ⁽¹⁶⁾ حسنة، وشهادات بيّنة⁽¹⁷⁾، تُثبت⁽¹⁸⁾ لك النبوة، والرسالة⁽¹⁹⁾، وما⁽²⁰⁾

-
- (1) ثم تقع . D
 - (2) دَجَل . X
 - (3) من المقابلة . X
 - (4) يوم . X
 - (5) وفناء . D. X
 - (6) ولا . D. X
 - (7) منهم الخلف والعداوة . X
 - (8) والبغضة . D
 - (9) بعضًا . X
 - (10) قربانا يقدمه الله . D قربان الله . X
 - (11) انه . (زيادة في) : D
 - (12) جا الي . X
 - (13) لي . (زيادة في) : . X
 - (14) وقد رضوا . D
 - (15) في كلما تحتاج . X
 - (16) ومواعظًا .
 - (17) مبينة . D مثبتة . X
 - (18) تشهد . X
 - (19) مع الرسالة . D
 - (20) وكما . D

(وكما) أمرك⁽¹⁾ ⁽²⁾ أرسلك بالنبوة، والهدى، ودين الحق، وله⁽³⁾ ما فرطت في الكتاب من شيء.

وكتبت له أيضًا: انا اعطيناك الكوثر فصلي لربك⁽⁴⁾ وانحر ان شانك هو الابتر. أعني⁽⁵⁾ بذلك تثليث الأقانيم، وتوحيد الربوبية، وذبح حمل الفصح النقي بلا عيب.

وكتبت له أيضًا: ما⁽⁶⁾ حلقت الانس⁽⁷⁾ والجان الا ليعبدوني. أعنيت بذلك الوجدانية (وحدانية) الإله⁽⁸⁾ الخالق الحي الناطق.

وكتبت له أيضًا: لا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي⁽⁹⁾ احسن. أردت بذلك أن لا يخاطبوا⁽¹⁰⁾ أهل الإنجيل إلا⁽¹¹⁾ بخطاب جميل⁽¹²⁾، ولا يتهموا⁽¹³⁾ بالكذب بل يصدقوا.

وكتبت له أيضًا: تريدون ان تطفوا⁽¹⁴⁾ نور الله. أعني⁽¹⁵⁾ بذلك أنه نور، حي، ناطق، خالق.

وكتبت له أيضًا: يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك على نسا العالمين. أردت بذلك⁽¹⁶⁾ التأكيد في تبجيل الطاهرة، البتول أم النور.

-
- (1) به كذلك افعل فقد تضمن الكتاب انه قد شهد لك بالنبوة والرسالة ودين الحق وانه لم يعجر (يهجر) شياء (شيئا). D.
- (2) بالذي. X.
- (3) وانه. X.
- (4) وانحر وان شانك هو الاكبر. X.
- (5) اعنيت. D.
- (6) وما. D. ما قد. X.
- (7) الانسان. D.
- (8) الذي لا له الحلق الذي خلق كل الخلايق ليعبدونه. X.
- (9) هو. D.
- (10) تحاطبوا. X.
- (11) بكل خطابا جميل. D. بالخطايب الجميل. X.
- (12) ثم يجلو قدرهم ولا يكذبوا قولهم. D. وكتبت له أيضًا الله نور السموات (السموات D) والارض. (زيادة في): D. X.
- (13) يتهموهم. X.
- (14) يطفون. D. تطفون. X.
- (15) اعنيت. D.
- (16) البجيل (التبجيل P) في الطاهرة. X.

ثم جاني (جائني)، وقال لي: قد قامت عليّ الجماعة، والقبيلة⁽¹⁾ الفلانية، وهي خشنة⁽²⁾، صلبة جاهلية، شديدة البأس، وهي تتصلّف عليّ، وتتجبرّ، وتتكبرّ، وتأنف من أمري، وتهينني⁽³⁾، ولا تقبل⁽⁴⁾ مني، وتقول⁽⁵⁾ أنها في العرب أخير مني، وأنا أخير منهم أبًا، وأمّا، وليس⁽⁶⁾ أطيعهم، ولا أقدر عليهم، لأنهم غليظي⁽⁷⁾ الطبع، متظافرين، متساعدين، متسابقين⁽⁸⁾، ولا⁽⁹⁾ أطيع مناظرتهم، ولا شرهم⁽¹⁰⁾ ولا مقاومتهم.

فقلت له: لا تحزن أنا اكيفك⁽¹¹⁾ (أكفيك) هذه القضية. وكتبت في الكتاب: يا ايها الناس انا جعلناكم شعوبا وقبائلا لتتعارفوا⁽¹²⁾ ان اكرمكم عند الله اتقاكم.

وكتبت له أيضًا: قالت الاعراب امنا فقل⁽¹³⁾ لم تومنوا ولم يدخل⁽¹⁴⁾ الايمان في قلوبكم قولوا اسلمنا. أعنيت⁽¹⁵⁾ بذلك أن الإيمان الصحيح، هو الإيمان بالمسيح، والإسلام إسلام⁽¹⁶⁾ تلميذة (تلامذة) المسيح⁽¹⁷⁾، وأمثال هذا كله كتبت له⁽¹⁸⁾، وحملت عنه المؤنة⁽¹⁹⁾، والتعب فيه.

- (1) القبيلة. D. X.
- (2) صعبة جاهلة. D.
- (3) وتتهى. D.
- (4) ولا تدخل تحت طاعتي لانها تنكر (تتكبر) عليّ. D.
- (5) وترعم (وترزعم). D.
- (6) ولكني ما. D.
- (7) غلاظ. X.
- (8) يتسابقون. D.
- (9) ليس. D.
- (10) ولا كيدهم. (زيادة في): D.
- (11) فيهم. (زيادة في): X.
- (12) لتعرفوا. D.
- (13) فقلت لهم. D.
- (14) دخل. D.
- (15) عنيت. X.
- (16) ان ما اسلم. D. وان السلام. X.
- (17) به. D. القيق (المسيح). X.
- (18) وكبلت (؟) عنه ذلك وحملت لتعب فيه. X.
- (19) المؤونة. D.

ثم قال لي: متى ترسل إليّ الكتاب؟. فقلت⁽¹⁾ ليس أقدر أرسله مع إنسان ليلا (لثلا) يتهم⁽²⁾ وقد⁽³⁾ بنيت (بنت) لك أولاً أنه يُرسل مع رسولا لا يتكلم، وأنا⁽⁴⁾ أدع الكتاب على قرن بقره الأيمن، وأخليها تمر⁽⁵⁾ بين البقر، وإذا هي راحت⁽⁶⁾ إليكم⁽⁷⁾ تكونوا كلكم جالسين مجتمعين على حديث لتنظروا إليها، فإذا⁽⁸⁾ أقبلت وسط البقر، فإذا رأيتهما قد أقبلت⁽⁹⁾ بينهم من بعد فانهض وقم على قدميك، وتلقاها بروعة⁽¹⁰⁾، وخشية⁽¹¹⁾، وهم ينظرون إليك، وخذ الكتاب⁽¹²⁾ من على قرنها، وقبله، واجعله على عينيك، وامسح⁽¹³⁾ به وجهك⁽¹⁴⁾، بين أيديهم. وقول لهم: الحمد لله الذي ارسل الينا الهدى لنتهدي، والحمد لله الذي اهدانا⁽¹⁵⁾ وما كنا مهتدين.

وقد⁽¹⁶⁾ كتبت⁽¹⁷⁾ في أوله: يسبح الله⁽¹⁸⁾ ما في السموات⁽¹⁹⁾، وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم الذي هو بعثني بالامس رسولا⁽²⁰⁾ منهم يتلوا عليهم

(1) له. (زيادة في): D.

(2) يتوهم وينسب إلى غرض. D. يتهم بسبب. X.

(3) بنت لك ذلك اولا وانه يرسل اليك. D. تبين لك ذلك بديا (بدءا) وانه يرسل لك. X.

(4) انا. X.

(5) تمشي. D.

(6) اقبلت. D.

(7) وانتم كلكم جلوس على حديث فاذا انظرتها. D.

(8) اذا. X.

(9) اليك فانهط (فانهض) وقوم. D.

(10) بدعة. D.

(11) وفزع. (زيادة في): D.

(12) من على قرونها. D. عن قرنها. X.

(13) ومسح. D.

(14) وجميعهم ينظروك. D.

(15) مهتدي. X.

(16) وانني. D.

(17) له. (زيادة في): D.

(18) لله. X.

(19) السماء. D.

(20) منه اتلو عليكم. D.

آياته ويعلمهم⁽¹⁾ الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل في ضلال⁽²⁾ مبين .
 فاد اقبضت⁽³⁾ (فإذا قبضت) الكتاب⁽⁴⁾ قول لهم: هو ذا قد بعث⁽⁵⁾ إليكم هذا
 الكتاب العزيز من السماء، وحتى⁽⁶⁾ لم يكن⁽⁷⁾ يستوجب حمله، ولا قبوله أحدًا من
 الناس، قبلته⁽⁸⁾ هذه البقرة السليمة، الطاهرة⁽⁹⁾ بلا ذنب⁽¹⁰⁾، النقية بلا غيب
 (عيب)، كما وعدني قوله⁽¹¹⁾ الحق⁽¹²⁾ أنني أبعثه⁽¹³⁾ مع رسولًا لا يتكلم، وفعل
 الغلام⁽¹⁴⁾ كلما أمرته به، وسما (وسمى) هذا الكتاب فرقانًا، لأنه كان مُفرقًا⁽¹⁵⁾
 فاجتمع من كتب كثير⁽¹⁶⁾.

ثم بدأ⁽¹⁷⁾ بحيره⁽¹⁸⁾ فقال: ستكون شذائد⁽¹⁹⁾ عظيمة⁽²⁰⁾، وجزع عظيم⁽²¹⁾،
 ودما كثير⁽²²⁾ (ودماء كثيرة) تسفك في⁽²³⁾ بلد بلد، لأن الله يُحوّل وجهه عن

- (1) ويعلم. D.
- (2) الضلال. D.
- (3) اقبضت. D.
- (4) تقول. X.
- (5) الله. (زيادة في): D.
- (6) وحيث. D.
- (7) من. (زيادة في): D. احد. (زيادة في): X.
- (8) فقبلت (فقبلت). D. حملته. X.
- (9) النقية. (زيادة في): D.
- (10) دنس. X.
- (11) وقوله. D.
- (12) كما اوعدني. (زيادة في): D.
- (13) ارسله. X.
- (14) كم امره. D. كلما امره به. X.
- (15) مفروقًا. D.
- (16) كثيرة. D. X.
- (17) تنباء. X.
- (18) فقال سيكون. X. يا الراهب وقال انه سيكون. D.
- (19) شذايدا. D.
- (20) كثيرة. X.
- (21) كثير. X.
- (22) كثيرة. X.
- (23) بلدا بلد. D. كل بلد. X.

الأرض كلها في سنة ألف وخمسين من سنتي⁽¹⁾ الإسكندر⁽²⁾⁽³⁾⁽⁴⁾ العرب ملكهم، وتكون مقتلة عظيمة بينهم سابوع⁽⁵⁾ واحد، وفيه يبطل⁽⁶⁾ مُلك الاثنا عشر ملكًا⁽⁷⁾⁽⁸⁾ أوليك (أولئك) الذين قال الله عز وجل لإبراهيم: إن اثنا عشر كبير⁽⁹⁾ تخرج⁽¹⁰⁾ من ظهره⁽¹¹⁾، وبعد⁽¹²⁾ ذلك تملك عصاة بنو هاشم القوى، وبه⁽¹³⁾ يؤدب الله جميع الناس، والبهايم⁽¹⁴⁾، والوحوش، ويخربون الأرض، ويملكوها، والأشجار، والمياه⁽¹⁵⁾، وكل شيء يتحرك منه⁽¹⁶⁾، عند⁽¹⁷⁾ ذلك تفتخر⁽¹⁸⁾ بنو هاشم، ويربون شعور رؤوسهم، مثل النساء، ولا يشنعهم⁽¹⁹⁾، ويكون⁽²⁰⁾ في أيامهم⁽²¹⁾ جوع⁽²²⁾، وموت⁽²³⁾، وقتل⁽²⁴⁾، وسفك⁽²⁵⁾ دماء كثيرة.

-
- (1) سنين . D .
 - (2) تكثر الشدايد . (زيادة في): X .
 - (3) لان العرب يقتلوا املكهم (ملكهم) . D .
 - (4) وتقتل . X .
 - (5) اسبوعًا . D .
 - (6) يكون ابطال . X .
 - (7) ملك . D .
 - (8) اوليك الدينا . D . اوليك الذي . X .
 - (9) كنز . D .
 - (10) يخرج . X .
 - (11) ضهره . D .
 - (12) وعند . X .
 - (13) الذي به . D .
 - (14) ويملكونها . X .
 - (15) وكلما . D .
 - (16) في البحر . D .
 - (17) فعند . D .
 - (18) ينتخر . X .
 - (19) يشبعهم . D . X .
 - (20) بل يكون . D .
 - (21) امامهم . D .
 - (22) جزع . X .
 - (23) الموت أيضًا . D .
 - (24) والقتل . D .
 - (25) الدما . D .

وفي ذلك الزمان تكون الناس طعامًا لطير السماء، وسباع الأرض، ويشتد نيرهم أكثر ما⁽¹⁾ كان قبلهم سبعة أضعاف، وتبيع الناس⁽²⁾ كل شيء يملكوه من أجل الخراج، وإذا فني⁽³⁾ كل شيء⁽⁴⁾ لهم، باعوا بنيتهم، وبناتهم بسبب الجزية.

ثم يهربون⁽⁵⁾ من بلد إلى بلد، من كثرة الظلم، والخراج⁽⁶⁾، وإذا قطعوا رجاءهم، ولم ينفعهم هروبهم⁽⁷⁾ شيئًا، وإذا لم يبق لهم شيئًا يرجعوا إليه، فعند ذلك كل من ليس له أمانة وثيقة (إيمان وثيق)، وبقين صالح⁽⁸⁾ برينا يسوع المسيح، ولا يعرف الغاية، والعاقبة، والمكافاة (والمكافآت) الذي يجزي⁽⁹⁾ الله⁽¹⁰⁾ بها الصديقين، كما قال في انجيل⁽¹¹⁾ (إنجيله) المقدس⁽¹²⁾ عن الذين يصبرون على⁽¹³⁾ الشدائد، والجوع، والعطش، يكثر برهم، والذين هم خلاف ذلك، ولم يكن فيهم صبر، إذا⁽¹⁴⁾ لحقهم هذا⁽¹⁵⁾ يكفرون⁽¹⁶⁾ بالمسيح، ولم يذكرون ما صنع بهم⁽¹⁷⁾، فإنه اشتراهم بدمه⁽¹⁸⁾، وخلصهم بنفسه، ولا يفكرون في مكافأته لهم.

بعد ذلك إذا هم صبروا⁽¹⁹⁾ على الشدائد الجارية عليهم، والذين لهم أمانة

(1) مما . X .

(2) كل قنايهم (و). (زيادة في): . D .

(3) وكل شيئا . D . كلما يملكونه . X .

(4) حتى بنيتهم . D .

(5) يهربوا . X .

(6) وطلب الخراج . D .

(7) شي ولم يبر لهم ما يرجون . D . شي ولم يبق لهم شي يرجوا اليه . X .

(8) قوي . D .

(9) يجازي . D .

(10) للصديقين . D .

(11) الانجيل . D . انجيله . X .

(12) والذين . D . X .

(13) تلك . (زيادة في): . D .

(14) وإذا . X .

(15) هكذا . X . الم . (زيادة في): . D .

(16) بسيدهم ثم لم يذكرون . D . بالمسيح ولا يذكرون . X .

(17) لانه اشتراهم . D . واشتراهم . X .

(18) الكريم . (زيادة في): . D .

(19) لانها (لان X محن جارية عليهم تمر بهم ويغربلهم (وتغربلهم X متا (مثل) =

قوية⁽¹⁾ (إيمان قوي)، و يقين⁽²⁾ حسن، ورجاء صالح⁽³⁾ برينا يسوع المسيح⁽⁴⁾، يكافئهم عن صبرهم من أجله⁽⁵⁾، و يباركهم، و يبارك⁽⁶⁾ بيوتهم، و بنوهم، و بناتهم، و منازلهم، و قراهم، و أراضيهم⁽⁷⁾⁽⁸⁾ و يخلصهم من عبودية العرب، و من ظلم بني هاشم.

و عند ذلك تزداد⁽⁹⁾ بنو هاشم، فرح على فرح⁽¹⁰⁾، و عظمة على عظمة، و تجبر على تجبر، و يخربون المدن⁽¹¹⁾ الكبار⁽¹²⁾،⁽¹³⁾ كانت فيها الملوك القدماء⁽¹⁴⁾، و يكون عضما وهم (عظماؤهم) في بابل مكثفين⁽¹⁵⁾، مقيدين بالحديد⁽¹⁶⁾، و تمتلئ

= الحنطة و تسبكههم (و تسبكههم D) و تصفيهم كالابريز الذي يثبت ولا يحترق و يوجد و يكون امره محمود (و يكون تحمود X) و المضطهدون (للمضطهدين X) الذي اذا لحقهم هذه الروايق (اللواحق X) و الهوان (واهوان D) من العرب طلبوا الغز (القرّ X) و ذهبوا (و هربوا X) اليهم و تركوا السجود إلى الشرق و بادوا زوايا العالم و بادوا نواحي الدنيا و بادوا لركان (الر X) السما و الارض و بادوا بحر (مجرى X) الفلك و مدبر(و) العالم بحكمة احكم الحاكمين ثم يسجدون للبرية. D. X.

(1) ثابتة. (زيادة في): D.

(2) و يقينا. D.

(3) صحيح. (زيادة في): D.

(4) انه. (زيادة في): D.

(5) و امانتهم به. (زيادة في): D. X.

(6) و تركهم. D. X.

(7) و ارضهم. X.

(8) و هروبههم من بلد إلى بلد عراة حفاة جباه (جياع) عطاش وهم مترجين رحمته معتقدين بخلاصه لهم و عودتهم من عبودية العرب. D. و هربهم من بلد إلى بلد عراة حفاة جيا (جياع) عطاش و ترجاهم خلاصه و محلصهم من عبودية العرب. X.

(9) يزداد. X.

(10) و عظم شان. D.

(11) البلاد. D.

(12) الذين كانوا فيها. X.

(13) الذي. D.

(14) و تكون خراب و يصيرون في بابل و يلنون المدن. D.

(15) مكبلين. D.

(16) و تبطل (و لتضع X) لبابل مدن (مدن X) الملوك و تسجد لها. D. X.

أرض بابل من الناس، من⁽¹⁾ كل أمة، من أربع⁽²⁾⁽³⁾ آفاق الدنيا.

وفي ذلك الزمان تنقطع⁽⁴⁾ حكمة الحكماء، وتفتخر⁽⁵⁾ الحمقى، ويصير العالم حقيراً⁽⁶⁾، والعاقل جاهلاً، والعفيف اباهاً⁽⁷⁾ (أبلاًها)، والحق باطلاً⁽⁸⁾، والباطل حقاً⁽⁹⁾.

هذا كله يكون في ذلك الزمان صواباً عند الناس، لأنهم جعلوا لأنفسهم نواميس، وأحكاماً غير معقولة⁽¹⁰⁾، ويصير الحق، ونواميسه جاهلة، وترتفع⁽¹¹⁾ الرحمة من⁽¹²⁾ الناس⁽¹³⁾، حتى الآباء لا يرحمون⁽¹⁴⁾ أبنائهم، والأبناء لا يرحمون آبائهم⁽¹⁵⁾، والأخ يكذب أخاه، ويهين قرابته⁽¹⁶⁾، والأشجار لا تثمر، والأرض لا تعطي⁽¹⁷⁾ غلاتها⁽¹⁸⁾، والبراري، والجبال لا تعطي زرعها، والأمطار لا تكون⁽¹⁹⁾ في وقتها، ويصير الصيف في الشتاء، والشتاء⁽²⁰⁾ في الصيف.

(1) ساير الامم . D.

(2) اربعة . D.

(3) اقطار العالم . X.

(4) تبطل . D.

(5) ويفتخر . X.

(6) حقير . D.

(7) ابلاًها . D.

(8) باطل . D.

(9) حق . D.

(10) فتصير عند الناس مطاعة بالعقل . D. ويصير عند الناس مظيعة بالعقل ويصير ناموس الحق واحكامها جهلا متقمع عن العقل . X.

(11) ويرتفع . X.

(12) بين . (زيادة في) : D.

(13) والاباء . D. X.

(14) الابنا والاولاد . D. البنين والبنين . X.

(15) اباتهم . D. الابا . X.

(16) القريب قريبه . D.

(17) تودي . X.

(18) ولا عشبها ينبت . D.

(19) تا . D.

(20) والشتى . D.

وفي⁽¹⁾ ذلك الزمان، ليس تكون⁽²⁾ سنة، إلا ويأتي فيها رجز⁽³⁾ الله على الأرض، أما بَرَدًا⁽⁴⁾، وأما جليدًا، وأما حرًا، أو جرادًا، أو وبا (وباء)، أو قتل، أو خراب، وتظهر علامات في السماء وتظلم، وينحدر تراب من السماء، وما (وأما) تنير الكواكب.

⁽⁵⁾ عند ذلك، تكثر العرب كنجوم⁽⁶⁾ السماء، ورمل⁽⁷⁾ البحر، تبنا⁽⁸⁾ (ثبني) المساجد على أبواب الكنائس، وفي الأسواق⁽⁹⁾،⁽¹⁰⁾ المواضع، ووسط الأرض، وبين المقابر⁽¹¹⁾، وعلى الأحاجير، والمنازل⁽¹²⁾، والبيوت، وإذا سمعوا صوت المؤذن⁽¹³⁾،⁽¹⁴⁾ إلى الصلاة، بسرعة إلى المسجد، ويمتلئ منهم حتى⁽¹⁵⁾ يقفوا خارج المسجد صفوفًا⁽¹⁶⁾، فإذا عملوا هكذا، اعلموا⁽¹⁷⁾ (اعلموا) أن⁽¹⁸⁾ قد دنا

(1) في . D. X .

(2) يكون . D .

(3) من . (زيادة في): D .

(4) واما جليد واما صقيع يابس أو عصارة أو دم أو جراد أو خراب أو وبي أو علامات تحدث في السماء واما تظلم الشمس والقمر أو تحدث ترابا من السما أو رياح مختلفة أو تنير الكواكب . D . جليد وعصارة واما حرًا واما جرادًا أو قتل أو خراب واما وبا واما علامات في السماء أو تظلم الشمس والقمر واما ينحدر تراب من السما وتظلم وينحدر تراب من السما واما تنتثر الكواكب . X .

(5) فعند هذا كله . D .

(6) مثل نجوم . D. X .

(7) ومثل رمل . D. X .

(8) وتبنا . D. X .

(9) في الاسواق وفي وسط الارض والمقابر .

(10) كل . (زيادة في): D .

(11) والاحاجير . D . وعلى الاحاجير . X .

(12) مع المنازل . D .

(13) جرّوا كلهم إلى الصلوات . X .

(14) يجرّوا . D .

(15) الى ان . X . حتى انهم . D .

(16) صفوفًا صفوفًا . X .

(17) فاعلموا . D. X .

(18) انه . D .

تمام ملكهم، وخروجهم من⁽¹⁾ بلاد الشام إلى بلاد⁽²⁾ آبائهم.
 وهاشم يولد سبع⁽³⁾ ملوك⁽⁴⁾، واحد باسمين⁽⁵⁾، واثنين باسم، واثنين⁽⁶⁾ في
 التوراة، وواحد بثلاثة⁽⁷⁾ علامات⁽⁸⁾، وواحد بسبع علامات لأسمه.
 فإذا تمت هذه الأمور⁽⁹⁾، اعلّموا⁽¹⁰⁾ أنه قد دنا⁽¹¹⁾ ملك بني هاشم، وعند
 ذلك⁽¹²⁾ ينتبهون⁽¹³⁾ بعض⁽¹⁴⁾ على بعض، كمثّل المنتبه⁽¹⁵⁾ من النوم، وكل
 أحد⁽¹⁶⁾ يقول عن نفسه: إِنَّ الْمُلْكَ لِي⁽¹⁷⁾،⁽¹⁸⁾ الله بالغضب، بعضهم⁽¹⁹⁾ على
 بعض، ويكون⁽²⁰⁾ هلاكهم، وفناهم⁽²¹⁾ (فناؤهم) فيه⁽²²⁾، ويطرحون حيف⁽²³⁾
 بعضهم على بعض.

- (1) حرف (من) لا يوجد في المخطوطة اعلاه وانما هو موجود في مخطوطة D وتم وضعه
ليستقيم الكلام.
- (2) موضع .D.
- (3) سبعة .X.
- (4) يكون. (زيادة في): .D.
- (5) يسما (يسمى) يا سمين .D.
- (6) يكون. (زيادة في): .D.
- (7) بستت .D.
- (8) واخر بسبعة يكون اسمه .D. وواحد بسبعة علامات اسمه .X.
- (9) كلها. (زيادة في): .X.
- (10) فاعلموا .D. X.
- (11) تم .D. X.
- (12) أيضًا. (زيادة في): .D.
- (13) يختلفون ويقوسون .D.
- (14) بعضا .X.
- (15) المشبه .D.
- (16) واحد .X.
- (17) ويرضى الله في قلوبهم الغضب .D.
- (18) ويحرصهم .X.
- (19) بعضا .X.
- (20) وهذا يكون سبب .D. ويكونوا .X.
- (21) وفناؤهم (وفناؤهم) .D.
- (22) وبهم .X.
- (23) على بعضهم بعض.

(1) وعند ذلك يوخذ (يؤخذ) ملكهم⁽²⁾⁽³⁾ ويعطى المهدي ابن عليّ، ابن فاطمة⁽⁴⁾، ويجيء⁽⁵⁾ إليهم من الغرب، من جبل نانوس⁽⁶⁾، ويكافئهم مثل عمالهم⁽⁷⁾ (أعمالهم)⁽⁸⁾، ويقع مدن، واصوارها (وأسوارها)، وحصونها، وتصير لطير السماء مسكنًا، ويتم عليها قول داوود النبي⁽⁹⁾: الويل لك يا بابل، الويل لك يا شنعار، ومدينة الكلدانيين.

ويكون⁽¹⁰⁾ في أيام المهدي ابن فاطمة، خلاص، وسلام⁽¹¹⁾، لم يكون في العالم مثله، وهو يحفظ وصية محمد أبيه⁽¹²⁾، وبنوه من بعده⁽¹³⁾، ويكون من محمد الأول إلى محمد الاخر (الأخير)، الذي فيه يتم ملكهم، أربعة وعشرون ملكًا من بني محمد.

عند ذلك يخرج من بني سفقان⁽¹⁴⁾ (سفيان)⁽¹⁵⁾، من الغرب لابس لباس الدم، ويطرد⁽¹⁶⁾ بني إسماعيل إلى جبل اترب⁽¹⁷⁾، ويقتلون الرجال، والنساء، والمشايخ، والصبيان⁽¹⁸⁾، ولا يشفقون عليهم.

-
- (1) فعند هذا . D
 - (2) منهم . (زيادة في) : D. X
 - (3) ويتنزع سلطانهم ويطلع المهدي . D ويعطي للمهدي . X
 - (4) وفاطمة . D
 - (5) لانه يجي . D . يجي . X
 - (6) تابوس . D بانوس . X
 - (7) اعمالهم . D. X
 - (8) ويقطع مدن وعمدة (وعدة) اصوار (أسوار) ويهدم الحصون وتصير الطائر . D
 - (9) القايل . D. X
 - (10) وبعد ذلك كله يكون . D
 - (11) لم يكن مثله قط في العالم . D لم يكن مثله في اول العالم . X
 - (12) جده . D
 - (13) ومن . D
 - (14) سفيان . D سفيان . X رجلا . (زيادة في) : D
 - (15) ومن العرب اللابس . X
 - (16) ثم انه يطرد . D ويطردون . X
 - (17) اتريب . X
 - (18) بغير شفقه . D ولا يشفقون . X

عند ذلك⁽¹⁾ يأتي من الغرب⁽²⁾⁽³⁾ الذين هم صفرانا المغربي (صفران الغرب)، ويدخلون أرض الموعد، ويبلغون أرض الشام، وينكسرون⁽⁴⁾ من الأسد، وهو المهدي ابن عايشة، ويكون حرده، وغضبه على بنو⁽⁵⁾ إسماعيل⁽⁶⁾، والنصارى، ويهدم الكنائس، والديارات، وي طرح⁽⁷⁾ المذابح، وتكون⁽⁸⁾ شدة عظيمة في العالم، لم يكن مثلها⁽⁹⁾، والذين يموتون⁽¹⁰⁾ من الجوع، أكثر من⁽¹¹⁾ الذين يموتون⁽¹²⁾ بالسيف.

وكثيرين⁽¹³⁾ من بني⁽¹⁴⁾ الكنيسة يظنون⁽¹⁵⁾ عن⁽¹⁶⁾ الحق، ويذهبون⁽¹⁷⁾ إلى الشياطين⁽¹⁸⁾، ويذبحون لها، وفي تلك الأيام⁽¹⁹⁾ تقول الناس للجبال: اسقطي علينا⁽²⁰⁾، وللروابي اطمرونا، ومن⁽²¹⁾ صَبَرَ للأخير فهو يحيى⁽²²⁾، فإذا حل هذا جميعه، اعلموا أنه⁽²³⁾ قد دنا خراب الدنيا.

- (1) هذا . D
- (2) العرب . X
- (3) الذي هو صفران . D الذين هم صفرة بالمغربي . X
- (4) ثم يكسرون . D ثم ينكسرون . X
- (5) بني . D
- (6) والنصارى أيضًا وتهدم . D
- (7) وتطرح . D
- (8) فيكون . D
- (9) قط . (زيادة في): . D
- (10) بالجوع . X
- (11) ممن . X
- (12) يقتلون . D X
- (13) وكثيرون . D وكثير . X
- (14) اولاد . (زيادة في): . D
- (15) يصلون . D
- (16) عن مهج (منهج) . D
- (17) ويذهبن . D
- (18) وياصغون . D
- (19) يكون هذا كله و . (زيادة في): . X
- (20) وللاكايم غطونا ومن صبر إلى المنتها (المتهى) يخلص . D
- (21) آمن إلى الآخر . X
- (22) واذا كانت هذه الشدايد كلها وهذه الاخران فاعلموا . D X
- (23) ان . X

فحينئذ⁽¹⁾ يقبل مثل الشمس، أجود الملوك⁽²⁾ من المشرق⁽³⁾، وهو لابس لباساً⁽⁴⁾ أخضر، ويكون صلاح⁽⁵⁾ في العالم⁽⁶⁾ لم يكن مثله قط. وتبنا (وتبني) البيع⁽⁷⁾، ويظهر (ويظهر) الحق، ويقوم ملك من بني إسماعيل، ويقتل الروم، ويملكوا العالم أسبوع، ونصف سابوع.

⁽⁸⁾ عند ذلك تضرب أرياح السماء⁽⁹⁾، وتقوم الممالك⁽¹⁰⁾ بعضها على بعض، وتجيء الترك، الذين هم مثل الدياب⁽¹¹⁾ (الذباب)⁽¹²⁾، وتحارب بعضها بعض، وتفتح⁽¹³⁾ أبواب الخزي⁽¹⁴⁾، ويخرج⁽¹⁵⁾ اجوج⁽¹⁶⁾ وماجوج، الذين هم مثل الكلاب⁽¹⁷⁾، ويقتلون كل بشر على الأرض.

فحينئذ⁽¹⁸⁾ يخرج ابن الهلاك، يشبه للتنين⁽¹⁹⁾، ويبيع الكل بلا رحمة في⁽²⁰⁾

(1) فعند ذلك . D. عند ذلك . X.

(2) واكرمهم . (زيادة في): D.

(3) الشرق . D.

(4) لباس . D.

(5) صلاحا . D.

(6) باسره . (زيادة في): D.

(7) ويتم فيه ملك بني اسماعيل ويطلعوا الروم ويملون العالم سابوع . D. ويظهر الحق ويتم

فيه ملك بني اسماعيل ويقتلون الروم ويملكون البلاد والعالم سابوع . X.

(8) فعند هذا يظرب (يظرب). D.

(9) وتقوم الملوك . X.

(10) بعضها مع بعض . D. على بعضهم بعضا . X.

(11) الدياب . X.

(12) ويحارب بعضهم مع بعض . D.

(13) وتفتح . X.

(14) الغرب . D.

(15) وتجي . X.

(16) جوج . X.

(17) ويعملون الشرور كلها . D. ويقبلون بكل شر . X.

(18) عند ذلك . D. X.

(19) الكبير . (زيادة في): D. العظيم . (زيادة في): X.

(20) ساعة واحدة وان الله سبحانه يجمعهم إلى موضع واحد . D.

ساعة، ويجمعهم الله إلى مكان واحد، ويبعث⁽¹⁾ عليهم ملاك رجزه فيقتلهم⁽²⁾ ساعة واحدة.

عند ذلك يكون⁽³⁾⁽⁴⁾ عند القديسين فرح عظيم، لا يبطل إلى الأبد، وعند الخطاة⁽⁵⁾⁽⁶⁾ عذاباً، وبكا (وبكاء)، وصرير الأسنان إلى الأبد.

⁽⁷⁾ فأما أنا، مرهب الراهب⁽⁸⁾، أقمت في الدير مع بحيره⁽⁹⁾ (بحيرا)، مدة طويلة، وحدثني، ووصف لي⁽¹⁰⁾ هذه القصة، وكل هذا الخبر رأيته⁽¹¹⁾، وشاهدته، وبيّن⁽¹²⁾ لي أحواله، وأسبابه⁽¹³⁾، وتحقيقه بأمره بين يديه، وقال⁽¹⁴⁾ لي: لا تلومني أنت، ولا⁽¹⁵⁾ يلمني الذي يسمعه، فيما قد فعلته، ووضعته⁽¹⁶⁾.

⁽¹⁷⁾ قال مرهب: بعد فروع النبوة (النبوة) التي تنبأ بها بحيره (بحيرا)، تنهد،

(1) ويرسل . X.

(2) في . (زيادة في): D. X.

(3) تكون . D.

(4) القديسين بفرحا . D. للقديسين فرح . X.

(5) الخاطين . X.

(6) ويصير عذابا وبكا وصرير إلى الأبد . D.

(7) انا . D. وانا . X.

(8) الخاطي . X.

(9) بحريا . (بحيرا) . D.

(10) هذه القصة وهذ (وهذا) الخبر كله . D. هذه الصفة وهذا الجبر كله . X.

(11) ورايته . X.

(12) وبينت . D. وثبتت احواله . X.

(13) وبين يديه كتبه وبامره حقيقته . D. X.

(14) وهو يقول . X.

(15) يلومني كل من يسمعه لاجل ما فعلته وتممته . D.

(16) وضعته . X.

(17) قال مرهب ان من بعد ما فزعت (فرغت) النبوة الذي تنبا بها بحيرا تنهد. ثم بكا بكاء عظيم فقلت له . لماذا هذا البكاء فقال لي على خطيبي التي فعلتها ولم يامرني الله بها فاقبلت عليه وقلت له الله يرحم . D. قال مرهب الراهب اشهد لك يا اخوتي انه بعد ما فرغ يكلمني بكلام هذه النبوة جميعه لخد (أخذ) يتنهد ويكي على الخطية التي فعلها ولم يامر الله بها فاقبله (فاقبلت) عليه وقلت له الله يرحم . X.

وبكا (وبكى) على ما فعله، من الخطيئة المخالفة لله، فبكيته عليه، وقلت: الله يرحم عبيده الذي (الذين) يؤمنون بقيامته.

فالتفت⁽¹⁾ (فالتفت) لي: يا أخي مرهب⁽²⁾ أعلم أن ذنوبي جلبت علي⁽³⁾، بما فعلته، وتضمنه هذا الكتاب، وأنه سوف يقع في يد كثير من النصارى⁽⁴⁾ ويلوموني على صنعي الذي صنعته بهم، لأنني أعلم إنني قد أئدت عليهم أعداء إلى فنا دولته (فناء دولتهم) وانقضاءها، وسوف يلحقهم في آخر مدته ما ليس لهم به طاقة، من الذل، وأنا قبل أن أرى هذه الرؤيا الذي رأيتها في طور سيناء، درست سائر كتب نبوات الأنبياء، والتوراة، وما وصفته الحكماء من الحكمة لقران الكواكب بعضها لبعض، بايترائنا (؟)، وأحكامها، وما دل عليه لملك بني إسماعيل، الذين هم أشرار الناس، وما سلطه الله القوي على عبيده.

ثم بعد ذلك نظرت الرؤيا الذي⁽⁵⁾ شرحتها⁽⁶⁾ في كتابي هذا بطور سيناء،

(1) ثم انه التفت اليّ . D. فالتفت الي . X.

(2) انا . (زيادة في): X.

(3) هذا الامر كله الذي شرحته لك باول (في اعلا X كتابي هذا . وانا اعلم انه . D. X.

(4) ويكون في ايديهم سيقاً قاطع على اعدائهم الخارجين من الناموس وكثيرا منهم اذا سمعوا في جماعة الناس تسر به وتبتهج لما وهبه المسيح من الصحة في دينه وكثيرا منهم يلوموني على ما قد صنعته بهم لاني اعلم اني قد جلبت عليهم اعداء إلى حين فنا دولتهم وهي انقضا (انقضاء) سنة الخبر وسوف يلحقهم في اواحي (أواخر) هذه بمدة (؟) هذا الذي قد رايت في طور سيناء واني درست ساير كتب من التوراة وكتب الانبياء وما صنعتها الحكماء من الحكمة وهبوط الكواكب بعضها على بعض وصعود بني اسماعيل الذين هم . D. ويكون في ايديهم شيعة وسيقا قاطع على اعدائهم الخارجين عن الناموس وكثيرا منهم اذا سمعوا ما قلت تسر وتبتهج قلوبهم لما وهبه المسيح من الصحة من دينه الصحيح وكثيرا منهم يلوموني على صنعي الذي صنعته بهم لاني اعلم اني قد تعديرت (تعديت) عليهم . وكتبت لهم انما تحققت ان عند انقضا تلك المدة يقع عليهم كل هذه الاخران (الأحزان) والشدايد التي لا يطيقونها حملها ولكن ليس من هذا غير اني قلت ذلك قبل ان اسبق ورايت من الرويا ما رايت بطور سيناء كنت درسته لساير الكتب من التورات (التوراة) وكتب الانبياء (الانبياء) وما وصفته الانبياء (الانبياء) وما وصفته الحكماء من الحكمة وهبوط الكواكب بعضها على بعض وصعود ملك بني اسمعيل الذي هم . X.

(5) التي . D.

(6) لك . (زيادة في): X.

وأمرت أن أفعل⁽¹⁾ الذي فعلته، المتقدم⁽²⁾ ذكره⁽³⁾ من أمر الملوك⁽⁴⁾ الذي⁽⁵⁾ ضمنته الكتاب، بلا خفية، فاكتب عني تمام خطيئتي، وما⁽⁶⁾ قد وصفته في الكتاب، الذي قد جعلته يشهد له فيه، بالنبوة، والرسالة، وبما⁽⁷⁾ قد اجترأت⁽⁸⁾ على الله فيه، وعلى⁽⁹⁾ سيدي وإلهي⁽¹⁰⁾ المسيح، بعد أن حرصت⁽¹¹⁾ أن⁽¹²⁾ تكون نبوته بأسم الثالوث الموحد⁽¹³⁾ الآب والابن والروح القدس⁽¹⁴⁾، إذ⁽¹⁵⁾ لا يستطيع⁽¹⁶⁾ يذكر ذلك من كثرة جزمي، وجزمه على الله، لأنني⁽¹⁷⁾ أردت أن أثبت ملك بني إسماعيل، لكي يتم وعد الله لإبراهيم في إسماعيل، ولا أشرع⁽¹⁸⁾ في شيء سواه، فشرعت⁽¹⁹⁾ له النبوة، وجعلت له كتاباً⁽²⁰⁾، وجعلت منزل⁽²¹⁾ في الوحي إليه، وذلك ليتم قول ربنا المسيح في الإنجيل المقدس: سيأتيكم من⁽²²⁾

- (1) يفعل . D.
- (2) من ما (مما X) قد تقدم . D. X.
- (3) في كتابي هذا . (زيادة في): . D. في اعلا كتابي هذا . X.
- (4) القول . X.
- (5) مضيت اليهم بلا خوف . D. برّ لهم بلا حيفة . X.
- (6) بما . D. X.
- (7) بما . D. X.
- (8) جزمت . D. اجرمت . X.
- (9) الاهي . (زيادة في): . X.
- (10) يسوع . D. X.
- (11) جزمت واجتهدت كل جهدي . D.
- (12) يكون بينه باسم الثالوث . X. تكون بسه (بينه) تمسل (تمثل) للثالوث . D.
- (13) الواحد . D. X.
- (14) اله واحد . (زيادة في): . X. الاله الواحد ولم يكن يقدر على ذلك . D.
- (15) و . D.
- (16) ذكره ابدا بجرمي . D.
- (17) امرت ان اثبت . X. اسرت اني اتيت . D.
- (18) بشي . D.
- (19) شرعة . X. فاني شرعت . D.
- (20) الكتاب . X.
- (21) منزلا .
- (22) حيث يقول ستاتي في الانبياء . D. ان سياتي بعدي انبيا . X.

بعدي الأنبياء الكذبة⁽¹⁾، الويل⁽²⁾ لمن يتبعهم⁽³⁾، وقد جعلت أكثر هذا الكتاب، يذكر اللاهوت، والناسوت، وأم النور⁽⁴⁾ الطاهرة، وجميع العجائب الذي⁽⁵⁾ صنعها في بني إسرائيل، وأكّدت اللعنة على بني إسرائيل، وقربت إليه النصارى.

⁽⁶⁾فأتى إليّ بعد أيام، وذكر أن أصحابه لا يستطيع أحدًا منهم يذكر الذي كنت بينت له من الأشياء الحقيقية، وأنهم لا يحبوا⁽⁷⁾ عبادة أوثنانهم، وذلك ليتم قول⁽⁸⁾ ربنا المسيح في الإنجيل⁽⁹⁾: لا يستطيع أحدًا من هؤلاء يأتي إليّ⁽¹⁰⁾، لا (إلّا) من اختاره الأب الذي في السماء.

وكتبت له قول هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. وقلت له قول لهم لقد أنزلت هذه الآية عليّ، وذلك أن تجريمي⁽¹¹⁾ على الله شبهته⁽¹²⁾ بالذي كانوا يعبدوه، وجعلته صمد⁽¹³⁾ مفردًا، لا يسمع، ولا يبصر⁽¹⁴⁾، زي الحجر، وذلك كله بانقطاع رجائي⁽¹⁵⁾.

وكتبت له أيضًا: يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتحدوني انا وامى الاهين من دون الله فقال⁽¹⁶⁾ سبحانه ما قلت⁽¹⁷⁾ ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته

(1) وكذبته ف. X.

(2) والويل الطويل. D.

(3) وبهذا ومثله كتبت كما اعلنت لكم في الفصل الاول المكتوب وتجريت واختمته بقولي

الله الصمد لم ياد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبقولي أيضًا يا عيسى ابن مريم. X.

(4) السيدة. (زيادة في): D.

(5) التي. D.

(6) ومضيت عنه وفيما انا يعص ايام واذا به قد اتاني وذكر ان اصحابه ما منهم احدًا يذكر

الذي كنت تبته (تبته) لي في الخفاء. D.

(7) الا. (زيادة في): D.

(8) سيدنا ومخاصنا (ومخلصنا) له المجد. D.

(9) المقدس حيث قال انه. (زيادة في): D.

(10) الا من اجتد به الاب واختاره وكتبت له أيضًا هذا قل. D.

(11) يحزبي. D.

(12) وتعدي عليه بانى قد شبهته. D.

(13) صمدًا. D.

(14) نرى حجر. D.

(15) منه. (زيادة في): D.

(16) قال. X.

(17) علمته. D.

تعلم⁽¹⁾ ما في نفسي⁽²⁾ ولا اعلم ما في نفسك سبحانك⁽³⁾ انت علام الغيوب .
 وجعلت الرد عليه⁽⁴⁾ ، توبيخ ، وكثير لهذا أوله وآخره ، وكذلك⁽⁵⁾ أنه تجرى⁽⁶⁾
 على الآب والابن والروح القدس ، وقلت هذا الذي قلت⁽⁷⁾ .
 وكتبت له أيضًا فيه : والذي يؤمن⁽⁸⁾ بما انزل اليك⁽⁹⁾ وبما⁽¹⁰⁾ انزل من قبلك
 الحق ولكن⁽¹¹⁾ اكثرهم لا يعلمون . إنني⁽¹²⁾ أعنيت⁽¹³⁾ بذلك الإنجيل الطاهر
 المقدس ، وأنه الحق ، وأن الذي أنزل عليه باطل⁽¹⁴⁾ من قول رجل⁽¹⁵⁾ كذاب ،
 مريب⁽¹⁶⁾ ، خاطئ على نفسه ، ويسأل⁽¹⁷⁾ الله غفران الخطيئة⁽¹⁸⁾ التي⁽¹⁹⁾
 أخطأها⁽²⁰⁾ ، وأنا أقول له : الله غفور⁽²¹⁾ رحيم .

(1) انت تعلم . X .

(2) انا لا اعلم . X .

(3) انك . (زيادة في) : D .

(4) وتوبيخا كثير هذا . D .

(5) وذلك . D . X .

(6) يجرمي . X . يجزمي . D .

(7) قد قلت على الله وشبهته بالذي كان يعبدوه وجعلته صمدًا (مع زيادة) : وفردا لا يسمع
 ولا يبصر نرى الحجر وذلك كله يقطع رجاي منه ثم كتبت له أيضًا يا عيسى ابن مريم اذ
 قلت للناس اتحدوني انا وامي الاهين من دون الله فقال سبحانك ما قلت ما ليس لي
 بحق ان كنت قلته فقد تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك سبحانك انت عالم
 الغيوب وجعلت الرد عليه وتوبيخ كثير هذا اوله واخره . D .

(8) يامن . X .

(9) عليك . D .

(10) وما . D . X .

(11) بكن . D . X .

(12) انما . D . X .

(13) عنيت . X .

(14) هو الباطل . D .

(15) رجلا . D .

(16) مذب . D .

(17) واما انا اسال . D .

(18) حظايا . X .

(19) الذي . X .

(20) احطيتها . D .

(21) غفورًا . D .

ثم⁽¹⁾ التفت إليّ وقال لي: يا هذا الرجل، إنّ كل الناس أخطأوا اخطأ (أخطاء)، يؤملون⁽²⁾ بعده⁽³⁾ الرحمة من ربهم. فأما أنا فاحيط⁽⁴⁾ (فأخطأت) خطيئة⁽⁵⁾، وليس⁽⁶⁾ بعدها من المغفرة⁽⁷⁾، وذلك إني ابتديت له بأمر⁽⁸⁾ شنيع، عظيم⁽⁹⁾، وأني مكنت هواي⁽¹⁰⁾، وعلمت⁽¹¹⁾ ما ساعدتني عليه نفسي الخبيثة⁽¹²⁾ الشيطانية.

يا مرهب⁽¹³⁾ ما⁽¹⁴⁾ ترى⁽¹⁵⁾ إلى قلبي، وخبث نفسي، وكيف خرجت من دياري⁽¹⁶⁾، وصرت إلى هذه البرية القفوة⁽¹⁷⁾ (القفرة)، الخاوية، وزرعت⁽¹⁸⁾ فيها زرع⁽¹⁹⁾ خبيث، يبقى على طول الأيام، ويذكر⁽²⁰⁾ الزارع⁽²¹⁾، والزوان الذي زرعه⁽²²⁾، وألقيت نفسي بهذا الزرع في نار⁽²³⁾⁽²⁴⁾ لا يطفى لهيبتها.

(1) انه . D .

(2) بها . (زيادة في): X .

(3) الخطاء . (زيادة في): D .

(4) فاني احطيت . D .

(5) حطية ما لها مغفرة . D .

(6) وليست . X .

(7) الرحمة . D .

(8) بامرًا . D .

(9) وكنت قد مكنت . D .

(10) منه . (زيادة في): D .

(11) وعلمت . D . X .

(12) الخبيثة . D .

(13) اخي . (زيادة في): X .

(14) اما . D .

(15) انني اقول حبت . X إلى حبت . D .

(16) وصرة إلى القورا الحاوية . X .

(17) القفو . D .

(18) حتى زرعت . D .

(19) زرعا . D .

(20) وسوف تذكر تلك . D .

(21) الزرع . X .

(22) زرعه . D . X .

(23) نارًا . D .

(24) لا يطمني لهيبتها . X . الا نطفى وقيدها ولا تحمد لهيبتها ولا يهدا ذفيرها . D .

وخرجت من⁽¹⁾ الجزاف (الخراف) شبه الظال⁽²⁾، وبقيت⁽³⁾ مديون بخطيئتي الذي فعلتها مع ربي، وإلهي، وبقولي عنه⁽⁴⁾ ما لم يؤمرني به في⁽⁵⁾ النبوة، في أيام⁽⁶⁾ هذا الرجل المدعي⁽⁷⁾ النبوة، والرسالة، وذلك بقولي له، والباب الذي فتحته له على نفسي، وعلى غيري، وهو أشد الأبواب.

وجعلت⁽⁸⁾ الباطل حقًا، وحققت المحال، وألقيت على خراف المسيح⁽⁹⁾⁽¹⁰⁾ ذئاب ناهشة، وأفاعي⁽¹¹⁾، وسباع كاسرة، وألقيت على الشعب السليم، شعب⁽¹²⁾ مارد خبيث. وجعلتهم منكسين رؤوسهم⁽¹³⁾ تحت ملك غيرهم، وألزمهم أيضًا جزية يؤدوها⁽¹⁴⁾ طول أيام حياتهم، ونكدت عليهم عيشتهم⁽¹⁵⁾.

فمن عمل هذا الذي⁽¹⁶⁾ وصفته لك، ما⁽¹⁷⁾ يرجوا بعد ذلك من الله، ومن مسيحه الذي أرسله لخلاص⁽¹⁸⁾ العالم وحمه⁽¹⁹⁾⁽²⁰⁾ فطوبا (فطوبى) لمن صبر على

(1) من بين . D.

(2) الضال . D.

(3) بذنوبي وخطيئتي التي . D. X.

(4) ما (بما D) لم يامرني . D. X.

(5) من . X. في ذلك . D.

(6) امر . X. باب . D.

(7) المدهي . X.

(8) اذ جعلت . X.

(9) الرب . D.

(10) ذبابا تهاة . D.

(11) ودياب يكسرها . X. تلسعهم مع سباع تفسدهم . D.

(12) شعبا . D.

(13) الروس . D.

(14) يودونها . D.

(15) عيشتهم . D.

(16) قد . (زيادة في) : D.

(17) فكيف . D.

(18) بعد خلاص . X.

(19) اورا انه (؟) (زيادة في) : D.

(20) فطوبا لمن صبر من عبيد المسيح المومنين المعترفين باسمه في طول ملك هولاي القوم وهو طوبا لمن صبر من عبيده طول الايام التي يملك فيها . D. هاولاي القوم وهي . X.

ذلك من عبیده، في طول الأيام لملك هولاي (هؤلاء) القوم. هي تمام⁽¹⁾ سنية الاخرة.

⁽²⁾فقلت له أنا مرهب: أرجوا رحمة الله، والذي أوراك (أراك) آياته في السماء، وخصك برؤياه، عن كثير من خلقه، وهو الذي يقبل توبة من تاب إليه، ولو⁽³⁾ قبل الموت بيسير، فطابت نفسه بهذا الكلام. وقال لي⁽⁴⁾: أكتب ما بقي من الأمر.

ثم قال بحيره⁽⁵⁾ الراهب⁽⁶⁾ بعد هذا أتاني وهو يبكي. وقال لي: أنت الذي فعلت⁽⁷⁾ بي هذا الأمر يا راهب. فقلت له: ما⁽⁸⁾ هو؟⁽⁹⁾ فقال لي: قالوا إلى أصحابي، وبني عمي، كل نبي⁽¹⁰⁾ جا (جاء) صنع عجائب، من احيا (إحياء) الميت، وأظهار العجائب⁽¹¹⁾، وغير ذلك، وأنت لم⁽¹²⁾ تأتي⁽¹³⁾ بشيء من ذلك⁽¹⁴⁾، وليس نقبل منك نبوة⁽¹⁵⁾، دون أن تبرهن لنا برهاناً.

-
- (1) سنة الاحيرة. X.
 - (2) فقال مرهب الراهب وهذا لما قاله لي بحزن. قلت له لا تحزن يا احي ولكن جوا رحمة الله يا اخي الذي اوراك اياته من السماء. X قال مرهب فقلت له ارجوا رحمة الله الذي اوراك اياته. D.
 - (3) قبل موته يوماً واحداً. D قبل موته باياما يسيرة. X.
 - (4) يا احي (أخي). (زيادة في): D.
 - (5) بحيرا. D.
 - (6) ثم انه. (زيادة في): D.
 - (7) عملت. D.
 - (8) وما. D.
 - (9) قال ان اصحابي قالو إلى وبنو عمي واهلي ان كان نبيا يجي فلا بد لم ان يعمل اية يروها للناس ويؤمنوا به. D.
 - (10) جانا باية من اجيل (؟). X.
 - (11) والمعجزات. (زيادة في): D.
 - (12) فلم. X.
 - (13) بشيا من هذا فما نقبلك ولا يكون بيننا وبينك معا صلة وقد خرجت من عندهم وما اعلم ما اعلم. D.
 - (14) هذا. X.
 - (15) اذا لم. X.

فقلت له: أنا أكفيك هذا الأمر، إن شاء الله تعالى. فكتبت له⁽¹⁾: ما صنعنا نرسل⁽²⁾ الايات التي اللاتي كذب⁽³⁾ بها الاولون⁽⁴⁾ ولقد اتينا ثمود ناقة مبصرة فعقرها فدمدم عليها ربك. وذلك⁽⁵⁾ أنني أقضيته بهذا القول، لأن ثمود أوتي ناقة من موضع لم يعرفه، وغيره أوتي كلام موزون من روح القدس، الذي أخبرت بما يكون⁽⁶⁾ من قوم آخرين، أحيوا الموتى مثل حزقيال، وغيره⁽⁷⁾، وهذا الموضع يكره عليه.

ثم بعد ذلك⁽⁸⁾ أتى وقال: إنّ قومي فجرة⁽⁹⁾، وهم يحبون النكاح. فقلت له⁽¹⁰⁾: في⁽¹¹⁾ الكتاب⁽¹²⁾ حلّ لهم رباع، وخماس، وسداس، وسباع، وثمان، وتسع⁽¹³⁾، وعشار، وما زاد على ذلك كان لهم حلال، وما ملكت أيديهم من الأمة⁽¹⁴⁾، من شرا⁽¹⁵⁾ (شراء) أموالهم.

⁽¹⁶⁾ وذلك أنه كان قد أشتري جارية⁽¹⁷⁾، وأحب أن يعلم نساء بهذه الآية أنها

(1) وما معنى ان نرسل بالايات الاتي . D.

(2) ابن [ان] نرسل . X.

(3) كتبت . X.

(4) ولقد امنا بمورد ناقة منصوره وحقروها فدمدم عليهم ربهم . D. ثمود ناقة مبصرة فذبحوها وعقروها فدمدم عليهم ربك . X.

(5) اني اسقطته بهذا القول ان ثمود اولى ناقة . D. انني اسقطه بهذا القول لان ثمود ناقة اوتي . X.

(6) فيل (قبل) ان يكون وقومي . D. قبل ان يكون . X.

(7) وهذا الموضع فهو مخسرة عليه . D.

(8) اصحابي و. (زيادة في): . X. اتى الي وقال لي . D. X.

(9) عرب . D. X.

(10) أيضًا . (زيادة في): . X.

(11) هذا . (زيادة في): . D.

(12) حلل له اربعة . D.

(13) وتساع . X.

(14) الاماء . D.

(15) شرى . D.

(16) وذلك قلته لان كان . X.

(17) فاحب انه .

أُنزلت⁽¹⁾⁽²⁾ لتطيب نفوسهم بذلك عليه، بإن⁽³⁾ الله حلل⁽⁴⁾ له النكاح، وهذا الموضوع⁽⁵⁾⁽⁶⁾ مكسرة على هذا الكتاب.

⁽⁷⁾ وعملت أيضًا أنه عرج به إلى السماء، وعرفته ما كنت رأيته وقت طلع بي الملاك إلى السماء. ووصفت له كل شيء⁽⁸⁾ حتى⁽⁹⁾ لم أبقى⁽¹⁰⁾ شيء إلا وعرفته إياه. وجعلته يقول لهم إنني ركبت البراق إلى بيت المقدس⁽¹¹⁾⁽¹²⁾ وأنها سألته أن يعفوا عن ذنبها⁽¹³⁾⁽¹⁴⁾، مشرة له لكلامها⁽¹⁵⁾، وأشياء في هذا الموضوع من الخلف عليهم اختصرت⁽¹⁶⁾ في ذكرها من جبرائيل، وغيره، وشد البراق لثلا يهرب.

فلما قال لأصحابه هذه المقالة⁽¹⁷⁾، كذّبوه، وقالوا له: ⁽¹⁸⁾ ما نريد أن تصف لنا صفة⁽¹⁹⁾ السماء، وصف⁽²⁰⁾ لنا صفة بيت⁽²¹⁾ المقدس، وما فيها.

(1) من السماء. (زيادة في): D.

(2) ليطيب قلوبهم. X.

(3) وإن. X.

(4) احل. D, X.

(5) القول. X.

(6) هو مخسرة عيل. D.

(7) وعملت له. D. وعملت له أيضًا. X.

(8) اشيا. D.

(9) انني. (زيادة في): X.

(10) شيا ما عرفته اياه. D. شي الا وقد عرفته به. X.

(11) شرفا منه. (زيادة في): D. شرف منه إلى بيت المقدس. X.

(12) وانها وسالته. D. وانه ساته. X.

(13) وهذا مخسرة له. D.

(14) وهو. X.

(15) كثيرة. (زيادة في): D. ولكلامه. D. لكلامه. X.

(16) واح. X.

(17) له. (زيادة في): D.

(18) آتريد. X.

(19) صفاة. X.

(20) فصف. D. وصف لنا صفة. X.

(21) وبيت. X.

فقال لهم: (1) مهلوني إلى أن أسأل (2) ربي، فأجابوه إلى (3) ذلك، وأتى إليّ، وهو حزين (4). فقال لي: قد عرفتهم، ولم (5) يقبلوا مني (6) شيئاً مما قلت، وقد طلبوا مني صفة بيت المقدس، فوصفت (7) له صفة (8) بيت المقدس عن آخرها. وقلت له: تقول (9) لهم: إني سألت ربي فوعدني (10) يرسلها على جناح جبرائيل حتى أصفها لكم شيء شيء، وفعل ما أمرته به.

وكتبت له هذه الآية تأكيداً (11) لقوله: سبحان من أسرى (12) بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله. وكتبت له (13) كتاب قاب (14) قوسين أو ادنى (15)، وجعلت على كلمن (16) (كُلِّ مَنْ) يجيء بعده من أمته (17)، لا يقف على هذا الموضوع، ولا يدركه لأنه ما طلع، ولا نزل، ولا تنبأ (18)، ولا أرسل، لكن بأمور (19) (بأمر) ربي العظيم، تمام ربي الغفور الرحيم، وتمت مشيئة الله على يدي، وإنفاذ (20) أمره في عباده.

-
- (1) امهلوني . D. X
 - (2) اسل . D
 - (3) ما سالهم ثم انه اتى . D. X
 - (4) القلب . (زيادة في): D
 - (5) فلم . D
 - (6) شي من جميع ما قلته لهم . D
 - (7) ثم اني وصفت . D
 - (8) وصف . D
 - (9) قول . D . قل . X
 - (10) انه . (زيادة في): D
 - (11) تأكيداً . D
 - (12) اسرا . D
 - (13) أيضاً كان بين الجميع . (زيادة في): D . كان بجميع . (زيادة في): X
 - (14) بين . (زيادة في): X
 - (15) ادناه . D
 - (16) كل . D
 - (17) انيا . X
 - (18) بني . X
 - (19) باذن . X
 - (20) ونفاد . X

ثم بعد أيام⁽¹⁾ أتى لي، وقال لي⁽²⁾: مريت (مررت) على⁽³⁾ بيت أحد أصحابي، وهو زيد، فصحت به، فخرجت إليّ زوجتي (زوجته) فنظرت إليها، وقد زال عنها العلم بذلك خوف مني، وقد تشغفت⁽⁴⁾ بها⁽⁵⁾، فأحب أن يدبر لي هذا الأمر، لأنك قد كنيته (كفيتني) كل الأسباب⁽⁶⁾، ولم يبق شيء إلا ودبرته لي، وبلغتني أمر عظيم، وخطر جسيم عند أصحابي، وغيرهم من العرب.

فقلت له: أنا أكتب لك آية، حتى لا يكون عارًا عندهم، وتقول لهم نزلت⁽⁷⁾ هذه الآية مع جبرائيل. وكتبت له أيضًا⁽⁸⁾: فلما قضى زيد منها وطرا⁽⁹⁾ ووزجناك بها يا محمد. وعملت له أشياء كثيرة، من مثل هذا⁽¹⁰⁾، وكلها لا تشبه النبوة، وهي تكره⁽¹¹⁾ على أصحابه، ومن⁽¹²⁾ بعده جعلتها.

وكتبت له أيضًا: ان الله يصلي عليه، وجعلت⁽¹³⁾ فوقه يدًا آخرة (أخرى).⁽¹⁴⁾ وجميع ما كتبت له بعضه ينقض بعض، وهذه الآية تحل غيرها،

⁽¹⁵⁾ وجعلت له كتابًا ليس⁽¹⁶⁾ يشبه كتب الأنبياء، لأن ما جاء فيها شيئًا⁽¹⁷⁾ من هذا، وكل كتابًا جاء صاحبه⁽¹⁸⁾ به بنفسه، إلا هذا فأني⁽¹⁹⁾ كتبت آية وأسميتها ك ه

(1) تمام هذا القول. X.

(2) انني. (زيادة في): X.

(3) الي. X.

(4) شغفت. X.

(5) بجميتها. X.

(6) الاشيا

(7) انزلت على. X.

(8) هكذا. X.

(9) فزوجنا كما يا محمد وكان الله الخا وجبرائيل الوكيل وكتبت له اشيا كثيرة. X.

(10) هذه. X.

(11) مكسرة. X.

(12) من. X.

(13) فوق يد اخرا. X.

(14) وكتبت له فيه ينقضى بعضه بعضا. X.

(15) وجعلته. X.

(16) على هذا يشبهه بكتب. D.

(17) شي. D.

(18) به بتفسير. D. فيه بتفسير. X.

(19) كتبت له اية واسميتها ح ه ل ي ولم نصه. D. كتبت له اسمها كهيغض ولم فظه. X.

ي ع ص، وأخرى: الم ذلك الكتاب لا ريب فيه⁽¹⁾ هدوا للمتقين. وأني⁽²⁾ ما أعنيت بهذا القول إلاّ للإنجيل الطاهر، وأن أصحابه هم المتقين، وأنه إلى أمرا⁽³⁾ ان اب أوله وابن وروح القدس.

وقلت له في هذا الكتاب لا يعلم تفسيره⁽⁴⁾ إلاّ الله الحي⁽⁵⁾ الراسخون في العلم⁽⁶⁾، وجعلت كلمن (كل من) يجيء من بعده مُحَيَّر⁽⁷⁾ فيه، لأنه كتاب لم⁽⁸⁾ أجعل له تفسير مثل⁽⁹⁾ الكتب. وجعلت على كل أحد⁽¹⁰⁾ من بعده يفسره⁽¹¹⁾ (يفسره) على قدر عقله، ولم أجعل له تفسير⁽¹²⁾، إلاّ ما في كتابي هذا⁽¹³⁾، وعلمت أنه أيضًا شيا (إن شاء الله) يختلفا فيه، من بعده، ويغروه⁽¹⁴⁾، ويزيدوا فيه، وينقصوا منه، ويكتب كل أحدًا منهم ما أحب لنفسه⁽¹⁵⁾، كما⁽¹⁶⁾ قد كتبت في أعلا (أعلى) كتابي هذا أمره قبل هذه⁽¹⁷⁾، وقد كشفت فيه حال الأديان، ونعمة الله علينا، نحن معشر النصرارى، وكيف لطف⁽¹⁸⁾ بنا.

-
- (1) هذا الامتقين. D. وانت إلى ثم ان الم بمعنى الثالث. «وقلت له في هذا» (زيادة في): X.
- (2) وانما. D.
- (3) امر. D.
- (4) تفسيرها. D.
- (5) والزاهدون في العالم. D.
- (6) وجعلت من بعده محير. X.
- (7) يحيل. D.
- (8) اجعله مفسرا. D.
- (9) ما في. (زيادة في): D. ما. (زيادة في): X.
- (10) احدًا. D. من يجي. (زيادة في): X.
- (11) يفسر. D. تفسير. X.
- (12) يمتد عليه الا في. D.
- (13) وقد علمت إنشالله تعالى انهم يختلفون. D. وعلمت أيضًا انه شا أيضًا ان يخلفوا فيه. X.
- (14) ويغيروا. D.
- (15) من نفسه. X.
- (16) بما. D.
- (17) هذا. X.
- (18) لطفه. D. X.

فأسأل⁽¹⁾ الله الذي أراد بقدرته انفاذ (إنفاذ) حكمته، وتمييز عباده بهذا، وأن⁽²⁾ يخلص الكبار⁽³⁾ منا، والصغار⁽⁴⁾ بخلاصه، وأن يوقهم⁽⁵⁾ شر هذا الشعب، لأنني أعلم أنه⁽⁶⁾⁽⁷⁾ يكون لنا منهم أعداء، ويخرج منها⁽⁸⁾ إليهم لبعير مختارين⁽⁹⁾، ولا رحمة فيهم، فيكون علينا شرهم⁽¹⁰⁾ أوكد من شر أولئك الذين⁽¹¹⁾ سلفوا من قبل.

فأنا مرهب⁽¹²⁾ الخاطيء، أقمت في الدير مع بحيره⁽¹³⁾ الراهب، زماناً طويلاً⁽¹⁴⁾، وحدثني، ووصف لي هذه القصة، وهذا الخبر كله⁽¹⁵⁾، عن آخره، ورأيته، وشاهدته، وثبتت⁽¹⁶⁾ أحواله، وأشياته⁽¹⁷⁾ (وأشياؤه)، وبين يديه كتبته، وبأمره نظمته⁽¹⁸⁾، وهو يقول لي: ⁽¹⁹⁾ لا تلومني أنت⁽²⁰⁾، ولا يلمني من يقرأه⁽²¹⁾، فيها (فيما) فعلته، وصنعته، لأنني علمت⁽²²⁾ ما علمته⁽²³⁾،

(1) واما انا بعد هذا جميعه اسال.

(2) المسلط ان. D. X.

(3) الكبير. D.

(4) والصغير. D.

(5) يوهيكم. D.

(6) شا ان. (زيادة في): X.

(7) سيكون للنصارى منهم.

(8) من النصارى. D.

(9) برحمة ربهم. X.

(10) اشهرهم. X.

(11) الذي. D.

(12) الراهب. (زيادة في): X.

(13) بحيرا. D.

(14) ثم انه اوصف وحدثني بهذا الصفاة. D. وحدى ووصف لي هذا الصفة. X.

(15) في جميعه. D.

(16) جميع. (زيادة في): D.

(17) وسائر اسبابه «بين». D. واسبابه. X.

(18) نظمته. D.

(19) لا تلمني. D.

(20) ويلومني احدا ممن. X.

(21) ولا من يسمعه لاجل ما فعلته. D. بما فعلته. X.

(22) قد عملت. D.

(23) قد علمت. D.

وفهمته⁽¹⁾، ورأيته⁽²⁾، وأنه يملك، ولا بد من إقامته، وبلوغ غايته واستيفاء نهايته، بما⁽³⁾ قرأته، وفهمته، وسمعته، وعايته⁽⁴⁾.

وكتبت للمؤمنين غايته⁽⁵⁾، وأخذت لهم منه عمدا (عهدًا)⁽⁶⁾، وعهودًا انسا⁽⁷⁾ بعنايته⁽⁸⁾، وطول أيام دولته، فجازيته خيرًا، وشكرته، ورأيته عند العرب مكرمًا⁽⁹⁾، وجيهاً، وعند قومها⁽¹⁰⁾ محبًا⁽¹¹⁾ مقبولًا، يحكم⁽¹²⁾ بينهم، ويصلح أمورهم، ويدبر شأنهم⁽¹³⁾، وهم له شاكرون ذاكرون، ولربنا المجد، والتسجد، والوقار، الآن، وكل أوان، وإلى دهر الداهرين لو(؟). والحمد لله دائماً، أبداً، سرمداً.

كملت خبر بحيره الراهب مع الرجل الأعرابي بسلام من الرب لو لو لو.

(1) إلى هنا تنتهي المخطوطة MS.

(2) انه ملكا لا بد. D.

(3) قد. D.

(4) ونظرته في الرويا بطور سينا. D.

(5) غاياته. D.

(6) عهدًا. D.

(7) شي. D.

(8) طول أيام دولتهم فجزيته. D.

(9) مكينا. D.

(10) قومه. D.

(11) محبوبا. D.

(12) موقراً. D.

(13) وكانوا له من الساكرين لاسمه ابدا ياكرين ولامره طايعين فلذلك اعتمدت عليه والاجمعية يتسلم اليه وهو الحاكر العادل الذي له الشكر والجد والسحة من الملائكة الاطهار والكارويم والساروفيم إلى أبد الأبدين ودهر الداهرين أمين. السبح لله دايمًا. تم. D.

النص العربي الثاني الذي نشره القمص زكريا بطرس

بعد أن اكملنا طباعة وتحقيق النص العربي المقارن الذي قام بنشره ريتشارد جوتهيل، وحاولت جهد الإمكان ان أوضح الكلمة المبهمة أو المشوشة، بما أتوقعه أنها المراد في النص، مع اثبات الكلمة الاصل كما هي، واختياري لكلمة ما، أنها هي المقصودة، استند به في غالب الاحيان إلى ما يقابل الكلمة في النسخ العربية المخطوطة الاخرى حتى يستقر رأيي على أن المراد هو هذه الكلمة فاثبتتها بين هلالين.

وفي هذه الصفحات ساكتب النص العربي الثاني الذي نشره القمص زكريا بطرس والذي هو عبارة عن نص عربي غير كامل مكتوب بخط اليد، وعلى ورق مدرسي، يكشف حداثة كتابته، عمل هذا النص ضجة لسيت قليلة على شبكات التواصل الاجتماعي، بين مؤيد ومعارض، تعرض بها القمص زكريا لحملة من الانتقادات التي بينت جهله وتسرعه، ونقد النص رواد مواقع التواصل، واطهروا الوهن الموجود فيه، مما اضطر زكريا بطرس إلى سحب صورة النص من الموقع الالكتروني.

أجريت قراءة سريعة لهذا النص لاننا استوفينا الكلام في المخطوطات المحققة مسبقاً، محاولاً توضيح ما ينبغي أن أوضحه في المقام، وأعتقد أن النص بالأصل هو مترجم عن السريانية، أو الكرثونية. وإيرادي لهذا النص هو لاستكمال أغلب ما تم التطرق له عن قضية اسطورة بحيرا، ليكون القارئ على إمام كامل بحيثيات المخطوطات المنشورة.

قراءة في النص العربي الثاني

هذا النص من مخطوطة بحيرا الذي نشره القمص زكريا بطرس وتحدى به شيخه الازهر، أن يردوا عليه، ونشر صورة له في موقعه على شبكة الانترنت، وبعد ان تعرضت النسخة المنشورة لانتقاد الباحثين كونها بخط اليد وعلى ورق مدرسي حديث، قام القمص بحذفها من الموقع، ليعد مخطوطة جديدة يجيد اتقانها ليمضي قدماً، في تسميم الافكار، واثارة الفتن والنعرات، وان هذا النص الذي تم نشره وتناقلته المواقع وتم حفظه واصبح يمثل نصاً خطيراً عند البعض، لمخطوطة بحيرا الراهب، الذي لو تأملناه نجد أن كاتبه نقله بخط يده مؤخراً من مخطوطة ذات نسخة مشوهة وناقصة، فقدت من بدايتها خمسة اوراق، لتبتدأ من ورقتها السادسة، ومن ثم تستمر لتفقد ورقة في منتصفها وبعد ذلك لتفقد اوراقها الاخيرة لتنتهي عند ورقة 34.

الغريب في الامر ان ناسخ المخطوطة التي نشرها على الانترنت قد نسخ في الصفحة الاخيرة اي صفحة 34، نصاً آخر لموضوع يختلف عن خبر بحيرا، واسماه «سكندس» بينما مخطوطة بحيرا عنون صفحاتها بكلمة «بحيره» بينما الصفحات التالية جعل في كل صفحة منها «سكندس» وهذا السكندس يبدأ من ورقة 76 وينتهي بورقة 86 والمتأمل به يجده يختلف عن مضمون مخطوطة بحيرا وانما يتعلق بموضوع اجنبي، ولعله وجد هذا النص ضمن ما عثر عليه من هذه المخطوطة. أو أن زكريا بطرس نشرها ولم يكن هو ناسخها، وعلى الرغم من ذلك فهو أوقع نفسه بحرج شديد حين نشرها باوراق مخطوطة مدرسية حديثة.

في احدى حلقات برنامج القمص زكريا بطرس تحدى الازهر الشريف في الرد على هذه الأوراق التي تمثل مخطوطة الراهب بحيرا الذي وصفه بأنه ملهم القرآن للرسول ﷺ. وذكر أن هذه المخطوطة هي عبارة عن مذكرات لبحيرا دَوّن فيها كيف كان يجيب على اسئلة الرسول ﷺ، وان فيها الاسباب الحقيقية لنزول القرآن.

ادعى كذلك ان المخطوطة محققة اثرياً وتاريخياً، وكان دليله كالعادة هو إظهار

غلاف واسم كتاب للمشاهدين، وقرأ من هذه المخطوطات على مدار حلقتين ما أراد أن يثبت به أن القرآن ليس من عند الله، وأن مصدره الراهب بحيرا، وطلب من الأزهر الرد عليها وعلى كل اسئلته المثارة في هذا الموضوع. وتجاهل الأزهر الشريف اسئلة القمص زكريا بطرس، تماماً. ولا أريد الخوض في نص هذه المخطوطة فقد استوفينا الكلام في النص العربي المحقق الذي يشمل ما ورد في هذا النص، وبإمكان من أراد المقارنة الرجوع للنص السابق للتأكد والمتابعة، ولكن مما يجب أن أنهه عنه فيما يتعلق بهذا النص التي ادعى القمص انها محققة تاريخياً ما يلي:

- 1 - المخطوطة المزعومة مكتوبة على ورق مسطر بانتظام، ويقلم حبر جاف لم يكن قد اخترع حتى قبل مائة عام. ولا نجد من آثار الزمن إلا اصفرار الورق الذي اختير بهذا اللون ليوحي بقدمه لمن لا يستخدم عقله في الحكم على ما يسمع ويرى.
- 2 - كان القمص زكريا بطرس في وقت سابق عن إعلانه عن هذه المخطوطة يصرخ ويقول ان القرآن نزل بدون تنقيط وان التنقيط تم بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي بعد فترة طويلة من جمع القرآن، فلم يعلق على كون هذه المخطوطة منقطة فهل نسي ما ذكر من قبل من عدم وجود تنقيط في ذلك الوقت.
- 3 - امتلأت المواقع والمنتديات بخبر المخطوطة لدرجة أن أحد المواقع هدد بعقد مؤتمر عالمي لنشر المخطوطة، واعتبر موقع آخر أن الوثيقة تهز أركان الإسلام وأنها بداية العد التنازلي لنهايته.
- 4 - لا شك أن القمص بطرس قد أطلع على ما نشره ريتشارد أو ما نشره عبد الأحد، ولكن ما استغربه هو في عجلته في تسويق هذه المخطوطة المزعومة بهذه الطريقة الساذجة، التي سرعان ما بان له أنه وقع في خطأ جسيم كان المفروض عليه أن يتقن كتابتها وتنميقها وتأليف فقراتها بصورة محبكة ويستعمل جلدًا قديماً لا ورقاً مدرسياً أصفر.
- 5 - أترك المقارنة في هذا النص للقارئ اللبيب كوننا استوفينا الكلام حول النص العربي الكامل، ورغم ذلك، فهو نص يمكن وضعه مع نصوص المخطوطات الأخرى لأسطورة بحيرا، شريطة أن يظهره القمص زكريا بطرس بنسخته المخطوطة لا هذه النسخة الورقية الحديثة.

6 - كتبت ونضدت ما نشره القمصن زكريا بطرس من أوراق نسبها لمخطوطة بحيرا، ليسهل قراءتها ومطالعتها، ومقارنتها مع النصوص الأخرى، تسهيلاً للقارئ وتماماً للتحقيق، ووضحت مكان بداية كل ورقة ونهايتها، وألحقت الأوراق التي أدعى أنها صورة المخطوطة بعد النص المكتوب.

نص المخطوط

(1) بي إلى السماء، ونورًا عظيمًا يلتحف به، وسمعت نغمات الملائكة، وعتيق الأيام يسبح له تسبيحًا، عظيمًا جدًّا، لا يُخاطب، ولا يُدرك، ولا يُحصي أصوات التمجيد للثالوث الواحد الأب والأبن والروح القدس. قدوس. قدوس. الرب الصاباوت (الصباوت).

وأبصرت أيضًا الدنيا تنحل وتبطل. والسماء تنطوي مثل القرطاس، وأبصرت أيضًا القديسين في الفردوس، والخطأة ذاهبون إلى العذاب المؤبد، وأبصرت أيضًا تلاميذ ربنا يسوع المسيح في درجة عظمة، لا أقدر أصفها، ولا ينطق لساني بتخليص نعمتها، وأبصرت أيضًا يوحنا المعمدانى عظيم الشأن أعلا من جميع الأنبياء، وأبصرت أيضًا الشهداء دونهم مجتمعين، كلهم بحسب مقامهم، داود النبي يسبح بهليل، وكل الأنبياء يقرون (يقراون) بما كانوا يتولونه (يتلونونه) في الدنيا بفرح، وسرور، وأبصرت أيضا شجرة المعصية التي هي شجرة الموت.

(2) وأبصرت أيضًا شجرًا عظيمًا، كثيرًا جدًّا، وفيه نارًا لا تطفى، ودود لا ينام، وعذاب لا يهدأ. وأناس أكثر من رمل البحر يضحجون، وأسنانهم تسحق مثل الرعد العظيم، ويرتعدوا مثل الريح العاصف من شدة العذاب، فتنهدت وقلت ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه. هذا كله أبصرته بالروح لا بالجسد.

فعند ذلك قال لى الملاك المتوكل بي: أذهب إلى موريقا، ملك الروم، واكثر (وأكسر) عصاك قدامه وقول له: هكذا مملكتك من بني إسماعيل، فذهبت إلى موريقا ملك الروم، وصنعت قدامه كما أمرني الملاك، فأجاب وقال: من أين قلت هذا، ومتى رأيت هذه الرؤيا، فقلت له في طور سيناء، موضع أخذ موسى الألواح من يد الله، فقال لي هو: أي شئ أبصرته هناك، فقلت له أبصرت حمار الوحش قد أقبل، واتخذ عزز توطأه برجليه، وخبرته بخبري، فلما سمع هذا تنهد.

(1) من هنا تبدأ المخطوطة أي ورقة رقم 6.

(2) من هنا تبدأ ورقة رقم 7.

(1) وقال لي أذهب بسلام، وأني خرجت من عنده، ودخلت بلاد الايشاز، وبديت أنادي أنهم لا يسجدون لصلبان، ولكن لصليب واحد في كل كنيسة، ويكون سجودكم له، فإنه صليب ربنا يسوع المخلص الذي به خلص العالم، كما أصبحت أنا في طور سيناء صليب واحد قائم في الدنيا كلها، فلما سمعوا ذلك مني اسأقت (أساقفة) الناحية طردوني من بلادهم، فأتيت إلى هذه البرية، نحو بني إسماعيل، فأنتست إليهم، وأنسوا إليّ، وسألتهم، وسألوني، فأويت إلى هذا الدير، وعمرته، وفحرت (وحفرت) فيه بئر ماء عذب، وصارت العرب تجيء، وتستقي منه، ويجلسوا عندي في كل الأوقات، ويأنسوا بي واتانس (واستأنس) بهم، ويقضون حوائجي، وأقضي حوائجهم، وكل شيء كنت أمرهم به يمثلونه، ولا يخالفونه.

فأخذت أقول لهم: إنكم أنتم ستملكون ملكًا عظيمًا، قويًا، سبع سوابيع، وتتركون⁽²⁾ هذه البرية كلها، وتسمونها قبله، وتكون لكم دولة عظيمة، منيعة جدا. وبدأت أخبرهم بخبر أبوهم إسماعيل، ووعدهم الله لإبراهيم فيه، بأسفار الملوك، والسلطين، وكتر (وكثرة) النسل، وخبر أمة هاجر، وكيف لمقيها الملاك في الطريق ثلاث مرات، وقال لها: لا تحزني سيكون من نسلك شعب جزيل، يشد به ظهرك كثيرا.

ثم خبرتهم بما قد رأيت، وسيقيم الله رجل منهم كبير الحال، وعزيز، وملوك يخرجون من عصبه، ويكثرون على الأرض جدًا، ويكون اسمه بحر ما يسين، وتعبيره أحمد محمد، ويكون ذكره في أقطار الأرض كلها.

وفي بعض الأيام كنت قائم أستقي الماء على البئر، بعد حديثي معهم بثلاثة سوابيع من الأيام، ألا وهم مقبلين إليّ، ومعهم حدث، شاب فصيح، شهم، سليط، متراس، ورأيتهم عاقلاً أديباً ذهنًا فهِمًا، فقلت في ذاتي، واستخرت ربي أن يكون هذا الرجل يترأس على⁽³⁾ بني إسماعيل، ويكون ملكًا عليهم، وتكون الدولة له لأنه شاب شبيه الرياسة، ثم قلت له أنت صاحب الملك، والسلطان، وأسمك هو المذكور في أقطار الأرض، وفي قبائل الشعوب، وخبرك منتشر في جميع الدنيا، وكل من ذكر أسمك، وعظمه فإنه قدم قربانًا تقياً زكياً، ثم أشرت عليه بالانصراف مع أصحابه والرجوع إلى بعد، حتى أعرفه وأوقفه على كلما يريد يعمل.

فانصرف الغلام، والذين كانوا معه، وبقي معلق القلب بما خبرته به، فجلس

(1) من هنا تبدأ ورقة رقم 8.

(2) من هنا تبدأ ورقة رقم 9.

(3) من هنا تبدأ ورقة رقم 10.

عندي وسألني وقد أستخبر مني بعد عودته، وقال لي: إني سمعت من شيوخ حديثاً لا أدري هو حق أم لا، فقلت له: أي حديث سمعت، فقال لي: أن قبائل العرب ملكوا الشام، واستعبدوا الخلائق وصار في قبضتهم ستين سنة، وأنا أخاف أن تصير هذه المرة مثل الاولة (الأولى)، فأرجع أنا، وأصحابي متحيرين، فقلت يا عمري ما ترجع مخزياً بل تغلب وتنتصر وتملك⁽¹⁾ سبع سوابيع منيعة، وتنزل أهل بيتك، وجميع قومك عن السجود للأصنام، أي إلا الله وحده.

فقال لي: فأنت لأي رب تعبد، فقلت له: لله الأزلي، خالق السموات، والأرض وما بينهما، فقال لي: من هذا حتى نعرفه ونعترف به، فقلت له: الله الأزلي الحي الذي لا يموت، الثالث المقدس، الأب والأبن والروح القدس، الإله الواحد الصاباؤوت الخالق، الحي، الناطق بكلمته، المحيي بروحه، مثلث أقانيمه، واحد في جوهره.

قال لي هذا تقليد عظيم لم تضبطه عقول قومي، ولا تفهمه، وأريد أن تقصر عني الكلام، فقلت له القصد، والمعبود كلمة الله الخالقة الأزلية، الواحد في الجوهر مع الأب وروح القدس، الممجّد، الذي نزل من السماء، وتجسد من روح القدس، ومن مريم العذراء وعمل الآيات وصعد إلى السموات.

فقال لي: إن بشرت بهذا من كان قبلك في الأنبياء⁽²⁾ الذي لا يشك فيهم، ولا يرتاب بقولهم، فتم أمرهم، وعظم شأنهم وضح قولهم بتمام فعل المسيح في الأرض، وأنت الآخر تصحح بحى المسيح، وقيامته، وصعوده إلى السماء، فيكون قولك مصدقاً عند الأمم، والشعوب ما خلا اليهود الملاعين، وأنهم يكذبون، ويقولون أنه لم يأتي بعد، لأن الذى أتى فصلبناه، وقتلناه، وهم في هذا كاذبون.

وعند ذلك كثر غضبه على اليهود، ساعدني على بغضهم، ومقتهم، ولعنهم، ثم قال لي: إن تم لى هذا الأمر يا راهب مبارك، تمنى عليّ بكل ما تشته (تشتيه)، فإنني أبلغك شأنك، ومأمولك، في الدنيا لا من قل، ولا من جل، ولا مناي إلا العناية بأمر النصارى في أيام ملكك، وملك قومك، لأنهم ضعفاء وفيهم رهبان، ومساكين فقراء، قد زهدوا الدنيا وبغضوها، وما فيها، من خيراتها، ونعيمها، وتخلوا عنها وهربوا إلي البراري، والجبال وتوحدوا⁽³⁾ بأنفسهم لطلب خلاصهم،

(1) من هنا تبدأ ورقة رقم 11.

(2) من هنا تبدأ ورقة رقم 12.

(3) من هنا تبدأ ورقة رقم 13.

فتحمل عنهم الأذى، والتعقد من أصحابك على جماعتهم، وتأمّر أن لا يأخذوا منهم الجزية، ولا خراج لأنهم بغضوا الدنيا، ولم يلتفتوا إليها، ولم يلتمسوا شيء منها، وتأمّر أن لا يلحق أحد من النصارى ظلم، ولا جور، فأنتك إن حملت عنهم هذا رجوت أن الله يزيد في ملكك، ويديم سلطانك.

فقال له: أنا اوامر (أمر) قومي أن لا يأخذوا من راهب خراج، ولا جزية، وتقضى حوائجهم، ويرفق بأحوالهم، وأمرهم في أمر جماعة النصارى، أن لا يتعدوا عليهم، ولا يغيروا عليهم من رسومهم شيء، ونعمر كنائسهم، ونرفع رؤوسهم، ويتقدموا ويتصفوا، من ظلم أحد منهم فكنّت خصمه ليوم القيامة، وقلت له: أحسن الله جزائك، وبارك لك فيما أعطاك، فقد قلت ما أنت من أهله، فقال لي: قد بقي علي واحدة، كيف يقبلني قومي بين قبيلتي عليهم ملكاً، وأنا عندهم فقير وحقير.

فقلت له⁽¹⁾: اذن (أدعي) النبوة أولاً، فهي تفتح لك الباب، لأنه قد تنبي (تنبأ) أنبياء فقراء، حقراء، أدنياء، مثل داود النبي، الذي لم يكن في أخوته أحقر منه، ولا أحدًا يكذبه، ولا يخالفه، وكذلك أنت ليس أحد يكذبك ولا يخالفك إذ قلت إنني رسول الله، وأرسلني إليكم، قال كيف يصدقوني وأنا ما أعرف كتاباً، فقلت له: أنا أعرفك بالليل وأنت عرفهم بالنهار، وقول لهم أن جبرائيل يخبرني، وأنا أعرفكم بما يعرفني.

وقلت له علي أنا أفيدك كل مسألة يسألونك عنها، من يعقوب وغيره، والقمك العلم والمسائل إن شئت من الكتب، أم من المعقول إن شاء الله تعالى، فقال لي هو: ابتدئ واكتب لي شيء وأتعلمه، فكتبت له: باسم اللاهوت الرحمان الرحيم، أعني بذلك الثالث الواحد القدوس، لأن لا إله هو إلا الآب والنور الأزلي، الرحمان هو الابن الذي رحم الشعوب واشتراهم بدمه، الرحيم هو روح القدس الذي سبق⁽²⁾ رحمته على الكل، وسكن في كل المؤمنين.

وكتبت له بحكمة مفضلة كمال ذلك عزيز محتجب، وكتبت له اننا انزلناه في ليلة القدر وما أدرك ما ليلة القدر، اخير من ألف شهر، نزلت الملائكة والروح فيها بأذن ربهم بسلام حتى مطلع الفجر، أعني بذلك الليلة المقدسة الجليلة التي نزلت فيها الملائكة، وبشروا الرعاة بميلاد السيد المخلص في بيت لحم، وكتبت له أيضا

(1) من هنا تبدأ ورقة رقم 14.

(2) من هنا تبدأ ورقة رقم 15.

صفة الله ومن أحسن من الله صفاء(صفة)، أعني بذلك الصبغة المقدسة الذي أصطبغها السيد من يوحنا الصابغ في نهر الأردن.

وكتبت له أيضا مريم ابنت يواقيم، التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا، فصدقت بكلام ربها وكانت من الشاهدين، وكتبت له يا يسوع المسيح أني متوفيك ورافعك إلى ومظهر كفر الذين كفروا بك إلى يوم القيامة، أعني بذلك موته عنا وصعوده إلى السماء وتعمده بالماء دون الذين كفروا به إلى يوم القيامة.

(1) (ص 16 مفقودة باكملها)

(2) أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد، وقلت له: قول لهم قد أنزلت هذه الآية علي وذلك من تح.....عا..... وأسلم روح ناسوته، وكتبت له أيضا: ما صلبوه وما قتلوه، ولكن شبه لهم، أعني بذلك المسيح لم يمت بجوهر اللاهوت، بل الصلب والقتل كان واقعا على ناسوته..... (3) مع جميع الشعب، شهادة الأقتومين للأقتوم باتفاق وحدانية الجوهر، واحد، أزلي، حي، ناطق.

وكتبت له: وقالت اليهود يد الله مغلولة، غللت أياديهم ولعنوا بما قالوا، أعني بذلك قول اليهود في المسيح وهو على عود الصليب: خلص آخرين ولنفسه لا يقدر أن..... وإذ قال يسوع المسيح للحواريون: نحن أنصار الله، فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم وأصبحوا ظاهرين، أعني بذلك أنه لما قال المسيح لتلاميذه: من تقول الناس إني أنا، فقالوا أنت..... وشكرهم..... (4) ذلك يوم قيامته من أرض الموتى، ثم أمنت به الخلايق ورفعهم واطهر ملكهم وسلطانهم على الذين كفروا به إلى يوم القيامة. واشياء لا تحصى كتبتها له أطلب بها الميل إلى الإيمان بالحق، والشهادة بمجيء المسيح إلى العالم، وتكذيب اليهود فيما يدعونه على سيدنا يسوع المسيح.

فقال لي كيف ابتدئ أعمل بهم دينا وشريعة؟ فقلت له: لا بد لك أن تفرض

(1) هنا ورقة رقم 16 مفقودة بالكامل من المخطوطة.

(2) من هنا تبدأ ورقة رقم 17.

(3) من هنا تبدأ ورقة رقم 18.

(4) من هنا تبدأ ورقة رقم 19.

عليهم فروضاً، تكون خفيفة وسهلة، فقال لي: أصحابي بادية، جفاه، لم يعتادوا صوماً، ولا صلاة، ولا شيء يتبعهم، فقلت: ليس يتم لك أمر ولا حال، إلا أن تبتدي تأخذهم بالصوم، والصلاة، وتقيم لهم رسوماً حتى يعلموا ويؤمنوا بنبي مرسل إليهم، تأمر وتنهاي بشريعة معلومة، فقال لي: أترى إن أمرتهم بالصوم وهم لا يطبقونه، كيف أعمل وليس بشهي لي إكراههم، فقلت له تقول لهم صوماً من غدوه⁽¹⁾ إلى الليل، وكلوا من الليل إلى غدوه، حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الأسود.

فقال لي إن أمرتهم بالصلاة وهم لا يطبقوها، فكيف أعمل؟ فقلت له: تصفهم صفا وراك، فإذا وقفوا صفواً تتقدم أنت قدامهم، تصلي بهم، فإذا أنكست رأسك ينكسوا رؤوسهم، وإذا رفعت رأسك يرفعوا رؤوسهم، وإذا سجدت يسجدوا، وإذا قمت يقوموا، فهم يتعلموا ويعتادوا، وترسم لهم ثلاثة ركعات في كل صلاة لثلاثاً يضجروا فيهربوا، في أول ما تتقدم تقوم للصلاة، تسبط يدك وتقيمها عند أذنك، وتحققا بالثالوث الواحد، وعند تمام ذلك، أعني صلاتك، تحول وجهك إلى يمينك وتقول السلام عليكم ورحمة الله، وتقول: اللهم أنت السلام ومنك وأسألك السلام، أعني الأب والأبن والروح القدس، الإله الواحد.

وقلت له: ليس يتم لك صوم، ولا صلاة إلا بالطهر والاعتسال بالماء الطاهر، فقال لي⁽²⁾: علمني إياه، فقلت له: تجعل الإناء عن يمينك وتمسح بالماء على شعر رأسك وداخل أذنك وداخل فيك، أردت ذلك مثال الثالث.

فقال لي: وكنم أفرض عليهم في كل يوم صلاة، مثلما النصراري يقرون (يقرأون)، فقلت له: أفرض عليهم سبعة صلوات في كل يوم مثلما النصراري يقرون (يقرأون)، فقال لي: وإن لم يطبقوا، ولا يقدروا، ولا يقبلوا مني مثل هذا كله، فقلت له: صير لهم الصلاة ثلاثة دفعات ركوع، ولكن تكون سبع صلوات لسبعة أوقات يعرفوها، أولها قبل الصبح، يقال لها عندنا صلاة السحر، فسميها أنت صلاة الفجر، وثانيها أول ساعة من النهار، فسميها أنت لهم الصبح، وثالث ساعة من النهار، يقال لها عندنا الثالثة، فسميها أنت صلاة الضحى، وسادس ساعة من النهار، يقال لها عندنا السادسة، فسميها أنت لهم صلاة الظهر، وتاسع ساعة من النهار، يقال لها عندنا التاسعة، فسميها لهم⁽³⁾ صلاة العصر، وأثني عشر ساعة من

(1) من هنا تبدأ ورقة رقم 20.

(2) من هنا تبدأ ورقة رقم 21.

(3) من هنا تبدأ ورقة رقم 22.

النهار، يقال لها عندنا صلاة الغروب، فسميها لهم صلاة المغرب، وآخر النهار يقال لها عندنا صلاة النوم، فسميها لهم صلاة العشا.

فقال لي: أي موضع أمرهم يتحولون وجوههم إليه وقت الصلاة، فقلت له: يصلون إلى المشرق، لأن منه يشرق كل نور، وكل مصباح، وكل كوكب، وتحتة جنة عند الفردوس، الذي تجري من تحتها الأنهار، ثم أنه مضي ورجع إليّ وقال لي: قد أمرتهم بالصلاة إلى الشرق، فقاموا عليّ، وقالوا لي: لم نطاوعك وندع قبلتنا الذي نعرفها نحن وأباؤنا من قبلنا، ونصلي على غيرها، فقلت له: قول لهم قد أمرني ربي أن تصلوا إلى بيت مكة، وقلت له أيضًا: أنك تأمرهم بدق الناقوس لتعرف الناس المجيء إلى الصلاة، فقال لي: ما هم معتادين إلى ذلك ولا يطاوعوني، لكن أنا أقيم لهم رجلا يدعيهم إلى الصلاة.

وقال لي: لم أفرض عليهم⁽¹⁾ الشهر ليصوموا عليه ويعرفون، لأنهم ما يدرون متى أوله من آخره، فقلت له: قول لهم: صومًا على رويت (رؤية) الهلال وافطروا على رويته (رؤيته) حتى لا يحتاجوا إلى عدد ولا إلى حساب.

وتأكد (وتؤكد) عليهم في أمر سيدنا يسوع المسيح ومجيئه، وأنه روح الله وكلمته، وكتبت له: يا مريم، أن الله لبشرك منه بكلمته المسيح في الكتاب، ومجيئه وأنه روح الله، ومجده من مريم العذراء، وأنها قامت بعد ولادتها عذراء، ليكون شاهد للنصرانية بمجيئه إلى الأرض، وإظهار الآيات العجيبة، وأقامته من الأموات وصعوده إلى السموات، إذ كان له بذلك من الأنبياء والنبوات، ومن الرسل البيئات، ومن العالم الشهادات، وتجديف اليهود بعدم مجيئه إلى العالم، وقولهم أنه ليس هو المسيح، وعلمت هذا الكلام عن هذا الغلام يشملك ملك عظيم، ويكون لك دولة منيعة، بما قد رأيت له من الرؤى في طور سيناء.

⁽²⁾ ونبيت (وينبت) له مجيء المسيح الحقيقي بلاهوته، وناسوته، وتوحيد اسمه، واعتراف النصارى له بالربوبية الدائمة، والذي يأتي بعده هو المسيح الدجال الذي يضل من يتبعه.

ثم أن الغلام رجع إليّ وقال لي: إن سألوني عن الجنة، فأني تنبأ أقول لهم، فقلت له: قول لهم أنه يعد لكم جنة تجري من تحتها الأنهار، وتكونوا فيها

(1) من هنا تبدأ ورقة رقم 23.

(2) من هنا تبدأ ورقة رقم 24.

خالدين. فقال لي: إن سألوني عن هذه الأنهار الذي تجري في الجنة، أي شيء أقوله لهم. فقلت له: قول لهم: أربعة أنهار تجري من الجنة، نهر من ماء، ونهر من خمر، ونهر من عسل، ونهر من لبن، لذة للشاربين، لأنهم أربعة أنهار الذي تجري من الجنة وتسقي العالم، وهم رسم، ودلالة، وتأويل عن المسيح بما قد سبقت به الكتب، أنه يجري من بطنه أنهار ماء الحياة تسقي العالم، أي الأربعة أناجيل الذي أسقت العالم بأسره، وأهدتهم إلى الطريق المستقيمة.

فقال لي: قد عرفنتي فأحسنت، وفهمتني⁽¹⁾ فأجملت، وبشرنتي فأرشدت، وقد أشرت عليّ أن أعلمهم ناموسًا، وأوقع لهم شريعة، وقد علمت ما وضعته لي فيما قبله، فاختصر الآن عليهم بما تقبله عقولهم، ويكون ذلك لهم دينًا، يقتادوا به، ولا يحتاجوا فيه إلى فحص، ولا إلى بحث. ولا يطيعوا ويرجعوا إلى عبادة الأصنام الذي اعتادوا بها، واتخذوها آلهة.

فقلت له: قول مختصر، إن الإيمان الصحيح أن يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فتكونوا مسلمين، إن الله قال: قد رضيت الإسلام لكم دينًا، عنيت بذلك أن الإسلام هو إسلام المسيح، ليكون لهم مع الاسم الأول، وقلت لهم تحرموا لحم الخنزير، وتصير لهم عيدًا من الجمعة إلى الجمعة، ليكون لهم شريعة معروفة، وإذا كان يوم الجمعة، فأمرهم أن يجتمعوا إليك في المسجد، في كل موضع، وتصلي بهم، وتوصيهم أن لا يتعدوا على أحد، ويفرحوا مثل النصراني في كنائسهم يوم الأحد، ويعظموه لأنه يوم جليل، يوم خلاص العالم.

ثم غاب⁽²⁾ عني ورجع إليّ مهموم، فقال لي: إن قال لي قومي: نريد أن تبين لنا وتصحح إن كنت نبيًا حقًا، حتى نؤمن أنك أرسلت إلينا بالنبوة، لتحيدنا عن عبادة إلها. فقلت له: قول لهم: إن الله يرسل إلي كتابًا من السماء، وقد أوعدني به إلى أسبوع يأتيني به رسول لا يتكلم، يبشرني كما بشر نوح في السفينة مع رسول لا يتكلم، بانصراف الماء عن وجه الأرض، كذلك يأتيكم المهدي، بانصراف الضلالة عن قلوبكم، ويثبت الإيمان في صدوركم بالوصايا، والاخبار (والأخبار)، والقصاص، ويشهد بالنبوة والرسالة.

وكتبت له أيضًا؛ محمد رسول الله، أرسل بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله، وأيضًا أنك رسول الله والله يشهد أنك رسوله، وكتبت له أن الله وملائكته

(1) من هنا تبدأ ورقة رقم 25.

(2) من هنا تبدأ ورقة رقم 26.

يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً. وأيضاً: ما فرطنا في كتابنا من شيء. وأشياء كثيرة عظيمة كتبها له وأحكامها.

وإني أعلم ستعبر (ستُغير) وتُنقض (وتنقص) وتزاد مراراً كثيرة، ويقوم قوم من⁽¹⁾ أصحابه، ويقاتلون عن الملك، والدولة، ويُقتل منهم أناس، ويقع فيهم الخلف والعداوة، وبعد موته يكونون على وجل ومخافة من المقاتلة إلى انقضاء دولتهم، وفناء ملكهم، ولم يزل بينهم العداوة والبغضة والذكر القبيح، ويقتلون بعضهم ولا يفنون إلا بالسيف.

ثم جاءني وقال لي: قد فعلت بما أمرتني به وأشرت عليهم ورضيوا بما وعدتهم. فقلت له: قد كتبت لك كتاباً محكماً، فيه جميع ما يحتاج إليه من مسائل، وقصص الأنبياء، والصديقين، وحديث الشهداء وجميع الصالحين، ومواعظ حسنة وشهادات شته (شتى) لتشهد لك بالنبوة والرسالة ودين الحق، وإني ما فرطت لك من الكتاب من شيء.

وكتبت له أيضاً: اننا أعطيناك الكوثر، فصلي لربك وأنحر، شانك هو الأبر. أعني بذلك تثليث الأفانيم، وتوحيد الربوبية، وذبح الفصح النقي بلا عيب. وكتبت له أيضاً: لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن. أردت بذلك؛ لا تخاطبوا أهل الإنجيل إلا بخطاب جميل، ولا يتهموا بكذب، بل يصدقوا.

وكتبت⁽²⁾ له أيضاً: الله نور السموات والأرض. وكتبت له أيضاً: تريدون أن تطبعون نور الله. أعني بذلك: أنه نور حي، ناطق، خالق. وكتبت له أيضاً: يا مريم، إن الله اصطفاك وطهرك على نساء العالمين. وكتبت له أيضاً: أيها الناس، اننا جعلناكم شعوباً وقبائل لتعرفون ان اكرمكم عند الله أتقاكم.

وكتبت له أيضاً: قالت الأعراب؛ آمنا، قال لهم لم تؤمنوا ولم يدخل الإيمان في قلوبكم، بل قولوا أسلمنا. عنيت بذلك أن الإيمان الصحيح هو الإيمان بالمسيح، والإسلام هو اسلام تلاميذه الفصح، وأمثال هذا كله كتبه له.

ثم قال لي: متى ترسل إليّ الكتاب؟ فقلت له: ليس أرسل الكتاب مع إنسان، لئلا يتهم بسببه، وقد نبئت (بينت) لهم ذلك على أنه يُرسل مع رسول لا يتكلم. ولكن أنا أدع الكتاب على قرن بقرة الأيمن وأدعها تمر بين البقر ويكونوا كلهم

(1) من هنا تبدأ ورقة رقم 27.

(2) من هنا تبدأ ورقة رقم 28.

جالسين على حديث النظر إليها، وإذ أقبلت وسط البقر ورأيتها قد أقبلت بينهم، أنهض وقوم على قدميك وتلقاها برعب وخشية، وهم ينظرون إليك وخذا الكتاب من قرنها وقبله⁽¹⁾، واجعله على عينيك، وامسح به وجهك بين يديهم، وقول لهم: الحمد لله الذي أرسل إلينا الهدى لهتدي.

وقد كتبت له أول الكتاب: يسبح الله ما في السموات والأرض، الملك القدوس العزيز الحكيم، الذي هو بعثني بالأمس، رسولا منهم، يتلوا عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة. ويقول لهم: قد بعث هذا الكتاب إليكم العزيز من السماء، وحتى أنهم لا يسبحوا، ولا يستوجبوا حملة، ولا يقوله أحد من الناس، قبلته هذه البقرة السليمة الطاهرة، بلا دنس، ولا عيب، كما أوعدنا قوله الحق، إني أبعثه مع رسولا لا يتكلم، وفعل الغلام كل ما أمرته به وسمي هذا الكتاب قرآنا لأنه كان مفرقا فاجتمع من كتب كثيرة.

ثم أنه أتاني بعد هذا وهو يبكي، وقال لي: أنت الذي فعلت هذا الأمر يا راهب، فقلت له: ما هو هذا، فقال لي: قالوا لي أصحابي وأبن عمي، كل نبي جاء بآيات من إحياء الميت وإظهار العجائب، وغير ذلك، وأنت لم تأتي بشيء من هذا، وليس نقبل منك نبوة، لأنك لم تبين لنا برهاناً. فقلت له: أنا أكفيك هذا الأمر أنشاء الله تعالى، وكتبت له⁽²⁾: وما معني أنك ترسل بالآيات التي كذب بها الأولون.

ثم بعد ذلك أتاني وقال لي: إن قومي عرب، وهم يحبون النكاح، فقلت له أيضاً في الكتاب حلال لهم رابع، وخامس، وسادس، وسابع، وثامن، وتاسع، وما زاد على ذلك كان لهم حلال، وما ملكته أياديهم من شراء مالهم من الإماء، وذلك انه كان اشترى جارية، وأراد أنه يُعلم نساءه بهذه الآية، أنها انزلت لتطيب نفوسهم بذلك عليه، وأن الله حلل له النكاح.

وعرفته ما كتب بالرؤيا وقت أن طلع بي الملاك إلى السماء، ووضعت له كل شيء حتى لم يبقى شيء إلا وعرفته إياه، وجعلته يقول لهم: إني راكب البراق إلى بيت المقدس، وانهي (وأنها) سالتوه (سألته) أن يعفوا عن ذنبها، وأشياء في هذا الموضوع من الخلف عليهم، اختصرته في ذكرها من جبرائيل وغيره.

فلما قال لأصحابه هذه المقالة كذبوه وقالوا له: ما نريد أن تصف لنا صفة السماء، أصف لنا صفة بيت المقدس وما فيها، فقال لهم: أمهلوني حتى أسأل

(1) من هنا تبدأ ورقة رقم 29.

(2) من هنا تبدأ ورقة رقم 30.

ربي، فأجابوه إلى ما سألتهم، وأتى إليّ وهو حزين، فقال⁽¹⁾ لي: عرفتهم وهم لم يقبلوا مني شيء مما قلت، وقد طلبوا مني صفة بيت المقدس، فقلت له: قول لهم: إني سألت ربي، فوعدني أنه يرسلها علي جناح جبرائيل حتى أصفها لكم، وفعل كلما أمرته به، وكتبت له هذه الآية تأكيداً لقوله: سبحانه من أسرى بعبده ليلاً من مسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله.

ثم أنه بعد أيام أتى إليّ وقال لي: إني دخلت إلى بيت أصحابي وهو زيد، فحصت (فصحت) به فخرجت إليّ زوجته، فنظرت إليها وقد زال عنها العلم بذلك خوفاً مني، وقد شغفت بها، فأحب أن تدبر لي هذا الأمر، لأنك قد كفيته كل الأسباب، ولم يبق شيء إلا وقد دبرته لي، وبلغني أمراً عظيماً عند أصحابي، وغيرهم من العرب، فقلت له: أنا أكتب لك أنه حتى لا يكون عندهم عار، ونقول لهم نزلت هذه الآية مع جبرائيل.

وكتبت له أيضاً: أن الله يصلي عليه، ووضعت له كتاباً ليس يشبه كتب الأنبياء، لأن ما جاء فيها شيئاً من هذا، وكل كتاب جاء صاحبه فيه بتفسير إلا هذا، فأني كتبت له آية⁽²⁾، وقلت له في الكتاب لا يعلم تفسيره إلا الحي، والراسخون في العلم.

لأن الله يحول وجهه عن الأرض كلها في سنة ألف وخمسين من سنين الأسكندر، وتقتل العرب ملكهم، وتكون مقتلة عظيمة بينهم، أسبوع واحد، وفيه يبطل ملك الإثني عشر ملكاً، أولئك الذين قال الله عز وجل عنهم لإبراهيم أن اثني عشر تخرج من ظهره، وعند ذلك تملك مكانه بني هاشم القوي، وبه يؤدب الله جميع الناس، والبهاائم، والوحوش، ويخربون الأرض، ويهلكونها، والأشجار، والمياه، وكل شيء تحرك منه، عند ذلك تفتخر بنو هاشم ويربون شعورهم مثل النساء، ولا يعيبنهم ذلك، ويكون في أيامهم جوع، وموت، وقتل وسفك دماء كثيرة، في ذلك الزمان تكون الناس طعاماً لطاير (لطيور) السماء، وسباع الأرض، ويشند نيرهم أكثر مما كان قبلهم سبعة أضعاف، وتبيع الناس كل شيء يملكونه من أجل الخراج، وإذا فني كل شيء لهم باعوا بنيتهم، وبناتهم بسبب الخراج، ثم يهربون من بلد إلى بلد من كثرة الظلم والخراج.

⁽³⁾ وإذا قطعوا رجائهم ولم يبق لهم شيء، يرجعون إليه، عند ذلك كل من ليس

(1) من هنا تبدأ ورقة رقم 31.

(2) من هنا تبدأ ورقة رقم 32.

(3) من هنا تبدأ ورقة رقم 33.

له أمانة وثيقة بالمسيح ولا يعرف الغاية، والعاقة، والمكافئة، كما قال في إنجيله المقدس، والذين لا يصبرون على الشدائد، والجوع، والعطش، إذا لحقهم هذا لا يفكرون بالمسيح، ولا يذكرون ما صنع بهم، لأنه اشتراهم بدمه، وخلصهم بنفسه، ولا يفكرون في مكافأته.

والذين لهم أمانة قوية، ويقين حسن، ورجاء صالح، بربنا يسوع المسيح، فهو يكافئهم على صبرهم من أجله، وأمانتهم له، ولتركهم بيوتهم، ومنازلهم، وهروبهم من بلد إلى بلد، عراة، حفاة، جياع، عطاش، فإنه يخلصهم من عبودية العرب، ومن ظلم بنو هاشم، عند ذلك يزداد بنو هاشم فرح على فرح، وفي ذلك الزمان، يجعلون الحق باطل، والباطل حق، ويكون في ذلك الزمان صوابًا عند تلك الناس، لأنهم جعلوا لأنفسهم نواميس، وأحكام غير معقولة، فتصير عند الناس بالعقل، ويصير ناموس الحق، وأحكامه جاهلا، وترتفع الرحمة من الناس، والآباء لا يرحمون البنين، والآباء⁽¹⁾ لا يرحمون الآباء، والأخ يكذب أخيه، والأشجار لا تُثمر، والأرض لا تؤدي غلاتها، والبراري، والجبال لا تعطي زرعها، والأمطار لا تكون في وقتها، ويصير الصيف في الشتاء، والشتاء في الصيف.

وفي ذلك الزمان، ليس يكون فيه رحمة، إلا ويأتي رجز الله على الأرض، أم بردًا، أم جليدًا، أم حرًا، إما جرادًا، إما خراب، إما وباء، إما غلاء، إما علامات في السماء، إما تظلم الشمس، والقمر، إما ينحدر تراب من السماء، إما تتناثر الكواكب، وعند ذلك تكثر العرب مثل نجوم السماء، ومثل رمل البحر، وتُبنى المساجد على أبواب الكنائس، وفي الأسواق، وفي المواضع ووسط الأرض، إذا سمعوا صوت المآذن (المؤذن) هموا للصلاة بسرعة إلى المسجد، ويمتلوا مهر (ويملئوه)، حتى يقفوا في المسجد بسرعة صفوفًا صفوفًا، ويكون في أيام المهدي، ابن فاطمة، خلاص، وسلام، لم يكن مثله في العالم، وهو يحفظ وصية محمد أبيه، وعند ذلك، تخرج من بني سفيان، من العرب اللابس لباس الدم، ويطردون بني إسماعيل إلى جبل اشرب، ويقتلون الرجال، والنساء، والمشايخ، والصبيان، ولا يشفقون عليهم، ويدخلون.

إلى هنا تنتهي اوراق هذه المخطوطة الناقصة، وقد ألحقت بها مخطوطة لموضوع آخر أهملنا ذكره وكتابته لعدم تعلقه بموضوعنا، وإن كان البعض يتصوره من ضمن الموضوع.

(1) من هنا تبدأ ورقة رقم 34.

الملاحق

يتضمن هذا الملحق النصوص الكاملة للمخطوطات العربية والسريانية التي ذكرت خبر بحيرا بتمامه، وهذه النصوص هي المصادر الاساسية الاولى لخبر بحيرا في التراث المسيحي، وكما لاحظنا ان اقدم مخطوطة فيها تعود لما بعد القرن التاسع الميلادي، أي الثاني الهجري، وكيف تم تأليفها وحبكها وترويجها داخل المجتمع المسيحي من اجل الحفاظ على ايمانهم.

أهم هذه المخطوطات:

- 1 - المخطوطات العربية التي درسها المحقق اليهودي ريتشارد جوتهيل، ونشرت سنة 1900م، وقد استوفينا الكلام في ما يتعلق بهن في ثنايا الكتاب، وهن عبارة عن بضع نسخ عربية قام هذا المحقق بمقابلتهن مع بعض.
- 2 - صورة ونص المخطوطة العربية التي نشرها القمص زكريا بطرس على مواقع النت ومن ثم قام بحذفهن.
- 3 - المخطوطات السريانية التي درسها المحقق ريتشارد جوتهيل، ونشرهن بالدراسة ذاتها.
- 4 - مخطوطة ماردين، وهو نص المخطوطة السريانية التي تم العثور عليها في ماردين، وقام بدراستها وترجمتها إلى اللغة الانكليزية الدكتور ايجار.

طويلا اذ قد نظرت عن بعيد¹ ديرا عظيما قصدته فلما اتيت اليه فوجدت فيه راهبا شيئا يسمى بحيرة فلما رانى سلم على² وفرح بي جدا وقال سبحان الله الذى اورانى وجهك فى هذا اليوم المبارك فان لى اليوم اربعون سنة لم يكن رايت وجه نصرانى غيرك* والآن قد علمت وتحققت انه قد فنيت حياتى

لى ديرا من بعيد وانى قصدته وسرت نحوه الى ان وصلت اليه وانى فرحت بالباب برفق فخرج الى راهبا ففتح لى الباب وادا به بحيرا الراهب ولما راينته سلمت عليه فقربنى اليه بسرورا وفرح وانه قال لى هام وادخل فلما دخلت قال لى من اين جيت فايته الذى جابك وجمع بينى وبينك لان لى اليوم فى هذا الموضع اربعين سنة ما رايت نصرانيا الا انت والان فقد علمت ان حياتى قد فنيت وقرب رقت وفاتى وقلت له انا عند ذلك عرفنى يا ابن لاي حاجة اتيت الى هذا الموضع الشعث فقال لى دنوبى جلبت على هذا جميعه لانى رجلا من اهل انطاكية مضيت الى طور سمينا لاصلى فيه واقمت بذلك الجبل اياما وصعدت فوق راس الجبل وصليت هناك وانى سمعت الاخوة الرهبان يقولون فلا بدلك من ياتى الى هذا الموضع المقدس ان يظهر له روبا من الله تعالى بعد ان تكون نبينته صادقة وسوف(?) شديدا واجتهاده رشيدا فلما قاموا الرهبان الى الصلات خرجت انا فى بعض الليالى من الدير ولم يعلم بى احدا من الرهبان فلما صرت على الجبل نظرة(!) لو فتى نورا عظيما مع ملايكة كثيرة ثم ابصرت

وتحير به كل العالمين اعلمك: 2* X commences here: بعد Ms 1)

وقربت وفاتي والله سبحانه انا بك الى هاهنا لتعلم كل خبري
لتعبر به المومنين وبما جرى* لى بهذا المكان اعلمك يا اخى
اننى رجل خاطى من اهل انطاكية فمضيت فى بعض الايام
الى جبل طور سيناء لتبرك¹ باتار القديسين واخذ بركة صلوات²
الرهبان المقيمين هناك. فلما وصلت اليهم صليت فى تلك
المواضع المقدسة فقال لى بعض الشيوخ (fol. 154 a) الراهبان*
يا اخى، قلت له لبيك ايها الراجل الصالح* سوف يظهر الله
لك شرا عظيما³ حين تخرج من هذا المكان فقلت له تكون
ارادة الله تعالى تم انى قضيت ما على من الريادة وخرجت
من ذلك المكان* فلما صرت برا⁴ الجبل نظرت نورا عظيما
لم يرى بمثله* وملايكة كثير⁵ وابصرت صليبا عظيما⁶
يضى على الارض كلها⁷ مثل⁸ الشمس سبعة اصعاف وملاكا
عظيما⁹ فزععت لذلك فرعا* شديدا فقال لى الملاك لا تخاف
وابصرت اربعة¹⁰ زووس ارواح تحرك* بعضها لبعض¹¹ وابصرت
اسدا ابيض قد¹² اقبل من جوا¹³ البرية. فاكل¹⁴ الشرق والغرب
والبرية والشام¹⁵ وشرب ما البحر والتحدر الى الغرب* وفى راسه

فلما صليت فى تلك X* 3 صلات X 2 لاستبارك X 1
X* 5) X* 4 الاماكن المقدسية قال لى بعض الاخوة الراهبان
X 10) X 9 وضوء+ D 8 مقدسين X 7 بر X 6 وتعانيه عيانا
من الملايكة قايماء فعند ذلك فزععت D* 11 ضوء + D ; كمثل
14 P com- بعض X 13 ارواح يحرك X ; ارواح تحاول D* 12 فرعا
والبحر* 18 وشرب + D 17 داخل PX 16 وقد X 15
تم انه بعد ذلك التحدر نحو الغرب

انما عشر قرنا¹ فقال لي الملاك² هذا ملك بني اسماعيل³.
 ثم ابصرت دابة سوداء⁴ فاكلت⁵ * الشرق⁶ والغرب⁷ ولها
 ثلاثة قرون. فقال لي الملاك هذا ملك بني هاشم ابن محمد
 وابصرت تورا قد اقبل من البرية⁸ ⁹ وله خمسة قرون فاكل¹⁰ * اربع¹¹
 اطراف الدنيا واخذ¹² الى الموصل فقلت للملاك ما هذا فقالت¹³
 لي¹⁴ هذا ملك المهدي ابن علي وفاطمة¹⁵ * وكما ان التور متضع
 (fol. 154 b) هادي¹⁶. كذلك¹⁷ يكون ملكه متضعا هاديا وكما
 ان الاسد يكسر ما¹⁸ وافاه كذلك يكون صاحب الاسد لا يقف
 بين يديه احدا يقاومه¹⁹ ولهذا المهدي تترجا²⁰ قبائل بني
 اسماعيل وبه²¹ يتم ملك العرب. وابصرت ايضا نمر²² قد اقبل
 من الغرب²³ يجري²⁴ لابسا لباس من²⁵ الدم فقلت للملاك ما²⁶
 هذا فقال لي²⁷ ملك بني شفيان الذي يبئد بني اسماعيل
 بالسيف. وابصرت ايضا تيس من²⁸ المعزى قد اقبل من الغرب

1 D > 3 D > 2 D > فقلت للملاك من هو هذا + ; قرن 1 D
 وابصرت ايضا بعدة دابة قد 4 * D هاشم اسمعيل XP ; اسمعيل
 7 D > 6 P > 5 P > اكلت 6 سودا 5 اقبلت من ناحية الشام فاكلت
 والبرية والشام والبحر ثم انها نزلت في باب وفي + 8 D > الشرقى
 وفي راسه ثلاثة قرون وانه اكل 10 * D > 9 DPX > جهرًا 9 راسها ثلاثة قرون
 15 X > 14 * X > فقال 13 DP > واخذ 12 DP > اربعة 11 DPX >
 يقابله 18 X > كلما 17 D > هكذا 16 PX > ; فهكذا 16 D > هاديا
 المغرب PX > 22 نمرًا PX > 21 وفيه 20 DPX > يترجى X > ; يترجا 19 P >
 هذا + DPX > ; 26 PX > 25 D > من 24 PX > 23 ? ; M > يجري 24 PX >
 27 DPX >

وبلغ الى بيت المقدس فقلت للملاك من¹ هذا فقال لي هذا ملك القطرانيين² الذين³ هم بنى يقطان.⁴ وابصرت ايضا اسدا يزير. قد اقبل من البرية بقوة عظيمة فاكل الكل⁵ ووطى الكل ولم يقف بين يديه شي فقلت للملاك ما⁶ هذا فقال لي⁷ هذا⁷ هو الذي⁷ يسمى المهدي ابن عايشة في ذلك الزمان وفي ايامه تكون شدة⁸ عظيمة لم يكن مثلها في العالم وايضا ابصرت⁹ رجلا لابسا لباس اخضر فقلت للملاك ما¹⁰ هذا فقال لي هذا ملك بنى اسماعيل الاخير الذي يكون¹¹ فيه فنام.* وايضا ابصرت مركبة مزينة بكل حسن فقلت للملاك ما هذه¹² فقال لي هذا ملك الروم الذي (fol. 156 a) يملك على الارض كلها الى¹³ اخر المملكات. وايضا ابصرت تينا عظيما فتح¹⁴ فاه وبلغ¹⁵ الجميع بلا شفقة ولا رحمة ولا حنو.¹⁶ فقلت للملاك من هذا¹⁷ فقال لي هذا هو¹⁸ المسيح الكذاب الذي يقال له المسيح¹⁹ الدجال²⁰ الذي ياتي في اخر الازمان ويهلك كلما وافاه وايضا ابصرت الشيطان²¹ خراه الله تعالى* وقد²² تعالى²³ نحو السماء²⁴ واتي²⁵ مثل البرق وامتلا²⁶ حسدا وغیظا.²⁷ وايضا ابصرت رجلا قد اقبل من المشرق ولبلس²⁸

1 P ما 2 D القطرابين 3 PX الذي 4 PX يقضان 5 D انظرت P 6 D من 7 X > 8 DPX + شديدة 9 P في فناوه 10 D من 11* D (!) في فناوه 12 P هذا 13 DPX في فناوه 14 PX ففتح 15 DP وابتلع X 16 D فابنلع X 17 X has lost an whole leaf here 18 P > 19 D > 20 وسياتي X 21* DP > 22 P قد 23 D تعالا 24 D السموات 25 P واتا D > 26 P امثلا 27 P وغضب 28 D ولبلسا P

ابيض حسن¹ فقلت للملاك ما هذا فقال لي هذا² ايليلس³
النبى⁴ الذى ياتى فى تمام الايام⁵ بين يدى المسيح الحقانى
وابصرت ايضا ثلاثة⁶ ملايكة⁷ لابسين نورا متمنطقين
بالذهب* فقلت للملاك من هؤلاء⁸ فقال لي هؤلاء جبرائيل
وميكائيل وواحد⁹ من السارافيم.¹⁰ تم¹¹ غابوا عنى¹² الملاكين
وبقى الواحد الذى من السرافيم فقال لي ايها الانسان الفرع
يهدى¹³ روعك فهديت واطمنيت وسكنت* فقال لي † اتبعنى
¹⁴ ولا تخاف فتبعته*¹⁵ وطلع بى معه الى* السماء¹⁶ كالنايم بالروح
لا بالجسد*¹⁷ ونظرت الى السماء¹⁸ سموات الرب † ونورا* عظيما
لا يتكلم¹⁹ به وسمعت نغمات²⁰ الملايكة تسبح الى عتيق الايام*
تسبيحا عظيما جدا لا يحاط به²¹ ولا يدرك ولا يحصى اصوات

1 D هاب...? 2 P + هو 3 D ايليا 4 P) 5 D
سوحين 6 D * 8 مقدين + P 7 ثلاث 6 DP الجزء + P ; الرقت
لابسين متمنطقين P ; بنور متمنطقين بلهب نارا اتسعد(?)
11 D واخر 10 P هولاي الثلاثة 9 D لمناطق كالنار تلهب
للوقت غاب عنى الملاكين ويقالو 12* P السارافيم P ; الصارافيم
احد من السرافيم فلما تطلعت اليه قال لي لا تدعربا هذا
14 † D) 13 D لما ابصرت لكن هذا روعى وطيب قلبى
الرعب هذه روعك وفرعك وانى هديت واطمنيت ثم انه قال لي
وانه سعد بى الى 16* D هكذا لما هدى روعى اخذنى P 15*
ونظرت D 18* وانا كمتل الناييم وليس بالجسد بل بالروح D 17*
وسما(?) وسما والسماوات الرب D 19 † وابصرت ايضا نورا P ; نورا
الملايكة وعتيق الايام D 21* ينطق P 20 والسما السما P
عظيمة وعتيق الايام يسبحون P ; جالسو تسبح له

(fol. 156 b) التوحيد¹ للثالوث الموحد الواحد* الاب والابن والروح القدس² قائلين قدوس قدوس قدوس الرب الصاباوت.* وايضا ابصرت الدنيا تريد ان³ تفعل وتبطل⁴ والسما تنطوي⁵ مثل⁶ القرطاس وانحلت الارض وصارت خاوية وابصرت للقدوسين داهبين⁷ الى الفردوس والخطاه⁸ داهبين الى العذاب الموبد.*⁹ وادخلنى بالروح لا بالجسد* وابصرت تلاميذ ربنا¹⁰ يسوع المسيح في¹¹ درجة عظيمة عالية لا اقدر اصفها ولا ينطق لسانى ببلوغ نعمتها.* وابصرت يوحنا المعمدانى¹² عظيم الشأن اعلا¹³ من¹⁴ جميع الانبياء* وابصرت ايضا¹⁵ الشهدا دونهم مجتمعين كلهم على درجاتهم¹⁶ وداودا النبى يسبح بتهليلة¹⁷ وكل الانبياء* يقررون بما كانوا يتلونونه فى الدنيا بفرح وسرور وتهليل عظيم. وابصرت شجرة المعصية التى¹⁸ هى شجرة¹⁹ الموت. وابصرت شجرة التوبة التى هى شجرة الحياة وابصرت ايضا وادى عظيم²⁰ كبير جدا عظيم* العمق²¹ فيه نار²² لا تطفأ ودون²³ لا نيام وعذاب²⁴ لا يهدى وناس²⁵ اكثر

الذى للثالوث الواحد P; للثالوث الوحيد الموحد D^{1*}
 7 D)! كطى P 6 ايضا نظوا P 5) P 4) DP 3) D^{2*}
 الجيم P; العذاب D^{9*} و P + 8 داخلين P; متوجهين
 الدرجة العالية الذى لا يقدر لسان P^{12*} سيدنا P 11) P^{10*}
 ابن زكريا + P 13 يشرى ينطق بها ولا يصل الى بلوغ نعمتها
 A 16 جميعهم P^{15*} اعلا اكبر P; اعظم D 14 عظيم الشأن)
 D^{19*} بتهليلة D 18 اختلافات در' D 17 page is here missing in P
 نار D 23 بالعمق D 22 يولد منها D 21 الذى D 20 وكلهم
 (???) وفيه انسا 26 وعذابا D 25 ودودا D 24

من رمل البحر يصيحون¹ واسنانهم تصر مثل الرعد العظيم وترتعد² مثل³ الريح العاصف من. شدة العذاب فتهدت⁴ وبكيت وقلت ما يفيد⁵ الانسان لو رجع⁶ العالم كله⁷ وخسر (fol. 157 a) نفسه. هذا كله⁸ ابصرته بالروح لا بالجسم.⁹
 عند ذلك قال لي الملاك الموكل بي¹⁰ اذهب الى موريقا¹¹ ملك الروم* واكسر عصاك قدامه وقول له¹² هكذا ينكسر ملكك من بني اسماعيل وادهب الى كسرى¹³ ملك الفرس واكسر¹⁴ نصف عصاك بين يديه* وقول له¹⁵ هكذا ينكسر ملكك¹⁶ من وحوش* البرية.¹⁷ فذهبت الى موريقا ملك الروم وصنعت¹⁸ قدامه¹⁹ كما امرني الملاك فلم²⁰ يغضب علي²¹ وقال* لي تكون²² مشية²³ الله في خلقه²⁴ وذهبت الى كسرى ملك الفرس²⁵ وصنعت قدامه²⁶ كما امرني الملاك. فاجاب وقال لي من اين قلت²⁷ هذا واين رايت هذه²⁸ الرويا فقلت له في طور سيناء موضع²⁹ اخذ موسى الثوراة³⁰ [من] الله. فقال لي اي شي³¹ ابصرت هناك فقلت

وانى D 4 شبه D 3 وترعد D 2 (?) وينفجرون + D 1
 7 D ? رجع V; بالرجع D 6 لو انه افتنا (افتاد) ? D 5 قتهدت (!)
 8 D * 11 X sets in again here 10 بالجسد D 9 جميعه D 8 باسرة
 عصاك النصف منها قدامه X * 14 كرسى (!) X 13 > D 12 الملك
 > D 17 وهكذا اتمت لساعني + X 16 قدام وحش D * 15
 يصعب عليه ذلك بل انه D * 19 ما X 18 P (fol. 56) sets in again
 خليقته PX 23 ارادة D 22 يكون PX 21 عليه PX 20 قال
 D 28 هذا PX 27 لك + D 26 > PX 25 الروم; القدس D 24
 شيئا D 31 DPX 30 الثوراة P 29 في الموضع الذي PX; مرضعا

له ابصرت حبار الوحش قد طلع واخذ¹ عنزا² وتوطاه³ برجلية
 وخبرته باخباري⁴ فلما سمع⁵ هذا انتهد⁶ وقال⁷ اذهب بسلام
 واني خرجت من عنده⁸ ودخلت⁹ بلاد الايقار وصرت¹⁰ انادي
 فيهم ان¹¹ لا يمشدوا لصلبان كثيرة ولكن لصليب¹² واحد¹³
 "ولا يرسوا في¹⁴ كنائسهم صلبان كثيرة ولكن صليب¹⁵ واحد¹⁶"
 في كل كنيسة ويكون¹⁷ مجودكم¹⁸ له وقلوبكم¹⁹ الى صليب ربنا
 يسوع المسيح الخالص الذي به تخلص²⁰ العالم* (fol. 157 b)
 كما ابصرت انا في طور سينا صليبا²¹ واحدا قائما في الدنيا
 كلها فلما سمعوا اساتفة الناحية ذلك مني²² طردوني [من]²³
 بلادهم. فرقت في هذة البرية نحو بني اسماعيل²⁴ فانست
 اليهم²⁵ وانسوا الي²⁶ وحادثوني وحادثهم فاوريت الي* هذا الدير
 وعمرت²⁷ والصقت به بئر ما²⁸ عذبة طابة وصارت العرب تجي
 وتستقي منه† ويجلسون عندي في كل الاوقات ويانسون²⁹ بي

برجلية X; برجل واخبرته D 3 عنزة X; عنزا P 2 واتخذ X 1
 هذا D 5. بجميع ما رايتته + D; بجميع اخباري PX 4 وخبرة
 DPX 8 الى + DPX 7 تنهد PX 6 الكلام تنهد ثم قال
 واحدا D 11 بصليب A; لصليبا DPX 10 بان D 9 واخذت
 ثابتة D 16 مجودهم D 15 صليبا D 14 على D 13 PX 12*
 (D 18 خالص PX 17 في محبة صليب سيدنا مخلص العالم
 بي D 22 بهم D 21 From here a page missing in X 20 DPX 19
 وحادثوني وحادثهم واويت P; وحادثوني وحادثتهم فاتييت الي D 23*
 وحفرت فيه هذا البئر حصل فيه ماء كثيرا عذبا D 24* الى
 عذب P † 25 وانتفعة به الاعراب وصاروا يجوا اليه ويستقوا منه
 واستانسوا D 26 طيب وصارا العرب يجو يستقوا منه

وانست¹ بهم² ويقضون حوائجى واتضى حوائجهم وكل شى
 كنت امرهم به واشير به عليهم يمتثلونه³ ولا يخالفون⁴ ذلك⁵
 فاخذت اقول لهم* انكم ستملكون ملكا عظيما قويا سبع⁶
 سوابيع وتزلون هذه البرية كلها وتسمعونها قبله ويكون⁷
 لكم دولة عظيمة متسعة⁸ جدا واخذت⁹ اخبرهم بخبر ابوم
 اسماعيل ووعد الله لابراهيم فيه باظهار الملك والسلطان
 وكثرة النسل وبخبر امه هاجر وكيف لآيها¹⁰ الملك¹¹ في الطريق*
 ثلاثة¹² مرات¹³ وقال لها* لا تحزنى سيكون من ولدك شعب¹⁴
 عظيم يشتد به ظهرك ويكون له¹⁵ ملك كبير* تم خبرتهم¹⁶
 بما قرآته من قول¹⁷ الشعيا النبى ان يقول ان عدد ملك¹⁸
 بنى قيذر¹⁹ عدد سنة الاخر²⁰ وتذهب كرامتهم بعد ذلك
 وبما قرآته من قول بلعام ان يقول تملك²¹ بنى اسماعيل سبع
 سوابيع كبار* (fol. 158 a) منيعة. وخبرته بما قرآته من قول
 دانيال النبى ان يقول سيأتى شعب اسماعيل ويقف²² في موضع
 القدس وخبرته²³ بما²⁴ قرآته من²⁵ قول متاديوس ان يقول عن

; يخالفونه D 4 فيه D 3 اليهم P 2 واستانست D 1
 سبعة P 7 وانلى ابتديت بذلك بقولى لهم D* 6 (D 5 يخالفوا P
) D* 12 لقاهها D 11 ان + D 10 منيعة DP 9 وتكون P 8
 ملكا كبيرا D* 16 شعبا D 15 مرار وقوله لها D* 14 ثلثة P 13
 يكون عدد كثير لا يحصى عددهم P* 19 (P 18 اخبرتهم P 17
 وبعد ذلك تذهب كرامتهم واخبرتهم ايضا بما قرآته من
 D 20 قول بلعام ان يقول سيملك بنو اسماعيل سبعة س' ك'
 قد + P 24 واخبرتهم P 23 ويفقى P 22 سيملك D 21 الاخير
 25 X sets in again here

ملك بنى اسماعيل وانتشارهم في الارض¹ وتمكينهم² منها³
وانهم⁴ لا يقف بين ايديهم احد⁵ ويكون لهم دولة قوية⁶
شديدة الناس⁷ وسيقيم الله رجل منهم كبير الحال وعدة
ملوك يخرجون من عصبه⁸ ويكترون⁹ على الارض حدا¹⁰
ويسمى¹¹ اسمه¹² محمد ومحمد* ويكون ذكرا في اقطار الارض. وفي
بعض الايام كنت واقف¹³ على البير استقى الماء¹⁴ يعد حديثي¹⁵
معهم¹⁶ بثلاثة¹⁷ سوابيع¹⁸ من الايام حتى¹⁹ ابصرتهم²⁰ مقبلين
الي* ومعهم حدث شاب²¹ فصيح شهيم شليط²² متراس²³
عاقلا ادبيا فهما يامر* الجمالين²⁴ وينهاهم²⁵ وكذلك²⁶ التجار
يقبلون منه*. فقلت في سرى²⁸ واستخرت²⁹ ربي³⁰ وحررت

5 X وانه 4 X فيها 3 D وتمكنهم 2 D كلها + 1 D
ويملون + 9 عصبا P 8 الباس DX 7 عظيمة D 6 احدا
D* 12 ويكون PX; ويسما D 11 جدا X; (D 10) (للارض)
محرما سين وتفسيره X; سرجلس(?) الذي تفسيره احمد ومحمد
D 16 خدمتي PX 15 ماء D 14 قاييم PX 13 احمد ومحمد
D 19 واذا اقبل الى جماعة منهم PX* 18 بثلت X; ثلاثة D 17
D* 23 سليط PX 22 حسن + D 21 واداهم + D 20 حين
مريسو(?) ورايته صافلا(?) ادبيا فهما ذو دهن حاطر وله فهما
متزين ورايته عاقلا ادبيا فهما دكيا يامر PX; كبيرا يصيرا بامر
D 26 ونهاهم(?) P 25 اهل قبيلته PX; المبالين(?) D 24
والاعراب + D; منه P; يقبلون اليه ويسمعون منه X* 27 ورايت
D* 30 واستخرت P; واستخره DX 29 نفسى D 28 يسترشدونه
رجال فيه فكرى وحققنت فيه ضنى ان ذلك الرواية له وانى حبرت
عليه وتقدمت الى بين يديه وتميرته(?) حيدا فوجدته موافق لما
ثم حررت فكرى X; حررت فكرى P; رايته وقلت في نفسى

عليه* وقلت ينبهى يكون¹ هذا الرجل² يتروس³ على⁴ بنى
اسماعيل⁵ ويكون ملكا عليهم ويكون⁶ للدولة⁷ لانه شاب⁸
نسبته⁹ الرياسة فان له¹⁰ حرصة وصوله*.

فقلت يا فتى ما اسمك فقال¹¹ حمد. فقلت له انت¹²
صاحب الملك والسلطان ولك تكون الدولة واسمك¹³ هو المذكور
واليك¹⁴ تكون القبائل والشعوب* ويكون اسمك يذكر في¹⁵ اقطار
الارض* وخبرك ينتشر¹⁶ (fol. 158 b) في جميع¹⁷ الدنيا ويرى كل
من يذكر اسمك وعظمة¹⁸ يكون¹⁹ قد قرب قربانا لله نقيا
زكيا. ثم اشرت عليه بالانصراف²⁰ مع اصحابه والرجوع الى
²¹ بعد ذلك* وحده حتى اعرفه²² واقفه على كلما²³ يريد²⁴ يد
ان²⁵ يعمله. فاتصرت²⁶ الغلام مع²⁷ الاعراب الذين كانوا معه
وهم حزاناه²⁸ وقد امتلوا عليه حسدا.²⁹ ثم رجع* الى بعد

هو بالحقيقة + D 2 ان يكون ينبهى X; ان يكون P; ان D 1
DP 7 وتكون PX 6 اسماعيل D 5 جميع X + 4 يترايس D 3
X; وله حزالة وصوله P 10 يشبه DPX 9 شابا X 8 الدولة له
ابشر فالت D 12 اسمي + D; لي PX + 11 وله حزالة وصوله
تخرج الشعوب D 15 واليه PX; ومنك D 14 لان اسمك D 13
D 20 ويعظمة DPX 19 كل PX 18 تنتشر P 17 الاقطار PX 16
وقلت له امضى مع D; بالانصراف P 21 انه يقرب PX; انه
بعد مصيهم وحدك D; فيما بعد وحده PX 22 اصحابك بالرجوع
(DPX 26 تريد D 25) X; ما P 24 اعرفك واقفك D 23
وانصرف X 28 عمله وانصرف الغلام لوقتته وانصرفت معه D 27
D 32 وغيطا + D 31 القلوب + D 30 وانصرف معه PX 29
واما هو فرجع PX; ثم انه رجع

ثلاثة¹ أيام وهو تلقا² معلق³ القلب⁴ بما⁵ خبرته به فجلس
عندي وحدته وحدثنى⁶ وسألني واستقصا مني واختبر واعتبر.⁶
فقال لي جعلت فداك⁷ اني قد سمعت من شيوخا⁸ حديثا*
لا⁹ ادري¹⁰ هو حق* ام لا. فقلت له¹¹ اي حديث* سمعت.¹¹
فقال لي ان قبائل العرب¹² ملكوا الشام وقد¹³ استعبدوا الخلق
وصاروا في قبضتهم ستين سنة حتى قام عليهم¹⁴ رجل من
بنى اسرائيل يقال له جدعون القاضي¹⁵ فحاربهم وهزمهم¹⁶
وانتصر عليهم¹⁷ ولم يفلت منهم¹⁸ الا بعضهم ورجع* الى هدا
الموضع فلستانس¹⁹ اليه تسعة انجاد من العرب وسكنوا بالشام
ولم يرجعوا الى هده الغايه واحاف²⁰ ان يكون هده المرة ايضا
تصير مثل تلك الاولى²¹* فانصرف انا واحكامي محشرين فاجبت
وقلت له لا لعمرى ما تنصرف محسرا بل تغلب وتنتصر وتملك
سبع²² سوابيع مسبعة²³ وتزِيل (fol. 159a) اهل بيتك وجميع²⁴

1 DX 2 PX 3 D 4 D + 5 قد 6 D 7 PX 8 D 9 الشيوخ 10 D 11 سمعت 12 D 13 ما هو الذي 14 PX 15 X 16 X 17 D 18 PX 19 منه 20 D 21 PX 22 PX 23 سبعة 24 D
بما (ما P) كلمته به ففرح (فقال) + PX; انه (قال) + D 6 وحدثته
ثم سألني وقال لي اريد اسالك عن كلاما اخر سمعته من PX 7*
هو حقا X; هل هو بحق D 10* ليس D 9 الشيوخ D 8 شيوخ
(PX 14 كانوا قد + D 13 سمعت D 12 ما هو الذي PX 11*
ولا نجا منهم الا القليل اليسير D 17* وهربهم X 16 القاضي X 15
من D 20* واستامن D PX 19 منه PX 18 والتر(?) الحقيق ورجعوا
PX 21 ايضا (P) يكون (PX); هده النوبة الاخرى تصير تلك تكون
لان ليس هده الدولة الاول + D; منيعة PX 23 سبعة PX 22 الاوله
له لان هده برويا وخطاب رايات ظهرت لي من اجلك امرنى
الملاك الذى موكل بي من قبل الله عز وجل بانى امضى

تومك عن 'سجودهم للاصنام* الى 'السجود لله تعالى وحده*
فقال لي فانت³ لاي رب، تعبد. فقلت له لله الازلي خالق
 السموات⁵ والارض وما بينهما. فقال لي ومن هو هذا حتى
 نعرفه⁶ ونعرف به*. فقلت له الله الازلي الحي الذي لا يموت
 التالوت الواحد القدوس الاب والابن والروح القدس الاله

واعرف بك ملك الروم وملك الفرس بانك تغلبهم وقد عرفهم
 بهذه الامور جميعها وانت قريبا سريع وباركت عليه وقلت
 له الرب يعظم اسمك في الارض كلها ويكثر زرعك ويحل في بيتك
 من بعدك ويكون كلامك يعلموا الكل ويدك تحوزهم واعلم يا
 ابني انك ستملك ملك عظيما ونذكر ذكرا كبيرا وتنفتح بين
 يديك المدن والبلاد والقرى ويخرج من زرعك اثني عشر ملكا
 ويعظم ملكهم في الدنيا كلها ويملكون مملكات كثيرة ويكبعون
 بلدانا عظيمة ومدنا منيعة ويكون لهم سلطانا عظيما وليس
 مملكة تقدر ان تقف بين ايديهم ويعظمون اسمك في الدنيا
 كلها كما يعظم اسم الاله ويكون مشتركا باسمه (?) ادا ذكر
 ذكرت معه فقال لي من اين علمت هذا الذي قد قلته لي
 فتبينت له وعرفته انه من رويأ رايتها لك بطور سينا وخبرته
 بجميع ما رايته بيان مبين فقال لي فمن انا بك الى هذا
 الموضوع فقلت له سيدي يسوع المسيح الذي يغني لحبرك (?)
 واعرفك انك تكون ملكا على الارض جميعها واربعة وعشرون
 ملك يملكون من بعدك وكثيرا منهم يقتلون وترد اهل منك
 وكل PX 24

D 2° السجود للاصنام وتنقلهم PX; السجود للاصنام D 1°

(D 6° السما P 5 ربا D 4 انت PX 3 الواحد

'الواحد الصاباوت' الخالق الناطق بكلمته للكل الحي الهيبى بروحه [ال]تالوت' في اقايمه واحد' في جوهره. فقال لي هذا 'نقليد عظيم' حكيم ما تضبطه' عقول تومي 'ولا تفهمه اريد ان تقصر لي على مختصر الامانة' ⁸ وفضل الامانة. * فقلت له القصد المعبود كلمة الله الخالقه 'الازلية الواحد' في الجوهر مع الاب وروح القدس الجدا¹⁰ الذي نزل من السماء¹¹ وتجسد من روح القدس ومن مريم العذرى وعمل الايات وصعد الى السموات¹² وياتي ايضا¹³ ليدين الحيا والاموات الذي ليس لملكه انقضا¹⁴ ولا زوال.* فقال لي ان بسرت¹⁵ انا بهذه الكلمة والروح يتم لي. فقلت له¹⁶ وكيف لا يتم* وقد بشر بهذا من كان قبلك من الانبيا الدين¹⁷ لا يشك فيهم¹⁸ ولا يرتاب في قولهم.* فتم امرهم²⁰ وكبر شانهم وشكر فعلهم وضع قولهم (fol. 159 b) بنمام²¹ فعل المسيح* في الارض وانت تصحح²² عبي

1* DX الواحد الصاباوت P واحد الصباوت 2 PX 3 X
 الواحد 4* D acc. 5 P) from here until فعلهم in line 12
 ولا تفهموه واريده منك ان تختصر على في شرح D 7* يضبطه X 6
 ولا تفهمه ولكن اريد ان تقتصر على مقتصر الامانة X; الايمان
 المسيح المتجسد 9* ومضة (?) الدبانة X; وفضل اليمانة (?) D 8*
 من حيث + D 11 الجد DX 10 الاله الكمو (?) بالمعود المتفق
 (X 14* بجسده + D 13 اعلى السموات D 12 لا يفارق السما
 وكيف لا يتم لك X; فكيف انتم (!) لك D 16* بشرت DX 15
 قولهم X 20 X) لقولهم D 19* في قولهم X 18 الذي X 17
 وصحح P 22 ما فعله سيدنا المسيح PX 21*

المسيح واياته¹ وقيامته² وطلوعه الى السماء³ فيكون⁴ قولك⁵ مصدقا⁶ عند الامم والشعوب ما خلا اليهود الملاعين فانهم يكذبون قائلين⁷ انه⁸ لم يات⁹ بعد لان¹⁰ الذي اتى¹¹ يبدع¹² فصلبناه* وقتلناه وابدناه ولم في هذا كادبون ومن مكرهم انهم اعتدوا¹³ لكل¹⁴ الامم وما¹⁵ اتفق اثنين¹⁶ منهم على رجل الا دبرا¹⁷ في قتله. فعند ذلك¹⁸ كثر غضبه على اليهود وساعدني على بغضهم ومقتهم ولعنهم. ثم قال لي ان تم لي¹⁹ هذا الامر يا راهب مبارك فتمنا²⁰ على كلما²¹ شديته²² فاني²³ ابلغك شانك وممولك في الدنيا.* فقلت له²⁴ ما²⁵ اريد منك شيء²⁶. من غرض الدنيا ولا ما قل ولا ما جل ولا مني* الا العناية بامر النصارى في ايام مملكتك²⁷ وملك قومك²⁸ لانها اعضا ضعفا* وقد امروا²⁹ بالتواضع والصبر الشديد³⁰ وفيهم زهبان³¹ مساكين فقرا³² وقد³³ زهدوا في هذه الدنيا وبغضوها ما³⁴ فيها من

السموات D 3 من بين الاموات + D 2 وفعلة الايات D 1
 حقا بما قد سبق بديا عبانا + D 6 لك + D 5 ليكون PX 4
 D 11 لا + X 10 ياتي D 9 ان المسيح PX 8 قائلون P 7 بيانا
 على PX 13 اعتدروا D 12 بعد فص' X; بدع فص' P; نحن صلبناه
 PX* 17 ذكروا D 16 اثنان PX; اثنين (?) D 15 ما D 14 كل
 بكلما PX 20 فتمنا PX 19 > D 18 فعند ما قلت له هكذا
 اباه فقل لي ما شئت D 23* فاني X 22 شيته X; تشتهيه D 21
 مملكك PX 27 > D 26 شيا D 25 لم D 24 فاني فاعله و???
 D 29 لان النصارى قوما ضعفا اعفا PX; فانها ضعفا اعناه D 28*
 فقرا محتاجين D 32 كثير + D 31 الشدايد PX 30 امرهم ربهم
 وما DPX 34 قد PX 33 فقرا PX

268

R. Gottheil, A Christian Bahira legend.

خيراتها¹ ونعيمها² وتخلوا عنها وهربوا الى الصحارى والبراري
وانفردوا لنفوسهم³ وطلب⁴ خالقهم⁵ فتكمل عنهم*⁶ الاداء⁷
والمودية* والعنت⁸ والتعدا من اصحابك⁹ على جماعتهم وتامر
ان لا يوخذ منهم خراج ولا جزية لانهم قد بغضوا¹⁰ الدنيا
(fol. 160 a) ولم يلتفتوا على¹¹ نساء ولا على¹² اولاد ولا على¹³
مال ولم يهتمسوا¹⁴ شيئا منها* البتة. وايضا اريد منك ان
تامر ان لا يلحق احدا¹⁵ من النصارى ظلم¹⁶ ولا جور فانك
ان خملت عنهم هدا¹⁷ رجوت ان¹⁸ يمدا لله في¹⁹ ملكك*
ويديم سلطانك.

1 D نعيمها 2 D حيواتها (!) PX; الحيرات ورفضوا جميع 1 D
من الفضل تحمل (تحمل X) PX* 5 في طلب PX 4 لانفسهم X 3
9 D+ والعبت PX 8 والبرزايا P 7 الادوات والموونه D 6* عنهم
يلتفتوا الى PX 13 الى PX 12 الى X 11 ابغضوا X 10 الجميع
14* D جبيعة + D 17 ولا ضم + D 16 احد D 15 اشياء من ذلك D 14*
عمرن وينبث + D 19 الله يزيد في ايام مملكتك PX 18*

[To be continued.]

A Christian Bahira legend.

By Richard Gottheil.¹⁾

Conclusion of the Arabic text.

فقال لي على انا ان امر قومي ان لا يوحد من راهب²
خارج وييجل³ وتقضا⁴ حوائجه ويعنى⁵ باحواله⁶ وامرهم في امر
جماعة* النصرى ان⁷ لا يتعدا⁸ عليهم⁹ ولا يغير عليهم
في رسومهم شيئا* وتعمر كنايسهم وترفع¹⁰ روسايهم¹¹ ويقدموا
وينصفوا* ظلم احدا منهم كنت خصمة¹² ¹³يوم القيامة.* فقلت له
احسن الله جزاك وبارك لك فيما اعطاك¹⁴ فقد قلت¹⁵ ما
انت من اهله. فقال لي¹⁶ قد بقي على شدة كيف* تقبلني

1 See Vol. XIII, p. 189 ff.; Vol. XIV, p. 203 ff. 2 DPX +
ويعنا D 5 وتقضى DX 4 وان يكون من اجل PX 3 جزية ولا
7 D ويهتم بامرهم واعظم الوصية على جماعة D 6* ويعتنا PX
ولا يفرض اليهم بمكررة ولا يغير D 9* احدا DP + 8 بان
في شيء من رسومهم PX; ورسومهم. ثم يبقوا اعلى ما جرت به العادة
ولا تنكح احدا عليهم D 11* ويرفع PX; وترتفع D 10 (احدا X)
PX 15 عطاك P 14 > PX 13* حصيبة P 12 واقول لقومي ان من
امس مفتكر في حالي ومكابرا في قضية امرى وما اعرف D 16* لي +
قد بقا شيئا اخر اريد اتولاه لك عن ما PX; يملكون (?) لي وكيف
قلت لي كيف

R. Gottheil, A Christian Bahira legend.

57

اهلى¹ وبين قومي وتقبلنى² عليهم ملكا* وانا عندكم³ حقيرا فقيرا لانى يتيم عند⁴ عمى ابنى طالب مقيم⁵ فقلت له ادعى النبوة اولاً⁶ يدياً⁷ فهى⁸ تفتح لك الباب وتدخل الدار فاذا انت دخلت كنت الحبير⁹ فهو اصلح لك وارشد واصرب لانه قد تنبا انبياء فقرا حقرا¹⁰ ادنيا¹¹ مثل داوود النبى الذى لم يكن فى اخوته ادنى¹² مده [ولاً]¹³ احقر¹⁴ ولا افقر وقيل* ولم يكذب ولم يخالف وكذلك* انت ليس¹⁵ احدا يكذبك ولا يخالفك* ادا قلت انى رسول الله¹⁶ اليكم. فقال لي كيف يصدقونى وانا¹⁷ لا كتابا بيدي¹⁸* فقلت له انا اعلمك فى الليل¹⁹ وتعرفهم انت* فى النهار وتقول لهم ان²⁰ جبرائيل يخبرنى وانا اعرفك²¹ بما يعلمنى.* وقلت له²² على ان اكتب لك على يدك* ما تحتاج اليه²³ واقول لك* كل مسألة²⁴ يسالونك²⁵ عنهم من معقول وغيره والقفك العلم والمسائل ان شئت من الكتب

ثم D 2 بين قبيلتى وقومى ان اكون عليهم ملكا PX 1*
 او لا D 5) PX 4 بعين النقص + D 3 انهم يقيمونى
 P 9 فيما تريد + D; والحبير PX 8 وهى X 7 بديا PX 6
 ولا D 13* DP 12 ادناء D 11 بى D 10 حقير D; حقرة
 D 14* وقيل نبوته لم يكذب PX; اصغر وقيلوه ولم يكذبوه
 ; ثم احد يخالف امرك ولا يكذبك D 15* يخالفوه احد كذلك
 DPX 17* ارسلت + DX 16 يكذبك احدا ولا يخالف امرك PX
 ; PX 19 ما تعرفهم انت X; ما تعرفهم P 18* لا اعرف كتابا
 لا تحمل D 21* يعلمنى X; يعمله به D 20* ملاك الله + D
 وافيدك PX; والقفك D 22* وانا امرك بما PX; على امرك بجميع
 يسالونك عنها PX 24 مسألة D 23

وان شئت من المعقول ان شا الله تعالى. فقال لي ابتدى
واكتب لي شيء اقوله واتعلمه.

فكتبت له بسم اللاهوت² الرحمن الرحيم اعنى بذلك
الثالوث الموحد³ القدوس لان⁴ الاله هو الاب والنور* الازلي
والرحمن هو الابن الذى رحم⁵ الشعوب واستراحم بدمه المقدس⁶
والرحيم هو الروح⁷ القدس الذى سبغت رحمته على الكل
وسكن في كل⁸ المؤمنين وعلمته اشياء تقربه⁹ الى الايمان
العظيم. وكتبت له صورة محكمة مفصلة¹⁰ "كما لك عزيز محتجب*
وكتبت له فيما كتبت انا¹¹ انزلناه في ليلة القدر وما ادراك
ما ليلة القدر ليلة القدر اخير من الف شهر تنزل¹² الملائكة
والروح فيها¹³ بادن ربهم [من]¹⁴ كل¹⁵ امر¹⁶ (fol. 161a) سلام
هى حتى مطلع¹⁷ الحجر اعنى بذلك الليلة المقدسة الجليلة¹⁸
التي نزلت فيها الملائكة وبشرت الرعاة ببيلاذ السيد الخالص¹⁹
في بيت لحم.²⁰ وكتبت له ايضا صبغة الله²¹ المقدسة²² التي
اصطبها السيد²³ من يوحنا الصابغ في نهر الارزن. وكتبت
له ايضا مريم ابنة يواقيم التي احصنت فرجها ففتحنا فيه

الاب هو اللاهوت PX 4 الواحد PX 3 الله D 2 فقلت 1
PX 8 روح D 7 > DPX 6 رحم به كافة الشعوب PX 5 نور
اما D 12 كاملة ثامة D 11* > PX 10 تقرب X 9 جميع
العظيمة D 17 يطلع PX 16 > D 14 ان نزلت D 13
ومن هو احسن من + D 20 يهودا + D 19 له الجسد + D 18
ومن احسن من الله صبغة + PX; صبغة الله اعنى بذلك الصبغة
الحلصى + D 22 المقدسية X 21 اعنى بذلك الصبغة

روحنا فصدقت بكلام¹ ربها² وكانت من الشاهدين. وكتب
 له أيضا يا يسوع³ المسيح انى متوفيك ورافعك الى⁴ ومظهرك
 كفر الدين* كفروا⁵ الى يوم القيامة اعنى بذلك موته⁶ وعودته⁷
 الى السماء وتعمده⁸ بالماء دون الدين⁹ كفروا وانه الان جعل¹⁰
 كل الدين اتبعوه¹¹ وامنوا به فوق الدين* كفروا به الى يوم
 القيامة بظهور¹² ملك الروم على ملك اليهود¹³ وتسلطهم عليهم*

ومظهرك D* 4 ايسوع PX 3 وكتابه + PX 2 بكلمة D 1
 PX 6 بك + D 5 ومظهرك الدين X; ومظهر الذى F; من
 PX 9* وتعميده D 8 وعوده D 7 موته عن D; موت سيدنا عنا
 به اعنى بذلك صبيفتى المسيح ان قال D; كفروا به وان الاب جعل
 اعنى بذلك ظهوره D 12 تبعوه PX 11 (D* 10) وان الاب جعل
 وكتبت له ايضا في اعلا كتابى + and then; وتسليطهم PX 13*
 هذا من امر الملوك الذين مضيت (قضت P) بلا خفيفة
 فكتب عنى كتاب خطيتى وما قد وصفته في هذا الكتاب
 الذى جعلته يشهد له بالنبوة والرسالة وبما قد اجرت
 (اجرمت P) على الله فيه وعلى سيدى والاهى يسوع المسيح
 بعد ان حرصت ان يكون فيه اسم الثالوث الواحد الاب
 والابن والروح القدس ان لا يستطيع يذكر ذلك ومن كثرة
 جزأتى على الله اردت ان اثبت ملك اسمعيل لكى يتم وعد
 الله لابراهيم في اسمعيل ولا اشرع شىء سواه فشرعه له النبوة
 وجعلته كتابا وجعلته منزل في الوحى اليه ليتم قول ربنا
 المسيح سيأتيكم بعدى الابد الكذبة فالويل لمن يتبعهم. وقد
 جعلت كثر هذا الكتاب فيه ذكر اللاهوت والناسوت واما النور

وكتبت له ايضا ولما توفيتني كنت الرقيب عليهم. وكتبت له ايضا على الصليب* في يدك اودع روحي واسلم* روح ناسوته وصار الرقيب على بيعته³ وتلاميذه. وكتبت له ايضا وما قتلوه

الظاهر وجميع الجايب التي صنعها في اسراييل واكده اللعنة على بنى اسراييل وقربت اليه النصارى فاني الى بهدايا وذكروا ان اصحابه لا يستطيع احدا منهم يذكر الذي كنت كتبت له به من الاشيا الحقية وانهم لا يجبروا الاعداء اوتانهم وذلك ليتم قول ربنا المسيح في الانجيل لا يستطيع احد ايتى الى الامن اجتد به اتي الذي في السماوات. فكتبت له قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقلت له قول لهم قد انزلت على هذه الايت وهذا لما نلت له تحققة انى تجريت على الله الالهى وشبهته بالذى كانوا يعبدونهم وجعلته صمد مفرد لا يسمع ولا يبصر كمثله الحجر. وانما فعلت ذلك بانقطاع رجاي منه وكتبت له ايضا يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذونى انا الاهيم من دون الله. فقال سبحانه ما قلت ما ليس يحق لى ان كنت قلت فقد عملته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك. وكتبت له ايضا ولما توفيتني كنت الرقيب عليهم. وكتبت له هذا ايضا بمعنى قول سيدنا يا ابتاه فى يدك اودع روحي واسلم روح ناسوته وصار الرقيب على شعبه وتلاميذه. وكتبت له ايضا وما صلبوه ولا قتلوه.

فى يدك D* 2 حبر قال وحو على عود الصليب يا ابتاه D* 1

شعبه D 3 اسلم وارودع روحي فانه اسلم

ولا صلبوه¹ ولكن شبه لهم اعنى² بذلك ان³ المسيح لم يموت⁴
بجوهر اللاهوت بل [انما مات⁵ بجوهر ناسوته* لما ارادوا⁶
يكسروا ساقية على الصليب مثل (fol. 161b) الصين⁷ شبه لهم
انه ميت ليلا يكسروا له عظم ليتم⁸ الكتاب ان يقول* وعظم
لا يكسر له. وكتبت له ايضا وَلَتَجِدَنَّ⁹ أَقْرَبَهُمُ اليك* مُؤَدَّةً
الدين¹⁰ " قَالُوا أَنَا نَصَارَى " وَذَلِكَ أَنَّ مِنْهُمْ تَيْسِيَمِينَ وَرَهْبَانَ*
وَأَنَّهُمْ¹¹ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. وكتبت له¹² ايضا ولتجدن اشددم عداوه
للدين امنوا اليهود والدين¹³ " اشركوا¹⁴ فرايته يتوهم ان الدين*
اشركوا * المصاري. وكان¹⁵ لا يبين لي ذلك¹⁶ حيا مني ولا
كنت الحشف له السر خوفا من جهل اصحابه. فبينت له ان
قريش * المشركين¹⁷ المستكبرين¹⁸. وكتبت له ايضا ان
المشركين نجسين¹⁹ فلا يقربون²⁰ البيت عامهم²¹ هذا الان
قريش²² كانت تعبد* الاوتان داخل بيت مكة وهم مقيمين²³
حوله يمجدون للاصنام فعلم ان المعنى²⁴ لهم فنقلهم ومنها²⁵
من هناك تم اكدت²⁶ عليه في المعنى. فكتبت²⁷ له²⁸ اذا لقيتم

1 Here X commences again 2 D > 3 D السيد 4 DX بيت
5 DX مات 6* D بطبيعة الناسوت 7 D + ان 8 D الصين 9* X اقرب اليكم
10* D اقربهم اليكم; قول الكتاب 11 X الذي
12* X > 13 X لهم 14 D لهم 15 D الدين 16+ D > 17 X
او انى رايته (اد النصارى margin) ليس * الدين اشركوا + and then
المشركون 18 X > 19 D هو يسمع لي ولا + 20 X
الى عامتهم X; عنهم 21 D يقتربون 22 D نجسا X; انجاس 23 D
24 DX > المعناه 25 D مقيمون 26 D كانوا يعبدوا 27 D
28 X > لهم 29 D انى احدث

R. Gottheil

62

المشركهن حول البيت فاطردوهم واضربوهم وادا قاتلوكم فاقتلوهم*
 وكتبت له ايضا ان² كان للرحمن ولدا فانا اول العابدين³
 فقدرهم انها* لعله اخرين⁵ يعنى⁶ اول المجاهدين. وكتبت له
 ايضا اعرفه⁷ ان العابدين ليس هم المجاهدين وليس المجاهدين⁸
 هم العابدين.⁹ وكتبت¹⁰ له يا¹¹ ايها الكافرون لا اعبد ما
 يعبدون¹² ولا انتم عابدون ما اعبد* ولا انا عابد
 ما عبدتم¹³ ولا انتم عابدين ما اعبد.* لكم دينكم ولى دينى.
 وكتبت له ايضا ادا¹⁴ تبليعتم فاشهدوا شاهدين منكم¹⁵ اعنى
 شهادة الاب والروح القدس للابن على نهر الاردن بصوت¹⁶
 سمعه يوحنا الضايغ مع جميع¹⁷ الشعب القايم¹⁸ بشهادة¹⁹
 الاقنوميين للاقنوم²⁰ باتفاقا وحدانية* الجوهر²¹ الاله ازلى واحد
 حى ناطق.* وكتبت له ايضا قالت اليهود يد الله مغلولة
 فقلت²² يديهم²³ ولعنوا بما قالوا اعنى بذلك قول اليهود لى
 المسيح وهو على²⁴ الصليب²⁵ خلص اخرين ولنفسه لا يقدر
 يخلص²⁶ انزل الان²⁷ من على* الصليب لنرى²⁸ ونؤمن

وادا راجعوكم فاطردوهم واضربوهم وادا ما (X) قابلوكم DX 1*
 له فانهم احدوها D 4* العابدون D 3 فان D 2 قاتلوهم
 D 8 (X 7 بذلك + D 6 اخرى DX 5 فقدرهم انها X
) DX 12* قول يا + D 11 فقلت X 10 العابدون D 9 المجاهدون
 DX 17 شهادة X 16 بصوتنا D 15 بينكم D 14 وادا DX 13
 ;والله واحد ان لى ناطق D 19* باتفاقا وحدانية D 18* شهادة
 ليديهم D 21 غلت X ;غايه D 20 واله واحد ازلى حى ناطق X
 ان كنت انت ابن الله + D 24 ان + D 23 عود + D 22
 لى نرى X ;لنرا D 26 عن X ;من D 25*

أرادوا به لاستهزأ وضعف اليد وأنه عاجز لا قدرة له¹ وكتبت له أيضا أن كنت في شك مما أنزل عليك فسل الدين أوتوا² الكتاب من قبلك أردت بذلك تصحيح الإنجيل المقدس من الكتب كلها ولا يلحقه نقص ممن تهمة ولا يقاس عليها³ تغيير⁴ ولا تحريف. وكتبت له أيضا وأدا قال يسوع المسيح للحواريين⁵ من انصارى⁶ الى الله قالوا⁷ الحواريون⁸ نحن انصار الله فامنت طائفة من بنى اسراييل وكفرت طائفة⁹ فايدنا الدين¹⁰ امنوا على عدوهم (fol. 162 b) واصبحوا ظاهرين اعنى بذلك انه لما¹¹ قال المسيح¹² لتلاميذه¹³ من¹⁴ تقولون¹⁵ انى¹⁶ فقالوا انت هو المسيح ابن الله الحى فمدحهم¹⁷ وشكر ذلك¹⁸ وسام¹⁹ انصار الله وامنت به طائفة من بنى اسراييل وكفرت طائفة²⁰ فايدنا²¹ الدين²² امنوا على عدوهم بعد ذلك فاصبحوا ظاهرين يوم قيامته من²³ بين الاموات. تم بين²⁴

وكان تصدق بهذا الاستهزأ به أى انه خلص تصير D¹ بما X 4) X 3 يقدر X 2 اليد لا يستطيع خلاص ذاته
D 7^o للإنجيل D 6 سالو الذى يتلوا X; أسل الدين أوتوا D 5^o
يلحقها X 8 سائر الكتب بغير نقص ولا تهمة ولا يقاس فيلحقها
) X 12^o للحواريون X; للحواريون D 11 تعبیر X 10 من X 9
X 17^o) D 16 فايدنا الذى X 15^o قال D 14 انصارى D 13
وشكرهم X 20^o انتم + D 19 تقولوا اننى انا X 18^o للتلاميذ ما
وامنت به الحلايق D 23^o) X 22^o لهم + D 21 على ذلك
وحصل لهم علو المنزلة والرفعة دون غيرهم وكتبت له اشيا كثيرة
ارض الموتى ثم آمن X 26^o للذين X 25 قيادا X 24 لا تخصى

به الخلايق ورفعهم واطهر¹ ملكهم وسلطانهم على الدين
كفروا به الى يوم القيامة واشيا لا تحصى² كتبتها له. * اطلب
بها الميل الى ايمان الحق³ والشهادة بحجى المسيح الى العالم
وتكذيب ايضا⁴ اليهود فيما يدعوه⁵ على سيدنا⁶ المسيح
الحقاني⁷

فقال لي⁸ كيف ابتدئ⁹ اعمل بينهم ديننا¹⁰ وشريعة. فقلت
له لا بد لك مما¹¹ تفرض عليهم فروضا¹² وتستتن¹³ لهم سننا
نكون خفيفة سهلة. فقال لي ان اصحابي عرب¹⁴ بادية جفاة
لم¹⁵ يعتادوا صوما¹⁶ ولا صلاة ولا شىء¹⁷ يتعبهم ولا يوردهم.
فقلت له ليس يستوى لك امرا¹⁸ ولا يتم لك حال الا بان¹⁹
تبتدى تاخذهم بالصوم والصلوات وتقيم²⁰ عليهم رسوما حتى
يعلموا ويتيقنوا²¹ انك نبي²² مرسل اليهم تامر وتنهى وشريعة²³
معلومة ليلا يتقوى²⁴ بعضهم على بعض ينقضى²⁵ (fol. 163 a)
بما لا يجب والا فليس تقوم لك مملكة²⁶ ولا يستقيم²⁷ لك
امرا ولا يتبت²⁸ لك حال²⁹. فقال لي ارايت³⁰ ان امرتهم بالصوم
والصلاة³¹ وهم لا يطبقونه كيف³² اعمل وليس يتهيا لي ان

يدعوه 5 D > X 4 بالحق 3 D محصا 2 X لهم + X 1
الاله الحقيقي X; والله الحق 7 D يسوع + X 6 يدعوا به X; به
ما 10 D اعمل لهم ديننا X; واعدل لهم دين 9* D عرفنى + D 8
يعتادوا بصوما X* 14 > DX 13 وتستتن X 12 فروض X 11
لهم رسوما D* 18 ان X 17 الامر D 16 الامر D; شيا X 15
21 D بهم ثم تجعل لهم شريعة D 20 نبيا D 19 فيعلمو ويتيقنو
24 D يستقم D 23 رتبة X; زاية D 22 يتعدى X; يعتدى
يقضونه فكيف D 27 > D 26 كلمة X 25 يستقيم

A Christian Bahira legend.

65

اكرههم.¹ فقلت له ² تقول³ صوموا من غدوة* الى الليل وكلوا⁴ من اول الليل الى غدوة حتى⁵ يتبين لكم الخيط* الابيض من الخيط الاسود من الحجر. فقال لي ارايت⁶ ان امرتهم بالصلاة وهم لا يطيقونها⁷ لانهم لم يعتادوا⁸ فكيف اعمل. فقلت له تصفهم⁹ صفا صفا¹⁰ وراك¹¹ وانت قد امهم* وادا كتروا صفوا فتقدم¹² انت امامهم تصلى¹³ بهم. فادا انت¹⁴ فكست راسك نكسوا¹⁵ رروسهم¹⁶ وادا انت¹⁷ رفعت رفعا رروسهم¹⁸ وادا تجذت مجدوا وادا قتت قاموا فانهم¹⁹ يتعلمون²⁰ ويعتادون²¹ وهذا²² ليس فية* تعب ولا²³ نضب²⁴ فيكون التعب على الديو بين ايديهم وترسم لهم ثلاثة ركعات* في كل صلاة ليلا ينجروا فيهرجوا. ورسمت له²⁵ كل²⁶ امور صلاة تالوتا وعلمته في الصلاة كيف* يصلى وجعلت بدايتها²⁷ تالوتا اول ما²⁸ يقوم للصلاة²⁹ يبسط* يديه ويقيمها عند اذنيه تحقيقا للتالوت وراس³⁰

قول X 3 . قول لهم ان يصوموا ما غدوة D * 2 اكرههم X 1
صفوا D 8 > D 7 ورايت D 6 بيان الخيض D 5 * وياكلوا D 4
تصلو D ; وصلى X 11 فانقدم X ; ثم تقدم D 10 > DX 9 * صفوا
فهم DX 15 > D 14 * ينكسون X ; نكسوا M 13 D > X 12
DX 19 * > DX 18 ويتعودون X ; ويأتدوا D 17 هذا + D 16
فيكون سن التعب عليهم وارسم D 21 في + X 20 وليس M في
فيكون التعب على الدين بين ايديهم فعلمهم X ; ثلاث ركعات
امور ثلاثة تالوتا وعلمته D 23 * لهم X 22 وترسم ثلاث ركعات
D 24 امور صلته تالوتا تالوتا وعلمته كل صلاة كيف X ; كيف
الى الصلاة X 26 يقيم الصلاة ويبسط D 25 * ابتدا صلته
راس D 27

الايمن. تم جعلت كل ركعة تتلّيت في صلاة¹ يفتكر راسه
 ويرفعها. تم يجر² في³ الارض (fol. 163 b) ويجلس ويبتعد ويقوم.
 وايضا⁴ حققت تحقيق التالوت الموحّد عند⁵ تمام⁶ صلّاته يحول
 وجهه الى^{*} يمينه ويقول⁷ عليكم ورحمة اللّٰه⁸ وبرهنت لك⁹ في
 القول اللهم انك السلام ومنك السلام واليك السلام يعنى
 الاب والابن والروح القدس الة واحد¹⁰ كلمته وروحه منه¹¹ واليه
 والابن منه مولود^{*} واليه يعود والروح القدس¹² منبتق معه¹³
 ومنفق.¹⁴

تم قلت له ليس يجر¹⁵ صوم ولا صلاة الا بالطهر¹⁶ والاعتسال
 بالماء الطاهر. فقال لي وكيف هو¹⁷ الطهور والاعتسال بالماء
 الطاهر فعلمنى اياه. فقلت له¹⁸ الطهر الكبير وهو^{*} محتجب
 محجوب فوجد¹⁹ في الطهور القريب²⁰ الموجود عند كل صلاة.
 فقال لي صف لي كيف هو. فقلت له تجعل الاناء عن يمينك
 "وتمسح بالماء راسك وداخل اذنيك وداخل اذنيك وداخل فيك^{*}
 اردت بذلك متال التالوت. تم قلت له هذا الطهور بقى²²

اتم الصلاة D* 5 ايضا 4 على X 3 ويجر D 2 صلا D 1
 ثم يحول + D 8 السلام + DX 7 اتمام X 6 وانه يحول الى
 الواحد X 10 > X 9 وجهه الى شماله ويقول كذلك وقدام ايضا
 و DX 14 ومع DX 13 منه + D 12 الابن D ; X* 11
 الطهور الكبير وهو D* 18 هذا 17 بالطهور DX 16 يتم X 15
 X 20 متحد X 19 وكيف الطهور الكثير هو بعيد X ; بعيد
 وتأخذ من الماء ثم تمسح على شعر راسك D* 21 بالقرب
 وتمسح بالماء على شعر راسك وداخل اذنيك X ; وداخل فمك
 فقى DX 22 داخل فيك

A Christian Bahira legend.

67

الاجتسال وليس هذا الاجتسال الكامل ولا الطهر¹ الكامل كما كان قد سبق* من قولى بديا.³ قال وما هذا الاجتسال ايضا عرفنى. فقلت له تغسل وجهك ويديك ورجليك* اردت بذلك متال التالوت. ثم قال لى فكم افرض عليهم من صلاة⁵ فى كل يوم⁶ و⁷ قوم⁷ لم يعتادوا (fol. 164 a) بصلاة⁸. فقلت له افرض عليهم سبع⁹ صلوات فى كل يوم متلما¹⁰ النصرارى يقرؤا¹¹ لكل صلاة مزمو¹² كبير بتلثة¹³ تحجيدات وترويجة.¹³ ثم يجتمعون للصلاة بكثرة¹⁴ السجود والوتر.¹⁵ فقال لى ما¹⁶ يطيقون¹⁷ ولا يتدرون¹⁸ ولا يطيعونى¹⁹ ولا يقبلون منى متل هذا كله²⁰. فقلت له تصر لهم الصلاة²¹ ثلاثة دفعات بركوع* ولا تزيد عليها ولا تنقص منها كما²² وصفت لك²³ ولكن تكون سبع صلوات فى سبع اوقات تعرفونها* اولها قبل الصبح بتلثة²⁴ ساعات يقال عندنا صلاة²⁵ سحر واسمها²⁶ لهم صلاة²⁶ الفجر والثانية اول* ساعة من النهار²⁷ يقال لها عندنا الصلاة²⁸.

لك اولاً D 3 كما سبق X; كما قد سبق D 2* الطهر D 1
متلما + X 6 الصلاة X 5 وتغسل يديك وتغسل رجلك D 4*
سبعة X 9 صلاة X; فى صلاة D 8 قوما D 7 النصرارى يقرؤون
بتلث DX 12 يقرؤون X; فانهم يقرؤ D 11 يعملو + D 10
لا D 16 (D 15 وكثرة 14 ثم يعبدون + D; وترويجة X 13
التقل كله D 20 يطيعون DX 19 عليه + D 18 هذا + D 17
D 23* قد + DX 22 ثلث ركوع X; ثلاث دفعات روع D 21* (sic!)
ولكن تكن سبعة صلوات X; ولتكن سبعة لسبعة اوقات يعرفونها
وسمها X; واسمها انت D 25 بثلث X; بتلث D 24 تعرفونها
(X 27* الثانية تكون اول* 26

الاولى* تسميها¹ انت لهم² صلاة الصبح³ والثالثة عندنا في
ثالث ساعة من النهار تسميها* انت لهم صلاة الضحى والرابعة
في⁴ سادس ساعة* من النهار⁵ يقال لها* عندنا السادسة
سيها⁶ لهم صلاة الظهر⁷ والخامسة⁸ عندنا⁹ في تسع¹⁰ ساعات
من¹¹ النهار¹² يقال لها عندنا* التاسعة¹³ سيها¹⁴ انت لهم
صلاة العصر والسادسة¹⁵ ¹⁶ اخر النهار تسما عندنا صلاة الغروب
سيها* انت لهم صلاة المغرب¹⁷ والسابعة¹⁸ ¹⁹ بعد المساء وهي
عندنا* صلاة النوم²⁰ اسميها²¹ انت لهم صلاة العشاء²² فقال
لي²³ اى موضع امرم²⁴ يحولون* وجوههم وم حول البيت يصلون
للانعام. فقلت له²⁵ اجعلهم يصلون الى مشرق الشمس لان²⁵

والثالث تكون في ثلاث ساعات D 3^o 2 D سميها X 1
وثالثه في ثلث X; ومن النهار يقال لها عندنا الثالثة اسميها
DX 4^o ساعات النهار يقال لها عندنا صلاة الثالثة فسميها
نسيها انت X; اسميها انت D 6 تسما D 5* ستة ساعات
(X 11 تسعة X 10 تكون D 9 وخامسة X 8 الضهر (?) D 7
فاسيها D 14 صلاة التاسعة X 13 وهي تسمى عندنا D 12*
تكون في اثني عشر D 16* وصلاة السادسة X 15 فسيها X
في اثني عشر X; ساعة من وهي عندنا صلاة الغروب فاسيها
X 17 ساعة اخر النهار صلاة يقال لها صلاة الغروب فسيها
بعد العشاء يقا لها عندنا D 19* وسابعة X 18 العشاء
اعنى صلاة الستار + D 20 بعد المساء صلاة يقال لها عندنا X
انا صلوا لاي X 23* العتمة DX 22 فسيها X; فاسيها D 21
D 24 اى جهة امرم انهم يحولوا X; موضع امرم ان يحولون
ان D 25 لهم

A Christian Bahira legend.

69

منه يشرق كل نور (fol. 164 b) وكل مصباح وكل كوكب منه
يجرى ويسير وتحت جنة عدن الفردوس¹ التي تجرى من تحتها
الانهار.² تم قلت له امرهم³ بدق الناقوس لتعرف الناس الهى
الى⁴ الصلاة فيقبلون⁵ اليك افواجا.⁶

تم⁷ رجع الى⁸ وذكر انه⁹ قد امرهم بالسجود الى الشرق¹⁰
والصلاة¹¹ اليه فقاموا عليه¹² وقالوا "لا نطواعك وندع قبلتنا
التي¹³ نعرفها نحن واباينا¹⁴ من قبلنا ونصلى الى غيرها وشعنا
على¹⁵."¹⁶ فقلت له قول لهم قد امرنى الله ان¹⁷ تصلوا¹⁸ الى
مكة¹⁹ فصلى معهم اليها.²⁰

²¹تم رجع وقال لى²² كم افرض عليهم ان يصوموا وهم لا
يقدرون على صوم.† فقلت له افرض عليهم شهرا²³ ليتبتوا²⁴
عليه ويعرفوه. فقال لى ما يعرفون الشهر ولا يدرون متى²⁵

1 D) 2 X + ما الحياة 3 X 4 قامهم 5 D وقت 6 DX +
من كل موضع افواجا افواجا 7 D 8 ليقبلوا X; فيقبلوا
المشرق X 9 وقتا اخر وقال لى D; يذكر انهم X * 8 انه
انهم D * 12 ولم يطيعوا ذلك + and then 11 على D 10
ما يخلو قبلتهم التي يعرفونها هم واباهم ابدا وقد شعنا على
17 X) بان D 16 لذلك + X 15 واباونا X 14 الذى X 13
الى بيت مكة 19 فقبلوه لذلك وصلى + X; بيت مكة DX 18
وعاد الى وقال لى كم ايام افرض عليهم من صوم ليتبتوا X * 20
عليه ويعرفونه لانهم لم يعرفون الشهر ولا يدرون متى ارله
من اخره. انهم قوما باادية ما اعتادوا يحسبون ولا يعرفون عدد
لينبوهوا(!?) فيه D 23 واحد + D 22 كم صيام † D 21 الايام
يكون + D 24

70

R. Gottlieb

اوله ولا متى¹ اخره لانهم باادية بما اعتادوا به ولا² يحسبون.³ نقلت له قول لهم⁴ صوموا على روية الهلال* وانظروا على رويته⁵ حتى لا يحتاجون⁶ الى عدد⁷ ولا الى حساب⁸ وعرفته اشياء وعرفته امور واوقفتها على السباب* وحرصت⁹ ان يكون ما يلا الى الايمان المستقيم والى الحق المبين اليقين* والى الايمان¹⁰ الصحيح المنير واكدت¹¹ عليه في امر سيدنا¹² وربنا المسيح وحيه وانه¹³ كلمة الله وروحه ومن التاكيد انى كتبتة (fol. 165a) يا مريم ان الله يبشرك منه بكلمة¹⁴ اسمه المسيح واكدت في الكتاب¹⁵ بحيه الى العالم¹⁶ وتجسده من مريم العذرى وانها اقامت¹⁷ بعد ولادتها عذرى ليكون شاهد للنصارى* بحيه الى الارض¹⁸ واظهاره¹⁹ الايات والمعجزات²⁰ من اقامه الموتى*

صوموا X* 4 يعرفون حسابا D 3 ما D 2 يكون + D 1
الهلال + D 5 شهر واحد وان اصتم صوموا على روية الهلال
ثم انى عرفته اشياء كثيرة D* 8 عدد X 7 تحتاجوا X 6
وعرفته الاشياء كلها وعرفته الامور X; واوضحت له اسباب عدة
بانه يميل الى طريق المستقيمة D* 9 ثم اوقفتها على اسباب
ان لا يكون مقبلا ما يلا الى الطريق المستقيم X; والحق المبين
فلم اتذر ثم D 11 عيمان (!?) D 10 والى الحق الميز(?) اليقين
واتيته(?) عنده D 13 وربنا يسوع X; يسوع D 12 انى اخذت
بعد X + 17 الارض X 16 > D 15 بكلمته الذى D 14 انه
ولادها عذرة ليكون ولادها هكذا عذرة شاهدا لنا لما اعتمدوا
مع D 18 عليه النصرانية من الايمان به في بحيه الى العالم
اقامته الاموات D* 20 والعجايب X 19 الظهارة

A Christian Bahira legend.

71

وصعوده الى السماء¹ ان² كان له ذلك* من³ الانبياء النبوات
 'ومن الرسل البيئات* ومن العالم الشهادات وتكديب اليهود
 بحية الى الارض ودعواهم ان⁵ ليس هو المسيح وعلمت ان
 هذا الغلام سيملك ويكون له دولة منيعة⁶ وسلطان⁷ عظيم
 وقوة كبيرة وذكر⁸ منتشر في اقطار العالم⁹ بما قد رايت¹⁰ له
 من الروياء في طور سينا وبما قد قرأته¹¹ من التورات وما
 ذكره¹² متديوس وما قرأته* في¹³ كتب اخر¹⁴ سيكون له¹⁵ ملكا
 عظيما* ودولة عظيمة كبيرة¹⁶ وتنتشر بنو* اسماعيل في الارض¹⁷
 ولا يقف بين يديهم¹⁸ احدا من الملوك يقاتلهم¹⁹ حتى تتم
 دولتهم وتنقضى مدتهم ويفنى سلطانهم فتبت²⁰ له²¹ حجي
 المسيح الحقيقي بلاهوت²² وناسوته وتوحيد اسمه واعتراف
 النصارى له بالربوبية الدائمة²³ وان الذي ياتي بعده²⁴* هو²⁵
 المسيح الدجال الذي يظل من يتبعه ليكون²⁶ شاهدا لنا
 'وكتابة من بعده* وليهود مكذبا وللمومنين²⁷ بحجي المسيح
 محتاجا وحرصت* (fol. 165 b) ان اكشف له السر المكنون

كان له بذلك X; ما له من بذلك D* 2 السموات X
 انه D 5 ومن الرسل الجميع البيئات X; D* 4 الاباء و X 3
 الارض D 9 وذكر⁸ وسلطانا D 7 ودرجة رفيعة + D 6
 ؟علة D 13 ذكرته X 12 في الطوراة D 11* رايت DX 10
 D 17 وينتشر ذكر بنى X* 16 ملك عظيم X* 15 انه D 14
 ;فبينت D 20 يقابلهم X 19 ايديهم D 18 ساير الاقطار
 والذي بعده X* 23 ولاهوت²² X لذلك X 21 X uncertain
 في ايامه وبعد D* 27 كتابة + D 26 فهو D 25 بعدى D 24
 بالمسيح مصدقا وحرصت جدا* D 28* مرة

الذى كشفه¹ السيد² لم يسع ذلك عقله ويتمكن في فكرة
امانة اريوس³ الملعون المارق الكافر الذى قال انى اومن بان
المسيح⁴ كلمة الله وابن الله لكنه مخلوق لا⁵ حسي⁶ محدودا⁷
ودهب عنه قول النبوات الصادقة والبيانات⁸ الناطقة⁹ والشهادات
الواضحة والايات الظاهرة.

تم ان العلام رجع الى وقال لي ان¹⁰ سالونى عن الجنة
ناى شى اقول¹¹ لهم. فقلت له تقول¹² لهم "انه يعدلكم¹³ جنة
تجرى من تحتها الانهار وتكونوا¹⁴ خالدين فيها ابد¹⁵ وفيها¹⁶
نواكه موضوعة لا مقطوعة¹⁷ وفيها¹⁸ طير مما تشتهون من¹⁹
جميع الخيرات." فقال لي فان سالونى²⁰ عن هذه الانهار الذى²¹
تجرى من²² الجنة "اى شى²³ اقول لهم. فقلت له قول لهم
اربعة انهار تجرى في الجنة نهر²⁴ من ماء²⁵ ونهر من خمر
ونهر من عسل ونهر²⁶ من لبن لدة²⁷ للشاربين²⁸ اعنى ان²⁹
الاربعة انهار الذى تجرى من³⁰ الجنة وتسقى العالم وهى³¹ رسم

فلم يقبله عقله ولا سمعه وتمكن من D* 2 الى + D 1
ولم يسع ذلك عقله وفكره سوى امانة X; فكرة امانة اريوس
محدود DX 5 > D 4 ان المسيح X; بالمسيح انه D* 3 اريوس
قول DX 10 اقله D 9 فان D 8 القاطعة DX 7 البيئات D 6
X 13 وتكونون X; وتكون D 12 ان معدا لكم X; ان لكم D 11
لجم + D 15 مبنوعة + X; ولا اول هنوعة(?) + D 14 فيها
في DX 20 التى DX 19 سايلون D 18 فيها + D 17 ومن D 16
اية D 24 ونهرا، ونهرا، خمر، ونهرا D 23 نهرا D 22 ايش D 21
وانى اعنيت بذلك الاربعة انهار الانجيلية متى مرقص ولوقا D 25
رسم X 28 في X 27 على X 26 ويوحنا التى هى كل المومنين

فيه الى فحص ولا الى بحت ليلا لم¹ يطيعوا وهرجعوا² الى عبادة الاصنام³ التي قد اعتادوا بها. فقلت له ان كان القوم قد اعتادوا واتخذوها الهة* فقول لهم قول مختصر ان⁴ الايمان الصحيح ان⁵ يقولوا⁶ لا اله الا الله وتكونوا⁷ مسلمين ان⁸ الله قال لي قد رضيت الاسلام لكم دينا اعنيت⁹ بذلك¹⁰ اسم "مسلم المسيح ليكون لهم اسم مع الاسم الاول الذي سميتهم يتبت لهم الى انقضاء ملك[هم]. فقلت له محرم عليهم المنية* والدم ولحم الخنزير (fol. 166 b) "ويصير لهم عيداً"¹¹ ان الجمعة "الى الجمعة لتكون¹² لهم شريعة* معروفة وادا كان يوم الجمعة¹³ فمرم¹⁴ ان¹⁵ يجتمعوا اليك¹⁶ في المجد من كل موضع وتصلي بهم¹⁷ وتوصيهم ان¹⁸ يتعدوا على احدا¹⁹ ويتعاونوا ويفرحوا

ولا يرجعوا الى قول¹ D; ويرجعون X² ان لم X; ما D¹ الذي اعتادوها واتخذوها الهته. X; D³ واخشاء ان يعودوا ويكونوا D⁷ تقول X⁶ انهم D⁵ مختصر D⁴ قلت له X¹¹ ان + X¹⁰ عنيت X; واني اعنيت D⁹ فان X⁸ مسلم هو الذي اسلم عن شعبة وهو الاسم الثابت الذي يكون به انقضى ملكهم وقلت لهم ايضا يحرم عليكم ايضا المنية مسلم سيده يتبت لهم الى انقضى ملكهم ثم اني قلت له D ويرجسوا مع ذلك ان X¹² ايضا انك محرم عليهم المنية يكون لهم من الجمعة الى الجمعة مثل عيد يعيدوه ليكون لهم جبا X¹⁵ من جمعة ليكون D¹⁴ عيد D¹³ شريعة ثم توصيهم X; ثم ووصيهم انهم D¹⁸ الى D¹⁷ انهم D¹⁶ ويتصارتوا X; ويكونوا فرحين مثل النصراني في كنايسهم D¹⁹ ان ويفرحوا كما تفرخ النصراني في كنايسهم

مثل النصارى في بيعهم* يوم الاحد ويعظمونه لانه يوم جليل
يوم خلاص العالم ووقت صنعة ادم مع صلاة الظهر وتكون
صلاتهم الجمعة الظهر*.

تم قال لي انك قلت لي¹ ان صلات النصارى طويلة وقومى
فليس يطيقون التطويل. فقلت له² ان تفرض عليهم ثلاثة
ركعات في كل صلاة مثلها³ تصلى النصارى اول* دخولهم
البيعة⁴ فانه يصلى واحدة لنفسه قبل ان يقف خلف الامم⁵
فتصير انت [واصحابك⁶] يصلوا⁷ خلفك في جماعة فادا⁸ صلا
واحد⁹ من امتك وحده فلا يزيد ولا ينقص على صلاة الجماعة*
تم رجع الي¹⁰ وهو مهموم¹¹ وقال لي ان قومى قالوا¹² فريد
ان¹³ تبين لنا وتعصم* ان كنت نبيا وان كان¹⁴ كلامك
حق حتى نؤمن انك ارسلت الينا بالنبوة لتحيدنا عن عبادة
التهتنا. فقلت له¹⁵ تقول¹⁶ لهم ان الله يرسل الي كتابا من
السماء وقد وعدنى به الى السبع¹⁷ ياتينى به¹⁸ رسولا لا

ليس DX 5) D 4 + يوم 3) X * 2 فانه X 1
X * 9 او مثل ما DX 8 ثلث X ; ثلاث D 7 اعرف D 6*
فانهم يضربون ثلاث مطانيات ثم D * 10 النصارى في اول
اقف انت وهم يقفوا خلفك يصلون وهي تكون صلاة واحدة
ان كانوا جماعة او واحد فهي واحدة تكون صلاة مفروظ بلا
X + 14 يصلون X 13 So X 12 الايام X 11 نقص ولا زيادة
لي D + 17 معبس الوجه + D 16 دفعة اخرى + D 15 واحد
ثم D + تبين وتعصم لنا وتبين نبوتك لنا وتعصم X 18*
X 22 قول DX 21 لا تحزن بل + X 20) X 19 تبرهن
مع + DX 23 اسبوع D ; اسبوعا

يتكلم يبشرني كما بشر نوح في السفينة مع رسول¹ لا يتكلم
 بانصراف الماء² عن وجه الارض كذلك ياتيكم الهدا³ (fol. 167 a)
 بانصراف الضلالة⁴ عن قلوبكم وتبت⁵ الايمان في صدوركم
 بالوصايا والاحبار والقصص⁶ ويشهد بالنبوة والرسالة. وكتبت
 له ايضا⁷ محمد رسول الله ارسله⁸ بالهدى⁹ ودين الحق ليظهره
 على¹⁰ الدين¹¹ كله ولو كره المشركين.* وكتبت له ايضا ما
 حمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل. وايضا انك رسول
 الله والله يشهد انك رسوله¹² ان¹³ الله وملائكته يصلون
 على¹⁴ النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.
 وايضا ما فرطنا¹⁵ في الكتاب¹⁶ من شى واشيا كثيرة عظيمة
 كتبتها له¹⁷ واحكمتها له* واني اعلم انها ستتغير¹⁸ وتنقص
 وتزداد مرار¹⁹ كثيرة²⁰ لان من بعده يستتبعه* قوما²¹ ويتموا²²
 لنا اعدا²³ واحيا وغير ذلك* ويستحسن كل واحدا منهم²⁴ ما
²⁵ احب ومن بعده يغيرون اكثر ما كتبت له* ويقوم قوم من
 احبابه ويقاتلون على الملك والدولة ويقتل منهم خلق كثير²⁶

1 DX رسول 2 D ما الطوفان 3 X الضلالة 4 X وثبتت
 5 D) 6 D) ; X ارسلت 7 DX بالهدا 8 D + كل 9 D
 عليه X 12 X وان 11 X وكتبت له ايضا + D 10 قبله وبعده
 واحكمتها X ; لم احكمتها D 15 كتابنا X 14 فرطنا D 13
 الا انى علمت D 18 مراراً D 17 تغيروا X ; (?) سبعين D 16
 ويصيروا D 20 كثيرة + X 19 لان يستتبعه X ; انه سيتبعه
 ومن بعده ما كتبت X 22 ويعلموا ما يقوم في نفوسهم D 21*
 يعمله ويقوله D 23+ به ويغيرون اكثروا به

ويقع¹ بينهم الخلف والعداوة بعد موته ويكون على وجل²
 ومخافة³ من البداية* الى انقصى⁴ دولتهم ويفنى⁵ ملكهم ولم⁶
 تزال⁷ بينهم العداوة* والبغض⁸ والذكر القبيح ويرا بعضهم
 قتل بعض⁹ قريبا الى الله* ولا يفنون الا بالسيف.

تم¹¹ جاني¹² وقال لي قد فعلت¹³ ما امرتني به واشرت
 ورضوا¹⁴ بما اوعدتهم به.¹⁵ فقلت له (fol. 167 b) قد كتبت لك
 كتابا محكما¹⁶ فيه جميع ما تحتاج* اليه من مسائل واخبار
 وقصص الانبياء والصديقين وحديث الشهداء والصالحين
 ومواعظ¹⁷ حسنة وشهادات بينة¹⁸ كتبت¹⁹ لك²⁰ النبوة والرسالة²¹
 وما²² امرك* بالدى²³ ارسلك بالنبوة والهدى ودين الحق
 وله²⁵ ما فرطت في الكتاب من شئ* وكتبت له ايضا انا
 اعطيناك الكوثر فصلى لربك²⁶ وانحر ان شانك هو الابتر* اعني²⁷
 بذلك تتليت الاقايم وتوحيد الربوبية ودبح حمل الفصح النقي
 بلا غيب. وكتبت له ايضا ما²⁸ حلقت الانس²⁹ والجان الا

يوم X 4 من المقابلة X; (D* 3) دجل X 2 ثم تقع D 1
 منهم الخلف والعداوة X* 7 ولا DX 6 وفناء DX 5
 قربان لله X; قربانا نقدمه الله D* 10 بعضا X 9 والبغضة
 (D 15 وقد رضوا D 14 لي + X 13 جا الى X 12 انه + D 11
 مثبتة X; مبينة (?) D 18 ومواعظا 17 في كلما تحتاج X* 16
 به D* 23 وكما D 22 مع الرسالة D 21 (X* 20 تشهد X 19
 كذلك افعل فقد تضمن الكتاب انه قد شهد لك بالنبوة
 X 25 بالدى X 24 والرسالة ودين الحق وانه لم يعجز شيئا
 D 28 اعني D 27 وانحر وان شانيك هو الاكبر X* 26 وانه
 الانسان D 29 ما قد X; وما

ليعبدوني اعنيت بذلك الوجدانية الاله 'المخالق الحى الناطق'.^{*}
 وكتبت له ايضا لا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
 اردت بذلك ان لا يحاطبوا اهل الانجيل الا 'بخطاب جميل'^{*}
 'ولا يتهمو' بالكذب بل يصدقوا.^{*} وكتبت له ايضا تريدون
 ان تطفوا⁹ نور الله اعنى⁹ بذلك انه نور حى ناطق خالق.
 وكتبت له ايضا يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك على نسا
 العالمين اردت بذلك¹⁰ التاكيد في تجييد الطاهرة* البتول
 لم النور.

تم جاني وقال لي قد قامت على الجماعة¹¹ والقبيلة¹²
 افلانية وهي خشنة¹³ صلبة جاهلية* شديدة البأس وهي
 تنصنف على وتنجبر وتتكبر وتائف (fol. 168 a) من امرى
 وتهيننى¹⁴ ولا تقبل¹⁵ منى وتقول¹⁶ انها في العرب اخير منى
 وانا اخير منهم ابا واما وليس¹⁷ اطيعهم ولا اقدر عليهم
 لانهم غليظي¹⁸ الطبع متظافرين متساعدين متسابقين¹⁹ ولا²⁰
 اطيع منا ظرتهم ولا شرهم²¹ ولا مقارمتهم. فقلت له لا تحزن

الذى لا له الخلق الذى خلق كل الخلايق X * 1
 بكل خطابا جميل D * 4 تحاطبوا X 3 هو D 2 ليعبدونه
 ثم يجلوا قدرهم ولا يكذبوا قولهم D * 5 بالخطايب الجميل X
 وكتبت له ايضا الله نور السموات (السموات D) والارض + DX
 اعنيت D 9 تطفون X; يطفون D 8 (D 7 يتهمون X 6
 القبيلة DX 12 (DX 11 البجيل (التبجيل P) في الطاهرة X * 10
 ولا تدخل تحت + D 15 وتنهى D 14 صعبة جاهلة D * 13
 X 18 ولكنى ما D 17 وترعم D 16 طاعتى لانها تتكر على
 ولا كيدهم + D 21 ليس D 20 يتسابقون D 19 غلاط

انا اكيفك¹ هذه القضية . وكتبت في الكتاب يا ايها الناس انا جعلناكم شعوبا² وقبائلا لتتعارفوا³ ان اكرمكم عند الله اتقاكم. وكتبت له ايضا⁴ قالت الاعراب امنا فقل⁵ لم تومنوا ولم يدخل⁶ الايمان في قلوبكم قولوا اسلمنا اعنيت⁷ بذلك ان الايمان الصحيح هو الايمان بالمسيح والاسلام اسلام⁸ تلميذة المسيح⁹ وامثال هذا كله كتبت له¹⁰ وحملت عنه المونة¹¹ والتعب فيه.* تم قال لي¹² متى ترسل الي¹³ الكتاب. فقلت¹⁴ ليس اقدر ارسله مع انسان ليلا يتهم¹⁵ وقد¹⁶ بنيت لك اولا انه يرسل* مع رسولا لا يتكلم وانا¹⁷ ادع الكتاب على قرن بقرة الايمن واخليها تمر¹⁸ بين البقر وادا هي راحت¹⁹ اليكم²⁰ تكونوا كلكم جالسين مجتمعين على حديث لتنظروا اليها فاذا²¹ اقبلت وسط البقر فاذا رايتها* قد اقبلت²² بينهم من بعد فانفض وقم* على قدميك وتلقاها بروعة²³ وخشية²⁴ وهم ينظرون اليك وخذ الكتاب²⁵ من على قرنها* وقبله واجعله على عينيك

فقلت D 4 لتعرفوا D 3 شعوبا و X 2 فيهم + X 1
وان السلام X; ان ما اسلم D 7 عنيت X 6 دخل D 5 لهم
وكتبت (?) عنه ذلك وحملت لتعب فيه X * 9 له D; القبح X 8
يتوهم وينسب الي D 13 له + D 12 D 11 المونة D 10
بنيت لك ذلك اولا وانه يرسل D * 14 يتهم بسبب X; فرض
16 D انا X 15 تبين لك ذلك بدنيا وانه يرسل لك X; اليك
وانتم كلكم جلوس على حديث D * 18 اقبلت D 17 تمشي
بدعة D 21 اليك فانفض وقوم D * 20 اذا X 19 فاذا انظرتها
عن قرنها X; من على قرونها D * 23 وفرغ + X 22

80

R. Gottbell

(fol. 168b) وامتسح¹ به وجهك² بين ايديهم* وقول لهم الحمد لله الذى ارسل الينا الهدى لنهتدى والحمد لله الذى اهدانا³ وما كنا مهتديين.* وقد⁴ كتبت⁵ في اوله⁶ يسبح الله⁷ ما في السموات⁸ وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم الذى هو بعنى بالامس رسولا⁹ منهم يتلوا عليهم* آياته ويعلمهم¹⁰ الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل في¹¹ ظلال¹² مبين فادتبضت¹³ الكتاب¹⁴ قول لهم* هو ذا قد بعث¹⁵ اليكم هذا الكتاب العزيز من السماء وحتى¹⁶ لم يكن¹⁷ يستوجب حملته ولا قبوله احدا¹⁸ من الناس قبلته¹⁹ هذه البقرة السليمة الطاعرة²⁰ بلا دنس²¹ النقية بلا غيب كما وعدنى* قوله²² الحق²³ انى ابعته²⁴ مع رسولا لا يتكلم وفعل الغلام²⁵ كلما امرته به* وسما هذا الكتاب فرقانا لانه كان مفرقا²⁶ فاجتمع من كتب كثير.²⁷

تم بدا²⁸ بحيرة²⁹ فقال ستكون* شدايدا³⁰ عظيمة³¹ وجزع

4 D مهتدى X 3* جميعهم ينظرون D 2* ومسح D 1
منه اتلو عليكم D 8* السماء D 7 لل D 6 له D 5 واننى
13* X اتصصت D 12 الضلال D 11 يقى X 10 ويعلم (?) D 9
احد X + من D 16 وحيث D 15 الله + D 14 تقول
دنس X 20 النقية + D 19 حملته X; فقبلة D 18 X 17
25* D ارسله X 24 كما اوعدنى + D 23 وقوله D 22 D 21*
28 X كثيرة D X 27 مفروقا (?) D 26 كلما امره به X; كم امره
يا الراهب وقال D; فقال سيكون X 29* = X? سما D; قنباه
كثيرة X 31 شدايدا D 30 انه سيكون

عظيم¹ ودما كثير² تسفك³ في بلد بلد⁴ لان الله يحول
وجهه عن الارض كلها في سنة الف وخمسين من سني⁵
الاسكندر⁶ ويقتل⁷ العرب ملكهم⁸ وتكون مقتلة عظيمة بينهم
سابوع⁹ واحد وفيه يبطل¹⁰ ملك الاثنا عشر ملكا¹¹ اوليك¹²
الدين¹³ قال الله عز وجل لابراهيم ان اثنا عشر (fol. 169 a)
كبير¹⁴ تخرج¹⁵ من ظهرة¹⁶ وبعد¹⁷ ذلك تملك عصاة بنو هاشم
القوى وبه¹⁸ يودب الله جميع النلس والبهائم¹⁹ والوحوش ويخربون
الارض ويملكوها والاشجار²⁰ والمياه²¹ وكل شى²² يتحرك منه²³
عند²⁴ ذلك تفتخر²⁵ بنو هاشم ويربون شعور رروسهم مثل
النساء ولا يشنعهم²⁶ ويكون²⁷ في ايامهم²⁸ جوع²⁹ وموت³⁰ وقتل³¹
وسفك³² دما كثيرة³³ وفي ذلك الزمان تكون الناس طعاما لطير³⁴
السماء وسباع الارض ويشتد نيرهم³⁵ اكثر ما³⁶ كان قبلهم³⁷ سبعة
اضعاف وتبيع الناس³⁸ كل شى³⁹ يملكوه من اجل الخراج وادا
فنى⁴⁰ كل شى⁴¹ لهم باعوا بنيهم⁴² وبناتهم بسبب الجزية.

1 D كل بلد X ; بلدا بلد D * 2 كثيرة X 3 كثير X 4
لان العرب يقتلوا املكهم D * 5 تكثر الشدايد + X 6 سنين
D * 7 ملك D 8 يكون ابطال X 9 اسبروعا D 10 وتقتل X 11
D 12 يخرج X 13 كنز D ? 14 اوليك الدي X ; اوليك الدينا
ويملكونها X ; D * 15 الذي به D 16 وعند X 17 ظهرة
ينتخر X 18 فعند D 19 في البحر D X 20 وكلما D * 21
جزع X 22 امامهم D 23 بل يكون D 24 يشبعهم DX 25
لطير DX 26 الدما D * 27 والقتل D 28 الموت ايضا D 29
كل قنايهم (و) + D 30 D) 31 ما X [thus the MS. — Ed.]
حتى بنيهم D * 32 كلما يملكونه X ; وكل شيا D * 33 D)

82

R. Gottbell

تم يهربون¹ من بلد الى بلد من كثرة الظلم والحراج² واد
 انظروا رجائهم ولم ينفعهم هروبهم³ شيئا وادا لم يبق لهم شيئا
 يرجعوا اليه⁴ فعند ذلك كل من ليس له امانة وثيقة⁵ وبتين
 صالح⁶ يربنا يسوع المسيح ولا يعرف الغاية والعاقبة والمكافاة
 الذى يجزى⁷ الله⁸ بها الصديقين⁹ كما قال فى الانجيل¹⁰ المقدس
 "عن الدين¹¹ يصبرون على¹² الشدايد والجوع والعطش¹³ يكثر
 برهم والدين¹⁴ خلاف ذلك ولم يكن فيهم صبر¹⁵ ادا¹⁶ لحقهم
 عدا¹⁷ يكفرون¹⁸ بالمسيح ولم يذكرون¹⁹ ما صنع بهم²⁰ فانه
 اشتراهم²¹ (fol. 169 b) بدمه²² وخلصهم بنفسه ولا يفكرون فى
 مكافاته لهم. بعد ذلك ادا²³ صبروا²⁴ على الشدايد الجارية

فى D* 4 هروبهم X 3 وطلب الجراح D 2 يهربوا X 1
 شى ولم يبق لهم شى يرجعوا اليه X ; ولم يبر لهم ما يرجون
 D 9 للصديقين D* 8 يجازى D 7 (X ; قوى D 6) D 5
 (DX* 12 تلك + D 11 والدين DX* 10 انجيله X ; الانجيل
 ; سيدهم ثم لم يذكرون D* 15 الم + D ; هكذا X 14 وادا X 13
 واشتراهم X ; لانه اشتراهم D* 16 بالمسيح ولا يذكرون X
 لانها (لان X) مخن جارية عليهم تمر DX* 18 الكريم + D 17
 بهم ويفرلهم (وقره X) متا (X) الحنطة (X) وتسبكههم (وتسكبهم D)
 وتصقيهم (X) كالابريز الذى (X) يثبت ولا يحترق ويجود
 ويكون (X) امرة محمود (ويكون محمود X) والمضطهدون
 (للمضطهدين X) الذى ادا لحقهم هذه الروايق (اللواحق X)
 والهوان (وهوان D) من العرب طلبوا الغز (الفر X) وذهبوا
 (هربوا X) اليهم وتركوا السجود الى الشرق وبادوا زوايا العالم
 وبادوا نواحي الدنيا وبادوا لركان (الر' X) السما والارض وبادوا

عليهم* والدين لهم امانة قوية¹ وديقين² حسن ورجاء صالح³
 برنا يسوع المسيح⁴ يكلبيهم عن صبرهم من اجله⁵ وباركهم⁶
 وبارك⁷ بيوتهم⁸ وبنوهم⁹ وبناتهم¹⁰ ومنزلهم¹¹ وقرانهم¹² واراضيهم¹³
 ويخلصهم من عبودية العرب* ومن ظلم بنى هاشم وعند
 ذلك تزدان¹⁴ بنو هاشم فرح على فرح¹⁵ وعظمة على عظمة*
 وتجبر على¹⁶ تجبر¹⁷ ويخربون المدن¹⁸ الكبار¹⁹ التي²⁰ كانت فيها*
 الملوك القدام²¹ ويكون عظما²² في بابل مكتفين²³ مقيديين
 بالحديد²⁴ وتمتلى ارض بابل من الناس من²⁵ كل امة* من
 اربع²⁶ افاق الدنيا* وفي ذلك الزمان تنقطع²⁷ حكمة الحكماء
 وتفتخر²⁸ الحمقا ويصير العالم حقيرا²⁹ والعاقل جاهلا والعتيف

بحر (بحرى X) الفلك ومدبر (و X) العالم بحكمة احكم الحاكمين
 ثم يمجدون للبرية

انه + D 4 صحیح + D 3 وديقينا D 2 ثابتة + D 1
 DX 8* وتركهم DX 7 وامناتهم به + DX 5
 وهروبهم من بلد الى بلد عراه D 11* واراضيهم X 10
 حفاه جباه عطاش وهم مترجين رحمته معتقدين بخلصه لهم
 وهربهم من بلد الى بلد X; وعودتهم من عبودية العرب
 عراه حفاه جيا عطاش وترجائهم خلاصة وخلصهم من عبودية
 البلاد D 15 (D 14) وعظم شان D 13* يزدان X 12 العرب
 وتكون خراب D 18* الذى D 17 الذين كانوا فيها X 16*
 + DX 20 مكبلين D 19 ويصيرون في بابل ويبنون المدن
 وتبطل (ولتخضع X) لبابل مدن (مدين X) الملوك وتجد لها
 تبطل D 24 انظار العالم X 23* اربعة D 22 ساير الامم D 21*
 حقير D 26 ويفتخر X 25

ابعا¹ والحق باطلا² والباطل حقا³ هذا كله يكون في ذلك
الزمان صوابا عند الناس لانهم جعلوا لانفسهم نواميس واحكاما
غير معقولة⁴ ويصير الحق ونواميسه جاهلة⁵ وترتفع⁶ الرحمة
من⁶ الناس⁷ حتى الاباء⁸ لا يرحمون⁹ ابنايهم والابنا⁸ لا يرحمون
ابائهم⁹ والايخ يكدب اخاه ويهين قرابته¹⁰ والاشجار لا تتمر
والارض لا تعطى¹¹ غلاتها¹² والبراري والجبال (fol. 170a) لا تعطى
زروعها¹³ والامطار لا تكون¹⁴ في وقتها ويصير الصيف في الشتا
والشتا¹⁵ في الصيف وفي¹⁵ ذلك الزمان ليس تكون¹⁶ سنة الا
ياتي فيها رجز¹⁷ الله على الارض اما بردا¹⁸ واما جليدا واما
حرا او جرادا او وبا او قتل او خراب وتظهر علامات في السماء

نصير عند D* 4 حق D 3 باطل D 2 ابلها D 1
ويصير عند الناس مطيعة بالعقل ويصير X; الناس مطاعة بالعقل
ويرتفع X 5 ناموس الحق واحكامها جهلا متقمع عن العقل
البنين X; الابنا والاولاد D* 8 والاباء DX* 7 بين + D 6
X 11 القريب قريبة D 10 الابا X; ابائهم D 9 والبنين
والشتى X 14 تا D 13 ولا عشبها ينبت D* 12 تودي
واما جليد D* 18 من + D 17 يكون D 16 في DX 15
واما صقيع يابس او عصارة او دم او جراد او خراب او وبى
او علامات تحدث في السماء واما تظلم الشمس والقمر او تحدث
جليد X; ترابا من السما او رياح مختلفة او تغير الكواكب
وعصارة واما حرا واما جرادا او قتل او خراب واما وبا واما
علامات في السماء او تظلم الشمس والقمر واما يتحدر تراب من
السما وتظلم ويتحدر تراب من السما واما تنتثر الكواكب

The reading تنتثر in D is not certain; it may be

وتظلم وينفخدر تراب من السماء وما تنير الكواكب* 1 عند ذلك* 2 تكثر العرب كنجوم* 3 السماء ورمل* 4 البحر تبنا* 5 المساجد على ابواب الكنائس وفي الاسواق* 6 وفي* 7 المواضع ووسط الارض وبين المقابر* 8 وعلى الاحاجير* 9 والمنازل* 10 والبيوت وادا سمعوا صوت* 11 الموتى* 12 خرجوا* 13 الى الصلاة* 14 بسرعة الى المسجد ويمتلى منهم حتى* 15 يقفوا خارج المسجد صفوا* 16 فادا عملوا هكذا اعلمو* 17 ان* 18 قد دنا تمام ملكهم وخرجهم [من]* 19 بلاد الشام الى بلاد* 20 ابايهم وهاشم يولد سبع* 21 ملوك* 22 واحد باسبين* 23 واثنين باسم واثنين* 24 في التوراة وواحد بتلاتة* 25 علامات* 26 وواحد بسبع علامات لاسمة* 27 فادا تمت هذه الامور* 28 اعلمو* 29 انه* 30 قد دنا* 31 ملك بنى هاشم وعند ذلك* 32 ينتبهون* 33 بعض* 34 على بعض كمثل المنتبة* 35 من النوم وكل احد* 36 يقول عن نفسه ان الملك لى* 37 ويجرضهم* 38 الله بالغضب* 39 بعضهم* 40

ومثل رمل DX 3 مثل نجوم DX 2 فعند هذا كله D 1*
كل + D 6 في الاسواق وفي وسط الارض والمقابر* 5 وتبنا DX 4
> D 9 مع المنازل DX 8 وعلى الاحاجير X; والاحاجير DX 7*
حتى D; الى ان X 12 يجروا DX 11 جروا كلهم الى الصلوات X 10*
16 Reading انه D 15 فاعلموا DX 14 صفوا صفوا X 13 انهم
D 20 يكون + D 19 سبعة X 18 موضع D 17
واخر D 23 بستت D 22 يكون + D 21 يسما يا سبين
كلها + X 24 وواحد بسبعة علامات اسمة X; بسبعة يكون اسمة
يختلفون D 28 ايضا + D 27 تم DX 26 فاعلموا DX 25
ويرضى D 32 واحد X 31 المشبه D 30 بعضا X 29 ويقوسون
بعضا X 34 ويجرضهم X 33 الله في قلوبهم الغضب

على بعض ويكون¹ هلاكهم وفناء² فيه³ ويطرحون حيف
 بعضهم على (fol. 170b) بعض.*⁵ وعند ذلك* يورث ملكهم⁶
 ويعطى المهدي* ابن على ابن⁸ فاطمة⁹ ويحيى¹⁰ اليهم من
 الغرب من جبل نانوس¹¹ ويكافئهم مثل عمالهم¹² ويقع مدن
 واصوارها وحصونها وتصير لطير* السماء مسكنا ويتم عليها
 قول داود النبي¹⁴ الويل لك يا بابل* الويل لك يا شنعار
 ومدينة الكلدانيين ويكون¹⁶ في ايام المهدي ابن فاطمة
 خلاص وسلام¹⁷ لم يكون في العالم متله* وهو يحفظ وصية
 حمد ابيه¹⁸ وبنوة من بعده¹⁹ ويكون من* حمد الاول الى
 حمد الاخر²⁰ الذي فيه* يتم ملكهم اربعة وعشرون ملكا من
 بنى محمد.

عند ذلك يخرج من بنى سفقان²¹ من الغرب لابس*
 لبس الدم ويطرد²³ بنى اسماعيل الى جبل اترب²⁴ ويقتلون

X; D 3 وفناء² D وهذا يكون سبب D; ويكونوا X 1
 منهم + DX 6 فعند هذا D 5 على بعضهم بعض 4* وبهم
 ويعطى للمهدي X; وينتزع سلطانهم ويطلع المهدي D 7*
 ; تابوس D 11 يحيى X; لانه يحيى D 10 ? وفاطمة D 9 X 8
 ويقطع مدن وعمدة اصوار D 13* اعمالهم DX 12 بانوس X
 and then as in text X; ويقطع X; ويهدم الحصون وتصير الطائر
 D 17* وبعد ذلك كله يكون D 16 X 15* القايل + DX 14
 لم يكن مثله في اول العالم X; لم يكن مثله قط في العالم
 سيفان X; سيفان D 21 X 20* ومن D 19* جدة D 18
 ثم انه يطرد D 23 من العرب اللابس X 22* رجلا + D
 اتريب X 24 ويطردون X

A Christian Bahira legend.

87

الرجال¹ والنساء والمشايخ والصبيان² ولا يشفقون* عليهم¹.
 عند ذلك³ ياتي من الغرب⁴ الدين⁵ ثم صفرانا* المغربي
 ويدخلون ارض الموعد ويبلغون ارض⁶ الشام وينكسرون⁷ من
 الاسد وهو المهدي ابن عايشة ويكون حردة وغضبه على
 بنو⁸ اسماعيل⁹ والنصارى ويهدم* الكنائس والديارات وي طرح¹⁰
 المدابع وتكون¹¹ شدة عظيمة في العالم لم يكن مثلها¹² والدين
 يموتون¹³ من الجوع* اكثر من¹⁴ الدين يموتون¹⁵ بالسيف
 (fol. 171a) وكثيرين¹⁶ من بنى¹⁷ الكنيسة يظلمون¹⁸ عن¹⁹ الحق
 ويدهبون²⁰ الى الشياطين²¹ ويدبحون لها* وفي تلك الايام²²
 تقول الناس للجبال اسقطي علينا²³ وللرؤاي اطمرونا ومن
 صبر للاخير† فهو يحيى.*²⁴ فاذا حل هذا جميعه اعلموا*
 انه²⁵ قد دنا خراب الدنيا. فحينئذ²⁶ يقبل مثل الشمس اجرد
 الملوك²⁷ من المشرق²⁸ وهو²⁹ لابس لبسا³⁰ اخضر ويكون

4 X هذا 3 D بغير شفقة D; ولا يشفقون X 2° > D 1
 (X 6 الدين ثم صفرة (بالمغربي) X; الذي هو سفران 5° D العرب
 والنصارى D 9° بنى D 8 ثم ينكسرون X; ثم يكسرون D 7
 X 13° قط + D 12 فيكون D 11 وتطرح D 10 ايضا وتهدم
 وكثير X; وكثيرون D 16 يقتلون DX 15 ممن X 14 بالجوع
 D 20 عن مهج (?) D 19 يصلون D 18 اولاد + D 17
 يكون هذا كله و + X 22 وياصفون D 21° ويدهبون
 X 24† وللالكيم غطونا ومن صبر الى المنتها يخلص D 23°
 وادا كانت هذه الشدايد كلها وهذه DX 25° آمن الى الآخر
 فعند ذلك D 27 ان X 26 (X) الاخران فاعلموا (X)
 لبس D 31 (DX 30 المشرق D 29 واكرمهم + D 28 عند ذلك X

صلاح¹ في العالم² لم يكن مثله قط.³ وتبنا البيع⁴ ويظهر الحق ويقوم ملك من بنى اسماعيل ويقتل الروم ويملكوا العالم اسبوع ونصف سابوع.*

عند ذلك تضرب⁵ ارياح السماء⁶ وتقوم الممالك⁷ بعضها على بعض* وتجي الترك الدين⁸ مثل⁹ الدياب¹⁰ وتجارب بعضها بعض* وتفتح¹¹ ابواب الخزي¹² ويخرج¹³ اجوج¹⁴ وماجوج الدين¹⁵ مثل¹⁶ الكلاب¹⁷ ويقتلون كل بشر* على الارض. نحينيد¹⁸ يخرج ابن الهلاك يشبه للتنين¹⁹ ويبلغ الكل بلا رحمة في ساعة²⁰ ويجمعهم الله الى مكان واحد* ويبعث²¹ عليهم ملاك جرة فيقتلهم²² ساعة واحدة. عند ذلك يكون²³ عند القديسين فرح* عظيم لا يبطل الى الابد وعند الخطاة²⁴ عذابا وبكا وصرير الاسنان الى الابد.*

ويتم فيه ملك D 4* X 3 باسرة + D 2 صلاحا D 1
ويظهر X; بنى اسماعيل ويطلعوا الروم ويملون العالم سابوع
الحق ويتم فيه ملك بنى اسماعيل ويقتلون الروم ويملكون
وتقوم X 6* فعند هذا تضرب D 5* البلاد والعالم سابوع
X 9 D 8 على بعضهم بعضا X; مع D 7* D; الملوك
D 12 وتفتح X 11 ويحارب بعضهم مع بعض D 10* الدباب
; يعملون الشرور كلها D 15* جوج X 14 وتجي X 13 الغرب
+ X; والكبير + D 17 عند ذلك DX 16 ويقتلون بكل شر X
ساعة واحدة وان الله سبحانه يجمعهم الى موضع D 18* العظيم
القديسين D 22* تكون D 21 في + DX 20 ويرسل X 19 واحد
ويصير D 24* الخاطيين X 23 للقديسين فرح X; وبغرا
عذابا وبكا وصرير الى الابد

'فاما انا* مرهب الراهب² اقمتم في الدير (fol. 171 b) مع بحيرة³ مدة طويلة وحدقني ووصف لي⁴ هده القصة وكل هذا الخبر* رايته⁵ وشاهدته وبيّن⁶ لي احواله واسبابه⁷ وتحقيقه بامره بين يديه* وقال⁸ لي لا تلومني انت ولا⁹ يلمني الذي يسمعه فيما قد فعلته ووضعتة.¹⁰*

¹¹ قال مرهب بعد فروغ النبوة التي تنبا بها بحيرة تنهد وبكا على ما فعله من الخطية الخالفة لله فبكيت عليه وقلت الله يرحم* عبيدة الذي يؤمنون بقيامته. فالتفت.¹² فقال لي يا اخي مرهب¹³ اعلم ان دنوبي جلبت علي¹⁴ بما فعلته وتضمنه هذا الكتاب وانه* سوف¹⁵ يقع في يد كثير من النصارى

هده D* 4 بحريا (!) D 3 الخاطي + X 2 وانا X; انا D* 1
 X 5 هده الصفة وهذا الخبر كله X; القصة وهذا الخبر كله
 وبيّن يديه DX* 7 وثبتت احواله X; وبينت D 6 ورايته
 يلومني كل من D* 9 وهو يقول X 8 كتبته وبامره حقيقته
 قال D* 11 وضعتة X 10 يسمعا لاجل ما فعلته وتمتته
 مرهب ان من بعد ما فرغت النبوة الذي تنبا بها بحيرا
 تنهد. ثم بكا بكاء عظيم فقلت له لما ذا هذا البكاء فقال
 لي على حظيتي التي فعلتها ولم يامرني الله بها فاحبلت
 قال مرهب الراهب اشهد لك X; عليه وقلت له الله يرحم
 يا اخوتي انه بعد ما فرغ يكلمني بكلام هده النبوة جميعه
 لحد يتنهد ويبكي على الخطية التي فعلها ولم يامر الله
 ثم D; فالتفت الي X 12 بها فاتبله عليه وقلت له الله يرحم
 هذا الامر كله الذي شرحته DX* 14 انا + X 13 انه التفت الي
 X 15 لك باول (في اعلا X) كتابي هذا. وانا اعلم انه

يلوموني على صنعى الذى صنعته بهم لانى اعلم انى قد ايدت عليهم اعداء الى فنا دولته وانقضاهما وسوف يلحقهم فى اخر مدته ما ليس لهم به طاقة من الدل وانا قبل ان ارى هذه الرويا الذى رايتها فى طور سيناء درست ساير كتب نبوات

يكون فى ايديهم سيفًا قاطع على اعدائهم الخارجين D 1* من الناموس وكثيرا منهم اذا سمعوا فى جماعة الناس تسر به وتبتهج لما وهبه المسيح من العحة فى دينه وكثيرا منهم يلوموني على ما قد صنعته بهم لانى اعلم انى قد جلبت عليهم اعداء الى حين فنا دولتهم وهى انقضا سنة الخبر وسوف يلحقهم فى اواحي هذه بمدة(?) هذا الذى قد رايت فى طور سيناء وانى درست ساير كتب من التوراة وكتب الانبياء وما صنعته الحكماء من الحكمة وهبوط الكواكب بعضها على ويكون فى ايديهم x ; بعض وصعود بنى اساميل الدين م شيعه وسيفا قاطع على اعدائهم الخارجين عن الناموس وكثيرا منهم اذا سمعوا ما قلت تسر وتبتهج قلوبهم لما وهبه المسيح من العحة من دينه العحيح وكثيرا منهم يلوموني على صنعى الذى صنعته بهم لانى اعلم انى قد تعدير عليهم. وكتبت لهم انما تحققت ان عند انقضا تلك المدّة يقع عليهم كل هذه الاخران والشدايد التى لا يطيقونها حملها ولكن ليس منى هذا غير اننى قلت ذلك قبل ان اسبق ورايت من الرويا ما رايت بطور سيناء كنت درست اسير الكتب من التوراة وكتب الانبياء وما وصفت الانبياء وما وصفت الحكماء من الحكمة وهبوط الكواكب بعضها على بعض وصعود ملك بنى اساميل الذى م

الانبياء والتوراة وما وصفته الحكماء من الحكمة لقران الكواكب بعضها لبعض بايترانها واحكامها وما دل عليه لملك بني اسماعيل الدين *⁸ اشراز الناس وما سلطه الله القوى على عبيده. تم بعد ذلك نظرت الرويا الذي شرحتها في كتابي هذا بطور سينا وامرت ان افعل¹ الذي فعلته المتقدم² (fol. 172 a) ذكره³ من امر الملوك⁴ الذي ضمنته الكتاب بلا خفية* فاكتب عنى تمام خطيتى وما⁵ قد وصفته في الكتاب الذى قد جعلته يشهد له فيه⁶ بالنبوة والرسالة وبما⁷ قد اجترت⁸ على الله فيه وعلى⁹ سيدى والاهى¹⁰ المسيح بعد ان حرصت¹¹ ان تكون نبوته باسم التالوت* الموحد¹² الاب والابن والروح القدس¹³ ان¹⁴ لا يستطيع¹⁵ ان يذكر ذلك من كثرة جرمى* وجرمه¹⁶ على الله لانى¹⁷ اردت ان اثبت* ملك بني اسماعيل¹⁸ لكى يتم وعد الله لابراهيم في اسماعيل* ولا اشرع¹⁹ في شىء* سواه فشرعت²⁰ له النبوة وجعلت له كتابا²¹ وجعلت

من ما (ما X) DX 4 يفعل D 3 لك + X 2 التى D 1
 X 6 فى اعلا كتابى هذا X; فى كتابى هذا + D 5 قد تقدم
 بر لهم بلا حيفة X; مضيت اليهم بلا خوف D * 7 القول
 الاهى + X 11 اجرمت X; جرمت D 10 DX 9 بما DX 8
 X * 14 جرمت واجتهدت كل جهدى D 13 يسوع DX 12
 DX 15 تكون نمه تمسل للتالوت D; يكون بينه باسم التالوت
 الاله الواحد ولم يكن يقدر على D; اله واحد + X 16 الواحد
 D * 20 X) 19 ذكره ابدا بجرمى D * 18 و D 17 ذلك
 بشىء D * 22 D) 21 امرت ان اثبت X; اسرت انى اتيت
 الكتاب X 24 شرعة X; فاننى شرعت D 23

منزل¹ في الوحي اليه² وذلك ليتم قول ربنا المسيح³ في الانجيل المقدس⁴ سيأتيكم من بعدى. الانبياء⁵ الكذب⁶ الويل⁷ لمن يتبعهم⁸ وقد جعلت اكثر هذا الكتاب بذكر اللاهوت والناسوت وام النور⁹ الطاهرة وجميع المجايب الذي¹⁰ صنعها في بنى اسراييل واكدت اللعنة¹¹ على بنى اسراييل وقربت اليه النصارى.

⁹ فاتى الى بعد ايام وذكر ان اصحابه لا يستطيع احدا منهم يذكر الذي كنت بينت له من الاشياء الحقية¹² وانهم لا يجبروا¹³ عبادة اوتانهم وذلك ليتم قول¹⁴ ربنا المسيح¹⁵ في الانجيل¹⁶ لا يستطيع (fol. 172 b) احدا من¹⁷ هولاء¹⁸ ياتى الى¹⁹ لا من اختاره الاب الذي في السماء. وكتبت له قول²⁰ هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. قلت له قول لهم قد انزلت هذه الاية على ذلك ان تجزى²¹

حيث يقول ستاتى في الانبياء 3* D > 2 منزل 1
والويل الطويل 5 D وكذب 4 X ان سيأتي بعدى انبيا X
وبهذا ومثله كتبت كما اعلنت لكم في الفصل 6 X adds here
الاول المكتوب وتجريت واختتمته بقولى الله الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد وبقولى ايضا يا عيسى ابن مريم
التي 8 D السيدة 7 D + and omits all down to p. 93 l. 3
ومضيت عنه وفيما انا يعص ايام وانا به قد اتانى وذكر 9* D
ان اصحابه ما منهم احدا يذكر الذي كنت تبته لى في الحفاء
المقدس + 12 D سيدنا ومخلصنا له الحمد 11* D الا + 10 D
الا من اجتد به الاب واختاره وكتبت 13* D حيث قال انه
يجزى 14 D له ايضا هذا قل

على الله شبهته¹ بالذى كانوا يعبدوه وجعلته صمد² مفردا
لا يسمع ولا يبصر نرى الحجر* وذلك كله بانقطاع رجلى³
وكتبت له ايضا يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتحدونى
انا وامى الاهيين من دون الله فقال⁴ سبحانك ما قلت⁵ ما
ليس لى بحق ان كنت قلتة فقد علمته* تعلم⁶ ما فى نفسى⁷
ولا اعلم* ما فى نفسك سبحانك⁸ انت علام الغيوب. وجعلت
الرد عليه⁹ "توبيح وكتير لهذا* اوله واخره وكذلك" انه
تجرى¹⁰ على الاب والابن والروح القدس وقلت هذا الذى
قلت.¹¹ وكتبت له ايضا فيه والذى يومن¹² بما انزل اليك¹³
وبما¹⁴ انزل من قبلك الحق¹⁵ ولكن¹⁶ اكثرهم لا يعلمون اننى¹⁷
اعنيت¹⁸ بذلك الانجيل الطاهر المقدس¹⁹ وانه الحق وان الذى

3* D صمداً 2 D وتعدى عليه بانى قد شبهته 1 D
7 X علمته (D); 6* X قال 5 X منه 4 D + نرى حجر
وتوبيحاً 10* D انك + 9 D انا لا اعلم 8* X انت تعلم
قد قلت 13 D يجرمى X; ? يجرمى 12 D وذلك 11 DX كثير هذا
على الله وشبهته بالذى كان يعبدوه وجعلته صمداً + and then
وفردا لا يسمع ولا يبصر نرى الحجر وذلك كله يقطع رجلى
منه ثم كتبت له ايضا يا عيسى ابن مريم ان قلت للناس
اتحدونى انا وامى الاهيين من دون الله فقال سبحانك ما
قلت ما ليس لى. بحق (?) ان كنت قلتة فقد تعلم ما فى
نفسى ولا اعلم ما فى نفسك سبحانك انت عالم الغيوب وجعلت
15 D يامن 14 X الرد عليه وتوبيح كثير لهذا اوله واخره.
انما 19 DX لكن 18 DX (D) 17 وما 16 DX عليك
20 X عنيت

انزل عليه باطل¹ من قول رجل² كذاب مريب³ خاطى على نفسه ويسال⁴ الله غفران الخطية⁵ التى⁶ اخطاها⁷ وانا اتقول له⁸ الله غفور⁹ رحيم.

ثم¹⁰ التفت الى وقال لى يا هذا (fol. 173a) الرجل ان كل الناس اخطوا اخطا¹¹ يوملون¹² بعده¹³ الرحمة من ربهم. فاما انا فاخيط¹⁴ خطية¹⁵ وليس¹⁶ بعدها من المغفرة¹⁷ وذلك انى ابتديت له بامر¹⁸ شنيع عظيم¹⁹ وانى مكنت²⁰ هواى²¹ وعلمت²² ما ساعدتنى عليه نفسى الحبيثة²³ الشيطانية يا مرهب²⁴ ما نرى²⁵ الى قولى وخبث²⁶ نفسى وكيف خرجت من ديارى²⁷ وصرت الى هذه البرية القفرة²⁸ الحاروية²⁹ وزرعت³⁰ فيها زرع³¹ خبيث يبقى على طول الايام ويذكر³² الزارع³³ والزوان الذى زرعه³⁴ والقيت نفسى بهذا الزرع فى نار³⁵ لا يطفى لهيبها³⁶ وخرجت من³⁷ الجراف شبه الظال³⁸ وبقيت³⁹ مديون بخطيتى⁴⁰ الذى⁴¹

1 D هو الباطل 2 D رجلا 3 D مريب 4 D اسال 5 D غفوراً 6 D) 7 D احطيتها 8 D حطايأة X 9 D فاني احطيت 10 D الحطاء + D 11 D انها 12 D + X بها 13 D الرحمة D 14 D وليست X 15 D حطية ما لها مغفرة D 16 D عملت DX 17 D منه + D 18 D وكنت قد مكنت D * 19 D بامراً 20 D اننى اتقول X * 21 D اما D 22 D الحبيشة D 23 D خبيث 24 D وصرة الى القورا الحاروية X * 25 D الى حبت D ; حبت 26 D وسوف تذكر تلك D 27 D زرعاً D 28 D حتى زرعت D 29 D لا يطنى (?) لهيبها X * 30 D نازراً D 31 DX زرعته 32 D من D 33 D الانطنى وتيدها ولا تحمد لهيبها ولا يهدا ذفيرها D 34 D بدنوبى وحطيتى التى DX * 35 D الضال D 36 D بين

فعلتها مع ربي والاهي وبقول عنه¹ ما لم يامرني* به في² النبوة في ايام³ هذا الرجل المدعى⁴ النبوة والرسالة وذلك بقول له⁵ و⁶الباب الذي فتحت له⁷ على نفسي وعلى غيري وهو اشد الابواب. وجعلت⁸ الباطل حقا وحققت الحال والقيت على خراف المسيح⁹ دياب ناهشة* وافاعي¹⁰ وسباع كاسرة.* والقيت على الشعب السليم شعب¹¹ ما رد خبيث. وجعلتهم منكسين وروسهم¹² تحت ملك غيرهم والزمتهم ايضا جزية يودونها¹³ طول ايام حياتهم ونكدت عليهم¹⁴ عيشتهم¹⁵ (fol. 173 b) فمن عمل هذا الذي¹⁶ وصفته لك ما¹⁷ يرجوا بعد ذلك من الله ومن مسيحه الذي ارسله لخلاص¹⁸ العالم ورحمة.¹⁹ فطوبا لمن صبر على ذلك من عبيده في طول الايام لملك هولاي القوم. هي* تمام²⁰ سنية الاحيرة.*

فقلت له انا مرهب ارجوا رحمة الله والذى اوراك اياته

3 D في ذلك D; من X 2 ما (بما D) لم يامرني DX 1*
 ان جعلت X 7 > D 6 > X 5 المدهي X 4 امر X; باب
 ;تلسعهم مع سباع نفسدم D 10* ذبابا تهاهة D 9* الرب D 8
 يودونها D 13 الروس D 12 . شعبا D 11 ودياب يكسرهما X
 بعد خلاص X 17 فكيف D 16 قد + D 15 عيشهم D 14
 فطوبا لمن صبر من عبيد المسيح D 19* اورا انه (?) + D; X 18
 ;المومنين المعترفين باسمة في طول ملك هولاي القوم وهو
 طوبا لمن صبر من عبيده طول الايام التي يملك فيها X
 فقال مرهب X 21* سنة الاحيرة X 20* هاولاي القوم وهي
 الراهب وهذا لما قاله لي بحزن. قلت له لا تخزن يا احى

في السماء* وخصك بروياة عن كثير من خلقه وهو الذي يقبل
 توبة من تاب اليه ولو قبل الموت بيسير* فطابت نفسه
 بهذا الكلام. وقال لي¹ اكتب ما بقى من الامر. ثم قال بحيرة²
 الراهب بعد هذا اتاني وهو يبكي. وقال لي انت الذي فعلت³
 بي هذا الامر يا راهب. فقلت له ما هو. فقال لي قالوا الى
 اعمالي وبنى عمى كل نبي⁴ جا صنع عجائب* من احياء
 الميت واطهار العجائب⁵ وغير ذلك وانت لم⁶ تأتي بشي من
 ذلك⁷ وليس نقبل منك نبوة⁸ دون ان⁹ تبرهن لنا برهاننا.*
 فقلت له انا اكنيك هذا الامر ان شا الله تعالى. فكتبت له
 "ما صنعنا نرسل¹⁰ الايات التي اللاتي* كذب¹¹ بها الاولون
 لقد اتينا تمود ناقة مبصرة فعقرها فدمدم عليها ربك*"

ولكن جوا رحمة الله يا اخي الذي ادراك اياته من السماء
 قال مرهب فقلت له ارجوا رحمة الله الذي ادراك اياته D
 قبل موته باياما يسيرة X; قبل موته يوماً واحداً D* 1
 وما D 6 عملت D 5 ثم انه D + 4 بحيرا D 3 يا اخي D + 2
 قال ان اعمالي قالوا الى وبنوا (!) عمى واهلي ان كل نبيا D* 7
 X + 8 يجي فلا بد لم ان يعمل اية يروها للناس ويؤمنوا به
 D* 11 فلم X 10 والمجزات + D 9 جانا باية من اجيل (!)
 بشيا من هذا فما نقبلك ولا يكون بيننا وبينك معا صلة
 X + 13 هذا X 12 وقد خرجت من عندهم وما اعلم ما اعلم
 ابن X 15 وما معنى ان نرسل بالايات الاتي D* 14 اذا لم
 ولقد امنا بمورد ناقة D* 17 كتبت X 16 (ان read) نرسل
 تمود ناقة مبصرة X; منصوره (?) وحقرها فدمدم عليهم ربهم
 فذبحوها وعقرها فدمدم عليهم ربك

وذلك¹ اننى اقصيته بهذا القول لان تمود اوتى ناقة* من موضع لم يعرفه وغيره اوتى كلام موزون من روح القدس (fol. 174 a) الذى اخبرت بما يكون² من قوم* اخرين احيوا الموتى مثل حزقيال وغيره³ وهذا الموضع يكره عليه*.

تم بعد ذلك⁴ اتى وقال* ان قومي فنجرة⁵ وهم يحبون النكاح. فقلت له⁶ في⁷ الكتاب⁸ حل لهم رباع*⁹ وخميس وسداس وسباع وثمان وتسع¹⁰ وعشار وما زاد على ذلك كان لهم حلال* وما ملكت ايديهم من الامة¹¹ من شرا¹² اموالهم. ¹³ وذلك انه كان قد* اشترى جارية¹⁴ واحب ان* يعلم نساء بهذه الاية انها انزلت¹⁵ ¹⁶ لتطيب نفوسهم* بذلك عليه بان¹⁷ الله حلد¹⁸ له النكاح وهذا الموضع¹⁹ ²⁰ مكسرة على* هذا الكتاب. ²¹ وعملت ايضا* انه عرج به الى السماء⁹ وعرفته ما كنت رايتها وقت طلع بي الملاك الى السماء*. ووصفت له كل شى²² حتى²³ لم ابقى²⁴ شى الا وعرفته اياه*. وجعلته يقول لهم انى ركب

اننى X; انى اسقطته بهذا القول ان تمود اولى ناقة D* 1
 فيدل ان يكون D* 2 اسقطه بهذا القول لان تمود ناقة اوتى
 وهذا الموضع فهو محسرة عليه D* 3 قبل ان يكون و X; وقومي
 ايضا + X 6 عرب DX 5 احكامي و + X; اتى الى وقال لى DX* 4
 D 11 وتساع X 10 > D* 9 حلل له اربعة D* 8 هذا + D 7
 فاحب* 14 وذلك قلته لان كان X* 13 ? شرى D 12 الاماء
 وان X 17 ليطيب قلوبهم X* 16 من السماء + D 15 انه
 D* 21 هو محسرة عيل (!) D* 20 القول X 19 احل DX 18
 اننى + X 23 اشيا D 22 وعملت له ايضا X; وعملت له
 شى الا وقد عرفته به X; شيا ما عرفته اياه D* 24

٢٣

R. Gottbell

البراق الى بيت المقدس^١ ، وانها سالت^٢ ان يعفوا عن دنبها
 وهي^٣ مشرة^٤ له* لكلامها^٥ واشيا في هذا الموضع من الخلف
 عليهم احتصرت^٦ في ذكرها من جبرائيل وغيره وشد البراق
 ليلا يهرب فلما قال لاصحابه هذه المقالة^٧ كذبوه وقالوا له
 'ما نريد* ان تصف لنا صفة^٨ السماء وصف^٩ لنا صفة بيت^{١٠}
 المقدس وما فيها (fol 174 b) فقال لهم^{١١} مهلوني الى ان^{١٢}
 اسل^{١٣} ربي فاجابوه الى^{١٤} ذلك واتى* الى وهو حزين^{١٥} فقال لي
 قد عرفتكم ولم^{١٦} يقبلوا مني^{١٧} شيا مما قلت*^{١٨} وقد طلبوا
 مني صفة بيت المقدس فوصفت^{١٩} له صفة^{٢٠} بيت المقدس عن
 اخبرها* وقلت له تقول^{٢١} لهم اني سالت ربي فوعدني^{٢٢}
 يرسلها على جناح جبرائيل حتى اصفها لكم شى شى وفعل
 ما امرته به.

وكتبت له هذه الاية تأكيد^{٢٣} لقوله سبحان من اسرى^{٢٤}
 بعيدة ليلا من المجد الحرام الى المجد الاقصى الذى باركنا
 حوله وكتبت له^{٢٥} كتاب قاب^{٢٦} قوسين او ادنى^{٢٧} وجعلت

١ D^٢ شرف منه الى بيت المقدس + X; شرفا منه + D
 وهو X^٤ وهذا محسرة له D^٣ وانه سالت^٢ (?) X; وانها وسالت^٢
 له + D^٧ واحد X^٦ كثيرة + D; لكلامه X; ولكلامه D^٥
 وصف لنا صفة (X)^٨ نصف D^{١٠} صفة X^٩ آتريد X^٨
 ما سألهم DX^{١٤} اسل D^{١٣} امهلوني DX^{١٢} وبيت X^{١١}
 شى من D^{١٧} فلم D^{١٦} القلب + D^{١٥} ثم انه (X) اتى
 نصف D^{٢٠} ثم انى وصفت D^{١٩} (X)^{١٨} جميع ما قلت له لهم
 + D^{٢٥} اسرا D^{٢٤} تأكيد D^{٢٣} انه + D^{٢٢} قل X; قول D^{٢١}
 اذنا D^{٢٧} بين + X^{٢٦} كان بجميع + X; ايضا كان بين الجميع

على¹ كلمن² يجي بعده من امته³ لا يقف على هذا الموضع ولا يدركه لانه ما طلع ولا نزل ولا تنبا⁴ ولا ارسل لكن بامر⁵ ربي العظيم تمام ربي الغفور الرحيم وتمت مشية الله على يدي وانفاد⁶ امره في عبادة.

تم بعد ايام⁷ اتى لي وقال لي⁸ مريت على⁹ بيت احد اصحابي وهو زيد فعصت به فخرجت الى زوجتي فنظرت اليها وقد زال عنها العلم بذلك خوف مني وقد تشغفت¹⁰ بها¹¹ فاحب ان يدبر لي هذا الامر لانه قد كنيته كل الاسباب¹² ولم يبق شي الا ودبرته لي وبلغتني امر عظيم وحظر جسيم عند اصحابي (fol. 175a) وغيرهم من العرب فقلت له انا اكتب لك اية حتى لا يكون عارا عندهم وتقول لهم نزلت¹³ هذه الاية مع جبرائيل. وكتبت له ايضا¹⁴ فلما قضى زيد منها وطرا¹⁵ ووزجناك بها يا محمد وعملت له اشيا كثيرة* من مثل هذا¹⁶ وكلها لا تشبه النبوة وهي تكرة¹⁷ على اصحابه ومن¹⁸ بعده جعلتها. وكتبت له ايضا ان الله يصلي عليه وجعلت¹⁹ قوة يدا اخره*²⁰ وجميع ما كتبت له بعضه ينقض بعض* وهذه

6 X بانن 5 X بني 4 X انبيا 3 X كل D 2 X) 1 X
 10 X الى 9 X اننى + 8 X تمام هذا القول X 7 ونفاد
 14 X انزلت على X 13 الاشيا 12 بجميتها X 11 شغفت
 فزوجنا كما يا محمد وكان الله الخا وجبرائيل X 15 هكذا
 18 X مكسرة X 17 هذه X 16 الوكيل وكتبت له اشيا كثيرة
 وكتبت له فيه ينقض X 20 فرق يد اخره X 19 من
 بعضه بعضا

الآية تحل غيرها¹ وجعلت له² كتابا ليس يشبه كتب³ الانبياء
 لان ما جا فيها شيئا⁴ من هذا وكل كتابا جا صاحبه⁵ به
 بنفسه⁶ الا هذا فاني كتبت اية⁷ واسميتها كهى ع⁸ص* واخرى
 الم ذلك الكتاب لا ريب فيه⁹ ه¹⁰هدوا للمتقين*¹¹ واني¹² ما¹³
 اعنيت بهذا القول الا للانجيل الطاهر¹⁴ وان اصحابه¹⁵ المتقين
 وانه الى امر¹⁶ ان اب اوله وابن وروح القدس*¹⁷ وقلت له في
 هذا الكتاب لا يعلم تفسيره¹⁸ الا الله¹⁹ الحى²⁰ الرامحون في
 العلم*²¹ وجعلت كل من يجي من بعده²² محير²³* فيه لانه كتاب
 لم²⁴ اجعل له تفسير*²⁵ مثل²⁶ الكتب. وجعلت على كل احد²⁷
 من بعده يفسره²⁸ على قدر عقله ولم اجعل له تفسير²⁹ الا
 ما في*³⁰ (fol. 175 b) كتابي³¹ هذا³² وعلمت انه ايضا شيا مختلفا
 فيه*³³ من بعده ويفيروه³⁴ ويزيدوا فيه وينقصوا منه ويكتب
 كل احدا منهم ما احب لنفسه³⁵ كما³⁶ قد كتبت في اعلا

شى D 3 على هذا يشبهه بكتب D 2 وجعلته X 1
 كتبت له اية واسميتها D 5 فيه بتفسير X; به بتفسير D 4
 كتبت له اسمها كهيفض ولم فظه X; حةلى ولم نصه
 رانت الى ثم ان الم بمعنى الثالث + X; هذا الامتقيين
 امر D 10 (D 9 وانما D 8) (X 7) (وقلت له في هذا)
 X 14 والزاهدون في العالم D 13 (X 12 تفسيرها D 11
 اجعله D 16 يحيل D 15 وجعلت من بعده محير(?)
 من يجي + X; احدا D 18 ما + X; ما في + D 17 مفسرا
 وقد D 21 يمتد(?) عليه الا في D 20 تفسير X; يفسر D 19
 وعلمت ايضا انه شا X; علمت انشالله تعالى انهم يختلفون
 بما D 24 من نفسه X 23 ويفيروا D 22 ايضا ان يختلفوا فيه

كتابى هذا امره قبل هده¹ وقد كشفت فيه حال الاديان ونعمة
الله علينا نحن معشر النصارى وكيف لطف² بنا. فاسال³
الله الذى اراد بقدرته انقاذ حكمته وتمييز عباده بهذا وان⁴
يخلص الكبار⁵ منا والصغار⁶ بخلصه وان يوتيهم⁷ شر هذا
الشعب لاني اعلم انه⁸ يكون لنا منهم* اعدا ويخرج منها⁹
اليهم¹⁰ العير مختارين¹¹ ولا رحمة فيهم* فيكون علينا شرهم¹²
اوكد من شر اوليك الدين¹³ سلفوا من قبل.

فانا مرهب¹⁴ الخاطى اتمت في الدير مع بحيرة¹⁵ الراهب
زمانا طويلا¹⁶ وحدثنى ووصف لى هده القصة* وهذا الخبر
كله¹⁷ عن اخره ورايته وشاهدته وتثبتت¹⁸ احواله واشيائه¹⁹
وبين يديه كتبتة وبامره نظمته²⁰ وهو يقول لى²¹ لا تلمونى
انت*²² ولا يلمنى من* يقراه²³ فيها فعلته* وصنعته²⁴ لاني
علمت²⁵ ما علمته²⁶ وفهمت²⁷ ورايته²⁸ وانه يملك ولا بد* من

واما انا بعد هذا جميعه اسال 3 لطفه DX 2 هذا X 1
والصغير D 6 الكبير D 5 المسلط ان DX 4
من D 10 سيكون للنصارى منهم* 9 شا ان X + 8 يوهيم
D 14 اشروهم X 13 برحمة ربهم X ; D 12 *) X 11 النصارى
ثم انه اوصف D 17 * بحيرا D 16 الراهب X + 15 الذى
في D 18 وحدى ووصف لى هذا الصفة X ; وحدثنى بهذا الصفاه
واسبابه X ; وسائر اسبابه (بين) D 20 جميع + D 19 جميعه
ويلومنى احدا ممن X 23 * لا تلمنى D 22 * نضمنه D 21
قد D 25 بما فعلته X ; ولا من يسمعه لاجل ما فعلته D 24 *
انه ملكا D 28 * Ms. 171 ends here 27 قد علمت D 26 علمت
لا بد

102

R. Gottheil, A Christian Bahira legend.

أتمته وبلوغ غايته³ واستيفائها نهائيه بما⁴ قرأته ونهيمته⁵ وسمعتته⁶
وعاينته⁷ وكتبت للمؤمنين غايته⁸ وأخذت لهم منه عهداً⁹
(fol. 176a) وعهوداً أنساً¹⁰ بعنايته¹¹ وطول أيام دولته فجزايتها*
خيراً وشكرته ورايته عند العرب مكرماً¹² وجيهاً وعند قومها¹³
عباً¹⁴ مقبولاً يحكم¹⁵ بينهم ويصلح أمورهم ويدبر شأنهم¹⁶ وهم
له شاكرون داكرون ولربنا الجهد والتسجد والوقار الآن وكل
إوان والى دهر الدهرين لو(?) والحمد لله دائماً ابداً سرمداً.
كملت خبر بحيرة الراهب مع الرجل الاعرابي بسلام من
الرب لو لو لو*.

3 D غايته 3 ونظرتته في الرويا بطور سينا D 2 قد D 1
7 D طول أيام دولتهم فجزيرته D 6* شى D 5 عهداً D 4
وكانوا D 11* موثقاً D 10؟ محبوباً D 9 قومه D 8 مكينا
له من الساكرين لاسمه ابدانا كرين ولامره طليعين فلذلك
اعتدت عليه والاجبيعة يتسلم اليه وهو الحاكر العادل الذى
له الشكر والمجد والسجحة من الملايكة الاطهار والكارويم والساروفيم
الى ابد الابدين ودهر الدهرين امين. السج لله دائماً. تم

(To be concluded.)

ثانياً: المخطوط العربي المكتوب على ورق مدرسي الذي نشره القمص زكريا بطرس



٦

بحيمه

بن الى السماء ونورا عظيماً ياتخف بهو سمعت نفات الملايكه
وعتيق الريم يسبح له تسبيحاً عظيماً جداً ليخاطب وليرك
ولا يحصى اصوات التمجيد الثالث الواحد الاب والابن والروح
القدس . قدوس . قدوس . الرب الصاباوت وابتصرت
ايضا الدنيا تخل وتبطل . والسماء تنطوي مثل القرباس وابتصرت
ايضا القديسين في الفردوس . الخياطه ذاهبون إلى العذاب الربيد ابتصرت
ايضا الاميد بنيايسوع المسيح في درجه عظيمة لا اقدر اصفا ولا يبتلق
لساني بتخمين نعمتها وابتصرت ايضاً يوحنّا المعمدان عظيم الشان اعلا
من جميع الانبيا وابتصرت ايضاً التنهد دونهم مجتمعين كلهم بحسب مقامهم
داد النبي يسوع بتهايل وكل الانبيا يقرون بما كانوا يتولونه في
النيا بفرح وسرور وابتصرت ايضاً شجرة العصيه التي هي شجرة الات
وابتصرت

٧

بحيمه

وابتصرت ايضاً شجرة عظيماً كثيراً وفيه نار لا تطفى ودد لا ينار وعذاب
ويجدي واناس اكثر من رمل البحر يفتجون واسنانهم تسوق مثل الرعد
العظيم ويرتعدوا مثل الريح العاصف من شدة العذاب فتتهمة وقلت ماذا
ينزع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه هذا كله لابتصرت بالروح لواليد
فتمذ لك قال لي الملك المتوكل بي اذهب الى موريقا ملك الروم واكثر
عصاك قدامه وقول له هكذا املا لك من بني اساعيل فتهدت
الى موريقا ملك الروم وصنعت قدامه كما امرني الملك فاجاب
وقال من اين قلت هذا ومتى رايت هذا الرويا فقلت له في



طوريسنا^٨ موضعناخذ موسى الالواح من يد الله. فقال لي هو اى
شيء ابصرته هناك فقلت له ابصرت حمار الوحش قد اقبل واتخذ عنز
توطاه برجليه وخبرته بخبرى فلما سمع هذا تنهد -
وقال

٨

بحيره

لي اذهب بسلافة واني خرجت من عنده ودخلت بلاد الويتشازوبديت
انادي انهم لا يسجدون لصلبان ولان لصليب واحد في كل نبتسه ويكون
سجودكم له. فانه صليب ربنا يسوع المخلص الذي به خلاص العالم
كما ابصرت لثاني طوريسنا صليب واحد قائم في الدنيا كلها فلما سمعوا ذلك
منني اسأفت الناحيه طردوني من بلادهم فأتيت إلى هذه البريه
كحوبنى اسما عيل فأنست اليهم وانسوا الي وسالتهم وسالوني فاديت الي
هذا الدير وعمرته ونحرت فيه بير ما عذب وصارت العرب تجي وتسقي
منه ويجلسوا عندي في كل الاوقات ويانسوا بي واتانس بهم ويقضرو
حولي بي واتنص حوا يجهر وكل شيء كنت امرهم به يمتثلونه
ولا يخالفونه. فأخذت اقول لهم انكم انتم ستملكون ملكا عظيما فويا سبع
سوا بيع وتتركون
هذه

٩

بحيره

هذه البريه كلها وتسمونها قلبه وتكون للردوله عظيمه منيعه
جدا وبديت اخبرهم بخبر اسما عيل ووعد الله لابراهيم فيه
باسفار الملوك والسلاطين وكثر النسل وخبر امه ها جر



وليف لقيها الملاك في الطريق ثلاث مرات وقال لهما لا تخزني
سَيَلون من نسلك شعب جزيل يشد به ظهرك لشيرة ثم خبرتهم
بما قد رايتهم وسيقيم الله لرجل منهم كبير المال وعزيز وملوك
يخرجون من عصبه ويلبثون على الأرض جدا ويكون اسمه
بحر ما يسين وتعبيره احمد محمد ويكون ذلره في اقطار الارض
كلها وفي بعض الايام كنت قايم استقى الماء على البير بعد صيحي
معهم ثلاثة سوابيع من الايام الا وهو مقبلين الي ومعهم حدث شباب
فصيح شهره سليل مطراس ورايته عاقلا اديبا ذهنا فنيهما فقلت
في ذاتي واستخرت ربي ان يلون هذا الرجل يتريس على

بني

١١

بحيره

بني اسما عيل ويكون ملكا عليهم وتلون الدوله له لانه شباب شبيهه
الرياسه ثم قلت له انت صاحب الملك والسلطان واسمك هو المذكور
في اقطار الارض وفي قبائل الشعوب وخبرك منتشر في جميع الدنيا
وكل من ذكر اسمك وعظمه فانه قد قربانا تقيا زكيا ثم نشرت
عليه بالانصراف مع اسحابه والرجوع الي بعد حتى امره وادقعه
على كل ما يريد عمله فانصرف الغلام والذين كانوا معه وبقي معلق
القلب بما خبرته به فجلس عندي وسالني وقد استخبر مني بعد
عودته وقال لي اني سمعت من شيوخ حديثنا لوادري هو حق
ام لا فقلت له اي حديث سمعت فقال لي ان قبائل العرب مللوا
الشام واستعبدوا الخلائق وصار في قبضتهم ستين سنه وانا اخان



ان تصير هذه المره مثل الاوله فأرجع أنا واصحابي متحيرين نقلت
يا العمري ما ترجع مخزيا بل تغلب وتنتصر وتملك

سبع

١١

بحيره

سبع سوابيع سنيعه وتنزل اهل بيته وجميع قومك عن السجود للاسام
اي الا الله وحده فقال لي فانت لذي رب تعبد نقلت له الله
الذي خالق السموات والارض وما بينهما فقال لي من جوهره اصتى
نعرفه ونعترف به فقلت له الله الذي الحي الذي لا يموت الثالث
المقدس الاب والابن والروح القدس الاله الواحد الصاباوت
الخالق الحي الناطق بكلمته الهني بروحه مثلت اقاينيه واحدني
جوهره قال لي هذه اتقليد عظيم لم تضبطه عقول قومي ولا تفهمه
واريد ان تقتصر عن الكلام فقلت له القصد والمعبود كلمت الله
الخالقه الذي له الواحد في الجوهر مع الاب وروح القدس الهني
الذي نزل من السماء تجسد منه روح القدس ومن مريم العذرى
وعمل الايات وسعد الي السموات فقال لي ان بشرت بهذا من
كان قبلك في الانبياء الذي

١٢

بحيره

الذي لا يشك فيهم ولا يرتاب بقولهم فتم ادهم وعظم شنائهم
وصح قولهم بتمام فعل المسيح في الارض وانت الاخر تصحح بحى
المسيح وقيامته وصعوده الى السماء فيكون قولك مصداق منه
الامر والشعوب ما خلا اليهود الملاحين وانهم يكذبون ويقولون



انه لم ياتي بعبدون الذي اتى فصلبناه وقتلناه وهم في هذا
 كاذبون وعند ذلك كثر غضبه على اليهود ساعدني على بغضهم ومقتهم
 ولعنهم ثم قال لي ان تربي هذا الامر ياراهب مبارك اتينا على
 بكلمها تشتهه فاني ابلغك شأنك وما هو لك في الدنيا لا من قل ولا من
 جل ولا من لي الا العناية بامر النصارى في ايام ملكك وملك قوتل
 لانهم ضعفا وفيهم رهبان ومسالكين فقراء قد زهدوا الدنيا وبغضوها
 وما فيها من خيراتها ونعيمها وتخلوا عنها وهربوا الى البراري والجلال وتوحدا
 بانفسهم

١٤

بحيرة

بانفسهم لطلب خلاصهم فتمهل عنهم العدا والتعقد من اصحابك
 على جماعتهم وتامر ان لا ياخذوا عنهم الجزية ولا خراج لانهم بفضوا
 الدنيا ولم يلتفتوا اليها ولم يلتبسوا بشي منها وتامر ان لا يلق
 احد من النصارى ظلم ولا جور فانك ان حملت عنهم هذا رجوت
 ان الله يزيد في ملكك ويدبر سلطانك فقال له انا او مر قومي
 ان لا ياخذوا من راهب خراج ولا حيزية وتقصي حوايجهم ويرفق
 باحوالهم وامرهم في امر جماعت النصارى ان لا يتعدوا عليهم
 ولا يغيروا عليهم من رسومهم شي ونمر كنا يسهر ونرفع رؤسهم
 ويتقدموا ويتصرفوا من ظلم احد منهم فلنت خصمه ليوم القيامة
 وقلت له احسن الله جزاك وبارك لك فيما اعطاك فقد قلت
 ما انت من الله فقال لي قد بقى علي واعدته كيف يقبلني قومي
 بين قبيلتي عليهم ملكا واناعدهم فغيره حقير فقلت له اذ عن



١٤

بحيرة

اذ عن النبوه اولاد فهي تفتخر لك الباب لانه قد تبني انبيا فقرا حقا
 او نياها مثل داود النبي الذي لم يلبس في اخوتها احقر منه ولا اهدا
 ياذبه ولا يخالفه ولذلك انت ليس احد يكتنبك ولا يخالفك اذ قلت
 اني رسول الله وارسلني اليكم قال كيف يصدقوني وانا ما اعرف كتابا
 فقلت له انا اعرفك بالليل وانت عرفهم بالنهار وقول لهم ان بهي ليس
 يخبرني وانا اعرفكم بها يعرفوني وتلت له على انا اني ككل من مساله
 يسالونك عنها من يعقوب وغيره والقمك العطر المسائل ان نشيت
 من اللقب امر من العقول ان شا الله تعالى فقال لي هو ابتدى والكتب
 لي نبي واطلمه فكتبت له باسم اللاهوت الرحمان الرحيم اعني
 بذلك الثالث الواحد القدوس لان لاله هو الاله والاب والابن والابن
 الرحمان هو الابن الذي رحمت الشعوب واشتراهم بدمه الرحيم هو
 روح القدس الذي سبقه

رحمته

١٥

بحيرة

رحمته على الكل وسكن في كل المؤمنين وكتبت له حكمه مفضله
 كمال ذلك عزيزي محبتي وكتبت له انا انزلناه في ليلة القدر وما
 ادرك ما ليله القدر اخير من الف شهر نزلت الهلايكه والروح
 فيها باذن ربه يسالام حتى مطلع الفجر اعني بذلك المليله المقدسه
 الجليله التي نزلت فيها الهلايكه وبشر والرعاه بميلاد السيد
 المخلص في بيت لحم وكتبت له ايضا صفت الله ومن احسن من
 الله صفاء اعني بذلك الصبغ المقدسه الذي اصطبغوا السيد من



يوحنا الصابغ في نهر الورد، وكتبت له ايضا مريم ابنت يوحنا المعمدان
 احصت فرجها فنقنا فيه من يوحنا فصفت كلاما بها وكانت من الشاهدين
 وكتبت له يا يسوع المسيح اني متوفيكه وافعله الي ومظهر كفر الذين
 كفروا بك الي يوم القيامة اعني بذلك هوته عناء صعوده الي
 السما وتعمده بالماء وعن الذين كفروا به الي يوم
 القيامة

١٦ مفقوده بالتمام

١٧

بحيره
 احد اللذ الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقلت له
 قول لهم قد انزلت هذه الديه علي وذلك من تحت ... عا
 واسلم روح ناسوته وكتبت له ايضا ما عليه وما قتلوه
 ولكن تشبه لهم اعني بذلك المسيح لم يميت لجوهر اللاهوت
 بل الصلب والقتل لان واقعا علي ناسوته

١٨

بحيره
 مع جميع الشعب تشهدوا للاقنومين اللاقنوم با اتفاق وهو انتم
 الجوهر واحد في حي ناطق وكتبت له وقالت اليهود بيد الله
 مغلولة غللت اياديهم واعنوا بما قالوا اني بذلك قول اليهود في
 المسيح وهو علي عود الالهيب؛ خلص اخربين ولنفسه لا يقدر
 ان ... واذ قال يسوع المسيح للوارثون
 نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فطينا
 الذين اعنوا على غيره واصبحوا ظاهرين اعني بذلك انه لما قال



المسيح لتلاميذه من تقول للناس اني انا فقالوا انت
 وشكرهم.

١٩

بحيره

ذالك يوم قيامته من ارض الموتى . ثم امنت به الرلايق ورفعه
 واظهر ملاهم وسلطانهم على الذين كفروا به الى يوم القيامة
 واشيا لا تحصى كتبتها له اطلب بها الميل الى الايمان بالحق
 والشهادة بمجى المسيح الى العالم وتكذيب اليهود فيما يدعون
 على سيدنا يسوع المسيح . فقال لي كيف ابتدئ العمل بهر دينا
 وشريعته فقلت له لا بد لك ان تفرض عليهم فروضه تكون خفيفه
 وسهله فقال لي اصحابي باديه جفاه له يخلدوا صوما ولا صلوه
 ولا شي يتبعهم فقلت له ليس يتم لك امر ولا حال الا ان تبغدي
 تاخذهم بالصوم والصلوه وتقير لهم رسوما حتى يعلموا ويؤمنوا
 ينهي مرسل اليهم تاامرو وتنهي لشريعته بطوبه فقال لي اترى
 ان امرتهم بالصوم وهم لا يطبقونه . كيف العمل وليس بشهى لي
 اكراههم فقلت له تقول لهم صوما من غدوه
 الي

٢٠

بحيره

الي الليل وكلوا من الليل الى غدوه حتى يقين لكم اني انا
 من الاسود . فقال لي ان امرتهم بالصلوه وهم لا يطبقوها . فليكن
 العمل فقلت له تصعبهم صفا صفا ولا تفرقوا صفا صفا
 انت تداهم تصلى بهم فلماذا انكست راسك ينكسوا رؤسهم



وإذا رفعت رأسك يرفؤا بروصهر وإذا سجدت ليسروا
 وإذا قمت يقوموا ففهم بيتعلموا ويعتادوا وترسهم لهم ثلاث
 ركعات في كل صلاة ليلا يفجر وايفجر بواه في اول ما تقدم
 تقوم للصلاة تبسط يديك وتقيها عند اذنيك تحيقا بالثلاث
 الواحد وعند تمام ذلك اعني صلاتك تحون وجهك الى يمينك
 وتقول السلام عليك ورحمت الله وتقول اللهم انت
 السلام ومنك واسألك السلام اعني الاب والابن والروح القدس
 الاله الواحد وقت له ليس يتر لك صوم ولا صلاة الا بالطهر
 والغتسال بالما الطاهر فقال
 لي

آية

بحيره

لي علمني آياه فقلت له تحمل الوناعن يمينك وتمسح بالما علي
 شغرا سلكه وداخل اذنيك وداخل فبك ارددت ذلك مثال
 الثالث فقال لي وكما افرض عليهم في كل يوم صلاة مثلما
 النصارى يقرون فقلت له اجزئي عليهم سبعت صلوات في
 كل يوم مثلما النصارى يقرون فقال لي وان لم يطيقوا ولا يقروا
 ولا يقبلوا مني مثل هذا كله فقلت له صير لهم الصلاة ثلاث
 دفعات ركوع ولكن تكون سبع صلوات لسبعت اوقات يعرفوها
 اولها قبل الصبح يقال لها عندنا صلوات السمر فسميها انت صلوات
 الفجر وتانيها اول ساعه من النهار فسميها انت لهم الصبح وثالث
 ساعه من النهار يقال لها عندنا الثالثه فسميها انت لهم صلوات الفوا



وسادس ساعه من النهار يقال لها عندنا السادسه فسميها انت
 لهر صلوات الظهر وتاسع ساعه من النهار يقال لها عندنا التاسعه
 فسميها لهر
 صلوات

٤٤

بحيره

صلوات العصر واثنى عشر ساعه من النهار يقال لها عندنا صلوات
 الغروب فسميها لهر صلوات المغرب واخر النهار عندنا يقال لها
 صلوات الزور فسميها لهر صلوات العشاء فقال لي اى موضع
 امرهم يتحولون وجوههم اليه وقت الصلاه فقلت له يصلون
 الى المشرق لان منه يشرق كل نور وكل صباح وكل كوكب وتحت
 جنته عند الفردوس الذى تجرى من تحتها الانهار ثم انه مضى
 ورجع اليّ وقال لي قدامتهم بالصلاه الى المشرق فقاموا عليّ
 وقالوا لي لهد نظادك ونزع قبلتنا الذى نرفعها نحن والبلونا
 من قبلنا ونصلي على يديها فقلت له قول لهر قد امرني ربى ان
 تصلوا الي بيتك فله وقلت له ايضا انك تأمرهم بدين الناقوس
 لتصرف الناس اليه الى الصلاه فقال لي ما هم معتادين الى ذلك
 ولا يطاوعوني لكن انا اقيم لهر جلا يدعيهم الى الصلاه وقال لي
 لهد ان من عليهم
 الشهر

٤٥

بحيره

الشهر ليصوموا عليه ويعرفون لانهم ما يدرون حق ادله من اخره



فقلت له قول لهم صوماً على رويت الهلال وامطروا على رويت حتي
 لا يحتاجوا الى عدد ولا الى حساب؟ وتالك عليهم في امر سيدنا
 يسوع المسيح ومجيه وانه روح الله وطمته، وكنت له يا مريم
 ان الله يشترك منه بكلمته المسيح في الكتاب ومجيه وانه روح
 الله ومجده من مريم العذرى وانها قامت بعد ولادتها عذري
 ليكون شاهد للنصرانية بمجيه الى الارض واظهار الايات والعجايب
 واقامته من الاموات وصعوده الى السموات اذ كان له بذلك من
 الانبيا والنبوات ومن الرسل المبينات ومن العالم الشهادات
 وتجبيف اليهود بعده مجيه الى العالم وقولهم انه ليس هو
 المسيح وعلمت هذا الكلام عن هذا الفلام يشملك ملك
 عظيم ويكون لك دوله منيعه بما قد رايت له من الرواي في طرسينا

ونبيت

٤٤

مجيء

ونبيت له مجي المسيح الحقيقي بالاوته وناسوته وتوحيد اسمه
 واعتراف التضاره له بالربوبية الالهيه والذى ياتي بعده هو
 المسيح اله جال الذي يضل من يتبعه ثم ان الفلام رجع
 الي وقال لي ان سالوني عن الجنه فأي تنبيا اتول لهم فقلت
 له قول لهم انه بعد لكم جنه تجري من تحتها الانهار وتكونوا
 فيها خالعين فقال لي ان سالوني عن هذه الانهار الذي تجري
 في الجنه اي شي اتول لهم فقلت له قول لهم اربعه انهار
 تجري من الجنه نهر من ماء ونهر من خمر ونهر من عسل ونهر من



لبن لونه للثنايين لانهم اذ بعث انوار الذي تجرسي من الجنة وتسبق
العالم وهم يسمون دلاله وتاويل عن المسيح مما قد سبقته به الكتب
انه يجري من بطنه انوار ما الحيوه تسبق العالم اي الاربعت اناجيل
الذي اسقت العالم باسره واهدته الى الطريق المستقيمه
نقال لي قد عرفته فاحسنت ونهتني
فاجملت

٥٥

بحيره

فاجملت وبشرته فاوشمت وقد اشرت على ان اعلمهم ناموسا ووقع
لهم شريعته قد علمت ما وضعته لي فيها قبلها فاحتمد الان عليهم بما
تقبله عقولهم ويكون ذلك لهم دينا يقتادوا به ولا يحتلجوا فيه الى
فحص ولا الي بحث ولا يطيعوا ويرجعوا الى عبادة الاصنام الذي
اعتادوا بها واتخذها الهه فقلت له قول تختمد ان الايمان الصحيح
ان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فتكونوا مسلمين ان
الله قل قد عنيت الاسلام بلارديننا عنيت بذلك ان الاسلام هو
اسلام المسيح ليكون لهم مع الامير الاول وقلت لهم تحرموا الخمر
الخنزير وتصير لهم عيدا من الجوه الى الجوه ليكون لهم شريعته
معدونه واذا كان يوم الجوه فامرهم ان يحترموا البك عن المسود
في كل موضع وتصلى بهم وتوصيهم ان لا يتعدوا على احد ويفترقا
مثل النصارى في كنايسهم يوم الاعد ويعظم خلافه يوم جليل
يوم خلاص العالم ثم غاب
عني



٤٦

كبيره

وعني ورجع الى وهو لهم فقال لي ان قالوا لي قومي تريد ان تبين لنا وتصريح ان كنت نبيا حقا حتى تؤمن انك ارسلت اليها بالنبوه لتخبرنا عن عبادة الهنا فقلت له قول لهم ان الله يرسل الي كتابا من السماء وقد اوعده في به الى اسبوع ياتين به رسول لا يتكلم بغيري كما بشر نوح في السفينه مع رسول لا يتكلم بانصران الما عين وجه الورض كذلك يا نبيلهم الهدى بانصران الضلاله عن قلوبهم ويثبت الايمان في صدورهم بالوصايا والاخبار والقصص ويشرح بالنبوه ~~التي~~ والرسالة ولتبت له ايضا محمد رسول الله ارسل بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله وايضا انك رسول الله والله يشهد انك رسول الله ولتبت له ان الله وما وليته يصطون على النبي يا ايها النبي امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وايضا طرقتنا في كتابنا من شئ واشيا كثيرة عظيمة كتبتها له واحكمتها وان العلم مستقر وتنفض وتزداد مرارا كثيرة ويقوم قوم من اصحابه

٤٧

كبيره

اصحابه ويقالون عن الملك والرواه ويقتل منهم انا من ويقع فيهم الخلف والعداوه وبعد موته يكونون على وجل وخلافه من المقاتله الى انقضاء دولته وقتل ملكهم ولم يزل بينهم العداوه والبغضه والذم القبيح ويقالون بعضهم ولا يرضون الا بالسيف ثم جاني وقتل لحد قد فعلت بما امرتني به وانشرت عليهم ورضوا بما وعنتهم فقلت له قد كتبت لك كتابا حكما فيه جميع ما يحتاج اليه من سايل



وتصص الانبيا والصديقين وحميئث الشهد اوجممع الصالحين ومواعظ
 حسنه وشهادتهم نشته لشهدك بالنبوه والرساله ودين الحق واني ما فرطت
 لك من الكتاب من شيء وكتبت له ايضا اننا اعطيناك الكوثر نصلى لربك
 وانحر شنانك هو الابتره اعني بذلك تثليث الاقائيم وترحيد الربوبيه
 وذبح الفصح النقي بلا عيب وكتبت له ايضا لا تجادلوا اهل الكتاب الا
 بالتي هي احسن اردت بذلك لا تخاطبوا اهل الانجيل الا بخطاب جميل
 ولا يتهموا بلذب بل يصدقوا وكتبت
 له

تحيه

له ايضا الله نور السموات والارض وكتبت له ايضا ترعيون ان
 تطيعون نور الله اعني بذلك انه نور حي ناطق خالق وكتبت
 له ايضا يا مريم ان الله اصطفاك ولهم رك على نسا العالمين
 وكتبت له ايها الناس انا جعلناكم شعوبا وقبايل لتعرفون ان
 الكرمك عند الله اتقاكم وكتبت له ايضا قالت الاعراب امنا قال
 لهم لم تؤمنوا ولم يدخل الايمان في قلوبكم بل قولوا اسلمنا
 عنيت بذلك ان الايمان الصحيح هو الايمان بالمسيح والاسلام
 هو اسلام تلاميذه.... الفصح و امثال هذا كله كتبت له ثم قل لي
 متى ترسل اليي الكتاب فقلت له ليس ارسل الكتاب مع انسان
 ليلا يتهم بسببه وقد نهيت لهم ذلك على انه يرسل مع رسول
 لا يتكلمه ولكن انا اوع الكتاب على قرن بقرة اليمين وادها نمر
 بين البقره ويلونوا كلهم جالسين على حميئث النظر اليها واد اقبلت



وسط البقر ورايتها قد اقبلت بينهم^٤ انفض وقوم على قدميك^٥
وتلقاها برعوب و خشية^٦ وهم ينظرون اليك^٧ وخذ الكتاب من فمها
واقبله
واجعله

٤٦

بحيره

واجعله على عينيك^٨ وامسح به^٩ وجهك^{١٠} بين يديهم^{١١} وقول لهم الحمد
لله الذي ارسل اليك الهدى^{١٢} كنهدي^{١٣} وقد كتبت له اول الكتاب
يسبح الله ما في السموات والارض^{١٤} الملك القدوس العزيز الحكيم^{١٥}
الذي يقو بعثني بالامس رسولا منهم^{١٦} يتلوا عليهم آياته^{١٧} ويعلمهم
الكتاب والحكمة^{١٨} ويقول لهم قد بعث هذا الكتاب اليكم العزيز من
السماء و حتى انهم لا يسجدوا ولا يستوجبوا حمله ولا يقبلوه^{١٩} احد
من الناس^{٢٠} قبلته هذه البقرة السليمة الطاهرة بلا دنس ولا عيب كما
اوعدنا قوله الحق اني ابعثه مع رسولا له يتكلم^{٢١} ونقل القلام كلما
امرت به^{٢٢} وسمي هذا الكتاب قرآنا^{٢٣} لانه كان مفرقا فاجتمع
من كتب كثيرة ثم انه اتاني بعد هذا وهو يبكي^{٢٤} وقال لي انت الذي
فعلت هذا الامر يا اهاب^{٢٥} فقلت له ما هو هذا^{٢٦} فقال لي قالوا لي اصحابي
وابن عمي وكل نبي جا بليات من احيا الميت وانظهار العمايب وغير
ذلك^{٢٧} وانت لم تاتي بشي من هذا^{٢٨} وليس نقبل منك نبوه^{٢٩} لانه لم
تبين لنا برهانا^{٣٠} فقلت له انا الفيك هذا الامر انشا الله تعالى^{٣١} وكتبت له
وما



بأ

بحيره

وما مضى انك ترسل بالولايات الذي كتبها الاولون ثم بعد ذلك
 اتاني وقال لي ان قومي عرب وهم يجهلون النكاح فقلت له ايضاً في
 الكتاب حلال لهر رابع وخامس وسادس وسابع وتامن وتسع فما
 زاد على ذلك كان لهر حلال وما ملكته اياها يهر من شرى ما لهر من
 الاماء وذلك انه كان اشترى جاريه واولاد انه يعلم نساء بهن الايه
 انها انزلت لتطيب نفوسهم بذلك عليه وان الله حلال له النكاح
 وعرفته ما كتب بالهدايا وقت ان طلع بي الملاك الى السماء ووضعت
 له كل شيء حتى لم يبق شيء الا وعرفته ايامه جعلته يقول لهر اني رآك البرق
 الى بيت المقدس وانتهي سالته ان يعفوا عن ذنوبها واشيا في هذا
 الموضوع من الحلف عليها اختصرت في ذكرها من جبرائيل وغيره فلما قال
 لا ضمايه هذه المقالة كذبوه وقالوا له ما تريد ان تصف لنا صفه السماء
 اصف لنا صفت بيت المقدس وما فيها فقال لهر امهلوني حتى اسأل
 ربي فاجابوه الى ما سألهم واتي الي وهو حزين فقال

الحب

بأ

بحيره

لي عرفتهم وهم لم يقبلوا مني شيء مما قلت فقد طهبوا مني صفت
 بيت المقدس فقلت له قول لهر اني سألت ربي فوعدي انه يرسلها
 علي جناح جبرائيل حتى اصفها لكم وفعل كما امرته به واكشفت له
 هذه الويه تاكيدا لقوله سبحانه من اسرى تبصروا لئلا من مسجد الحرام
 الي مسجد الاقصا الذي باركنا حوله ثم انه بعد ايام اتى الى وقال لي اني
 دخلت الي بيت اصحابي وهونيد فحضت به فخرجت الي زوجته فظفرت



ايها وقد زال عنها العلم بذلك خوفاً مني وقد شفقت بهما ما حسب ان
تدبر لي هذا الامر لانك قد كفيتني كل الاسباب ولم يبقا شي الا وقد
دبرته لي وبلغتني امرا عظيما عند اصحابي وغيرهم من العرب
فقلت له انا اكتب لك انه حق لا يكون عندهم عار وتقول لهم نزلت
هذه الومير مع جبرائيل وكتبت له ايضا ان الله يصلي عليه ووضعت
له كتابا ليس يشبه كتب الانبياء لانها ما فيها نسيا من هذا وكل كتاب
جا صاحبه فيه بتفسير الالهنا فاني كتبت له اية
وقلت

ع

بحيرة

وقلت له في الكتاب لا يعلم تفسيره الا الهي والراسخون في العلم
لان الله يحول وجهه عن الارض كلها في سنة الف وخمسين من
سنين الاسكندر وتقتل العرب ملكهم وتكون مقتله عظيمة بيوم اسبوع
واحد وفيه يبطل ملك الاثني عشر ملكا اوليك الذين قال الله عز وجل
عنهم لا يرقيم ان اثني عشر تخرج من ظهره وعند ذلك تملك مكانه
بني هاشم القوي وبه يودب الله جميع الناس والبهائم والوحوش
وتخربن الارض ويهلكونها والاشجار والمياه وكل شي تخرب منه
عند ذلك تقتخر بنوها شهر ويرون شعورهم مثل النساء ولا يعيبر ذلك
ويلون في ايامهم جوع وموت وقتل وسفك دما كثيرة في ذلك الزمان
تكون الناس طعاناً لظاير النساء وسباع الارض ويشقن يومهم اكثر مما
كان قبلهم سبت اصعاف وتبيع الناس كل شي يملكونه من اجل الخراج
واذا فن كل شي لهم باعوا بنبيهم وبناتهم بسبب الخراج ثم يهربون



من بلد الى بلد من كثر الظلم والخراب
واذا

عنه

بحيره

واذا قطعوا جاشهر ولم يمتي لهم تشي يرجعون اليه عند ذلك كل من
ليس له امانه وثيقه بالمسيح ولا يعرف الغايه والعاقيه والكاناه. كما
قال في انجيله المقدس والذين لا يصبرون علي الشدايد والجوع والعطش
اذا لحقهم هذا لا يفكرون بالمسيح ولا يذكرون ما صنع بهم لانه لم يستراهم
بدمه وخلصهم بنفسه ولا يفكرون في مكافاته والذين لهم امانه قويه
ويقين حسن ورجا صالح بر بنائيسوع المسيح فهو يكافئهم على صبرهم
من اجله واما تنهم به ولتكرم بهوتهم ومننا لهم وهو بهم من بلد الى بلد
عراه حفاء جياح عطايش فانه يخلصهم من عبوديه العرب ومن ظلمهم
هاشهر عند ذلك يزداد بنو هاشهر مزح على مزح وفي ذلك الزمان يجعلون
الحق بالحل والبال حل حقه ويكون في ذلك الزمان صرا با عند تلك الناس
لانهم جعلوا لانفسهم نرا ميسر والظاهر غير محقول. فتصير عند الناس
بالعقل و يصير ناموس الحق والحكامه جاهله وترفع الرعيه من الناس
والا بالابرعون البينين والابنا

لا يصحون

عنه

بحيره

لا يرتعون الما بلاد والاربع يذب اجنيه والاضهار لا تشهر والارض لا تادي
غلاتها والبراري والجمال لا تعطي زرعهم الامطار لا تكون في وقتها و يصير
الصيف في الشتاء والشتا في الصيف وفي ذلك الزمان ليس يكون نيه



رحمه الله ويأتي رجز الله على الأرض المربرداً المرجلياً اما حرراً اما جراداً
 اما خراباً اما وبلبلاً اما علاماً اما علامات في السماء اما تظهر الشمس والقمر
 اما ينور تراب من السماء اما تتناثر الكواكب وعند ذلك تكثر العرب مثل
 نجوم السماء ومثل دمل البحر وتبني المساجد على ابواب الكنائس وفي الاسواق
 وفي المواضع ووسط الارض اذا سمعوا صوت الماذن هموا المصلين يسرعون
 الى المسجد ويمتلوا مهر حتى يقنوا في المسجد يسرعون صفوا صفوا
 ويكون في ايام المهدي ابن قاطمه خلاص وسلام لم يكن مثله في
 العالم وهو يحفظ وصية محمد ابيه وعند ذلك تخرج من بني سفيان
 من العرب الملايس لباس العمد ويطردون بني اسماعيل الى جبل
 اشرب ويقتلون الرجال والنساء والمنشاءخ والصبيان ولا يشفقون عليهم
 ويخلون

سكنس

٧٦

سالم ترى الشياطين ايضاً يزدادوا ويلدوا قال لا يلدوا ولا يموتوا ولا
 ياكلوا ولا ينفروا وليس فيهم ذكر ولا انثى بل هم ارواح في الهواء يضلوا
 الناس سالوه وكيف يقول الله تحت الارض يتوالدوا ويموتوا قال الذين تحت
 الارض ليس هم ارواح شياطين لان بني نسيب لما كانوا على الجبل يتعبدوا
 لله مثل الملائكة فلما تزوا من الجبل واشتهوا بنات الجاهل لعنه الله فابلا
 ان روحه لا تميل في هولاء القوم لانهم صاروا حسنة فطرحوا الى اسفل
 الارض وخفيوا عن الناس وبوقروح لا تقدر اناموس الله وعلموا انهم يامرهم
 الله به فالله امر الارض ان تفتح فاهها وتبتلعهم احياء فمولا هم بشر
 واما الشياطين فهم ارواح لا يجلوا ولا يلدوا ولا يموتوا سالوه هل يقدرها

SACHAU 87 فېر اند، انځو كه هزيهف للكا انهي. انځو كه
 منصهر مصلتما مكنم من مېمدا لخن فېرېم ۰۰۰. انځو كه
 هزيهف بدنه خلكا بولنه، كمنما مكنم مكنمقا: مكنم
 كفا. هم برا كسا كلكه ۰۰۰ بكمنا مكنمقا ۰۰۰ مكنم
 به خا رلعا مصلتما ممره كمنم، نصا مېنما مكنم انم
 من بكمنا مالا مكنمقا، هم كسا مېنما. انځو كه منصهر
 اند لخن من هكن فېر اند، مكنم م مكنم. انځو هزيهف
 انا مېنما انم. انځو كه منصهر مكنم م مكنمقا. انځو
 نصا هزيهف انم مكنمقا: انځو كه منصهر مكنم م
 مكنمقا: انځو كه هزيهف مكنم انم مكنم مكنم مكنم
 مكنم. هم امكنمقا: مكنم مكنم كه كمنميا: مكنم
 مكنم مكنم.

SACHAU 10, fol. 9a ودا اند هزيهف انځو للكا نسا. منصهر
 انځو مصلتما كمنه هېرېم ۰۰۰ من مېمدا. من هزيهف انځو
 مكنم مكنم. مكنم مكنم مكنمقا مكنمقا: مكنم
 مكنمقا. هم برا كسا بكمنا مكنمقا مكنمقا خا رلعا
 مصلتما ممره كمنم، نصا مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا
 لاسمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا
 لانا من هكن فېر اند، مكنم م مكنم. انم من هزيهف
 انځو: مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا
 انم مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا
 انځو مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا مكنمقا
 مكنمقا مكنمقا.

1 C كلكا 2 C كفا 3 C adds something, which has been partly crossed out; but the whole is illegible 4 C + كمنمقا, evidently a mistake 5 C كمنمقا 6 C مكنمقا 7 C مكنم

220

R. Gotthell

SACHAU 8; **اينز** **كه** **منسفر** **منسا** **كنا** **on**: **ان** **لصا** **ان**
عزما. **اينز** **كه** **اعل** **هنسك** **منسا** **انده** **نكنا**: **نكنا** **كنا**
اعا: **امدوك** **من** **كنا** **نجد** **مينا** **نجدنا** **نصنكنا** **منسا**
عزما. **نصنكنا**. **ميكز** **بلا** **on**. **اعنا** **بلا** **نصنكنا** **اننا** **بلا**
نصنكنا **نكنا** **نكنا** **عنا**: **نصنكنا** **منسا** **نصنكنا** **نصنكنا**
نصنكنا **كنا**. **اينز** **كه** **منسفر** (fol. 57 b) **اعل** **نكنا** **نصنكنا**
بلا **on**. **اينز** **كه** **هنسك** **نكنا** **كنا** **نكنا** **من** **نصنكنا**
نصنكنا **بلا** **نصنكنا** **نكنا** **نكنا** **منسا** **نصنكنا** **من**
نصنكنا **كنا** **نصنكنا** **نصنكنا**: **اينز** **كه** **منسفر** **نصنكنا**
نصنكنا **اينز** **كه** **هنسك** **بلا** **نكنا** **من** **نصنكنا**
نصنكنا. **اينز** **كه** **منسفر**

SACHAU 10, fol. 9b **منسفر** **اينز** **نصا** **ان** **عزما** **ان** **كنا**.
هنسك **اينز** **عزما** **on** **نصنكنا** **كنا**: **نكنا** **كنا** **نصنكنا**
من **نصنكنا** **نصنكنا** **بلا** **نصنكنا** **نصنكنا** **نصنكنا**
من **نصنكنا** **نصنكنا** **نصنكنا** **نصنكنا** **نصنكنا** **نصنكنا**
نصنكنا **نصنكنا** **نصنكنا** **نصنكنا** (fol. 10a) **نصنكنا** **بلا** **on**.
هنسك **اينز** **نصنكنا** **نصنكنا** **من** **نصنكنا** **نصنكنا** **من**
نكنا **من** **نصنكنا** **ميكز** **عنا** **بلا** **on**. **نصنكنا** **كنا** **نصنكنا**
منسفر **اينز** **نصنكنا** **نصنكنا**. **هنسك** **اينز** **من** **نصنكنا** **من**
نصنكنا **نصنكنا**. **منسفر** **اينز**

1 C + **منسفر** **اينز**, which has also been added in A, but is crossed
 out 2 C **نصنكنا** 3 C **نصنكنا** 4 C **نصنكنا** 5 C + **نصنكنا**

SACHAU 87 بعدنا صلا صغیرا. انز له نیرسک عللا مقنیر
 انز له منسیر باننا مند انز نیرسک مقرا اومسک ک
 معلا صواتمکر منسد. ویر صلا؟ فیر من وعا من لعمه
 کللمسیرتس هلا کس. صلا الاصلح مقنیر کلم لعمنا مند
 من مقنیر اوصی کلا من الاصلح ممعلیتنا اومسک کللا
 بیتا؟ کلن؟ صلنما. انز منسیر ملکننا نیر اند لیرصرا
 اومسک مقرا. انز له نیرسک نیر ابا صیرنما کس صه خص
 متلا. ایزقا فیتا کلا اذا منسد اومسک لعمنا صه خص
 لصلص مقنیرا کلانا کلنلا. صم کلنا نیرا اومسک.
 صکننا لا مقسرا. منسیر انز صب ینک ما؟ فذا اند
 لخصر اومسک؟

SACHAU 10, fol. 10a بعدنا 10a صغیرا. نیرسک انز. کللا
 مقنیر منسیر انز انز 10a کللا منسد. نیرسک انز صیرصن
 ابا کلنا مند صیرنما. ایلکنه صیرا نیرتبا کلنما. اومسک
 صواتمکر منسد ایزقا؛ کللا مقنیر صیرا؛ من فیرا صم
 لعمه کللمسیرتس؛ ویر انز کلا منسد صم کلا اذا الاصلح
 مقنیر صغیرا کلم لعمنا یرک من نیرنما کلنا صیرم
 مقرا کلنا. کلا من الاصلح ممعلیتنا. اومسک 10a کلنا
 منسد؛ کس؟ مند لعمه. منسیر انز. منلا؟ منلا نیر اند
 لیرصرا؟ اومسک من نیرتبا. نیرسک انز. نیرنا صیرنما؟
 صه خص متلا. ایزقا فیتا کلا اذا منسد اومسک لعمنا
 صه خص لصلص مقنیرا کلانا کلنلا. صم کلنا نیرا
 اومسک. صکننه لا مقسرا. منسیر انز صب ینک ما؟ فذا
 اند لخصر لیرصرا اومسک؟

1 C 2 3 C 4 C; but o added later
 5 C 6 C + 7 C
 8 C + 9 C

SACHAU 8; انه كد. انز كه سزيمف. عدا انا مندو خا
 عزممنا ¹ اشمم ممتسا. ااد صم. ستمبا نامبا نمتما
 عزممنا. ادمم ممتما ² ابقا ³ ملا ممتما ⁴ ملا
 عزممنا ⁵ ممتما ⁶ ممتما ⁷ ممتما ⁸ ممتما ⁹ ممتما
 كد. ¹⁰ رفا بللما. ¹¹ ملا ابد عم. ¹² لعا ¹³ ملا اجمبا ابد ممتما
 بلما كد. ¹⁴ بقا ¹⁵ ملا عتا ¹⁶ ملا عتا ¹⁷ ملا عتا. ¹⁸
 كد صم. ¹⁹ علا ²⁰ ملا. ²¹ ملا ²² ملا ²³ ملا ²⁴ ملا
 عم كمتا ²⁵ ونظف ²⁶ خا ممتما ²⁷ ملا ²⁸ بقا ²⁹ ملا ³⁰ ماتا ³¹ خا
 علا ³² كمتما ³³ كمتما ³⁴ ممتما ³⁵ ممتما

SACHAU 10, fol. 10b انه كد ممتما سزيمف انز. عدا مندو
 خا ممتما ¹ كمتما ² كمتما. ااد انا ممتما ³ ممتما ⁴ ممتما
 اجممنا ⁵ ملا ⁶ ملا ⁷ ممتما ⁸ ممتما ⁹ ممتما ¹⁰ ممتما
 عزممنا. ممتما ¹¹ انا (fol. 11a) عمتما ¹² ممتما
 ممتما ¹³ ممتما ¹⁴ ممتما ¹⁵ ممتما ¹⁶ ممتما ¹⁷ ممتما
 اشمم ¹⁸ ممتما ¹⁹ ملا ممتما ²⁰ ملا ممتما ²¹ ممتما
 كد ممتما ²² ممتما ²³ ممتما ²⁴ ممتما ²⁵ ممتما
 ملا ²⁶ ملا. ²⁷ ملا ممتما ²⁸ ملا ²⁹ ملا ³⁰ ملا
 ممتما ³¹ ممتما ³² ممتما ³³ ممتما ³⁴ ممتما
 عمتما ³⁵ ملا ³⁶ ملا ³⁷ ملا ³⁸ ملا ³⁹ ملا
 عدا ⁴⁰ ممتما ⁴¹ ممتما ⁴² ممتما

عمتسا. ¹ ممتما ² ممتما ³ ممتما ⁴ ممتما ⁵ ممتما
 ممتما ⁶ ممتما ⁷ ممتما ⁸ ممتما ⁹ ممتما
 ممتما ¹⁰ ممتما ¹¹ ممتما ¹² ممتما ¹³ ممتما
 ممتما ¹⁴ ممتما ¹⁵ ممتما ¹⁶ ممتما ¹⁷ ممتما
 ممتما ¹⁸ ممتما ¹⁹ ممتما ²⁰ ممتما

SACHAU 87 هم من خصم انه خطهون منبذو حر كسا ملصتو
 بلع ضاوي صوفا ملخجيو عفة انا ملحد ملخما ومنفا
 لمصكوه ولا سوا بلهون هانمدهن كه ابو يبلهه (fol. 58 b)
 ومنممه مسمما ملحد وان كاهن ملخلمما صلصا ولا
 مازوا امبعا مرمبا بلهون انكك مسمما مومم مومم
 منسظم فبب موممه هانمدهن كهنهه وانم مومملمم عقم
 بلعد موموا لا منبه ولا نو انا مومم: انم كه اعلم موممه
 انا ملحد انا حر ما مومم ومفا انه: انم كه مومم مومم
 انا مومم عب ملحد مومم مومم مومم مومم مومم

SACHAU 10, fol. 11 a بلصا من بلخو صنتو كسا. هاف وعتو
 مومم موموا الف مومبا ملخجيو صا مومم مومم بلصا
 مومم ملخجما مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم
 كجف الا ان ملخجما مومم مومم مومم مومم مومم مومم
 مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم
 بلصا مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم
 مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم
 مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم
 مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم مومم

ما مومم مومم + C 4 : مومم مومم 3 C : مومم مومم 2 C : مومم مومم 1 C :
 انه كسا حر. انا انم لمصلمم صم موم موموا لا مومم (sic!)
 and, ملحد C 7 : بلع C 6 : مومم مومم انا C 5 : انم مومم مومم
 مومم مومم + C 8 : مومم مومم

224

R. Gottbell

SACHAU 87 صفة. اعز كه هزيف انا بئيف انا حر ما
 مبره بضحا ابد حلكما هاند ائف طبعفد. اعز كه
 مغبفطر ا اعزفب كب ببح انا مكد رلكما هانا مغب ائز
 كف. اعز كه هزيف: اعز كف. برففب بئالما انا كف
 هاعز كب هوه ائف كب مكمفد. اعز كه مضمف ه ا اعزف
 كب بضحا ابد كفم فلكما مئا اعز كف. اعز كه اعل
 هزيف: اعز كف. هزيفها هلكما ببا بعبف ابد اعز
 اعز كف. ه ا اعزف كب مئا بامف. مئا مئا اعز مئا
 اعز كف. اعز كه هزيف. اعز كف. فاعب ائف مفسف
 ائف. (fol. 59 a) مئضمف ائف. هزيفها. هاند اعز ه
 عرهبها ائف هاف. م م مئا

SACHAU 10, fol. 11 b صفة. هزيف اعز انا بئيف انا
 حر ما مبره حلكما هاند ائف طبعفد. ه ا اعزفب كب
 ببح انا بئفد رلكما هانا ه بئفنا مئا اعز كف:
 هزيف ائف: اعز كف. برففب انا كف حلكما: هوه
 ائف. مكمفد بعبف هوه. مضمف اعز كف. هزيف ائف:
 اعز كف. ائف اعز هزيفها هلكما هوه (fol. 12 a) بئف
 بئف ائف مضمف اعز. ه ا اعزفب كب مئا بامف. مئا
 مئا اعز مئا اعز كف. هزيف اعز اعز كف. هاند
 فاعبف. مفسف ائف. مئضمف هزيفها. هاند اعز ائف
 هاف. م م مئا

1 C) 2 C ائف 3 C ائف 4 C plural

242

R. Gotthell, A Christian Bahira legend.

عذت جھبندا: سھزھس اءف كھفما: ففبف بھفنا: ن: اءرا
 عا. ففھف ففم اءكھز كھم فھفھف اءعا بھفھف:
 فبھف كھف سھفا سھف فافز ففانء كءب بھفھفا بھف
 بھفا اءا فھسھف ففھف نءا كھف فم كھب كھفما بھما
 عا سوا فھفھف فھفھف فھفھف فھفھف فھفھف فھفھف
 بھف فھفما سھ فھفھف فھفھف فھفھف فھفھف فھفھف
 فھف فھفھف فھفھف فھفھف فھفھف فھفھف فھفھف
 فھف فھفھف فھفھف فھفھف فھفھف فھفھف فھفھف

(To be continued.)

مخلصنا المسيح الذي ولد في بيت لحم، عرّض نفسه لخطر الموت
 من أجلنا، حتى يموت من أجلنا، حتى يموت من أجلنا.

المكتبة البحثية

- أ - القرآن الكريم.
- ب - الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد، منشورات دار المشرق، بيروت، 2006.
- 1 - فغالي، بولس، كتابات عزراوية، المكتبة البولسية، جونية، 2002 م.
- 2 - متري هاجي أناسيو، سوريا المسيحية في الألف الأول الميلادي، سوريا الجنوبية، مكتبة نبل، دمشق، 1997، مجلد الخامس.
- 3 - نخبة من علماء الساميات، إبراهيم في السرديات، ترجمة نبيل فياض، المركز الاكاديمي للابحاث، بيروت، 2017.
- 4 - ابن العبري، التاريخ الكنسي، طبعة ابيلوس ولامي، باريس - لوفان 3 اجزاء، 1872 - 1877، ج2.
- 5 - ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- 6 - ابو عبدالله محمد بن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، تحقيق محمد العريان، دار احياء العلوم، بيروت، 1987، ج1.
- 7 - أناسيوس، فهرس كتابات آباء كنيسة الاسكندرية (الكتابات القبطية)، دار نوبار، القاهرة، 2005.
- 8 - ادي شير، تاريخ كلدو واثور، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912، ج2.
- 9 - آرثر جفري، بحث عن محمد التاريخي، ترجمة مالك مسلماني.
- 10 - أسد رستم، آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، 1990.
- 11 - ألكسندر بيفيلاكوا، الرسائل العربية الاسلام والمسلمون في عصر التنوير الأوروبي، ترجمة هيثم عبد الودود، منشورات جروس برس، بيروت، 2019.
- 12 - أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ترجمة خلف محمد الجراد، عالم المعرفة، الكويت، 1996 م.

- 13 - انطوان فهمي جورج، «القمص اثناسيوس فهمي»، سلسلة آباء الكنيسة «الآبائيات»، القديس ميثوديوس الأوليمي، اصدارات الكنيسة القبطية.
- 14 - أيشوعيا ب الثالث، الرسائل، نشر وترجمة دوفال، فوقان، 1904 - 1950.
- 15 - برهان الدين البقاعي، بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة، تحقيق، محمد نبيل طريفي، دار الفكر العربي، بيروت، 2003.
- 16 - بهكو، ابجار، قصة اللقاء بين الراهب بحيرا ومحمد، كما هو مسجل في المخطوطة السريانية ماردين 259 / 2. المنشورة في مجلة الدراسات الثقافية والدينية، العدد 3، لسنة 2015، ص 41، من النسخة المترجمة إلى اللغة الانكليزية.
- 17 - البير أبونا، أدب اللغة الآرامية، دار المشرق، بيروت، 1996 م.
- 18 - البير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، دار المشرق، بيروت، 2007.
- 19 - ابن المقفع، تاريخ البطاركة، طبعة جمعية الاثار القبطية، المجلد الثاني، الجزء الثاني.
- 20 - التاريخ السعدي، تحقيق أدي شير، ج2، ص 101. معهد التراث الكردي، 2010.
- 21 - التاريخ الصغير، ترجمة بطرس حداد، دار البصائر، بيروت، 2010.
- 22 - ابن جرير الطبري، تفسير الطبري. تحقيق عبد السلام هارون، الموسوعة العربية، بيروت، 2005.
- 23 - جان أندرو مورو، عهد النبي محمد لمسيحي العالم، ترجمة عمرو سلام ومحمد الكوش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018 م.
- 24 - جراهام إي. فوللر، وإيان أو. لير، الاسلام والغرب بين التعاون والمواجهة، ترجمة شوقي جلال، القاهرة، 1997.
- 25 - جورج شحاته قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، والمكتبة العالمية، بغداد، 1984 م.
- 26 - الحلو، الخوري يوحنا، إيليا النبي، دار المشرق، بيروت، 1999 م.
- 27 - حموي، الأب صبحي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، بيروت، دار المشرق، 1994.

- 28 - أيسوذوروس، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، الكنيسة القبطية، القاهرة ج2.
- 29 - الخصيبي، الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، بيروت، 2005.
- 30 - دانتي، الكوميديا الإلهية، الجحيم، الأنشودة السابعة والعشرون، والأنشودة الثامنة والعشرون.
- 31 - ر. و. سذرن، نظرة الغرب إلى الإسلام، ترجمة علي فهمي خشيم وصلاح الدين حسن، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2002 م.
- 32 - راجع: محمد محمود السيد، نبوءة وهجرة محمد في التوراة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2013.
- 33 - رمزي تادرس، دائرة المعارف القبطية، مصر، 2001.
- 34 - روبنس دوفال، تاريخ الادب السرياني، ترجمة الاب لويس قصاب، مراجعة الاب البيير ابونا، منشورات مطرانية السريان الكاثوليك، بغداد، 1992.
- 35 - روبير الفارس، المسكوت عنه من الفلكلور السياسي للأقباط، دار روافد، القاهرة، 2016.
- 36 - رياض الحكيم، علوم القرآن دروس منهجية، دار الهلال، قم، 2014.
- 37 - ريتشارد سوزرن، صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2006.
- 38 - زينب عبد العزيز، محاصرة وإبادة، موقف الغرب من الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.
- 39 - سامر سيد قنديل، الرؤى الأوروبية عن الاسلام، من الفتوحات الإسلامية حتى الحروب الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2019.
- 40 - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، 20 جزء، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1404هـ - 1983م، 17 / 111.
- 41 - سهيل عثمان، وعبد الرزاق الأصفر، معجم الأساطير اليونانية والرومانية، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1982.
- 42 - السيد جعفر الأعرجي، مناهل الضرب، تحقيق السيد مهدي الرجائي، منشورات مكتبة المرعشي، قم.

- 43 - سيمون جرجي، أسطورة الرَّاهب «بحيرا» في المصادر المسيحية والإسلامية، بحث منشور سنة 2010.
- 44 - الشيخ حبيب ال ابراهيم، الانتصار، مطبعة آل ابراهيم، بعلبك، 1934.
- 45 - صليبا، لويس، النساطرة والاسلام، جدلية علاقة، دار بيبليون، جبيل، 2005.
- 46 - طارق منصور، المسلمون في الفكر المسيحي - العصر الوسيط - ، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.
- 47 - عبد الرحمن بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقسين من قدره، ترجمة كمال جاد الله، منشورات الدار العالمية للكتب والنشر، بيروت.
- 48 - عبد العزيز رمضان، التناول الأبوكاليسي للفتح الإسلامي، نبوءة ميثوديوس المجهول نموذجًا، بحث منشور ضمن كتاب دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية، بحوث مهداة للمؤرخ والمفكر محمود إسماعيل، تحرير عبد العزيز رمضان، وخالد حسين، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.
- 49 - عدنان سيلاجيتش، مفهوم أوروبا المسيحية للاسلام، ترجمة جمال الدين سيد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2006.
- 50 - القديس مار بادي، تاريخ الهرطقات مع دحضها، ترجمة يوسف الدبس، لبنان، 1864.
- 51 - لويس ساكو، آباؤنا السريان، دار المشرق، بيروت، 2012، ص 225.
- 52 - لويس ساكو، رسالة عقائدية حول المسيح للبطيريك السرياني ايشوعياب الثاني الجدالي، روما، 1983، (بالفرنسية).
- 53 - ماري بن سليمان، أخبار بطاركة كرسي المشرق، من كتاب المجلد للإستبصار والجدل، روما، 1899ك.
- 54 - مجموعة من المؤلفين، صورة محمد في بعض نصوص الأدب اللاتيني من القرون الوسطى، ترجمة هشام فياض، دار الرافدين، بيروت، 2017م.
- 55 - محاوره بين عبد الله الهاشمي وعبد المسيح الكندي، في عهد الخليفة المأمون.
- 56 - محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، دار ذوي القربى، قم، 2010، ج35.

- 57 - محمد بن هشام، تهذيب السيرة، المعروف بسيرة ابن هشام، تحقيق عبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.
- 58 - محمد حسين الشيخ، كيف شوّهت أقدم سيرتين لاتينيتين للرسول قصته وما الأسباب وراء ذلك، موقع رصيف، 20 - 7 - 2018.
- 59 - المسعودي، أبي الحسن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق قاسم الشماعي، دار القلم، بيروت، 1989، ج 1.
- 60 - منصف الجزائر، المخيال العربي في الاحاديث المنسوبة إلى الرسول، الانتشار العربي، بيروت، 2007.
- 61 - موريتس شتينشneider، أدب الجدل والدفاع في العربية، بين المسلمين والمسيحيين واليهود، ترجمة صلاح عبد العزيز، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2005.
- 62 - نبيل فياض، فروقات المصاحف، مصحف أبي بن كعب، منشورات نبيل فياض، 2018.
- 63 - نجم الدين العسكري، ابو طالب حامي الرسول وناصره، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، 1380 هـ.
- 64 - النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، 3/ 416.
- 65 - الياس ابو غنام، البراهين الجلية في صحة الديانة الإسلامية، بيروت، 1934م، ج 1.
- 66 - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 2001م، ج 2.
- 67 - يوحنا الدمشقي، الهرطقة المائة، بيروت، 1997.
- 68 - يوسف الدبس، تاريخ سوريا الديني والديني، دار نظير عبود، دمشق، 2010، ج 4.

المراجع الأجنبية

- Doukas, M., Decline and Fall of Byzantium to Ottoman Turks, Eng. Trans. H. J. Magoulias (Detroit), 1975 p 231.
- Hieronymi Chronicon, A Translation of Jerom's Continuation of Eusebius Chronicle from 327 to 379 A.D. with Historical Commentary by Malclom Drew Donalson, Mellen University Press, 1996, pp 1-3, and 48.
- St. Jerome, The Life of Malchus, The Captive Monk 391 A.D., in The principal Works of St. Jerome, NPNF. Pp. 519 - 523, p. 521..

- Against Jovinianus, in The Principal Works of St. Jerome, NPNF. PP. 563 - 663, book. 2, pp. 622 - 663, p.632..
- Ammianus Marcellinus, with an English translation by John C. Rolfe, Loeb Classical Library, Harvard University Press, Cambridge & Massachusetts & London, 1935, vol. I. Book XIV, pp. 27 - 28.
- Shahid, I. K., Byzantium and the Arabs in the fourth Century, Washington D.C, 1948, PP. 239 - 274.
- Daniel, N., Islam and the West; The Making of an Image, Edinburgh University Press, 1960, p. 3..
- Sahas, D., John of Damascus on Islam; The «Heresy of Ishmaelites», Brill, Leiden, 1972. Note 2, p.72..
- A Christian Bahira Legend, Introduction English translation, of the Syriac and Arabic texts, with also the Syriac and Arabic texts, Richard Gottheil, First Published in Zeitschrift fur Assxriologie, 1898, 1898 - 1900, 1901, 1903.

- باربرا روجيما: «Barbara Roggema» أسطورة سرجيوس بحيرا: دفاعيات وتنبؤات المسيحية الشرقية في الرد على الإسلام «The Legend of Sergius Bahira» Eastern Christian Apologetics and Apocalyptic in «Response to Islam»

المجلات

- 1 - لويس ساكو، البطريرك ايشوعياب الجدالي (628 - 646) والفتح العربي لبلاد ما بين النهرين، مجلة قالاسوريايا، شركة التايمس للطباعة والنشر، بغداد، 1984م، العددان 32 و33.
- 2 - محمّد ناصر الدين الألباني، مجلّة التمدّن الإسلاميّ، دمشق، 22/3/1379هـ (167/25 - 175).
- 3 - مجلة النعمة، دمشق، عدد 18 لسنة 1962، ص 59 - 60.

المواقع الالكترونية

- 1 - heartofmaryarabic.com.
- 2 - موقع إيتيا الفاتيكانية: <https://ar.aleteia.org>.
- 3 - موقع المديرية العامة للأثار والمتاحف السورية: <http://www.dgam.gov.sy/index.php?d8>
- 4 - موقع رصيف، 20 - 7 - 2018، <https://raseef22.com/culture>

فهرس المحتويات

5	مقدمة
9	قبل القراءة
11	الفصل الأول التمهيدي: الجهل في معرفة الإسلام
16	فهم الإسلام في القرون الوسطى
21	أسم العرب والمسلمين في الكتابات الغربية
24	العرب في الثقافة الغربية
29	النبي محمد والمسلمين في الكتابات الغربية
58	آراء منصفة
61	دفاع عن النبي محمد
63	الفصل الثاني: النبي محمد ومزاعم تعليمه عند الرهبان
82	نبي الإسلام محمد أم نيقولاوس
84	اسطورة نيقولاوس
91	النص الكامل لخبر نيقولاوس
	الفصل الثالث: الراهب بحيرا وموطنه في بصرى الشام وعلاقته
99	بايشوعيب الجدالي
99	بحيرا في التراث العربي
100	بصرى الشام «موطن بحيرا»
104	المسيحية في بصرى
106	مطارنة بصرى
111	المسلمون وبصرى
112	مسجد مبرك الناقة
112	دير الراهب بحيرا في بصرى

- 116 دير بحيرا في التراث العربي
- 116 بُصرى أم دير القديسة كاثرين في سيناء
- 119 دير القديسة كاثرين
- 121 رواية ثالثة للخبر
- 122 رواية رابعة
- 126 هل بحيرا نسطوري أم آريوسي
- 126 نسبة بحيرا إلى النساطرة
- 127 نسبة بحيرا إلى الأريوسيين
- 128 خبر بحيرا في المصادر الإسلامية
- 130 بحيرا في شعر إبي طالب
- 132 القصة في كتب السيرة
- 134 القصة في كتاب تهذيب السيرة لابن هشام:
- 136 القصة في كتاب الهداية الكبرى للخصيبي
- 138 بحيرا في المصادر المسيحية
- 141 النص الذي ذكره الكندي في رسائله:
- 142 راهب يروي خبر بحيرا لقيصر
- 146 أيشوعياب الجدالي وأسطورة بحيرا
- 146 أيشوعياب الجدالي
- 147 أيشوعياب أسقف بلد
- 147 أيشوعياب بطريرك كنيسة المشرق
- 148 أيشوعياب يترأس البعثة الفارسية للقاء امبراطور الروم
- 151 تداعيات سفارة أيشوعياب
- 153 وفاة أيشوعياب في العام 646م
- 154 أيشوعياب والمسلمين
- 156 محادثات أيشوعياب مع المسلمين
- 159 العهود والضمانات التي اعطاها المسلمون إلى المسيحيين
- 161 القيمة العلمية لهذه المراسلات والعهود
- 163 الفصل الرابع: قراءة في مضامين كتاب أسطورة بحيرا

163	أولاً: رؤى أسطورة بحيرا
166	أهم رؤى بحيرا
169	ثانياً: قراءة في نبوءات أسطورة بحيرا
170	ما أستفاده من التوراة:
171	أخذ بعض نبوءاته من سفر إشعيا
171	ما استفاده من أقوال بلعام
172	ما استفاده من سفر دانيال
172	ما استفاده من أقوال متاديوس
173	من هو متاديوس؟ الذي أخبر عن النبي محمد أو يحمد؟
175	خبر يرويه طلحة
175	متاديوس أو متوديوس
176	من هو ميتوديوس
180	نبوءة ميتوديوس
193	ثقافة الرؤى والنبوءات في التراث المسيحي
193	نبوءة عزرا
194	رؤيا إثناسيوس
195	نبوءة يونان تلميذ مار ابا
195	نبوءات الأنبا صموئيل المعترف
196	ما هي نبوءات الانبا صموئيل
198	نبوءات الأنبا بستائوس أسقف فقط
199	نبوءة فاي فاي فاي
200	نبوءة سبلة الحكيمة
203	نبوءة القديس نيلوس
205	نبوءة القديس اللبناني مار شربل
206	نبوءة «العذراء» للقديسة برناديت
208	أهم النبوءات في مخطوطة بحيرا:
213	جدول مقارنة

الفصل الخامس: تحقيق ودراسة مفاصل المخطوطة القراءة المسيحية

217 للقرآن
232 التركيز على الثالث
235	الراهب كاتب القصة يقع في سقطة
237	وفاة بحيرا
238	معجزة على قبر بحيرا
241	إضافة أخرى في نسخة ماردين السريانية
242	كاتب الإسطورة مسلم متنصر
242	من هو الواضح بن رجا:
245	لماذا ورقة بن نوفل وليس الراهب بحيرا
247	من هو ورقة بن نوفل
249	ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل
251	أهم من درس مخطوطة بحيرا
260	كتب أشارت لوجود مخطوطة بحيرا
262	منهجنا في التحقيق
262	الملاحظات في منهجية التحقيق:
265	السريانية هي لغة كاتب المخطوطة
266	ملاحظات في معرفة فكر الكاتب:
271	النص العربي
343	النص العربي الثاني الذي نشره القمص زكريا بطرس
345 قراءة في النص العربي الثاني
349 نص المخطوط
361	الملاحق
503	المكتبة البحثية
509	فهرس المحتويات